

شرح ديوان

عمر بن أبي بكر الجعفي

محمدي الدين جبر المجدد

دار الطائفة

عبد الحميد، محمد محيي الدين
شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي / تأليف محمد محيي
الدين عبد الحميد - القاهرة: دار الطلائع، ٢٠١٨
٥٣٢ ص؛ ٢٤ سم
تدمك: ٩ ٨٣٧ ٢٧٧ ٩٧٨
١ - اللغة العربية - النحو.
أ - العنوان ٨١٣،٠١

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٤٠٤٧
الترقيم الدولي: 9 - 837 - 277 - 978

تصميم الغلاف الفنان: إبراهيم محمد إبراهيم

♦ جميع الحقوق محفوظة للناسر ♦

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب
دون إذن كتابي سابق من الناسر، وأية استفسارات تطلب على عنوان
الناسر.



٣٢ شارع أحمد فخري

- مدينة نصر - القاهرة

تليفون: ٢٣٥٤٦٣٩٢ (+ ٢٠٢)

فاكس: ٢٣٥٤٦٣٩٣ (+ ٢٠٢)

E-mail : info@altalae.com

Web site: www.altalae.com

بين يدي هذه الطبعة ❁

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد - عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم.

وبعد،

يُعدُّ الشعرُ خلاصة صافية للتجارب الإنسانية، ومصدرًا لتدوين المعارف والعادات المختلفة عن الشعوب، يمتلك قيمًا جمالية متميزة ويثير في النفس المشاعر النبيلة، ولا يخفى على الجميع أن فيه من التأثير ما يشبه السحر.

ويأتي الشعر الأموي في كثير منه متأثرًا بالثقافة السائدة في العصر الجاهلي، وكذلك الإسلامي، لذا جاء شعرًا سليم العبارة، مختلط المعاني، فصيحًا، سهل الحفظ؛ ومن ثمَّ، فقد اعتمد كثير من النقاد والأدباء بشعر هذا العصر في اللغة وبلاغتها وبيانها.

وقد كان للأحوال الاجتماعية ورفاهية العيش وظهور اللهو والتَّرف في هذا العصر تأثير عظيم في شعره؛ فنشط الغزل الحضري في الحجاز وظهر الغزل البدوي في نجد.

وبين يديك - عزيزي القارئ - شرح ديوان زعيم الغزلين الأمويين جميعاً "عمر بن أبي ربيعة"، جمع فيه أخباره عالم من علماء اللغة ومحققها، العلامة "محمد محيي الدين عبد الحميد" وضبط ألفاظه وأوضح معانيه في غير تطويل ولا إيجاز.

ولأنها أخذت على عاتقها العمل على حفظ تراث الأمة ولغتها، قامت "دار الطلائع" بإصدار "شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة" في طبعة جديدة خالية من التصحيف والتحريف، وبإخراج فني متميز.

سائلين المولى عز وجل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعلنا دائماً في خدمة اللغة وحراستها.

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَكَ الْحَمْدُ يَا وَاسِعَ الْجُودِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِنْسَانٍ عَيْنِ
الْوُجُودِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْخَمَاةِ الصِّيدِ.

أما بعد؛ فهذا شرحٌ لشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي زعيم
الغزليين، أردتُ به ضَبْطَ لفظه، وإيضاح معناه، وتخريج ما نأى عن
الجادة الواضحة من العربية بذكر الأمثال والنظراء من شعر فحول
الشعراء ممن سَبَقَ أو لحق، وقد أتيتُ من ذلك على ما أردتُ بتوفيقٍ من
الله تعالى، في غير تطويل ولا إيجاز، فجاء على خير ما يتمنى قُرَّاء
شعر هذا الشاعر اللبِقِ الغرِّيدِ.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

أما القسم الأول فقد جعلته كالمقدمة للكتاب، فجمعتُ فيه أخبار عمر
ابن أبي ربيعة، من غير أن أذكر أسانيد هذه الأخبار، وقسمت هذه
الأخبار أقساماً صغيرة، وجعلت لكل قسم منها رقماً متتابعاً، فكانت
سبعة وخمسين قسماً، ثم أتبعْتُ ذلك بآراء علماء الأدب في عمر بن أبي
ربيعة وفي شعره وفي عشقه، وما عساكَ أن تتطلب في مقدمة كتاب
مثل هذا أَكْثَرَ مما جئتُك به؟!.

وأما القسم الثاني فقد جئتُ فيه بشعر عمر بن أبي ربيعة الثابت
في نسخ ديوانه، وَضَبَطْتُ هذا الشعر ضبطاً تاماً، وَشَرَحْتُهُ شرحاً
وسطاً: لم أَطِلْ فيه حتى أَمِلَّ القراء، ولم أختصر فيه حتى أَبْهَمَ عليهم،
وَتَعَرَّضْتُ بنوع خاص لما وقع في هذا الشعر مما جرى على لغة غير

مشهورة من لغات العرب ، كما تعرضت لبيان الألفاظ التي استعملها على غير الوجه المشهور في لسان قومه: إما من حيث ضبطه ، وإما من حيث معناه ، ولو أن هذا النوع قد جُمع في ثَبَّتٍ خاص لكان لنا منه ومن نظرائه ثروة عظيمة في اللغة من هاتين الناحيتين ، ولم أَرْتَبْ هذا القسم على حروف الهجاء بحسب قوافيه ، ولكني سَرَدْتَه سَرْدًا على ما جاء في نسخ الديوان الأمهات ، غير أنني رقت القصائد والقَطْعَ أرقامًا متتابعة ، فكان مجموعها خمسًا وثلاثين وثلاثمائة قطعة .

وأما القسم الثالث فقد جئت فيه بالشعر الذي ينسب في بعض كتب الأدب المعروفة إلى عمر بن أبي ربيعة ، ولم أشرح هذا القسم كما شرحتُ سابقه؛ لأنني إنما أردت أن أشرح شعر عمر بن أبي ربيعة ، وهذا النوع يحتمل أن يكون شعر عمر بن أبي ربيعة ، ويحتمل ألا يَكُونَه ، واكتفيت بضبطه ضبطًا دقيقًا ، ورتبته على حروف الهجاء وإن لم أعنون بهذه الحروف ، وهذا القسم مائة قطعة وخمس قطع .

وقد كنتُ أريد أن أتحدث حديثًا طويلاً عن عمر بن أبي ربيعة ، وعن شعره ، وعن عاطفته ، ولكني رأيت فيما نشرته من أخباره ، ومن آراء رجالات الأدب في ذلك كله غَنَاءَ أيَّ غناء .

كنت أحبُّ أن أتحدث عن كل ذلك ، وكنت أحب - إن لم أتحدث عن كل ذلك - أن أتحدث عن حبه: أكان حبًّا صادقًا كما يقول قوم ، أم لم يكن صادقًا كما يقول قوم آخرون؟ ولكنني انصرفت عن كل ذلك ، وعن هذا الذي كان يعنيني أن أتحدث عنه بنوع خاص ، على أنني أشعر بأنني عائد إلى بحث ذلك والإفاضة فيه يومًا ما .

وأنا - مع ذلك - أقرر الآن أن عمر بن أبي ربيعة قد وصف المرأة العربية وصفًا دقيقًا، ورسمَ لنا رسمًا واضح المعالم ما كان يستملحه العرب- والشبان منهم خاصة - يومئذ من المرأة في كل جزء من أجزائها، وأنه أبانَ إلى حد كبير عن عواطف المرأة العربية وما يثير غضبها وما يثير رضاها، وعما يدفع المرأة إلى الجفوة والصدود والتأبّي، وما يستلّ غضبها ويذهب بجفائها، وهو في كل واحدة من أولئك تابعٌ لغيره من الشعراء الذين تعرّضوا لوصف النساء، ولكنه يمتاز من بين هؤلاء جميعًا بشيئين: أحدهما أنه يتتبع الشيء من ذلك ويفصّله تفصيلًا دقيقًا، ويكرره فيطيل أحيانًا ويجتزئ أحيانًا أخرى، وثانيهما أنه جمع في شعره ما تفرق في شعر غيره، فكان فيه العوض عنهم جميعًا، وليس في غيره عوض عنه، وحسبك أن ديوانه المشتمل على خمسة وثلاثين وثلاثمائة قطعة ليس فيها قطعة واحدة في غير وصف النساء والتّشبيب بهن.

محمد محيي الدين عبد الحميد

القسم الأول من الكتاب



أخبارُ عمرَ بنِ أبي ربيعة



عمر بن أبي ربيعة

(1) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة، من بني مخزوم بن يقظة بن مرة.

(2) كان جدُّه أبو ربيعة يسمى «ذا الرمحين» لطوله، وكان يقال: كأنه يمشي على رمحين، وقيل: إنه قاتل يوم عكاظ برمحين، فسمي ذا الرمحين لذلك، وفيه يقول عبد الله بن الزُّبَيْرِي⁽¹⁾:

أَلَا لِّلْهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ
وأخت بني سهم: هي رَيْطَةُ بنت سعيد بن سهم، وهي أم بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهم: هشام، وهاشم، وأبو ربيعة، والفاكه، وعدة غيرهم لم يُعْقَبُوا، وإياهم عني أبو ذؤيب بقوله:

صَحْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَالِ أَبِي رَبِيعَةَ مَسْمَعٌ
(3) وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بُجَيْرًا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكانت قريش تلقبه «العَدْلُ»؛ لأن قريشًا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سَنَةً، ويكسوها هو من ماله سنة، فأرادوا بذلك أنه وحده عَدْلٌ لهم جميعًا في ذلك، وفيه يقول ابن الزُّبَيْرِي:

بُجَيْرُ بْنُ ذِي الرَّمْحَيْنِ قَرَّبَ مَجْلِسِي وَرَاحَ عَلَيَّ خَيْرُهُ غَيْرَ عَاتِمٍ⁽²⁾

(1) عبد الله بن الزُّبَيْرِي - بكسر الزاي وفتح الباء الموحدة - شاعر، أدرك الدعوة الإسلامية، وكان إلها عليها مع قريش، وقال كثيرا في هجاء الرسول والمسلمين فلما فتح الله مكة على رسوله أتاه عبد الله بن الزُّبَيْرِي معتذرا عما سلف منه، وأنشد:

يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم
إنى لمعتذر إليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
فعفا عنه، وأسلم مع من أسلم من أهل مكة.

(2) عثم عن الشيء - من باب جلس - وأعتم، وعتم - بالتشديد - أى أبطأ، وقالوا: «فلان عاتم القرى» أي بطيئه، كناية عن بخله.

وقد قيل: إن العَدْل هو عمه الوليد بن المغيرة.

(4) وكان عبد الله تاجرًا موسرًا، وكان مَتَجَرِه إلى اليمن، وكان من أكثرهم مالًا، وأمه أسماء بنت مَخْرَمَةَ، وكانت عَطَّارَةً يَأْتِيهَا العطر من اليمن، وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضًا، فولدت له أبا جهل⁽¹⁾، والحارث بن هشام؛ فهي أمُّهما وأمُّ عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة.

(5) وكان لعبد الله عبيدٌ من الحبشة يتصرَّفون في جميع المهن، وكان عددهم كثيرًا، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حُثَيْن: هل لك في حَبَشِ بني المغيرة تستعين بهم؟ فقال: «لا خير في الحبش، إن جاعوا سَرَقُوا، وإن شبعوا زَنَوْا، وإن فيهم لخلَّتَيْن جميلتين: إطعام الطعام، والبأس يوم البأس».

(6) واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي ربيعة على الجَند⁽²⁾ ومخاليفها، فلم يزل عاملاً عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه، وقيل: إن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه استعمله أيضًا عليها.

(1) أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو أحد العمرين اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنى إسلامهما ويقول: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين» فكتب الله الشقاوة على عمرو بن هشام هذا، وكتب السعادة لعمر بن الخطاب؛ فكان هو أحب العمرين إلى الله، واستمر أبو جهل على عناده وطغيانه وجبروته في محاربة رسول الله وأصحابه حتى قتل في غزاة بدر الكبرى: طعنه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته وتركه وبه رمق، ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه. وأخوه الحارث بن هشام هو الذي يقول فيه حسان بن ثابت، وكان الحارث قد فر من القتال يوم بدر:

إن كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
(2) الجند - بفتح الجيم والنون جميعا - إحدى مدن اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا، وكانت ولاية اليمن في الإسلام مقسومة ثلاثة أقسام: الجند ومخاليفها وعليها وال، وصنعاء ومخاليفها وعليها وال، وحضر موت ومخاليفها وعليها وال.

(7) وأم عمر أم ولد يقال لها مجد، سبيت من حضر موت أو من حمير، ومن هناك أتاه الغزل، فإنه يقال: غَزَلَ يمان، ودَلَّ حجازي.

(8) وكان لعمر ابن صالح يُقال له جَوَان، وفيه يقول العَرَجِي (1):

شَهِيدِي جَوَانَ عَلَى حَبْهَا أَلَيْسَ بَعْدُ عَلَيْهَا جَوَانَ؟

جاء جَوَان إلى زياد بن عبد الله الحارثي - وهو إذ ذاك أمير على الحجاز - فشهد عنده بشهادة، فتمثل بهذا البيت، ثم قال: قد أَجَزْنَا شهادتك، وَقَبْلَهُ.

وجاء جَوَان إلى العَرَجِي فقال: يا هذا، ما لي ولك تشهرني في شعرك؟

متى أشهدتني على صاحبك هذه؟ ومتى كنت أشهد في مثل ذلك؟

استعمله بعضُ ولاة مكة على تَبَالَةٍ (2) فحمل على خُثْعَم في صدقات أموالهم حملاً شديداً، فجعلت خُثْعَم سَنَةَ جَوَانَ تاريخاً، فقال ضُبارة بنُ الطفيل:

أَتَلَبَّسْنَا لَيْلَى عَلَى شَعَثِ بِنَا مِنْ الْعَامِ أَوْ يُرْمَى بِنَا الرَّجَوَانُ؟
رَأْتَنِي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ، وَرَاقَهَا أَخُو عَزَلِ ذُو لَمَّةٍ وَدِهَانِ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي فِي لَيْالٍ مَضَيْنَ لِي لِعَامِينَ مَرًّا قَبْلَ عَامِ جَوَانَ
رَأْتَنَا كَرِيمِي مَعِشَرِ حُمِّ بَيْنَا هَوَى فحفظناه بحسن صِيَانِ
نَذَوْدُ النَفُوسِ الْحَائِمَاتِ عَنِ الصَّبَا وَهُنَّ بِأَعْنَاقٍ إِلَيْهِ ثَوَانِ

(1) العرجي: هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان، شاعر، غزل، تشبه بعمر بن أبي ربيعة فأجاد، ولقب بالعرجي لأنه سكن العرج - بفتح العين وسكون الراء - وهو موضع في الطائف، فنسبوه إليه.

(2) تبالة هذه: بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخاً، وهي التي يقال فيها: أهون من تبالة على الحجاج؛ لأنه وليها في أول أمره بالولايات، فاحتقرها ولم يقيم بها.

(9) وكان لعمر أيضًا بنت يقال لها أمةُ الواحد، وكانت مُسْتَرْضَعَةً في هُذَيْل، وفيها يقول عمر وقد خرج يطلبها فَضَلَّ الطريق⁽¹⁾:

لَمْ تَذِرْ - وَلْيَغْفِرْ لَهَا رَبُّهَا - مَاجَشَّمْتَنَا أَمَّةُ الْوَاحِدِ
جَشَّمَتِ الْهَوْلَ بَرَاذِينَنَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ
نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ أَعْيَا خَفَاءَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

(10) ولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقيل: أيُّ حق رفع؟ وأي باطل وضع؟ ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها.

(11) قال يعقوب بن إسحاق: كانت العرب تُقَرُّ لقريش بالتقدم في كل شيء عليها، إلا في الشعر؛ فإنها كانت لا تقر لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضًا، ولم تنازعها شيئًا.

وقال نصيب: عمر بن أبي ربيعة أَوْصَفْنَا لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ.

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر: ما يمنعك من مدحنا؟ قال: إني لا أمدح الرجال، ولكن أمدح النساء.

وسئل حماد الراوية عن شعر عمر، فقال: ذلك الفستق المقشر.

وسمع الفرزدق شيئًا من تشبيب عمر، فقال: هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته، وبكت الديار، ووقع هذا عليه.

وقال عبد الله بن سلمة بن أسلم: لقيت جريًّا فقلت له: يا أبا حَزْرَةَ، إن شعرك رفع إلى المدينة وأنا أحب أن تُسَمِعَنِي منه شيئًا، فقال: إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب، وإن أنسب الناس المخزومي «يعني عمر».

(12) بَيْنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَنَاسٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَسْأَلُونَهُ؛ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فِي ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ مُوَرَّدَيْنِ حَتَّى دَخَلَ وَجَلَسَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَنْشَدْنَا، فَأَنْشَدَهُ⁽²⁾.

(1) انظر القطعة رقم 368 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 1 من الديوان..

أمن آل نَعْم أنت غَادٍ فَمُبَكَّر
بحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها
تهيم إلى نَعْم، فلا الشمل جامع
ولا قرب نَعْم، إذ دَنَتْ لك نافع
وأخرى أتت من دون نَعْم ومثلها
إذا زرت نَعْمًا لم يزل ذو قرابة
عزيز عليه أن أَلِمَّ ببابها
أَلِكْنِي إليها بالسلام فإنه
بآية ما قالت غداة لقيتها
قفي فانظري يا أَسْم هل تعرفينه
أهذا الذي أطريت نَعْتًا فلم أكد
فقلت: نعم لا شك غَيَّرَ لونه
لئن كان إياه لقد حال بَعْدَنَا
رأت رجلاً أَمَّا إذا الشمس عارضت
أخا سفر جَوَّاب أرض تقاذفت
قليلٌ على ظهر المطية ظلُّه
وأعجبها من عيشها ظلُّ غرفة
ووال كفاها كل شيء يهملها
وليلة ذي دُورَان جَشَمْتَنِي السرى
فبتُّ رقيبًا للرفاق على شَفَا
إليهم متى يَسْتَمِكُنُ النومُ منهم

غداة غدٍ أم رائحٌ فمُهَجَّر؟
فَتَبْلَغُ عُدْرًا، والمقالة تُعذر
ولا الحبل موصول، ولا القلب مُقصر
ولا نأيتها يُسلي، ولا أنت تصبر
نهى ذا النُّهى لو يَزَعَوِي أو يُفكر
لها كلما لاقيته يتنمَّرُ
مُسِرَّ لي الشَّخْنَاء، والبغض مُظْهَر
يُشَهِّرُ المامى بها ويُنَكِّرُ
بمَدْفَعِ أَكْنَان: أهذا المشهَّر؟
أهذا المَغِيرِي الذي كان يُذَكَّر؟
وعيشك أنساه إلى يَوْمٍ أَقْبَر؟
سرى الليل يُحيي نَصَّه والتهجُّرُ
عن العهد، والإنسان قد يتغير
فِيضْحَى، وأما بالعشي فيُخْصَرُ
به فَلَوَات؛ فَهَوَ أشعثُ أَغْبَرُ
سوى ما نفى عنه الرداء المحبَّرُ
وَرِيَّانُ ملتفُّ الحقائق أَخْضَرُ
فليست لشيء آخر الليل تَسْهَرُ
وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المغرر
أحاذر منهم مَنْ يطوف وأُنْظَرُ
ولي مجلس لولا اللَّبَانَةُ أوعرُ

وباتت قلوبُ صَبِّ بالعرَاءِ ورحلُها
 وبِتُّ أناجي النفس أين خباؤها؟
 فدلَّ عليها القلبَ رِيًّا عرفتها
 فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
 وغاب قُمَيْر كنت أرجو غيوبه
 وحُفْضَ عني الصَّوْتُ أَقبلت مِشْيَةَ الـ
 فحييتُ إذ فاجأتها فتولَّهت
 وقالت وعَضَّتْ بالبَنان: فضحتني
 أريتكَ إذ هُنَّا عليك ألم تخف
 فو الله ما أدري أتعجيلُ حاجة
 فقلت لها: بل قاذني الشوق والهوى
 فقلت وقد لانت وأفرخَ روعها:
 فأنت أبا الخطاب غير مدافع
 فبتُّ قريِرَ العين أعطيتُ حاجتي
 فيا لك من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ
 ويا لك من ملهَى هناك ومجلس
 يمجُّ ذكيَّ المسك منها مُفلج
 يَرفُّ إذا يَفْتَرَّ عنه كأنه
 وترنو بعينها إليَّ كما رنا
 فلما تقصَّى الليل إلا أقله

لطارق ليل أو لمن جاء مُعور
 وكيف لما آتي من الأمر مَصْدَرُ؟
 لها، وهوى النفس الذي كاد يظهر
 مصابيح شُبَّتْ بالعشاء وأنور⁽¹⁾
 ورَّوح رُعيان، ونوم سَمَر
 حُبَابٍ وركني خيفة القوم أَرُورُ
 وكادت بمكنون التحية تجهر
 وأنت امرؤ ميسورُ أمرِك أعسرُ
 رقيبًا وحولي من عدوك حُضر؟
 سرت بك أم قد نام من كنت تحذر؟
 إليك، وما عين من الناس تنظر
 كَلَاكٍ بِحِفْظٍ رَبُّكَ المتكبر
 عليَّ أمير ما مكثت مؤمَّر
 أَقبَّلُ فاها في الخلاء فأكثر
 وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
 لنا لم يكدره علينا مُكَدَّر
 رقيقُ الحواشي ذو غُرُوبٍ مؤشِّر
 حصَى بَرَدٍ أو أَفْحوانٍ منور⁽²⁾
 إلى رَبِّ رَبِّ وَسَطَ الخميَلة جُوذِر
 وكادت توالى نجمه تتغور

(1) أنور: جمع نار، وأصل الجمع أنور - بواو مضمومة - فأبدل الواو المضمومة همزة، وهذا البيت من شواهد النحاة لذلك.

(2) في رواية «تراه إذا ما افتر عنه كأنه».

أشارت بأنّ الحي قد حان منهم
 فما راعني إلا مُنادٍ برحلة
 فلما رأت من قد تَبَّهَ منهم
 فقلت: أباديهم، فإما أفوتهم
 فقلت: أتُحقيقًا لما قال كاشح
 فإن كان ما لا بُدَّ منه فغيره
 أقصُ على أختي بدءَ حديثنا
 لعلهما أن تبغيا لك مخرجًا
 فقامت كئيبي ليس في وجهها دمٌ
 فقامت إليها حُرَّتَانِ عليهما
 فقلت لأختيها: أعينا على فتى
 فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا:
 فقلت لها الصغرى: سأعطيه مُطَرَفِي
 يقوم فيمشي بيننا متنكرًا
 فكان مجنّي دون من كنت أتقي
 فلما أجزنا ساحةَ الحي قلن لي:
 وقُلن: أهذا دأبك الدهرَ سادرًا
 إذا جئتَ فامنعْ طرفَ عينيك غيرنا
 فأخر عهد لي بها حين أعرضت
 سوى أنني يا نعم قد قلت قولة
 هنيئًا لأهل العامرية نشرها اللديز وريّاها الذي أنذكر

(1) في رواية «إلا مناد ترحلوا» * وقد لاح معروف من الصبح أشقر.

(2) أخذ صدر هذا البيت من قول امرئ القيس في المعلقة:

فلما أجزنا ساحةَ الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حفاف عفنقل

وقمت إلى عنس تخون نبيها
وحبسي على الحاجات حتى كأنها
وماء بمومة قليل أنيسه
به مبتنى للعنكبوت كأنه
وردت وما أدري أما بعد موري
فقلت إلى مغلاة أرض كأنها
تنازعني حرصاً على الماء رأسها
محاولة للماء لولا زمامها
فلما رأيت الضر منها وأنني
قصرت لها من جانب الحوض ناشئاً
إذا شرعت فيه فليس لملتقى
ولا دلو إلا القعب كان رشاءه
فسافت وما عافت وما رد شربها

سرى الليل حتى لحمها متحسر⁽¹⁾
بقية لوح أو شجار مؤسر
بسابس لم يحدث به الصيف محضر
على طرف الأرجاء خام منشّر
من الليل أم ما قد مضى منه أكثر
إذا التفتت مجنونة حين تنظر
ومن دون ما تهوى قلب معور
وجذبي لها كادت مراراً تكسر
ببلدة أرض ليس فيها معصر
جديداً كقاب الشبر أو هو أصغر⁽²⁾
مشافرها منه قدى الكف مسار
إلى الماء نسع والجديل المضفر
عن الري مطروق من الماء أكدّر

فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: والله يا ابن عباس [إن شأنك لعجيب]⁽³⁾
إنا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحرام والحلال
فتشاقل عنا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي، وأما بالعشي فيخسر
فقال: ليس هكذا قال، قال: فكيف قال؟ قال: قال:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحي، وأما بالعشي فيخصر

(1) عنس: ناقة، تخون نبيها: انتقص شحم سنامها، يريد أن طول السير أهزلها.

(2) كقاب الشبر: أي كقدره.

(3) ليس ما بين المعقوفين في الأغاني، ولكننا زدناه لأن المعنى عليه، ونبهنا على ذلك تحرياً للأمانة؛ ألا يظن بأننا ننسب إلى الناس ما لا يقولون.

فقال: ما أراك إلا كنت حفظت البيت، قال: أجل، وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها، قال: فإني أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها، فقال له بعضهم: ما رأيت قط أذكى منك، فقال: لكني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان ابن عباس يقول: ما سمعت شيئاً قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسدُّ أذني كراهة أن أحفظ ما تقول، ولأما بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة، فقال: إنها «أمن آل نَعَم» يستجيدها.

وكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول: هل أحدث المغيري شيئاً بعدنا؟

(13) ومما يُغَنِّي فيه من شعر عمر⁽¹⁾:

تَشُطُّ غَدًا دارَ جيراننا	وَلَلدَّارُ بعدَ غداً أبعدُ
إذا سلكت غمُرَ ذي كِنْدَةٍ	مع الركبِ قَصْدُ لها الفِرْقَدُ
وَحَتَّ الحُدَاةَ بها عِيرَها	سِرَاعًا إذا ما وَنَتْ تُطْرَدُ
هنالك إمّا تُعَزِّي الفؤا	د، وإما على إثرهم تَكْمَدُ
فلست ببدع لئن دَارَها	نأتُ فالعزاء إذا أُجْلَدُ
صرمتُ وواصلتُ حتى عرفت أَيْنَ المصادر والمورد	
دعاني من بَعْدِ شَيْبِ القَدَا	لِريِّمٍ له عُنُقُ أَغْيَدُ
وعين تَصَابِي وتدعو الفتى	لما تركهُ للفتى أرشَدُ
فتلك التي شَيَّعَها الفتاة	إلى الخِدرِ قلبي بها مُقَصَّدُ
تقول وقد جَدَّ من بينها	غداة غداً عاجلٌ موفَدُ
ألست مُشِيعنا ليلة	تُقْضِي اللَّبَانَةَ أو تَعْهَدُ؟
فقلت: بلى، قلَّ عندي لكم	كَلالُ المطيِّ إذا تُجْهَدُ
فعودي إليها، فقولني لها:	مَسَاءُ غَدٍ لَكُمْ مَوْعَدُ

(1) انظر القطعة رقم 146 من الديوان.

وآية ذلك أن تسمعي إلينا دليلاً بنا يَقصِدُ⁽¹⁾
 فلما دنونا لجرس النَّباح إذا الضوء والحي لم يرقدوا
 نَأَيِّنَا عن الْحَيِّ حتى إذا تودَّعَ من نارها الموقِدُ
 وناموا؛ بعثنا لها ناشداً وفي الْحَيِّ بَغِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ⁽²⁾
 فقامت، فقلت: بدت صورةً من الشمس شيعها الأسعدُ
 فجاءت تهادى على رقبة من الخوف أحشاؤها تُرْعَدُ
 وكفَّتْ سوابق من عبدة على الخدِّ جال بها الإثمُ
 تقول وتُظْهِرُ وَجْداً بنا ووَجْدِي لو أظهرت أَوْجَدُ⁽³⁾
 لِمِمَّا شقائي تعلَّقتكم وقد كان لي عندكم مَقْعَدُ
 عراقية وتهامي الهوى يَغُورُ بمكة أو يُنَجِدُ

وهذا الشعر يقوله عمر في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حَجَّتْ فهوئها
 وراسلها ودخل إليها وتحدث معها وخطبها، فقالت: أما ههنا، فلا سبيل
 إلى ذلك، ولكن إن قدمت إلى بلدي خاطباً تزوجتك، فلم يفعل، وفيها
 يقول وقد شيعها⁽⁴⁾:

قال الخليط: غداً تصدُّعنا أو بعده، أفلا تشيعنا؟⁽⁵⁾
 أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

(1) يروى هذا البيت وبعدة:

وآية ذلك أن تسمعي إذا جئكم ناشداً ينشد
 فرحنا سراعاً وراح الهوى إليها دليلاً بنا يقصد

فيكون البيت ملففاً من بيتين، وكثيراً ما يفعل الرواة ذلك.

(2) البغية: الطلب، يعني أن الحي يطلبون من ينشد الضالة وكأنهم علموا بما اتفقا عليه.

(3) رواية الديوان «ووجدني وإن أظهرت أوجد» وهي خير من هذه.

(4) انظر القطعة رقم 232 من الديوان.

(5) يروى «أو شيعه» في مكان «أو بعده» وهي رواية الديوان ولسان العرب (ش ي ع) والشيع:

المقدار من العدد، وهو أيضاً بمعنى بعد، يقولون «كان هذا بعد رمضان بشهر أو شيعه»

ويقولون «آتيك غداً أو شيعه».

لَتَشُوقُنَا هَندَ، وَقَدْ عَلِمْتَ عِلْمًا بِأَنَّ الْبَيْنَ يَقْرَعُنَا⁽¹⁾
 عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا وَمَوْقِفِهَا وَبِسَمْعِ تَرْبِيئِهَا تَرَاوَعُنَا
 وَمَقَالِهَا: سِرُّ لَيْلَةٍ مَعَنَا نَعْهَدُ؛ فَإِنَّ الْبَيْنَ فَاجِعُنَا⁽²⁾
 قُلْتُ: الْعَيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأُظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا
 لَا، بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
 قَالَتْ: أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ هَذَا لِعَمْرِكَ أَمْ تَخَادِعُنَا؟
 بِاللَّهِ حَدَّثْتُ مَا تَوَمَّلُهُ وَاضْطَقْتُ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
 اضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطُعُنَا
 (14) وَشَبَّ عَمْرُ بَزِينَبَ بِنْتُ مُوسَى الْجَمَحِيَّةِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا⁽³⁾:

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَالْمَا الْغَدَاةَ بِالْأُظْعَانِ
 لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبٍ؛ إِنْ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبٍ عَانِ
 مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أَذْكَرَ الْمَوَ قَفْ مِنْهَا بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجَانِي⁽⁴⁾
 لَمْ تَدْعَ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي⁽⁵⁾
 هِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مَنِي وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَ تَعْذِلَانِي⁽⁶⁾
 حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ: حَدَّثَانِي
 كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عَمْرَ الْمَرِّ سَلِّ سِرًّا فِي الْقَوْمِ أَنْ يَلْقَانِي؟
 قَالَتَا: نَبْتَغِي إِلَيْهِ رَسُولًا وَنُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَتْمَانِ

(1) يروى «وقد قلت * علما بأن البين فاجعنا».

(2) يروى «فإن البين شائعنا».

(3) انظر القطعة رقم 130 من الديوان.

(4) يقع هذا البيت في الديوان سادس أبيات هذه الكلمة، وفيه «ما أرى ما حييت».

(5) في الديوان «لم تدع للنساء عندي نصيبا» وفيه «غير ما كنت».

(6) هذا البيت في الديوان ثالث أبيات الكلمة.

وكان سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوماً، فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله إليها، فقال فيها الشعر وشبَّ بها، فبلغ ذلك ابن أبي عتيق، فلامه فيه، وقال: أتنتق الشعر في ابنة عمي؟ فقال عمر⁽¹⁾:

إنني اليوم عاد لي أحزاني وتذكرت ما مضى من زماني
وتذكرت ظبيةً أمَّ ريمٍ هاج لي الشوق ذكرها فشجاني
وهي طويلة يقول فيها:

لا تُلْمِني عتيقُ، حسبي الذي بي إن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتَها لي أنت مثل الشيطان للإنسان
إن بي داخلا من الحب قد أبلى عظامي مكنونه وبراني
لو بعينيك يا عتيق نظرنا ليلة السفح قرت العينان
إن بدا الكشح والوشاح من الد ر وفصل فيه من المَرَّجان
قد قلى قلبي النساء سواها غير ما قلت مازحاً بلساني
(15) أنشد ابن أبي عتيق قول عمر⁽²⁾.

وَمَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزِينِبِ نَجَوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوُسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ: مَتَى تَجِدُ بَزِينِبِ تُدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَامِسُ⁽³⁾
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا فَإِنَّكَ مِنْ طِبِّ الْأَطْبَاءِ آئِسُ⁽⁴⁾
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزِينِبِ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسُ رَامِسُ
فَلَمَّا بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَكَشَفَتْ دُجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ

(1) انظر القطعة رقم 132 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 223 من الديوان.

(3) في رواية «أقول لمن يبغي الشفاء متى توب»

(4) يروى هذا البيت في الديوان:

فإنك إلا تأت يوما بزینب فإنی من طب الأطباء یائس

وما نلت منها مَحْرَمًا غير أننا كلانا من الثوب المورّد لابس
 نجيين نقضي اللهو في غير مأثم وإن رغمت م الكاشحين المعاطس
 فقال: بنا سخر ابن أبي ربيعة؟ فأبي محرم بقي؟ ثم أتى عمر فقال: يا عمر
 ألم تخبرني أنك ما أتيت حرامًا قط؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قولك
 «كلانا من الثوب المورّد لابس» ما معناه؟ قال: والله لأخبرنك، خرجت
 أريد المسجد وخرجت زينب تريده، فالتقينا فأتعدنا لبعض الشعاب، فلما
 توسطنا الشعب أخذتنا السماء، فكرهت أن يرى بشابها بلل المطر، فأمرت
 غلماني فسترونا بكساء خز، فقال له ابن أبي عتيق: هذا البيت يحتاج إلى
 حاضنة.

(16) وقال عمر في زينب هذه⁽¹⁾:

طال من آل زينب الإعراض للمغيري، وما بها الإبغاض⁽²⁾
 ووليدان كان علقها القلب إلى أن علا الرؤس بياض
 حبّلها عندنا متين، وحبلي عندها واهن القوى أنقاض
 ومما قال فيها، وفيه غناء⁽³⁾:

أيها الكاشح المعير بالضر
 لا مطاع في آل زينب فارجع
 نجعل الليل موعدًا حين نُمسى
 كيف صبري عن بعض نفسي؟ وهل
 ولقد أشهد المحدث عند الق
 في زمان من المعيشة لذ
 م تزحزح؛ فما لها الهجران
 أو تكلم حتى يملّ اللسان
 ثم يخفي حديثنا الكتمان
 يصبر عن بعض نفسه الإنسان؟
 صرفيه تعفّف وبیان
 قد مضى عصره وهذا زمان

(1) انظر القطعة رقم 224 من الديوان.

(2) عجز هذا البيت في الديوان «للتعدي، وما بنا الإبغاض».

(3) انظر القطعة رقم 134 من الديوان، وقد اختلف ترتيب أبياتها عما هنا كثيرًا.

ومنها⁽¹⁾:

يا من لقلب مُتَيِّم كِلَف
تمشي الهوينا إذا مشت قُطْفا
ما زال طَرْفي يحار إذ بَرَزْتُ
أبصرتها ليلَةً ونسوتها
ما إن طمعنا بها ولا طمعت
بيضا حسانا خرائدا قُطْفا
قد فُزْنَ بالحسن والجمال معاً
يُنْصِتَن يَوْمًا لها إذا نطقت
قالت لِتَرْب لها تحدثها:
قومي تصدِّي له ليعرفنا
قالت لها: قد غَمَزْتُه فأبى
من يُسَقِّ بعد المَنام رِيْقَتَهَا

ومنها⁽⁵⁾:

ألا يا بَكْرُ قد طَرَفَا
بزينب؛ إنها هَمِّي
خَدَلْجَة إذا انصرفت
وساقًا تملأ الخلخا
خَيَالُ هاج لي الأرقا
فكيف بحبلها خَلَقَا
أَلِفْتُ السُّهد والأرقا
ل فيه تراه مختنقا

(1) انظر القطعة رقم 28 من الديوان.

(2) في الديوان «تمشي الهوينا إذا مشت فضلا».

(3) في الديوان «حتى التقينا ليلا على قدر» وهذا عجز البيت الخامس في هذه الرواية هنا.

(4) في الديوان «قالت لترب لها ملاطفة».

(5) انظر القطعة رقم 404 من الديوان.

إذا ما زينبٌ ذُكِرَتْ سكبت الدمع مُتْسِقَا
كأن سحابة تَهْمِي بماء حُمِلَتْ غَدَقَا
ومنها⁽¹⁾:

أَلِمِمَ بِزَيْنَبٍ إِنْ الْبَيْنَ قَدْ أَفَدَا قَلَّ الثَّوَاءَ لَنْ كَانَ الرَّحِيلَ غَدَا
قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وما على المرء إلا الحلف مجتهداً⁽²⁾
لأختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا
لو جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفْوُهُمْ شخصاً من الناس لم أعِدِلْ به أحداً
(17) اجتمع نسوة فذكرن عمر وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه،
فتشوقن إليه وَتَمَنَّيْنَهُ، فقالت سكينه: أنا لكن به، فبعثت إليه رسولا أن
يوافي الصَّوْرَيْنِ لَيْلَةً سَمَّتْهَا فَوَافِهْنَ عَلَى رَوَاحِلِهِ، فحدثهن حتى طلع
الفجر وحن انصرافهن، فقال لهن: والله إني محتاج إلى زيارة قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده، ولكن لا أخلط بزيارتكن
شيئاً، ثم انصرف إلى مكة وقال في ذلك ما تقدم.

(18) أنشد جرير قول عمر⁽³⁾:

سَائِلَا الرَّبْعَ بِالْبُلْيَى وَقُولَا: هَجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةُ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيٍّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوفُ فَبِهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا؟
قَالَ: سَارُوا فَأَمَعُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبِرَغْمِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
سَمُّونَا، وَمَا سَمْنَا مُقَامَا وَأَحْبَبُوا دَمَائَةً وَسُهُولَا
فَقَالَ: إِنْ هَذَا الَّذِي كُنَّا نَدُورُ عَلَيْهِ، فَأَخْطَانَاهُ، وَأَصَابَهُ هَذَا الْقَرَشِي.

(1) انظر القطعة رقم 218 من الديوان.

(2) في الديوان «وما على المرء إلا الصبر مجتهداً»

(3) انظر القطعة رقم 199 من الديوان.

(19) وأنشد مصعب قوله⁽¹⁾:

يا ليتني قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نحوكم جبل المعرف أو جَاوَزْتُ ذا عُشْرٍ
 إن الثَّوَاءَ بأَرْضٍ لا أراك بها - فاستيقنيه - ثَوَاءً حَقُّ ذِي كَدَرٍ
 وما مَلِلْتُ ولكن زاد حبكم وما ذكرتك إلا ظَلْتُ كالسِّدْرِ
 ولا جَذِلْتُ بشيء كان بعدكم ولا منحت سواك الحب من بشر
 أدري الدموع كذي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وما يخامرني سُقْمٍ سوى الذكر
 كم قد ذكرتك لو أَجْدَى تذكركم يا أَشْبَهَ الناسِ كُلِّ الناسِ بالقمرِ
 فقال: إن لشعر عمر لموقعًا في القلب، ومخالطة للنفس ليسا لغيره، ولو
 كان شعر يَسْحَرُ لكان شعره سحرًا.

(20) وكان الحارث بن عبد الله أخو عمر رجلًا صالحًا دينًا من سَرَوات
 قريش، وكان ينهى أخاه عن قول الشعر، فيأبى أن يقبل منه، فأعطاه ألفَ
 دينارٍ على ألا يقول شعرًا، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلحج وأبين⁽²⁾
 مخافة أن يهيجه مُقَامُهُ بمكة على قول الشعر، فطرب يومًا فقال⁽³⁾:

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الوَهَابِ منزلنا إذا حللنا بِسِيفِ البحر من عدن
 واحتلَّ أَهْلُكَ أَجْيَادًا، وليس لنا إلا التذكر أو حَظٌّ من الحزن
 لو أنها أَبْصَرَتْ بالجزع عَبْرَتَهُ ظَنَّتْ بصاحبها أن ليس من وطني
 ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها وموقفي، وكَلَانَا ثَمَّ ذو شَجْنٍ
 وقولها للثريَّا وَهْيَ باكية والدمعُ منها على الخدين ذو سَنَنِ:

(1) انظر القطعة رقم 12 من الديوان.

(2) لحج - بفتح اللام وسكون الحاء - مخلاف في اليمن، وأبين - بوزن أحمر، وقد تكسر همزته، وقد تبدل فيه الهمزة ياء مفتوحة - مخلاف باليمن أيضًا منه عدن وقد عرفت أن أم عمر يمنية. وانظر رقم 7.

(3) انظر القطعة رقم 126 من الديوان.

بالله قولي له في غير مَعْتَبَةٍ: ماذا أردت بطول المكث في اليمن؟
 إن كنت حاولت دنيا أو رضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن
 فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث، فقال: والله هذا شعر
 عمر، قد فتك وغدر..

(21) قال مولى لعمر: كنت مع عمر، وقد أسنَّ وضعف، فخرج يوماً
 يمشي متوكئاً على يدي حتى مرَّ بعجوز جالسة فقال: هذه فلانة، وكانت
 إنفاً لي، فعدل إليها فسلم عليها، وجلس عندها، وجعل يحادثها، ثم قال:
 هذه التي أقول⁽¹⁾ فيها:

ما زال طرفي يحارُّ إذ برزت حتى التقينا ليلاً على قَدَر
 وجلس معها يحادثها، فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت: يا بناتي، هذا
 أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي، فإن كنتن تشتهين أن تريه فتعالين،
 فجئن إلى مَضْرِبٍ قد حجزن به دون بابها، فجعلن يثقبه ويضعن أعينهن
 عليه يبصرن، فاستسقاها عمر، فقالت له: أي الشراب أحب إليك؟ قال:
 الماء، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فيه ماء، فشرب، ثم ملأ فمه فمَجَّه عليهن في وجوههن
 من وراء الحاجز فصاح الجوّاري وتهاربين وجعلن يضحكن، فقالت له
 العجوز: ويلك! لا تدعُ مجونك وسفهك مع هذه السن؟ فقال: لا تلوميني
 فما ملكت نفسي لما سمعت من ضحكهن أن فعلت ما فعلت.

(22) بينما عمر يطوف⁽²⁾ بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق، فأعجبه
 جمالها، فمشى معها حتى عرف موضعها، ثم أتاها فحادثها وأنشدها
 وأنشدته، وخطبها، فقالت: إن هذا لا يصلح ههنا، ولكن إن جئتني إلى
 بلدي وخطبتني إلى أهلي تزوجتك، فلما ارتحلوا جاء صديقاً له من بني

(1) انظر هذا البيت ضمن القطعة رقم 28 من الديوان، وفيه «إذ نظرت».

(2) انظر الخبر رقم 13 الذي سبق في ص 18 وما بعدها.

سَهْم، وقال له: إن لي إليك حاجة أريد أن تساعدني عليها، فقال له: نعم، فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي، ثم أتى منزله فركب نجيباً له⁽¹⁾ وأركبه نجيباً، وأخذ معه ما يصلحه، وسارا لا يَشْكُ السهميُّ في أنه يريد سفر يوم أو يومين، فما زال يَحْفَدُ⁽²⁾ حتى لحق بالرفقة، ثم سار بسيرهم يحدث المرأة طولَ طريقه ويسايرها، وينزل عندها إذا نزلت، حتى ورد العراق، فأقام أياماً، ثم راسلها يستنجزها وعدها، فأعلمته أنها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً، ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها مالم تتزوج، وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم، واعتذرت، فردّها عليها ورحل إلى مكة، وقال في ذلك⁽³⁾.

نام صحبي ولم أنم من خيال بنا أَلَمْ
طاف بالركب موهناً بين خاخ إلى إضَم⁽⁴⁾
ثم نبهت صاحباً طيّب الخيم والشَّيم
أريحياً مساعداً غير نكس ولا بَرَم
قلت: يا عمرو شفني لا عج الحب والألم
ايت هندا فقل لها ليلة الخيف ذي السلم⁽⁵⁾

(23) قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين، وهو في مجلس قومه من بني مخزوم، فانتظرت حتى تفرق القوم، ثم دنوت منه ومعني صاحب لي ظريف، وقد كان قال: تعال حتى

(1) النجيب من الإبل: الكريم.

(2) يحفد: يسرع.

(3) انظر القطعة رقم 417 من الديوان.

(4) خاخ - بخاءين معجمتين بينهما ألف - موضع بين الحرمين، ويحكى أنه موضع قريب من مكة، وإضم - بكسر الهمزة وفتح الضاد - ماء يطؤه الطريق السالك من مكة إلى اليمامة، عند السمينية، له ذكر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(5) في الديوان «ليلة الخيف بالسلم».

نهيجه على ذكر الغزل، فننظر هل بقى في نفسه منه شيء، فقال له صاحبي:
يا أبا الخطاب، أكرمك الله! لقد أحسن العُذرى وأجاد فيما قال، فنظر إليه
عمر ثم قال: وماذا قال؟ قال:

لو جُرَّ بالسيف رأسي في مودتها لمرَّ يَهوي سريعا نحوها رأسي
فارتاح عمر إلى قوله، وقال: هاه، لقد أجاد وأحسن، فقلت: ولله دُرُّ
جنادة العُذري! فقال عمر: ماذا يقول ويحك؟ فقلت: يقول:

سَرَتْ لعينك سَلْمى بعد مُغفَاها فَبَتَّ مستنبها من بعد مَسْراها
وقلت: أهلاً وسهلاً، مَنْ هَذَاكَ لنا؟ إن كنت تمثالها أو كُنْتَ إياها
من حبها أتمنّى أن يُلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له وتُضمِرُ النفسُ يأساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعني وقلت: ألا يا بُؤس للموت، لَيْتَ الموت أَبَقاها
فضحك عمر ثم قال: وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء، ولقد هيئتما
عليّ ساكنًا، وذكرتماني ما كان غائبًا، ولأحدثنكم حديثًا حُلوا:

بينما أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالدُ الخريّث، فقال: يا أبا الخطاب،
مرّت بي أربع نسوة قبل العشاء يُردن موضع كذا وكذا، لم أر مثلهن في بدو
ولا حَضرٍ، فيهن هند بنت الحارث المُرّيّة، فهل لك أن تأتيهِنَّ متنكرًا فتسمع
من حديثهن وتتمتع بالنظر إليهن ولا يعلمن من أنت؟ فقلت له: ويحك!
وكيف لي أن أخفي نفسي؟ قال: تلبس لبسة أعرابي، ثم تجلس على قعود
لي، فلا يشعُرَن إلا بك قد هَجَمْتَ عليهنَّ، ففعلتُ ما قال، وجلسْتُ على
قعود، ثم أتيتهنَّ، فسلمتُ عليهن، ثم وقفتُ بقربهنَّ، فسألنني أن أنشدهن
وأحدثهن، فأنشدتهن لكثيرٍ وجَميلٍ والأحوص ونَصيبٍ وغيرهم، فقلن
لي: ويحك يا أعرابي! ما أملحك وأظرفك! لو نزلت وتحدثت معنا يومنا
هذا فإذا أُمسيتَ انصرفت في حفظ الله، قال: فأنختُ بعيري، ثم تحدثت

معهن وأنشدتهن، فسررن بي، وجذلن بقربي، وأعجبهن حديثي، ثم إنهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض: كأنا نعرف هذ الأعرابي، ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة، فقالت إحداهن: فهو والله عمر، فمدت يدها فانتزعت عمامتي فألقته عن رأسي، ثم قالت: هه يا عمر، أراك [تظنك] خدعتنا منذ اليوم، بل نحن خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه إليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما ترى، ثم أخذنا في الحديث فحدثتهن ساعة، ثم ودعتهن وانصرفت، فذلك قولي⁽¹⁾:

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا
إلى السفح من وادي المغمس بدلت معالمه وبلا ونكباء زغرعا
فيخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما نكان فؤادا كان قدما مفعجا
بهند وأتراب لهند إذ الهوى جميع، وإذ لم نخش أن يتصدعا
وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
وإذ لا نطيع الكاشحين، ولا نرى لوأش لدينا يطلب الصرم مطمعا
تنوعتن حتى عاود القلب سقمه وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن: إنما ضررت، فهل تسطيع نفعا فتتفعنا
وأشريت فاستشري وإن كان قدصحا فؤاد بأمثال المهى كان موزعا
وهيجت قلبا كان قد ودع الصبا وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعنا
لئن كان ما حدثت حقا فما أرى كمثل الأولى أطريت في الناس أربعا
فقال: تعال انظر، فقلت: وكيف لي؟ أخاف مقاما أن يشيع فيشنعنا
فقال: اكتفل ثم التثم فأت باغيا فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فإنني سأخفي العين عنك فلا ترى مخافة أن يفشو الحديث فيسمعنا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي لموعده أزوجي قعودا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت أشرق

(1) انظر القطعة رقم 54 من الديوان.

تَبَالَهْنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنِي
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِيمٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قَلْنَ لِي:
فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا
فَمَا جِئْنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ
رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عَيُونٍ وَمَجْلَسًا
وَقَلْنَ: كَرِيمٌ نَالٌ وَضَلَّ كِرَائِمُ
(24) وَمِمَّا قَالَهُ فِي هِنْدَ هَذِهِ⁽¹⁾:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقَ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا فَظَلْتُ كَأَنِّي
وَمَوْقِفُهَا وَهَنَا عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا
وَمَوْقِفُ أَتْرَابِهَا إِذْ رَأَيْتَنِي
رَأَيْنَ لَهَا شَجْوًا فَعُجِنَ لَشَجْوِهَا
إِذْ الْحَبْلُ مَوْصُولٌ، وَإِذْ وَدُّنَا مَعًا
وَقَلْنَ: امْكُثِي مَا شِئْتَ لَأَمِّنَ أَمَامُنَا
(25) وَمِنْهَا⁽²⁾:

لَمَّا غَدَوْا فَاَنْشَمَرُوا
قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ
مَاعُمَّرَتْ أَعْمَرُ
هَاجَ الْقَرِيضُ الذِّكْرُ
عَلَى بَغَالِ شُحْجٍ
فِيهِنَّ هِنْدٌ، لِيَتَنِي

(1) انظر القطعة رقم 226 من الديوان، وفيه «ببرقة أعواء».

(2) انظر القطعة رقم 50 من الديوان، وسقط منه البيت الثالث.

(26) ومنها⁽¹⁾:

تَصَابِي وما كل التصابي بطائل وعَاود من هند جَوَّى غير زائل
عشية قالت: صَدَعَتْ غربة النوى فما من تلاقٍ قد أرى دون قابل
وما أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ مَجْلَسًا لنا مرة منها بَقَرْنَ المنازل
بنخلة بَيْنَ النَخْلَتَيْنِ يَكُونُنَا من الغيث عند العين بُرْدُ المراحل
(27) اجتمع جميل وعمر بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته التي يقول

فيها:

لَقَدْ فَرَحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتُ حَبْلِي بُثْنَةً أَوْ أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
ثم قال لعمر: هل قلت في هذا الروي شيئاً؟ قال: نعم، قال: فأنشدنيه،
فأنشده قوله⁽²⁾:

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فطارت بحدٍّ من سهامِي، وقارنت قريبتها جبل الصفاء إلى حبلِي⁽³⁾
فلما تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا كمثل الذي بي حَذَوَكَ النعل بالنعل
فقلنَ لها: هذا عشاء، وأهلنا قريب، أَلَمَّا تَسَامَى مَرْكَبُ الْبَغْلِ
فقلت: فما شئتَن، قلن: لها انزلي فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
نجوم دَرَارِيٍّ تَكْتَفِنُ صُورَةَ من البدر وافَتْ غَيْرُ هُوجٍ وَلَا عُجَلٍ
فسَلَّمْتُ واستأنست خيفة أَنْ يَرَى عدُوٌّ مَقَامِي أَوْ يَرَى كَاشِحٍ فَعَلِي
فقلت لها: وأرخت جانب الستر: إِنَّمَا معي فتكلم غير ذي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا ولكنَّ سري ليس يحمله مثلي
عرفن الذي تهوى فقلن: ائذني لنا وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل
فقلت: فلا تلبثن، قلن: تَحْدِثِي نَظْفُ سَاعَةٍ فِي بَرْدٍ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
أَتِيْنَاكَ، وَأَنْسَبْنَ أَنْسَابَ مَهَا الرَّمْلِ

(1) انظر القطعة رقم 177 من الديوان، وفيه «وما بعض التصابي».

(2) انظر القطعة رقم 168 من الديوان.

(3) في الديوان «بحد من فؤادي».

وقمن وقد أفهمن ذا اللبّ أنما أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي
فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب، لا أقول مثل هذا سَجِيسَ⁽¹⁾ الليالي،
والله ما خاطب النساء مثلك أحد.

(28) وسمع الفرزدق هذه القصيدة فلما بلغ قوله: «وقمن وقد أفهمن
ذا اللب أنما» صاح وقال: هذا والله الذي أرادته فأخطأته الشعراء وبكت
على الديار.

(29) قال الزبير بن بكار: أدركت مَشِيخَةً من قريش لا يَزِنُون بعمر
ابن أبي ربيعة شاعرًا من أهل دهره في النسيب، ويستحسنون منه ما كانوا
يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلي بمودته والابتيار⁽²⁾ في شعره.
(30) قال مصعب: راقَ عمرُ بن أبي ربيعة الناسَ، وفاق نظراءه وبرَّعهم:
بسهولة الشعر، وشدة الأسر، ومن ذلك⁽³⁾ قوله:

فلما تواقفنا وسلمت أشرق وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفني وقلن: امرؤ باغ أكَل وأوضعا
وحسن الوصف، ومن ذلك⁽⁴⁾ قوله:

لها من الرِّيم عَيْنَاه وسُتَّة وغُرَّة السابق المختال إذ صَهَلَا
ودقة معناه وصواب مصدره، من ذلك قوله⁽⁵⁾:

(1) تقول «لا أفعل هذا الأمر سَجِيسَ الليالي» تريد لا أفعله أبدًا، ومنه قول الشنفرى:

هنا لك أرجو حياة تسرني سَجِيسَ الليالي مبسلا بالجرائر

(2) الابتيار: أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به، والابتيار: أن يقول ما لا يفعل.

(3) انظر القطعة رقم 54 من الديوان، وانظر ص 29 و 30 السابقة.

(4) انظر القطعة 183 من الديوان، وفيه «ونخوة السابق».

(5) انظر القطعة 185 من الديوان.

عُوجًا نُحَيِّ الطَّلَّ المَحُولَا والرَّبع من أسماء والمنزلا
بسابع البَوْبَاة لم يَعْدُهُ تقامُ العهد بأن يُؤْهَلَا
وقَصْدُه للحاجة، من ذلك قوله⁽¹⁾:

أيها المنكح الثريا سهيلا عَمَرَكَ الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان
واستنطاه الربع، من ذلك قوله⁽²⁾:

«سائلا الربع بالبُلَيِّ وقولا» الأبيات
وإنطاقه للقلب، من ذلك قوله⁽³⁾:

قال لي فيها عَتِيقُ مقالا فَجَرَتْ مما يقول الدموع
قال لي: ودَّع سليمى ودَّعها، فأجاب القلبُ: لا أستطيع
وحسن عزائه، من ذلك قوله⁽⁴⁾:

أَلْحَقَّ إن دار الرباب تباعدت أو انْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قلبك طائر
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الهوي واستمرت بالرحيل المرائر
زَعِ النفس، واستبقِ الحياة، فإنما تُبَاعِد أو تدني الرَّبَابَ المقادِرُ
أُمْتُ حُبها، واجعل قديم وصالها وعشرتها كمثل مَنْ لا تعاشر
وهَبْها كشيء لم يكن، أو كنازح به الدار، أو مَنْ غَيَّبَتْهُ المقابر
وكاناس عُلِّقَتْ الرباب؛ فلا تكن أحاديث من يبدو ومن هو حاضر
وحسن غزله في مخاطبة النساء.

(1) انظر القطعة رقم 429 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 199 من الديوان، وانظر ص 24 السابقة.

(3) انظر القطعة رقم 73 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 4 من الديوان.

قال الزبيري: وقد أجمع أهل بلدنا ممن لهم علم بالشعر أن هذه الأبيات أغزل ما سمعوا، وهي⁽¹⁾:

تقول غداة التقينا الرباب: أيا ذا أفلت أفول السماء
وكفّت سوابق من عبدة كما ارفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها: من يطع في الصديق أعداءه يجتنبه كذاك
أغرك أني عصيت الملا م فيك وأن هوانا هواك
وَأَلَا أرى لذة في الحياة تَقَرَّ بها العين حتى أراك
فكان من الذنب لي عندكم مُكَارَمَتِي وَاتِّبَاعِي رِضَاكَ
فليت الذي لام في حكم وفي أن تُزَارَى بِقُرْنِ وَقَاكَ
هموم الحياة وأسقامها وإن كان حثف جهيز فذاك
وعفة مقاله، من ذلك قوله⁽²⁾:

طال ليلي واعتادني اليوم سُقْمٌ وَأَصَابَتْ مِقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمٌ
حلوة الوجه والشمائل والجو هر، تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غُثْمٌ
وحديث بمثله تنزل العُضْمُ رَخِيمٌ يَشُوبُ ذَلِكَ حَلْمٌ
هكذا وَصَفُ ما بدا لي منها ليس لي بالذي تَغَيَّبَ عِلْمٌ
إن تجودي أو تبخلي فبحمدٍ لست يا نعم فيهما مَنْ يَذْمُ
وقلة انتقاله، من ذلك قوله⁽³⁾:

أيها القائل غير الصواب أُمْسِكِ النصح وأقلل عتابي
واجتنبي واعلم أن سَتُعَصَى وَلَخَيْرُ لَكَ طَوْلُ اجْتِنَابِي
إن تقل نصحا فعن ظهر غش دائم الغمر بعيد الذهاب

(1) انظر القطعة رقم 227 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 97 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 263 من الديوان.

ليس لي علم بما قلت؛ إني
إنما قرة عيني هواها
لا تلمني في الرِّباب وأمست
هي والله الذي هُوَ ربي
أَكْرَمُ الأحياء طُرًّا علينا
خاطبتني ساعة وَهْيَ تبكى
وكفاني مِذْرَهًا لخصوم

وإثباته الحجة، من ذلك قوله⁽²⁾:

خليلي بعض اللوم لا تَزَحَلَا به
خليلي من يَكْلَفُ بآخر كالذي
خليلي ما كانت تصاب مقاتلي
خليلي حتى لَفَّ حبلي بخادع
خليل لو يَرْقَى خليل من الهوى
خليلي إن باعدتْ لانت، وإن ألنْ

وترجيحه الشك في موضع اليقين، ومن ذلك⁽³⁾ قوله:

نظرتُ إليها بالمَحْصَبِ من مَنَى
فقلت: أشمس أم مصابيح بيعة
بعيدة مَهْوَى القُرطِ إما لنوفل
ومَدَّ عليها السَّجَفَ يوم لقيتها
فلم أستطعها غير أنْ قد بدا لنا

ولي نظر لولا التخرج عارم
بَدَتْ لك خلف السَّجَفِ أم أنت حالم؟
أبوها وإما عبدُ شمس وهاشم
على عجل تُبَاعُهَا والخوادمُ
عشية راحت وجهها والمعاصم

(1) في نسخة من الديوان «لسواها عن حد تباي» بلام الابتداء.

(2) انظر القطعة رقم 84 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 77 من الديوان.

معاصم لم تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى
نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيعَ مَائِهِ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا يَكْتَنِفُهَا
طَلَبِنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ
وطلاوة اعتذاره، من ذلك قوله⁽²⁾:

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ
يَا لِقَوْمِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَمَّنْ
أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بِعَادِي أَلَا
دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْمَقَالَةَ مِنَّا
لَا تُطْعَ بِي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا
لَا تُطْعَ بِي مَنْ لَوْ يِرَانِي وَإِيَّا
مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لَيْسَ
وَاجْتِنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ، وَمَا الْخُلْدُ
وعطفه المساءة على العُدَّال، من ذلك قوله⁽³⁾:

لَا تُلْمِنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
لَا تُلْمِنِي وَأَنْتِ زَيْتُهَا لِي
وحسن تفجُّعه، من ذلك قوله⁽⁴⁾:

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمُ
أَطَعْتُ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطْعَ
وقطعت من وُدِّي لِكِ الْجَبَلِ فَانصَرَمَ
مَقَالَةَ وَاشْ يَقْرَعُ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ

(1) في نسخة «انصار ترى فيه».

(2) انظر القطعة رقم 235 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 132 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 83 من الديوان.

أتاني عُذُوُّ كنت أحسب أنه
فلما تناثنا الحديثَ وصَرَّحت
تبين لي أن المحرَّشَ كاذبٌ
فلم أر لوم النفس بعد الذي مضى
ظلمت ولم تعتب، وكان رسولها
وتبخيله المنازل، من ذلك قوله⁽¹⁾:

عرفتُ مَصِيفَ الحي والمترَبَّعا
إلى السفح من وادي العقيق تبدلت
فيخلن أو يخبرن بالعلم بعدما
وصدق الصفاء، من ذلك قوله⁽²⁾:

كُلُّ وصل أَمسى لديك لأنثى
كل أنثى وإن دَنَتْ لوصال
وقوله⁽³⁾:

أحب لحبك مَنْ لم يكن
وأبذل مالي لمرضاتكم
وأرغب في وُدٍّ من لم أكن
ولو سلك الناسُ في جانب
ليمت طيِّتها؛ إنني
ومما قدَحَ فيه فأورَى قوله⁽⁴⁾:

شفيق علينا ناصح كالذي زَعَمَ
سرائره عن بعض ما كان قد كتم
فعندي لك العُتْبَى على رَغَمٍ من رَغَمٍ
وبعد الذي آلت وآليت من قَسَمٍ
إليك سريعًا بالرضا لك إذ ظلم

ببطن حُلَيَّات دوارس بَلَقَعَا
معالمه وبُلا ونكباء زعرعا
نكأن فؤادًا كان قدمًا مُفَجَّعَا

غيرها وَضَلُّهَا إليها أداء
أو نأت فَهِيَ للرباب الفداء

صَفِيًّا لنفسِي، ولا صاحبًا
وأُعْتِبَ مَنْ جاءني عاتبا
إلى وده قبلكم راغبا
من الأرض واعتزلتُ جانبا
أرى قربها العَجَبَ العاجبا

(1) انظر القطعة رقم 54 من الديوان. وانظر ص 30 السابقة.

(2) انظر القطعة رقم 336 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 269 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 211 من الديوان.

طال ليلي وتعنّاني الطرب واعتراني طولُ همٍّ ووَصَب
أرسلت أسماء في مَعْتَبَةٍ عَتَبْتُهَا وَهِيَ أَحْلَى مَنْ عَتَب
أن أُنَى منها رسول مَوْهِنًا وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به أحد يفتح بابًا إذ ضرب
قال: أيقاظ ولكن حاجة عَرْضْتُ تُكْتَمُ منا فاحتجب
ولَعَمْرُدا رَدَنْسِي فاجتهدت يمين حِلْفَةٍ عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا سَقَفُ بَيْتٍ رَجَبًا بعد رجب
قلت: حِلًّا، فاقبلي معذرتي ما كذا يَجْزِي مُحِبٌّ مَنْ أَحَب
إن كَفَى لكَ رَهْنٌ بالرضا فاقبلي ياهند، قالت: قد وجب
ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ قوله⁽¹⁾:

فالتقينا فرحبت حين سلّمتُ وكَفَّتْ دمعًا من العين ثارا
ثم قالت عند العتاب: رأينا مِنْكَ عَنَّا تَجَلُّدًا وازورارا
قلت: كلالاه ابنُ عمكِ بل خفنا أمورًا كُنَّا بها أغمارا
فجعلنا الصدود-لما خشينا قَالَةَ النَّاسِ-للهمي أستارا
ليس كالعهد إذ عهدت ولكن أَوْقَدَ النَّاسِ بالنميمة نارا
فلذاك الإعراض عنه وما آ ثَرَّ قلبي عليك أخرى اختيارا
لا أبالي إذا النوى قَرَّبَتْكم فد نوتم مَنْ حَلَّ أو من سارا
فالليالي إذا نأيت طِوَالُ وأراها إذا قَرُبَتْ قصارا

ومن تشكيه الذي أشجى فيه قوله⁽²⁾

لعمرك ما جاوزتُ غُمدان طائِعًا وقَصَرَ شَعوب أن أكون به صَبَا

(1) انظر القطعة رقم 23 من الديوان، وفيه «دمعا من العين مارا».

(2) انظر القطعة رقم 250 من الديوان.

ولكنَّ حُمَى أَضْرَعَتْنِي ثَلَاثَةً
وحتى لَوْ أن الخلد يُعْرَضُ إذْ مَشَتْ
فإنَّكَ لو أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُؤْيَقَةٍ
وَمَضْرَعِ إِخْوَاني كَأَن أَنيهِم
إِذَا لاقَشَعَرَّ الرَّأْسُ مِنْكَ صَبَابَةٌ
ومن إقدامه عن خِبرة، ولم يعتذر بغرة، قوله⁽¹⁾:

صرمت وواصلت حتى عرفت
وجزبت من ذاك حتى عرفت
ومن أسره النوم قوله⁽²⁾:

نام صحبي وبات نومي عَسِيرًا
ومن غمه الطير قوله⁽³⁾:

فرحنا وقلنا للغلام: اقضِ حاجة
سراعاً نَغْمُ الطيرِ إِنْ سَنَحْتُ لَنَا
ومن إغذاذه السير قوله⁽⁴⁾:

قلت: سيرا ولا تقيما بِبُضْرَى
وإذا ما مررتما بحفيرٍ
إنما قَصُرْنَا إِذَا حَسَرَ السَّيْرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرًا
ومن تحييره ماء الشباب قوله⁽⁵⁾:

أبرزوها مثل المهاة تَهَادَى
بين خمس كواعب أتراب

(1) انظر القطعة رقم 146 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 22 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 2 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 22 من الديوان.

(5) انظر القطعة رقم 262 من الديوان.

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَمِنْ تَقْوِيلِهِ وَتَسْهِيلِهِ قَوْلُهُ⁽¹⁾:

قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لَجَارَتِهَا: مَا تَأْمُرِينَ؟ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ تُبِلَا
وَهَلْ لِي الْيَوْمَ مِنْ أُخْتِ مُوَاسِيَةٍ مَنَكَنَ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلَا؟
فَرَاغَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بَرَجَعَ قَوْلٌ وَلَبَّ لَمْ يَكُنْ خَطِلَا
لَا تَذْكُرِي حُبَّهُ حَتَّى أَرَا جَعَهُ إِنِّي سَأَكْفِيكَهُ إِنْ لَمْ أُمْتَ عَجَلَا
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ فَلَسْتُ أَوَّلَ أَثْنَى عُلِّقْتَ رَجُلَا
وَأَمَّا مَا قَاسَ مِنَ الْهَوَى فَقَوْلُهُ⁽²⁾:

وَقَرَّبَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِيمٍ يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسْنُ إِصْبَعَا

وَمِنْ عَصْيَانِهِ وَإِخْلَائِهِ قَوْلُهُ⁽³⁾:

وَأُنْصُرُ الْمَطِيَّ يَتْبَعُنَ بِالرَّكْبِ سَرَاعًا نَوَاعِمَ الْأَظْعَانِ
فَنَصِيدُ الْغَرِيرَ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَنَلْهُو بِلَذَّةِ الْفَتْيَانِ
فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتُ فِيهِ ضَجِيعِي غَيْرُ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عَصْيَانِي
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفَرَاشِ وَلَا تَدْرِيْنَ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي
وَمِنْ مَحَالَفَتِهِ بِسَمْعِهِ وَطَرَفِهِ⁽⁴⁾:

سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي
لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَلَّا أَكَلِمَهَا إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوَطَارِهَا وَطَرِي

وَمِنْ إِتْرَاصِهِ⁽⁵⁾ نَعْتَ الرِّسْلِ:

فَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِجَوَابِهَا

(1) انظر القطعة رقم 190 من الديوان، والرابع والخامس هنا من القطعة رقم 188.

(2) انظر القطعة رقم 54 من الديوان، وانظر الخبر رقم 23 في ص 27.

(3) انظر القطعة رقم 131 من الديوان، وفي الأبيات بعض الاختلاف.

(4) انظر القطعة رقم 8 من الديوان، وفيه «لو تابعاني على ألا أكلمها»

(5) أترص الشيء: أحكمه وقومه، وانظر القطعة رقم 209 من الديوان.

وحشية إنسية
فرقت فسَهَلتِ المَعَا
ومن إعلانه الحب وإساراه⁽¹⁾:
شكوت إليها الحب أعلن بعضه
ومما بطن فيه وأظهر⁽²⁾:

حبكم يا آل ليلي قاتلي
ليس حُبُّ فوق ما أحببتكم
ومما ألح فيه وأسَفَّ⁽³⁾:

ليت حظي كطرفة العين منها
أو حديث على خلاء يُسَلِّي
كَبُرَتْ رَبِّ نعمةً منك يومًا
ومن جَنِيهِ الحديث⁽⁴⁾:

وَجَوَارٍ مساعفات على اللهو مُسِرَّات باطن الأضغان
صُبْدٌ للرجال يرشُقن بالطَّر ف حسان كخُذَل الغزلان
قد دعاني وقد دعاهن للهو شجونٌ من أعجب الأشجان
فاجتني من الحديث ثمارًا ما جنى مثلها لَعَمْرُكَ جان
ومن ضرب به الحديث ظهرًا لبطن⁽⁵⁾:

في خلاء من الأنيس وأمنٍ فبثنا غليلنا واشتفينا

(1) انظر القطعة رقم 187 من الديوان، والبيت حادي عشرها مع بعض تغيير.

(2) انظر القطعة رقم 127 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 119 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 131 من الديوان، وفي الأبيات بعض تغيير.

(5) انظر القطعة رقم 142 من الديوان.

وضربنا الحديث ظهرًا لبطن
فمكثنا بذاك عَشْرَ لِيَالٍ
وأُتِينَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اسْتَهَيْنَا
فَأَقْضَيْنَا دُيُونَنَا وَقَضَيْنَا
ومن إِذْ لَالَهُ صَعَبَ الْحَدِيثِ⁽¹⁾:

فلما أَفْضُنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِثُهُ
شَكُوتَ إِلَيْهَا الْحُبَّ أَظْهَرَ بَعْضَهُ
وعَادَ لَنَا صَعَبَ الْحَدِيثِ ذُلُولًا
وَأَخْفَيْتَ مِنْهُ فِي الْفُؤَادِ غَلِيلًا
ومن قَنَاعَتِهِ بِالرَّجَاءِ مِنَ الْوَفَاءِ قَوْلُهُ⁽²⁾:

فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي
إِنَّهُ يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ
ومن إِعْلَانِهِ قَاتِلَهُ⁽³⁾:

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي
قُولِي يَقُولُ: تَحَرَّجِي فِي عَاشِقٍ
وَأَشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتَ وَسَلِّمِي
كَلِّفْ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مَتِّمِ
فَأَبْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَاسْلَمِي
أَلَّا يَعْلَمُنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
عَلِمَى بِهِ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ
طَرَفٌ يَنَازَعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى
وَمِنْ تَنْفِيضِهِ النَّوْمَ⁽⁴⁾:

فَلَمَّا فَكَدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَنْتُ
وَغَابَ قُمْمِيرُ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ
وَرَوْحُ رُغْيَانٍ وَنَوْمٌ سُمَرُ
وَنَفَضْتُ عَنِّي النَّوْمَ أَقْبَلْتُ مَشْيَةَ الْحُبَابِ وَرَكْنِي خَشْيَةَ الْقَوْمِ أَرْوَرُ

(1) انظر القطعة رقم 187 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 336 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 9 من الديوان.

(4) انظر القطعة 1 من الديوان، وانظر الخبر رقم 12 ص 13.

ومن إغلاقه رَهْنَ نفس، وإهداره قتلاه⁽¹⁾:

فكم من قَتِيلٍ ما يُبَاءُ به دَمٌ ومن غَلِقَ رهنًا إذا لَفَّه مِنِّي
وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إذا راح نحوَ الجُمرةِ البيضِ كالذُّمِّي
وكان بعد هذا كله شاعرًا فصيحًا مقولًا.

(31) نظر عمر إلى رجل يكلم امرأةً في الطواف، فعاب ذلك عليه وأنكره، فقال: إنها ابنة عمي، قال: ذاك أشنع لأمرِك، فقال: إني خطبتها إلى عمي فأبى إلا بصدّق أربعمئة دينار، وأنا غيرُ مُطيقٍ ذلك، وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمرًا عظيمًا، وتحمل⁽²⁾ به على عمه، فسار معه إليه فكلّمه، فقال: هو مُملق، وليس له ما أصلح به أمره، فقال له عمر: وكم الذي تريد منه؟ قال: أربعمئة دينار، فقال له: هي عليّ، فزوجه.

(32) كان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول بيت شعر إلا أعنق رقبةً، فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه، فجعلت جارية له تكلمه، فلا يرُدُّ عليها جوابًا، فقالت له: إن لك لأمرًا، وأراك تريد أن تقول شعرًا، فقال⁽³⁾:
تقول وليدتي، لمارأتني طَرِبْتُ، وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا:
أراك اليوم قد أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَا
وكنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عِزَاءٍ إِذَا مَاشَتْ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بربك هل أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا؟
فقلتُ: شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعَضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فقصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِندَ فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا نَسِينَا
وذو الشوق القديم وإن تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا

(1) انظر القطعة رقم 296 من الديوان.

(2) تحمل به على عمه: يريد أنه استشفع به إليه.

(3) انظر القطعة رقم 234 من الديوان.

وكم من خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا لغيرِ قَلِيٍّ، وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينًا
أَرَدْتُ بِعَادِهَا فَصَدَدَتْ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونًا
ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم، لكل بيت واحد.

(33) كان عمر يساير عروة بن الزبير ويحادثه، فقال له: وأين زين
المواكب؟ يعنى ابنه محمد بن عُرْوَةَ، وكان يسمى بذلك لجماله، فقال
عُرْوَةُ: هو أمامك، فركَضَ يطلبه، فقال له عروة: يا أبا الخطاب أَوَلَسْنَا أَكْفَاءَ
كرامًا لمحدثتك ومسايرتك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي، ولكني مُعَرِّى
بهذا الجمال أتبعه حيث كان، ثم التفت إليه وقال⁽¹⁾:

إِنِّي امْرُؤٌ مُوَلِّعٌ بِالْحَسَنِ أَتَّبِعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ
ثم مضى حتى لحقه، فسار معه، وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبًا
منه.

(34) رأى عمر رجلا يطوف بالبيت قد بَهَرَ النَّاسَ بجماله وتمامه، فسأل
عنه، فقيل له: هذا مالك بن أسماء بن خارجة، فجاءه، فسلم عليه، وقال له:
يا ابن أخي، ما زلت أتشوقك مذ بلغني قولك:

إِن لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بُسْتًا نِ مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ الْيَاسْمِينِ
نَظْرَةً وَالتِّفَافَةَ أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيمَنْ يَلِينِي
(35) ومن شعر عمر⁽²⁾:

يقولون: إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكَ الْهُوَى وَإِنِّي لَا أَرَعَاكَ حِينَ غَيْبٍ
فَمَا بِالْطَّرْفِ عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَنكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهُ امْرِئٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ
وَلَا فَتْنَةً مِنْ نَاسِكَ أَوْمَضَتْ لَهُ بَعَيْنُ الصَّبِيِّ كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ

(1) هو بيت مفرد ورد برقم 382 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 346 من الديوان.

تَرْوَحَ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ فَاَبْ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا النِّسْكَ أَسْلَانِي، وَلَكِنَّ لِلْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِئِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيبُ
(36) اتَّعَدَ عَمْرٌ وَنِسْوَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ الْعَقِيْقَ لِلْحَدِيْثِ، فَتَحَدَّثُوا مَلِيًّا،
وَمُطِرُوا، فَقَامَ عَمْرٌ وَالْغَرِيْضُ وَجَارِيَتَانِ لِلنِّسْوَةِ فَأَظْلَمُوا عَلَيْهِنَ بِمُطَرِّفِهِ
وَبُرْدَيْنَ لَهُ حَتَّى اسْتَتَرْنَ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى أَنْ سَكَنَ، فَقَالَ عَمْرٌ⁽¹⁾:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزَلَ الْمُقْفَرَا	بَيَانًا فَيَكْتُمُ أَوْ يَخْبَرَا؟
ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ شَجَاكَ	وَحَقُّ لَذِي الشَّجْوِ أَنْ يَذْكَرَا
مَقَامَ الْمُحِبِّينَ إِذْ ظَاهَرَا	كِسَاءً وَبَرْدَيْنِ أَنْ يُمَطَّرَا
وَمَمْشَى الثَّلَاثِ بِهِ مَوْهِنَا	خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
إِلَى مَجْلَسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقُبَا	بِ سَهْلِ الرُّبَا طِيبٌ أَغْفَرَا
غَفَلْنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ	تَبَاشِيرُ مِنْ وَاضِحٍ أَسْفَرَا
فَقَمْنِ يُقَفِّينَ آثَارَنَا	بِأَكْسِيَةِ الْخَزْرِ أَنْ تُفْفَرَا
مَهَاتَانِ شِيعَتَا رَبِّرَبَا	أَسِيلًا مَقْلَدَهُ أَحْوَرَا
وَقَمْنِ وَقَلْنِ: لَوْ أَنَّ النِّهَا	رُ مُدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَخْرَا
قَضِينَا بِهِ بَعْضَ أَشْجَانَا	وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَجْدَرَا

(37) وَقَالَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى⁽²⁾:

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ دَمْعِكَ الْمُتَرَقِّقُ	سَفَاهَا؟ وَمَا اسْتَنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ؟
بِحَيْثِ التَّقَى جَمْعٌ وَمُفْضَى مُحَسَّرٍ	مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى الْعَهْدِ تَخْلُقُ
ذَكَرْتَ بِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ زَمَانَا	وَذَكَرَكَ رَسْمَ الدَّارِ مِمَّا يُشَوِّقُ
مَقَامًا لَنَا عِنْدَ الْعِشَاءِ وَمَجْلَسًا	بِهِ لَمْ يَكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُعَوِّقُ
وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِالْكَسَاءِ تُكْنُّنَا	بِهِ تَحْتَ عَيْنِ بَرْقِهَا يَتَأَلَّقُ

(1) انظر القطعة رقم 52 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 288 من الديوان.

يُبَلُّ أَعَالِي الثَّوبِ قَطْرٌ، وَتَحْتَهُ شُعَاعٌ بَدَا يُعْشِي الْعَيُونَ وَيَشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدَأَ أَوَّلَ لَيْلِنَا وَآخِرَهُ حَزَنٌ إِذَا نَتَفَرَّقُ
(38) وَمِمَّا قَالَهُ وَفِيهِ غَنَاءٌ⁽¹⁾:

صَرَمْتُ حَبْلَكَ الْبُغُومُ وَصَدْتُ عَنْكَ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ أَسْمَاءُ
وَالْغَوَانِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلًا كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكِ التَّوَاءِ
حَبْذَا أَنْتِ يَا بَغُومُ وَأَسْمَاءُ عِصْرٌ يَكُنُّنَا وَخِلَاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لِمَا أَخْضَلَتْ رَيْطِي عَلَيَّ السَّمَاءُ
لَيْتَ شِعْرِي وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتٌ هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبَابِ جَزَاءُ؟
كُلَّ وَصَلٍ أَمْسَى لَدَيَّ لِأَنْثَى غَيْرَهَا وَصَلُهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كُلَّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لَوْصَالٍ أَوْ نَأَى فَهَوَ لِلرَّبَابِ الْفِدَاءُ
فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تَنْبَلِي إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ
(39) حَجَّتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ بِنْتُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسُكَهَا
أَتَتْ عَمْرَ وَقَدْ أَخْفَتْ نَفْسَهَا فِي نِسْوَةٍ، فَحَدَّثَهَا مَلِيًّا، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ أَتَبَعَهَا
عَمْرٌ رَسُولًا عَرَفَ مَوْضِعَهَا، وَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى أَثْبَتَهَا، فَعَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ
فَأَخْبَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا، فَقَالَتْ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تَشْهَرَنِي بِشِعْرِكَ، وَبَعَثْتَ
إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَبِلَهَا، وَابْتَاعَ بِهَا حُلًّا وَطَبِيًّا فَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا، فَرَدَّتْهُ، فَقَالَ لَهَا:
وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَقْبَلِيهِ لِأَنْهَبَنَّهُ فَيَكُونُ مَشْهُورًا، فَقَبِلَتْهُ، فَقَالَ فِيهَا⁽²⁾:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تَهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحًا سَلِيمًا فُقُودِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلُّ يَوْمِينَ حَجَّةً وَاعْتِمَارَا

(1) انظر القطعة رقم 336 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 379 من الديوان.

(40) وقال في حميدة جارية ابن ماجه⁽¹⁾:

حُمِّلَ القلبُ من حُميدة ثَقِلاً إن في ذاك للنفُود لَشُغْلاً
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدَ خَيْرًا، وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فَعَلًا
وَصَلِّينِي فَأَشْهَدَ اللَّهُ إِنِّي لست أَصْفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلًا
وفيها يقول⁽²⁾:

يا قلبُ هل لك عن حميدة زاجر أم أنت مُدَّكر الحياء فصابر؟
فالقلب من ذكرى حميدة موجع والدمع منحدر، ودمعي فاتر
قد كنت أحسب أنني - قبل الذي فَعَلْتُ - على ما عند حمدة قَادِرُ
حتى بدا لي من حميدة خُلَّتِي يَبْنُ، وكنت من الفراق أحاذر

(41) ومن قوله في هند بنت الحارث المريّة⁽³⁾:

أصبح القلب مَهِيضًا راجع الحب الغريضا
وأجَدَّ الشوق وَهْنًا أَنْ رَأَى بَرْقًا وَمِيضًا
ثم بات الـركبُ نُوًّا مَا، و لم أَطْعَمْ غُمُوضًا
ذاك من هند قديمًا تركها القلب المهيضا
إذ تبدَّتْ لي فأبدت واضِحَ اللون نحیضا
وعذاب الطعم غُرًّا كأقاحي الرمل بیضًا
ومنها⁽⁴⁾:

أرْبِئْتُ إِلَى هِندٍ وَتَرْبِئِينَ مَرَّةً لَهَا إِذْ تَوَاقَفْنَا بِقَرْنِ الْمَقْطَعِ
وَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا مَغْفَلَةٌ فِي مِئْزَرٍ لَمْ تَدْرَعْ

(1) انظر القطعة رقم 408 من الديوان، وفي نسخة «ابن تفاعه».

(2) انظر القطعة رقم 391 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 327 من الديوان.

(4) انظر القطعة رقم 59 من الديوان.

لهن وما شاورنها: ليس ما أرى
فقلن لها: لا شَبَّ قَرْنُكَ؛ فافتحي
ومنها⁽¹⁾:

لما أَلَمَّتْ بأصحابي وقد هجعوا
من طِيبِ نَشْرِ التي تَأَمَّتْكَ إذ طرقت
فقلت: مَنْ ذا المحبي؟ وانتبهت له
قالت: محبُّ رماء الحبِّ آوَنَةٌ
ألا انزلوا نَعِمْتُ دار بقربكم
وأول هذه القصيدة:

يا صاحبي قفا نستخير الدارا
تبدَّلَ الربع ممن كان يسكنه
وقد أرى مرة سِرْبًا به حسنًا
فيهن هند، وهند لا شبيه لها
هيفاء مُقْبِلَة، عجزاء مُدْبِرَة،
تفتّر عن ذي غروب طعمه ضَرْب
كَأَنَّ عقد وشاحيها على رشاً
قامت تهادى وأترابٌ لها معها
يممن مُورِقة الأفنان دانية
تقول: ليت أبا الخطاب وافقنا
فلم يرُعهن إلا العيسُ طالعة
وفارس يحمل البازي، فقلت له:

حَسِبْتُ وَسْطَ رحال القوم عَطَّارا
ونفحة المسك والكافور إذ ثارا
وَمَنْ محدثنا هذا الذي زارا
وَهَيَّجَتْه دواعي الحب إذ حارا
أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
أُفُوتُ فهاجت لنا بالنّعف تذكارا
أُذَمُّ الأطباء به يمشين أسطارا
مثل الجآذر لم يُمَسِّن أبكارا
فيمن أقام من الأحياء أو سارا
تخالها في ثياب العَصْبِ دينارا
تخاله بَرَدًا من مُرْنة مارا
يقرو من الروض روض الحزن أثمارا
هُونًا تَدَأْفَع سَيْلَ الزُّلْ إذ مارا
وفي الخلاء فما يؤنس ديارا
كي نلهو اليوم أو نُنْشِدَ أشعارا
بالقوم يحملن ركبانًا وأكوارا
هاهم أولاء وما أكثرن إكثارا

(1) انظر القطعة رقم 10 من الديوان.

لما وقفنا وَعَنَّا رَكائِبنا
قلن: انزلوا، نَعِمْتُ دار بقرِبكم
وَمَنَّا⁽¹⁾:

أَلَمْ تَرْبَعِ عَلَى الطَّلَلِ
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأُرُوا
وَأَنْسَاء تَبَاكَرِه
لَهْنَد؛ إِنْ هَنْدًا حَبَهَا
لِيَالِي تَسْتَبِي عَقْلِي
وَعَيْنِي مُغْزِل حُورَا
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَا
وَقَلْتُ لَصُحْبَتِي: عُوجُوا
وَقَالُوا: قِفْ وَلَا تَعْجَلْ
قَلِيل فِي هَوَاك الْيُورِ
وَمَنَّا⁽²⁾:

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزَلُ
غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا
وَلَقَدْ كَانَ أَهْلَا
طِيب النَّشْرِ وَاضِح
فَلَمَّا بَانَ أَهْلُهُ
قَدْ أَرَانَا بَغْبَطَةً
بَجْجُورِ خَرَائِدِ
دَارِسُ الْآيِ مُحُولُ
وَجُنُوبُ وَشَمَالُ
فِيهِ ظَبْيِي مَبْتَلُ
أَحْوَ الْعَيْنِ أَكْحَلُ
فَبِمَا كَانَ يُوْهِلُ
فِيهِ نَلْهُو وَنَجْدَلُ
ذَاكَ وَالْوُدُ يَبْذُلُ

(1) انظر القطعة رقم 166 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 174 من الديوان.

إِنْ هِنْدًا قَدْ أَرْسَلْتُ وَأَخُو الشُّوقِ مَرْسَلُ
أَرْسَلْتُ تَسْتَحْثِنِي وَتُفَدِّي وَتَعْدِلُ
ومنها⁽¹⁾:

يَا صَاحِ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جَمَدَتْ عَيْنِي بِمَا أُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ
لَمَّا رَأَيْتَ دِيَارَهَا دَرَسْتَ وَتَبَدَّلْتَ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي
وَذَكَرْتَ مَجْلِسَهَا وَمَجْلِسَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَهْطِ النَّجْدِ
وَرِسَالَةَ مِنْهَا تَعَاتِبُنِي فَرَدَدْتَ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ
ومنها⁽²⁾:

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُ وَشَفَفْتُ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنَ لَا يَسْتَبِدُ
وَلَقَدْ قَالَتْ لَجَارَاتِ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَتَعَرَّتْ تَبْتَرِدُ:
أَكَمَّا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي عَمُرُكُنِ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ؟
فَتُضَاحِكُنِ، وَقَدْ قَلْنِ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدُ
حَسَدًا حُمِّلْنَاهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
غَادَةً تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاحُ أَوْ بَرْدُ
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِدِّ غَيْدُ
وَلَقَدْ أَذْكَرَ إِذْ قِيلَ لَهَا وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِي تَطَّرِدُ
قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَنْ شَفَّهِ الْوَجْدِ وَأَبْلَاهُ الْكَمْدُ
نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدُ
إِنَّمَا ضَلَّلَ قَلْبِي فَاحْتَوَى صَعْدَةً فِي سَابِرِيٍّ تَطَّرِدُ

(1) انظر القطعة رقم 159 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 55 من الديوان.

إنما أهْلُكَ جيرانٌ لنا حدثوني أنها لي نفثت
كلما قلت: متى ميعادنا؟
ومنها⁽¹⁾:

يا من لقلب دَنَفٍ مُغْرِمٍ هام إلى هند ولم يظلم
هام إلى ريم هَضِيمِ الحشى عَذْبُ الثنايا طيب المسم
لم أحسب الشمس بليل بدت قبلي لِذِي لحم ولا ذي دَمٍ
قالت: ألا إنك ذو مَلَّةٍ يصرفك الأدنى عن الأقدم
قلت لها: بل أنت معتلة
ومنها⁽²⁾:

لج قلبي في التصابي وازدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هند فؤاد غير ناب قلت لما فاضت العينان دمعا ذا انسكاب:
إن جَفَثْنِي اليومَ هند بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرًّا لفناء وذهاب
(42) وشَبَّ عمر بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان، ومن قوله فيها⁽³⁾:

ضاق الغداة بحاجتي صدري ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التي علقت عَرَضًا فَيَا لِحَوَاثِ الدهر
مَمْكُورَةٌ رَدُّعُ الْعَبِيرِ بها جَمَّ الْعِظَامُ لَطِيفَةَ الْخَصْرِ

(1) انظر القطعة رقم 79 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 345 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 37 من الديوان.

وكانَ فاهَا عند رُقْدَتِها تجري عليه سُلَافَةُ الخمر
وبجيد آدمَ شادنَ خَرَقَ يرعى الرياض ببلدة قَفَر
لما رأيتَ مطيها حَزَقًا خَفَقَ الفؤاد وكنتَ ذا صبر
وتبادرتُ عيناى بعدهم وانهلَ مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوى أقاربها طرًا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وقد كذبوا: أجننت أم بك داخل السحر؟
(43) ولما قَدِمَت فاطمة بنت عبد الملك مكة جَعَلَ عمر يدور حولها،
ويقول فيها الشعر، ولا يذكر اسمها فرقًا من عبد الملك ومن الحَجَّاج؛
لأنه كان كَتَبَ إليه يَتَوَعَّده إن ذكرها أو عرض بذكرها، فلما قَضَت حَجَّها
وارتحلت أنشأ يقول⁽¹⁾:

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي ليتني مُتُّ قبل يوم الرحيل
لا أطيع الكلام من شدة الخو ف، ودمعي يسيل كلَّ مسيل
ذرفتُ عنها وفاضت دموعي وكلانا يلقي بلب أصيل
لو خلت خُلَّتِي أَصَبْتُ نوالا أو حديثًا يشفى مع التنويل
وفيهما يقول⁽²⁾:

يا خليلي شَفَّنِي الذِّكْرُ وحمُولُ الحي إذ صدروا
ضربوا حُمَرَ القباب لها وأديرت حولها الحُجَر
سلكوا شِعْبَ النِقَاب بها رُمَرًا تحثُّها رُمَر
وطرقتُ الحي مكتما ومعي عَضْبٌ به أثَرُ⁽³⁾
وأخ لم أخشَ نَبْوَتَهُ يتوخى أمرهم خَبِرُ
وإذا ريمٌ على فُرُش في حِجَالِ الخَزِّ مختدر

(1) انظر القطعة رقم 171 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 41 من الديوان.

(3) الأثر: جواهر السيف.

حوله الأحراس ترقبه
 أشبهوا القَتلى وما قتلوا
 فدعت بالويل، ثم دعت
 ثم قالت لتي معها:
 ماله قد جاء يطرُقنا
 لَشَقَائِي كان عُلَّقْنَا
 قُلْتُ: عرضي دون عرضكم
 نُؤم من طول ما سهروا
 ذاك إلا أنهم سَمَروا
 حُرَّةً من شأنها الخَفَر
 وَيَح نفسي! قد أتى عمر
 ويرى الأعداء قد حضروا؟
 ولحيني ساقه القدر
 ولمن ناوا كم الحَجَرُ

(44) بينما عمر يطوف بالبيت إذ رأى عائشة بنت طلحة - وكانت من أجمل أهل دهرها، وهي تريد الركن تستلمه - فبهت لما رآها، ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه، فبعثت إليه بجارية لها، وقالت: قل لي له: اتق الله ولا تقل هُجْرًا، فإن هذا مقام لا بدَّ فيه مما رأيت، فقال للجارية: أقرئها السلام وقل لي لها: إن ابن عمك لا يقول إلا حسنًا، وقال فيها⁽¹⁾.

لعائشة ابنة التَّيمي عِنْدِي
 يذكرني ابنة التَّيمي ظَنِّي
 فقلت له وكاد يُراع قلبي
 سوى حَمَشٍ بساقك مستبين
 وأنت عاطل عار، وليست
 وأنت غير أفرع، وهَي تَدْلِي
 ولو قعدت ولم تَكْلِف بود
 أظَلَّ إذا أكلمها كأني
 تبيت إلي بعد النوم تَسْري

حَمَى في القلب، لا يُرعى حماها
 يَرُودُ بروضة سَهْلٍ رُبَاهَا
 فلم أر قط كالיום اشتباها
 وأن شَوَاكَ لم يُشبه شَوَاهَا
 بعارية ولا عُطْل يداها
 على المتنين أَسْحَمَ قد كَسَاهَا⁽²⁾
 سوى ما قد كَلِفْتُ به كفاها
 أكلم حية غلبت رُقَاهَا
 وقد أَمْسَيْت لا أَخْشَى سُرَاهَا

(1) انظر القطعة رقم 338 من الديوان.

(2) الأفرع: التام الشعر، والأسحم: الأسود الشديد السواد.

وقال فيها أشعارًا كثيرة، فبلغ ذلك فتیان بني تيم، أبلغهم إياه فتى منهم، وقال لهم: يا بني تيم بن مروة، ها الله ليقدفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون، فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة إلى عمر، فأعلموه بذلك، وأخبروه بما بلغهم، فقال لهم: والله لا أذكرها في شعر أبدًا، ثم قال بعد ذلك فيها، وكنى عن اسمها، قصيدته⁽¹⁾:

يا أم طلحة إن البين قد أفدا قلَّ الثَّواءَ لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري إذا برزت من ذا تطوف بالأركان أو سجدا
ولم يزل ينسب بعائشة أيام الحج، ويطوف حولها، ويتعرض لها، ولا يرى وجهها، حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرةً، فنظر إليها، فقالت: أما والله لقد كنتُ لهذا منها كارهةً يا فاسق، فقال⁽²⁾:

إنى وأول ما كلفتُ بذكرها عجب، وهل في الحي من متعجب
نعت النساء فقلتُ: لست بمبصر شبهًا لها أبدًا ولا بمقرب
فمكثن حينًا ثم قلن: للحج، مؤعدها لقاء الأخشب
أقبلت أنظر ما زعمن وقلن لي والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى مؤهنا ترمي الجمار عشية في موكب
غراء يُعشي الناظرين بياضها حوراء في غُلواء عيش معجب
إن التي من أرضها وسمائها جلبت لحينك، ليتها لم تجلب

(45) ومما يُغنى فيه من قوله في عائشة بنت طلحة⁽³⁾:

مَنْ لِقَلْبِ أُمسَى رَهينًا مُعْنَى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجَنَّا
إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتْ ذَاكَ شَخْصًا نَازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا

(1) انظر القطعة رقم 360 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 251 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 119 من الديوان.

لَيْتَ حَظِي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٍ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمَهْنًا
(46) لَقِيَ عَمْرَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمَكَّةَ وَهِيَ تَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا، فَقَالَ
لَهَا: قَفِي حَتَّى أَسْمَعَكَ مَا قُلْتَ فَيْكَ، فَقَالَتْ: أَوْ قَدْ قُلْتَ يَا فَاسِقُ؟ قَالَ:
نَعَمْ، فَوَقَفْتُ، فَأَنْشَدَهَا⁽¹⁾:

بَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تُنْشِرِي مَيْتًا لَا تُرْهَقِي حَرْجًا
قَالَتْ: بِدَائِكَ مُتُّ أَوْ عِشْ تَعَالِجْهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا غَيْظًا نَعَالِجْهُ فَإِنْ تُقِدْنَا فَقَدْ عَنَيْنَا حَبَجًا
حَتَّى لَوْ أَسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضَجًا
فَقَالَتْ: لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ مَا عَنَيْنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَتْ لِبَغْلَتِهَا:
عَدَسُ⁽²⁾، وَتَمَامُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

فَقُلْتُ: لَا، وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ مَا مَعَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجًا
وَلَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ مُذْ بَانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَلَا ثَلَجًا
ضَنْتُ بِنَائِلِهَا عَنْهُ؛ فَقَدْ تَرَكْتُ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَبَا الْخَطَابِ مَخْتَلَجًا
فَلَمْ تَزَلْ عَائِشَةُ تُدَارِيهِ وَتَرْفُقُ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا حَتَّى قَضَتْ
حَجَّهَا وَانْصَرَفَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ⁽³⁾:

إِنَّ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعْنٌ لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ
بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلِمًا ذَكَرْتُ لِلْقَلْبِ عَاوِدُ الدَّرَنِ
يَا أَبَا الْخَطَابِ قَلْبِي هَائِمٌ فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٍ
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مَرْتَهِنٍ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهَا غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنُّ

(1) انظر القطعة رقم 311 من الديوان.

(2) عدس: اسم يزرع به البغل، وربما سموها البغل «عدس» نقلاً من اسم الصوت.

(3) انظر القطعة رقم 123 من الديوان.

عُمر وكَلْثَم بنت سعد المخزومية

(47) كان عمر يهوى كَلْثَم بنت سعد، فأرسل إليها رسولا، فضربتها وحلقتها وأحلفتها ألا تُعاود، ثم أعادها ثانية، ففعلت بها مثل ذلك، فتحامها رُسُلُه، فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة، وأتى بها منزله، فأحسن إليها وكساها وأنسها، وعرفها خبره، وقال لها: إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتها فأنت حرة، ولك معيشتك ما بقيت، فقالت: اكتب لي مَكَاثِبَهُ⁽¹⁾ وَاكْتُب حاجتك في آخرها، ففعل ذلك، فأخذتها ومضت إلى باب كلثم، فاستأذنت، فخرجت إليها أمة لها، فسألتها عن أمرها، فقالت: مَكَاثِبَهُ لبعض أهل مولاتك، جئت أستعينها في مكاتبتني، وحادثتها، وأنشدتها حتى ملأت قلبها، فدخلت إلى كلثم، وقالت: إن بالباب مكاتبة لم أرفط أجملَ منها، ولا أكمل، ولا آدب، فقالت: ائذني لها، فدخلت، فقالت: مَنْ كَاتَبَكَ؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق، فاقري مكاتبتني، فمدت يدها لتأخذها، فقالت لها: لي عليك عهدُ الله أن تقرئها؛ فإن كان منك إليَّ شيء مما أحبه، وإلا لم يلحقني منك مكروه، فعاهدتها وأعطتها الكتاب، فإذا

أوله⁽²⁾:
 مِنْ عَاشِقٍ صَبَّ يُسِرُّ الْهَوَى قَدْ شَفَّهَ الْوَجْدَ، إِلَى كُلْثَمِ
 رَأَيْتُكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمْ
 قَتَلْتَنَا، يَا حَبَّذا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْثَمٍ!
 وَاللَّهِ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ مُبَيَّنًا فِي آيِهِ الْمَحْكَمِ
 مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا وَلَمْ يُقِذْهَا نَفْسَهُ يَظْلِمِ

(1) المكاتبة: عقد بين المملوك وسيده، على أن المملوك إذا أدى قدرا معيناً من المال منجماً على نجمين فأكثر - ومن العلماء من لا يشترط تنجيماً - فهو حر.

(2) انظر القطعة رقم 428 من الديوان.

وأنت ثأري فتلافني دمي ثم اجعل لي نعمة تُنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسنا مجلساً واحداً من غير ما عارٍ ولا محرمٍ
وخبّرني بالذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم
فلما قرأت الشعر قالت لها: إنه خدّاع مَلِق، وليس لما شكاه أصل، قالت:
يامولاتي فما عليك من امتحانه؟ قالت: قد أذنتُ له، وما زال حتى ظفر
ببغيته، فقول لي له: إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه
رسولي، فانصرفت الجارية فأخبرته، فتأهّب لها، فلما جاءه رسولها مضى
معه حتى دخل إليها، وقد تهيأت أجملَ تهيئة، وزيّنت نفسها ومجلسها،
وجلست له من وراء ستر، فسلمَ وجلس، فتركته حتى سكن ثم قالت:
أخبرني يا فاسق، ألسن القائل⁽¹⁾.

هَلَا ارْعَوَيْتَ فترحمي صبا صديان لم تدعي له قلباً
جشَمَ الزيارة في مودّكم وأراد ألا تُرهقي ذنباً
ورجا مصالحة فكان لكم سلماً وكنتم تريّنه حرباً
يأبى المصفي مودّته من لا يزال مسامياً خطباً
لا تجعلن أحداً عليك إذا أحببته وهويته ربّاً
وصل الحبيب إذا كلّفت به وأطو الزيارة دونه غبّاً
فلذاك أحسن من مواصلة ليست تزيدك عنده قرباً
لا، بل يملك عند عودته فيقول هاه وطالمالبي

فقال لها: جُعِلْتُ فداك! إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى، وقد

تزوجها عمر، فولدت منه ابنين أحدهما جُوان، وماتت عنده.

(1) انظر القطعة رقم 268 من الديوان.

عمر ولبابة

(48) رأى عمرُ لبابة بنتَ عبدِ الله بن عباس امرأةَ الوليدِ بن عُتبة بن أبي سفيان تطوفُ بالبيت، فرأى أحسنَ خلقِ الله، فكاد عقله يذهب، فقال فيها⁽¹⁾:

وَدَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا	وَاسْأَلْ؛ فَإِنْ قَلِيلُهُ أَنْ تَسْأَلَا
أَمْكُتْ بِعَمْرِكَ سَاعَةً وَتَهَنَّهَا	فَلْعَلَّ مَا بَخَلْتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
قَالَ: أَتَتَمَرُ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالَفٍ	فِيمَا هَوَيْتْ؛ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تَقْضِي حَاجَةً	مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطْيُ مُعَقَّلَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظِلَامَهُ	وَنَظَرْتُ غَفْلَةً حَارِسَ أَنْ يَمُحَّلَا
خَرَجْتُ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا	أَيْمَ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبِ أَهْيَلَا
رَحَّبْتُ حِينَ رَأَيْتَهَا، فَتَبَسَّمْتُ	لَتَحِيتِي لِمَا رَأَتْنِي مُقْبَلَا
وَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً	غَرَاءَ تُعْشَى الطَّرْفُ أَنْ يَتَأَمَّلَا
فَلَبِثْتُ أَرْقُبُهَا بِمَا لَوْ عَاقِلُ	يُرْقَى بِهِ مَا اسْطَاعَ إِلَّا يَنْزَلَا

عمر والثريا بنت علي بن عبد الله

(49) وشَبَّ عمرُ بالثريا بنتِ علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر من بني عبد شمس بن عبد مناف، وكان مُسَهَّبًا بها⁽²⁾، وكانت عُرضة ذلك جمالا، وكانت تضيف بالطائف، وكان عمر يَغْدُو إليها كُلَّ غداة إذا كانت بالطائف، على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم، فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم، فقال: ما استطرفْتُ خبرًا، إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتًا وصياحًا على

(1) انظر القطعة رقم 186 من الديوان.

(2) مسهبا: مولعا، قد أسقمه حبها وأذهب عقله.

امراً من قريش اسمها اسم نجم في السماء، وقد سَقَطَ عني اسمه، فقال عمر: الثُّريا؟ قال: نعم، وكان قد بلغ عُمَرَ قبل ذلك أنها عَليّة، فوجّه فرسه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فروجه، وسلك طريق كداء، وهي أحسن الطرق وأقربها، حتى انتهى إلى الثريا وقد تَوَقَّعت، وهي تتشوّف له وتشرف، فوجدها سليمة عميمة، ومعها أختها رُضَيّا وأم عثمان، فأخبرها الخبر، فضحكت، وقالت: والله أنا أمرتهم لأختبر ما لي عندك؛ فقال عمر⁽¹⁾:

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرِي لما جَهِدْتُهُ وَبَيَّنَ لو يَسْطِيعُ أن يَتَكَلَّمَا
فقلت له: إن أَلْقَ للعَيْن قُرَّةً فَهَانَ عَلَيَّ أن تَكِلَّ وتَسْأَمَا
لذلك أَدْنِي دون خَيْلي رباطُهُ وأوصى به ألا يهان ويكرما
عَدُمْتُ إذا وَفِرِي وفارقت مهجتي لئن لم أَقِلْ قَرْنًا إن الله سلما

عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية

(50) ومن قوله في رَمَلَة بنت عبد الله بن خَلَف الخزاعية⁽²⁾:

أصبح القلب في الجبال رهينا مُقْصِداً يوم فارق الظاعينا
قلت: من أنتم؟ فصَدَّتْ وقالت: أَمَبِد سؤَالِك العالِمينا
فرأت صَرَمِي الفتاة وقالت: خبريه، مَنْ أَجَل من تَكْتَمينا
نحن من ساكني العراق، وكنا قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك إذ سألت، فمن أنت؟ عسى أن يجر شأن شؤوننا
وترى أننا عرفناك بالنعْت بظن، وما قتلنا يقينا
بسواد الثَّنيَتين ونعت قد نراه لناظر مستبينا

(1) انظر القطعة رقم 30 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 138 من الديوان، وفيه «أصبح القلب في الجبال».

(51) ولما بلغ الثريا شعره أبلغتها إياه أمّ نوفل وكانت غَضِبِي عليه هَجَرْتُهُ، فقال⁽¹⁾:

قال لي صاحبي ليعلم ما بي: أتحبُّ القَتُولَ أختَ الرَّبَابِ؟
قلت: وجدي بها كوجدك بالما ء إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رسولي إلى الثريا؟ فإني ضقت ذَرْعًا بهجرها والكتابِ
أزْهَقْتُ أمّ نوفل إذ دعيتها مهجتي، ما لقاتلي من متابِ
حين قالت لها: أجيبني، فقالت: مَنْ دعاني؟ قالت: أبو الخطابِ
أبرزوها مثل المهاة تَهَادَى بين خمس كواكب أترابِ
فأجابت عند الدعاء كما لَبَّى رجال يرجون حسن الثوابِ
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ منها في أديم الخدين ماءُ الشبابِ
دُمِيَّةٌ عند راهب ذي اجتهاد صَوَّرُوهَا في جانب المحرابِ
ثم قالوا: تُحِبُّهَا؟ قلت: بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى والترابِ
حين شَبَّ القَتُولَ والجيدَ منها حسنٌ لَوْنٌ يَرِفُ كالزَّريابِ
ذكرتني من بهجة الشمس لما برزت من دُجْنَةٍ وسحابِ
سلبتني مَجَاجَةً المسك عقلي فسَلُّوها ماذا أَحَلَّ اغتصابي؟
فارجَحْنَتْ في حسن خلق عميم تنهادي في مشيها كالْحَبَابِ
ومن قوله فيها⁽²⁾:

مرحبًا، ثم مرحبًا بالتي قا لت غَدَاةُ الوداع عند الرحيل
للثريا: قولي له أنت همي، ومُنَى النفس خاليًا، وخليلي
ومنه⁽³⁾:

زعموا بأن البين بعد غَدِ فالقلبُ مما أَرْمَعُوا يَجِفُ
تشكو وأشكو ما أجد بنا كُلُّ لَوْشِكِ البين يعترف

(1) انظر القطعة رقم 262 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 176 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 307 من الديوان.

حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وَحَلَفْتُ أَلْفًا مِثْلَ مَا حَلَفُوا

ومنه⁽¹⁾:

فلوت رأسها ضرارًا، وقالت: لا وعيشي، ولو رأيتك مُتًا
حين آثرت بالمودة غيري وتناسيت وصلنا ومللتنا
قد وجدناك إذ خُبِرْتَ مَلُولًا طَرَفًا لم تكن كما كنت قلنا

ومنه⁽²⁾:

يا خليلي سائلا الأطلالا ومحلا بالروضتين أحالا
وسفاه لولا الصبابة حبسي في رسوم الديار ركبًا عجالا
بعدما أقفرت من آل الثريا وأجدت فيها النعاج ظلالا

(52) ولما أنشد ابن أبي عتيق قوله: «مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَرِيَا» قال: إياي أراد، وبني نَوَّه، لا جَرَمَ والله لا أذوقُ أَكْلًا حتى أَشْخَصَ فأصلح بينهما، ونهض فجاء إلى قوم من بني الدَّيْل بن بكرٍ لم تكن تُفَارِقُهُمْ نجائبٌ لهم فُرَّه يَكْرُ وَنَهَا، فاكترى منهم راحلتين، وأغلى لهم، وركب، وركب معه بلالٌ مَوْلَاهُ، فسار سيرًا شديدًا، فقال له بلال: أَبْقِ على نفسك فإن ما تريده ليس يفوتك؛ فقال له: ويحك! أبادرُ حَبْلَ الْوَدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا، وما حلاوة الدنيا لو تم الصدع بين عمر والثُّرَيَّا؟ فقدا مكة ليلاً غير مُخْرَمَيْنِ، فدقَّ على عمرَ بابَه، فخرج إليه وسَلَّمَ عليه، ولم ينزل عن راحلته، فقال له: اركبْ أَصْلَحَ بينك وبين الثريا، فأنا رسولك الذي سألت عنه، فركب معهما، وقدموا الطائف، وقد كان عمر أرضى أُمَّ نوفل، فكانت تطلب له الْحَيْلَ لِإِصْلَاحِهَا فلا يمكنها، فقال ابن أبي عتيق للثريا: هذا عمرٌ قد جَشَمَنِي السفر من المدينة إليك، فجئتُك به معترفًا لك بذنب لم يَجْنِه، معترفًا إليك من إساءته إليك،

(1) انظر القطعة رقم 293 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 192 من الديوان.

فَدَعَيْنِي مِنَ التَّعْدَادِ وَالتَّرْدَادِ فَإِنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ،
فَصَالِحَتُهُ أَحْسَنَ صَلَاحٍ وَأَتَمَّهُ وَأَجْمَلَهُ، وَكَرُّوا إِلَى مَكَّةَ، فَلَمْ يَنْزِلْهَا ابْنُ أَبِي
عَتِيقٍ حَتَّى رَحَلَ.

(53) وَلَمَّا تَزَوَّجَ الثَّرِيَا سَهِيلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ عَمْرٌ⁽¹⁾:
أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرِّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغِيرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي
وَفِيهَا يَقُولُ:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَّا سُهَيْلَا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَ يَمَانِي
ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ⁽²⁾:

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مُوَلِّهِ كَمِدٍ
كُئِيبٍ وَاكْفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسِرَاتِ مَنْفَرِدٍ
يُورِقُهُ لَهَيْبُ الشَّوْقِ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْكَبَدِ
فِي مَسْكِ قَلْبِهِ بِيدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدٍ
وَسَأَلَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَتَرْوِينَ مِنْ شَعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَيْئًا؟
قَالَتْ: نَعَمْ أَمَا إِنَّهُ يَرْحِمُهُ اللَّهُ كَانَ عَفِيفَ الشَّعْرِ، أُرْوِي قَوْلَهُ⁽³⁾:

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلْبُلَيْنِ لَوْ بَيَّنَّ رَجَعَ السَّلَامُ أَوْ لَوْ أَجَابَا؟
فَالْيَ قَصْرُ ذِي الْعُشَيْرَةِ فَالْصَّافِ لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنْبَسِ يَبَابَا
إِذْ فَوَادِي يَهْوَى الرَّبَابِ، وَأَنْتَى الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ أَنْتَى الرَّبَابَا؟
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيٍّ صَدَقَ كَامِلُ الْعَيْشِ نَعْمَةً وَشَبَابَا

(1) انظر القطعة رقم 439 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 266 من الديوان.

(3) انظر القطعة رقم 243 من الديوان.

وحساناً جوارياً خفِرات حافظات عند الهوى الأحسابا
لا يكثرُن في الحديث ولا يتبعُن يغبين بالبهام الظرباً⁽¹⁾

(54) لما تزوج سهيلُ الثريا ونقلها إلى الشام بلغ عمرُ الخبرُ، فأتى المنزل الذي كانت الثريا تنزله، فوجدها قد رحلت منه يومئذ، فخرج في أثرها، فلحقها على مرحلتين، وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمر أنكرته عليه، فلما أدركهم نزل عن فرسه، ودفعه إلى غلامه، ومشى متنكراً حتى مرَّ بالخيمة، فعرفته الثريا، وأثبتت حركته ومشيته، فقالت لحاضنتها: كلميه، فسلمت عليه، وسألته عن حاله، وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه، فاعتذر وبكى، فبكت الثريا وقالت: ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل، فحادثها إلى طلوع الفجر، ثم ودَّعها وبكىاً طويلاً، وقام فركب فرسه، ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا، وأنشأ يقول⁽²⁾:

يا صاحبي قفا نستخبر الطللاً عن حال من حلّه بالأمس ما فعلاً
فقال لي الربع لما أن وقفت به: إن الخليط أجَدَّ البين فاحتملاً
وخادعتك النوى حتى رأيتهم في الفجريحت حادي عيسهم زجلاً
لما وقفنا نحبيهم وقد صرخت هواتف البين واستولت بهم أصلاً
صدت بعداً وقالت للتي معها: بالله لوميه في بعض الذي فعلاً
وحدثيه بما حدثت، واستمعي لما يقول، ولا تُعَيِّي به جدلاً
حتى يرى أن ما قال الوشاة له فينا لديه إلينا كله نُقلاً
وعرَّفيه به كالهزل، واحتفظي في بعض معتبة أن تغضبي الرجال

(1) البهام: جمع بهمة - بالفتح - وهى أولاد الضأن والمعز والبقر، والظراب - بالكسر - جمع ظرب

كفرح، وهو الجبل المنبسط، يريد أنهن حرائر، ولسن بإماء يخدمن مواليهن.

(2) انظر القطعة رقم 188 من الديوان.

فإنَّ عهدي به والله يحفظه
لو عندنا اغتیب أو نيلت نقيصته
قلت: اسمعي؛ فلقد أبلغت في لطف
هذا أرادت به بخلا لأعذرَهَا
ما سُمِّي القلب إلا من تقلبه
أما الحديث الذي قالت أتيتُ به
ما إنْ أطعت بها بالغيب قد علمت
إنني لأزجُّهُ فيها بسخطه
وإن أتى الذئب ممن يكره العذلا
ما آب مغتابه من عندنا جَدلاً
وليس يخفى على ذي اللب مَنْ هزلا
وقد أرى أنها لن تُعَدَم العِللاً
ولا الفؤاد فؤادًا غير أن عقلا
فما عُنيْتُ به إذ جاءني حِولاً
مقالة الكاشح الواشي إذا محلا
وقد يرى أنه قد غرني زللا

(55) حضر ابنُ أبي عتيق عمرَ بن ربيعة وهو ينشد قوله⁽¹⁾:

ومن كان محزونًا بإهراقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْبُهَا فليأتنا نَبْكَه غدا
نُعْنُه على الإثكال إن كان ثاكلا وإن كان محزونًا، وإن كان مُقْصِدا
فلما أصبح ابنُ أبي عتيق أخذ معه خالدًا الحَرَّيت، وقال له: قم بنا إلى
عمر، فمضيا إليه، فقال له ابن أبي عتيق: قد جئناك لموعدك، قال: وأي
موعد بيننا؟ قال: قولك «فليأتنا نَبْكَه غدا» قد جئناك، والله لا نَبْرُحُ أو تبكي
إن كنت صادقًا أو ننصرف على أنك غير صادق، ثم مضى وتركه.

(56) قَدِمَ عمرُ الكوفةَ، فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال
له «صاحب إبليس»، وكان له قَيْتَتَانِ حاذقتان، وكان عمر يأتيهما فيسمع
منهما، فقال في ذلك⁽²⁾:

يا أهل بابل ما نَفِسْتُ عليكم مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ

(1) انظر القطعة رقم 359 من الديوان.

(2) انظر القطعة رقم 202 من الديوان.

ماء الفُرات، وطيبُ ليلٍ بارد، وغناء مُسمَعَتين لابن هلال
(57) خرج عمر، والحارث بن خالد، وأبو ربيعة المُصْطَلَقِي، ورجلٌ
من بني مخزوم، وابن أخت الحارث؛ يُشَيِّعون بعضَ خلفاء بني أمية، فلما
انصرفوا نزلوا بِسَرَفٍ، فلاح لهم بَرَقٌ، فقال الحارث: كلنا شاعر، فهلّموا
نَصِفِ البرق، فقال أبو ربيعة:

أَرِقْتُ لبرقِ آخِرِ الليلِ لامع جَرَى من سَنَاهِ ذو الرَبى فيتابع
فقال الحارث:

أَرِقْتُ له ليلَ التَّمَامِ، ودونه مَهَامُهُ مَوْمَاةٌ وَأَزْضٌ بلاقع
فقال المخزومي:

يُضِيءُ عِضَاهُ الشُّوكَ حتى كأنه مصابيحُ أو فَجَرٌّ من الصبح ساطع
فقال عمر:

أيا ربَّ لا آلو المودةَ جاهداً لأسماءَ فَاصْنَعِ بي الَّذي أنت صانع
ثم قال: مالي وللبرق والشوك؟

(58) نظر عمر في الطواف إلى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة،
فذهب عقله عليها، وكلمها فلم تجبه، فقال فيها⁽¹⁾:

الرَّيحُ تَسْحَبُ أَذْيَالاً وَتَنْشُرُهَا يا لَيْتَنِي كنت ممن تَسْحَبُ الرِّيحُ
كما تجرُّ بنا ذيلاً فتطرَحنا على التي دونها مَعْبَرَةٌ سُوحُ
أَنَّى بقربكم؟ أم كيف لي بكم؟ هيهات ذلك ما أُمست لنا روح!
فليت ضِعْفَ الَّذي ألقى يكون بها بَلْ لَيْتَ ضَعْفَ الَّذي ألقى تباريحُ
إحدى بُنَيَاتِ عَمِّي دُونَ منزلها أرضٌ بَقِيعانها القيصومُ والشَّيْخُ

(1) انظر القطعة رقم 356 من الديوان.

فبلغها شعره، فجزعت منه، فقليل لها: اذكريه لزوجك؛ فإنه سينكر عليه قوله، فقالت: كلا، والله لا أشكوه إلا إلى الله، ثم قالت: اللهم إن كان نَوَّهَ باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح، فضرب الدهر ضَرْبَانَهُ، ثم إنه غدا يوماً على فَرَسٍ، فهبَّت ريح، فنزل، فاستتر بسَلَمَةٍ، فعصفت الريح، فخدشه غُصْنٌ منها، فَدَمِيَ، وَوَرِمَ به، ومات من ذلك.



رَأْيُ فِي
عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْحَةَ
رَأْيُ زَعِيمِ الْأَدْبَاءِ
فِي زَعِيمِ الْغُرَلَيْنِ



كتب زعيم أدباء العروبة الدكتور طه حسين:

زعيم الغزليين⁽¹⁾

عمر بن أبي ربيعة

تمهيد

نعم! هو زعيم الغزليين من أهل الحضر في عصره، لا يختلف في ذلك الناس، وقد تحسُّ فيما تقرأه من أخبار هؤلاء الغزليين أن الرواة كانوا يَصْعُونَ عمر من أهل الحضر بإزاء جميل من أهل البادية، فكأن عمر كان زعيم الغزل الحضري حينما كان جميل زعيم الغزل البدوي، ولكن شعر جميل قد ضاع ولم يبق لنا منه إلا شيء قليل جداً؛ فلم يبق سبيل إلى المقارنة بينه وبين عمر الذي حفظ الدهر لنا شعره كله، أو أكثره، والذي استقامت لنا أخباره وصحت لنا طائفة من الحوادث المتصلة بحياته؛ فأصبح من اليسير أن ندرسه ونعلن فيه رأياً صحيحاً أو مقارباً.

ومهما تكن مكانة جميل من شعراء البادية والحاضرة، فليس من شك في أن عمر بن أبي ربيعة كان مقدماً عليه عند أهل عصره، ويجب أن يظل مقدماً عليه من الوجهة الفنية؛ لأننا لا نعرف شاعراً عربياً أموياً أفتن في الغزل أفتنان عمر؛ فعمر إذن زعيم الغزليين الأمويين جميعاً، لا نستثني منهم أحداً، ولا نفرق فيهم بين أهل البادية وأهل الحاضرة. بل نحن نذهب إلى أبعد من هذا، فنزعم أن عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزليين في الأدب العربي كله - على اختلاف ظروفه، وتباين أطواره - منذ كان الشعر العربي إلى الآن.

(1) نشرت بجريدة «السياسة» في 10 ديسمبر سنة 1924 م.

وليس هذا بالشيء الذي يحتاج إثباته إلى عسر ومشقة؛ فإن الغزل العربي الخالص لم يوجد مرتين، وإنما وجد مرة واحدة في أيام بني أمية، ولم يكن له قبل الإسلام وجود مستقل، ولم يكن الشعراء الجاهليون يُعَنَوْنَ به إلا على أنه وسيلة شعرية إلى ما كانوا يذهبون فيه من مذاهبهم الشعرية المختلفة. ولا نكاد نعرف بين الجاهليين شاعراً قصر حياته الشعرية على الغزل؛ بل قليل جداً عدد القصائد الجاهلية التي لم يتناول فيها أصحابها إلا الغزل وحده. أما عصر بني العباس فلم توجد فيه مدرسة غزلية، إن صح هذا التعبير الحديث. ولسنا نجهل أن الشعراء العباسيين قد تغزلوا ونَسَبُوا، وأتقنوا الغزل والنسيب، ولكننا نزعّم أنهم لم ينقطعوا للغزل، ولم يسلكوا فيه سبيل أصحابنا هؤلاء الذين ندرسهم في هذه الأحاديث، وإنما كانوا كالجاهليين يتخذون الغزل وسيلة شعرية، أو يتعاطونه كما يتعاطون غيره من الفنون.

وإذا كان الشعراء العباسيون قد استحدثوا في الأدب العربي شيئاً، فهم لم يستحدثوا الغزل، وأكاد أقول: إنهم انصرفوا عنه إلى شيء آخر، أو أكاد أقول: إنهم حوّلوا إلى شيء آخر، هو العبث والمجون.

أعلم أنك ستذكر العباس بن الأحنف، وقد ذكرته أنا أيضاً، ولكنه استثناء ثبت القاعدة، ويكفي أن تقرأ شعر العباس لتعلم أنه كان غريباً في عصره، وأنه «سقط بين كرسيين» كما يقول الفرنسيون، فلم يبلغ إتقان الغزلين من شعراء بني أمية، ولم يبلغ إجادة العابثين من شعراء بني العباس، وإنما جاء فاتراً قلما يترك في النفس أثراً قوياً؛ لأن الفن الذي أراد أن يختص به كان قد انقضى عصره، وانتهت الأسباب التي أوجدته، ومكنت الناس من إتقانه والإجادة فيه. وإذا كان العصر العباسي قد خلا من مدرسة غزلية خالصة، فما أحسبك تريد أن تعرض للعصور الأخرى التي جاءت بعده، فهي فيما أعتقد لا تستحق عنايتنا الآن.

لم يوجد الغزل في الأدب العربي مرتين كما قلت. وإذا كان عمر بن أبي ربيعة هو زعيم الغزليين في العصر الأموي، فيجب أن يكون زعيم الغزل في

الأدب العربي كله، على أن هناك وجوهاً أخرى تحملنا على أن نؤكد أن الغزل لم يوجد مرتين.

ولست أذكر منها إلا هذا الوجه الفني؛ فأنت مهما تقرأ من الغزل العربي، فلن تجد في هذا الغزل ما تجده في الغزل الأموي من صدق اللهجة وصفاء الطبع، ومن التمثيل الصادق الصحيح لنفس الشاعر، بل لنفس الجماعة التي يعيش فيها، ومن إظهار هذه النفس على ما كانت عليه من سذاجة جذابة وسهولة محببة إلى القلوب، لن تجد شيئاً من هذا كله في غزل العباسيين وأهل الأندلس وغيرهم من شعراء البلاد العربية المختلفة، وإنما أنت في هذا الغزل بإزاء فن شعري ظهر فيه التكلف اللفظي والمعنوي، وعظم فيه أثر الصنعة، واصطبغ بهذه الصبغة الحضورية التي تحملك دائماً على أن نقرأ الشيء وأنت تقدر أن صاحبه ليس صادقاً فيه، وأنه يتكلف ويتصنع ليلائم عصره وبيئته، وليرضى الناس أو يفتنهم.

أما الغزل الأموي فقد كان شيئاً غير هذا كله، ولا تحسبني قد فتننت بهذا الغزل فأنا أسرف في مدحه والثناء عليه، وأتجاوز الحد في تقديمه على غيره من ألوان الغزل العربي، فأنا بعيد كل البعد عن هذه الفتنة، وأنا مجتهد كل الاجتهاد في أن يكون رأيي صادقاً بريئاً من الهوى، وأنا أجد في هذا الغزل الأموي شيئاً هو الذي يحبّه إليّ، ويحملني على تقديمه، وهو أنه لم يخلص من السذاجة البدوية، ولم يبرأ من تأثير الحضارة الجديدة، ففيه من البداوة سذاجة تستخفك وتستصيبك، وفيه من الحضارة طلاء يبعث في نفسك الميل إلى الاستقصاء والاستطلاع، وأنت تجد بعد هذا كله عذوبة ولذة في هذا المزاج الذي يتألف منه الغزل الأموي، الذي يمثل لك هذا الشعب العربي البادي وقد أخذ يتحضر ويترف، ويحس، -على بداوته- كما يحس الحاضرون المترفون.

قلت: إن هذا الغزل الأموي يمثل نفس الشاعر والجماعة التي كان يعيش فيها تمثيلاً صادقاً صحيحاً، ومن هذه الناحية أرى أن عمر بن أبي ربيعة هو زعيم الغزلين الأمويين حقاً، وأن الأدباء والمؤرخين لن يستطيعوا أن يقدروا هذه النعمة التي أتيحت لهم حين حفظ الدهر لهم شعر عمر ابن أبي ربيعة كله أو أكثره؛ فلست أعرف شاعراً إسلامياً استطاع أن يمثل العصر الذي كان يعيش فيه والبيئة التي كان يحيا فيها كهذين الرجلين اللذين نستطيع أن نتخذهما مرجعاً في درس الجماعة التي كانت تحيط بهما. تريد أن تدرس العراق في صدر الدولة العباسية، وأن تدرس مدينة بغداد أيام الرشيد والأمين خاصة، فارجع إلى أبي نؤاس، وتريد أن تدرس حياة الحجاز في صدر الدولة الأموية، فارجع إلى ابن أبي ربيعة، وليس من شك في أنك ستجد شيئاً كثيراً نافعا في درس مسلم بن الوليد، وفي درس الحسين ابن الضحّاك، وأبي العتاهية. كما أنك ستجد شيئاً كثيراً نافعا في درس العزّجي والأحوص، وابن ذريح، ولكنك لن تجد عند واحد من هؤلاء، بل لن تجد عند هؤلاء مجتمعين، ما ستجده عند أبي نؤاس من تمثيل الحياة البغدادية على وجهها، ولا ما ستجده عند عمر بن أبي ربيعة من تصوير الحياة الحجازية على حقيقتها. تلك نعمة يتيحها الدهر من حين إلى حين للباحثين عن التاريخ الأدبي حين يُظهر لهم شاعراً أو كاتباً قد انتهت إليه كل الخلال، كما ظهرت فيه كل النقائص التي كانت تمتاز بها بيئته والتي كانت بعيدة الأثر في عصره، وإنما يظهر هؤلاء الشعراء والكتاب في العصور التي تقوى فيها الحياة الأدبية قوة خاصة ممتازة، كذلك العصر الأموي في الحجاز، وكذلك العصر العباسي في بغداد.

تريد أن تشخص الحياة العباسية أيام الرشيد والأمين، فلن تجد لها تشخيصاً أقوى ولا أظهر ولا أصدق من أبي نؤاس. فإذا أردت أن تشخص حياة القرن الثالث فلن تجد ذلك عند البحري ولا عند أبي تمام ولا عند شاعر من الشعراء، وإنما أنت واجد ذلك عند الجاحظ؛ لأنه الكاتب الوحيد

الذي انتهت إليه كل الخلال، كما ظهرت فيه كل النقائص التي كان يتأثر بها العقل البغدادي في ذلك العصر، والتي جاءت من قوة الحياة الأدبية والفلسفية معًا.

ولكنني بعدتُ بك بعض الشيء عن عمر بن أبي ربيعة، وما بعدت بك عنه إلا لأدنيك إليه؛ فأنا أقول: إنه أصدق مثال للعصر وللبيئة اللذين كان يعيش فيهما. وإن المؤرخ الذي يريد أن يدرس حياة الأرسقراطية القرشية في الحجاز أثناء القرن الأول للهجرة يجب أن يلتبس هذه الحياة في شعر عمر بن أبي ربيعة قبل أن يلتبسها في أخبار التاريخ وحوادثه المختلفة؛ فسيجد في هذا الشعر كيف كان سرًا قريش والحجاز يقضون حياتهم الهادئة الفارغة، بل سيجد في الشعر ألوان الصلوات المختلفة الحلوة المبتسمة التي كانت تصل بين هؤلاء السراة.

والمؤرخ الذي يريد أن يدرس حياة المرأة العربية المثرفة في هذا القرن الأول يجب أن يلتبس هذه الحياة في شعر عمر بن أبي ربيعة؛ فلن يظفر في مصدر آخر من مصادر الأدب والتاريخ بمثل ما يظفر به في هذا الشعر: فيه ترى المرأة العربية المثرفة واضحة جلية الصورة، تنفق حياتها في هذه الدعة والنعمة اللتين - على عفتهما وطهارتهما - لا تخلوان من لهو ودعابة، ولا من عبث وفكاهة، والمؤرخ الذي يريد أن يدرس الصلة بين الرجال والنساء في هذا العصر يجب أن يلتبس ذلك عند عمر بن أبي ربيعة، فسيجد منه في شعر هذا الشاعر كل ما أراد.

لا تلتبس في شعر عمر بن أبي ربيعة وصفًا للحياة السياسية الأموية؛ فلن تكاد تظفر من هذا بشيء صريح، ذلك لأن صاحبنا هذا قد اجتنب السياسة في حياته اجتنابًا تامًا، وانقطع للحب شطرًا من حياته، وللنسك الهادئ شطرًا آخر، فلم يُغضب حزبًا من الأحزاب، ولم يوال حزبًا آخر، وإنما كان رجلًا مُترَفًا من قريش ترك السياسة لأصحابها وانصرف إلى الحياة يأخذ منها كل ما كانت تستطيع أن تمنحه من لذة ونعمة، حتى إذا استوفى من ذلك حظه وأحس أن الوقار خَلِيقٌ به، انصرف عن الاضطراب

والعبث إلى حياة هادئة مبتسمة تزينها الذكرى، حتى فارق هذه الحياة، فارقها راضياً كما عاش فيها راضياً.

وكان انقطاعه عن السياسة مَصْدَرٌ خير للمؤرخ الذي يريد أن يدرس الحياة الأدبية والاجتماعية في الحجاز؛ لأنه لن يجد في شعره هذه الأهواء السياسية التي تلبس الحق بالباطل أحياناً وتظهر الخطأ مظهر الصواب أحياناً أخرى. ومع هذا فنحن مدينون للسياسة الأموية بشعر عمر بن أبي ربيعة وما فيه من آيات أدبية خالصة من كَدَرِ السياسة، نحن مدينون بهذا الشعر لهذه السياسة الأموية، فلولا أنها وقفت من شباب قريش ومُتَرَفِي الحجاز هذا الموقف الذي وصفناه لك غير مرة فحالت بينهم وبين الحياة العاملة، وقَصَرَتْهم في الحجاز على اللهو والترف، وأوجدت منهم في مكة والمدينة هذه الجماعات التي جمعت بين ذكاء القلب وحِدَّة الشعور ورقة الحس وشرف المكانة وضخامة الثروة، لَمَا ظهر شاعر كعمر بن أبي ربيعة، ليس شعره في حقيقة الأمر إلا خلاصة صادقة لحياة الجماعات الحجازية المُتَرَفَةِ، وكذلك تنتفع الحياة الأدبية أحياناً بما لا تجد منه الحياة السياسية إلا شراً ونكراً؛ فهذا الذكاء القرشي الذي حرمت السياسة العربية منافعه حيناً، والذي كان من الممكن أن يغير الوجهة السياسية لحياة المسلمين لو لم يُكْرَهْ على الانصراف إلى اللهو - هذا الذكاء - انصرف إلى ما أريد أن ينصرف إليه، فأنتج لنا هذه الحياة الأدبية الباهرة.

كان عمر بن أبي ربيعة من أسرة قرشية عظيمة الحظ من الشرف والمجد، بعيدة الصوت في آخر العصر الجاهلي، ضخمة الثروة جداً، قد أفادت ثروتها الضخمة من التجارة بين الحجاز واليمن، وكان لهذه الأسرة رقيق كثير يذكرنا بما نقرأ في أخبار الأغنياء من اليونان والرومان، حتى إن من المسلمين مَنْ عرض على النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعين في بعض غزواته بأحباش ابن أبي ربيعة. وكان عبد الله بن أبي ربيعة أبو شاعرنا من وُجُوهِ قريش وأهل الذكاء فيهم، يقال: إنه عمل في ولايات النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، ولكن ابنه الحارث وعمر أقصيا عن السياسة الأموية إقصاء.

أما الحارث فقد استعمله عبد الله بن الزبير - حين كان له الأمر - على البصرة، ويقال: إن عبد الملك بن مروان أكثر الثناء عليه حين علم باستعمال عبد الله بن الزبير إياه، وكان عمله لابن الزبير قد صرّف عنه الأمويين، فلم يسمع له ذكر في الحياة العامة بعد أن تم النصر لبني أمية، على أنه لم يعجب أهل البصرة، ونحن نجد في الأغاني شعراً يطلب من ابن الزبير إعفاء البصريين منه.

أما عمر فلم تعرض له السياسة ولم يعرض لها، وإنما شبّ في الشعر ومضى في حياة المُتَرَفِّين، دون أن يتصل بحزب، ودون أن يتخذ شعره وسيلة إلى الخصومة السياسية، كما فعل قرشي آخر هو ابن قيس الرقيات، وكان يتغزل بالقرشيات جميعاً، كما كان يتغزل بغير القرشيات، لا تعنيه صلاتهن الحزبية، بل لا يعنيه منهن إلا شيء واحد هو الجمال.

لعلك تذكر براعة ابن قيس الرقيات تلك التي أشرت إليها حين حدثتك عنه، والتي أتاحت له أن يتخذ الغزل وسيلة من وسائل الخصومة السياسية، فاخترع ما سمّيته الغزل الهجائي، وكان في هذا الغزل عفيفاً حلّو اللسان مؤدّباً حسن الثناء لا يريد إلا أن يغيظ خصومه السياسيين بذكر نسائهم والتحبب إليهن. أما عمر بن أبي ربيعة فلم يصطنع من هذا كله شيئاً، وإنما كان صادق اللهجة في غزله كله، لا يريد بالغزل إلا الغزل، ولا يذكر النساء إلا لأنه يحب النساء.

وهناك مسألة غني القدماء بها عناية شديدة، ولا بد من الإشارة إليها والقول فيها: أكان عمر بن أبي ربيعة صاحب لهو وعبث وفكّ، أم كان شاعراً لا أكثر ولا أقل؟ وبعبارة أخرى: أكان عمر بن أبي ربيعة كالعرجي، أم كان كجميل؟

أما القدماء فيختلفون اختلافاً شديداً، ويرون فيه رأيين متناقضين يضيفونهما إلى عمر نفسه: فمنهم من يقول: إن عمر كان صاحب عبث وفجور، ثم يزعم أن سائلاً سأله: أكل ما قلته في شعرك فعلته؟ فأجاب: نعم، وأستغفر الله، ومنهم من يزعم أنه كان صاحب عفة وطهر، وأنه كغيره

من الشعراء، كان يقول ما لا يفعل، ويزعمون أنه أقسم الأيمان المحرّجة ما أقدم في حياته على حرام، ثم يزعمون أنه عند ما أشرف على الموت رأى أخاه الحارث جَزَعًا مشفقًا، فقال له كلامًا هَدًا روعه وأكد له أنه لم يأت مما قال شيئًا.

وليس بين هذين الرأيين المسرفين فيما نعتقد رأي وسط، فلنكن نحن أصحاب هذا الرأي، لا أستطيع أن أصدق - مهما يقسم عمر ومهما يقل الرواة - أن هذا الشاعر المُتَرَف الذي قضى شبابه في غير نسل ولا زهد ولا تدين، والذي كان كل شيء يتيح له اللهو والعبث، فكانت له الثروة، وكان له الجمال، وكانت البيئة كلها بيئة لهو وترف، لا أستطيع أن أصدق أن هذا الرجل قضى حياته طاهرًا بريئًا من كل مُجُون، ثم لا أستطيع أن أصدق - مهما يقل الرواة ومهما يقل عمر نفسه - أن هذا القرشي الشريف ذا المكانة العالية والحسب الرفيع والذي كان متأثرًا بغيره من الأشراف بطائفة من التُّظْم والعادات الخاصة، والذي كان يعيش في ظل سلطان ديني قوي من الوجهة السياسية، إن لم يكن قويا من الوجهة الخلقية، لا أستطيع أن أصدقك أنه أنفق حياته كلها في عبث ولهو وفي فجور ومجون، وأنه فعل كل ما قال.

ولنلاحظ قبل كل شيء أن الحجاز لم يخل في هذا العصر من شعراء عبثوا ولَهَوْا وأسرفوا في العبث واللهو مضطرين أو مختارين، ولكن لنلاحظ أن هؤلاء الشعراء لم يعيشوا وادعين كما عاش عمر بن أبي ربيعة، ولم يظفروا بإجماع الناس على إكبارهم وإجلالهم كما ظفر عمر بن أبي ربيعة.

ومهما تكن الأسباب التي اقتضت محنة العرجي والأحوص فقد مُحِنًا وساء بهما ظن فريق من الناس عظيم، وكان أشد الناس بهما حسن ظن لا يرى فيهما من الوجهة الخلقية خيرًا.

أما ابن أبي ربيعة فلم ينله سلطان ابن الزبير ولا سلطان بني أمية بمكروه، ولم يرو لنا التاريخ أن الناس غَلَوْا في لومه أو تشدّدوا في النعي عليه. وقد يشير بعض الرواة إلى أن أخاه أو غير أخيه لأمه وألح عليه، وإلى أنه سافر إلى اليمن اجتناباً لمكة وتأديباً لنفسه؛ فحنّ إلى مكة وعاد إليها ولكن التكلف في هذه الأخبار ظاهر، وكل ما نستطيع أن نستيقنه منها هو أن ناساً لاموا عمر من جهة، وأن عمر قد سافر إلى اليمن كما سافر إلى العراق وكما كان يسافر إلى المدينة لبعض شؤونه من جهة أخرى.

إذاً، لم يجد السلطان السياسي سيلاً على عمر كما وجد سيلاً على الأحوص وعلى العرجي. ومع هذا فقد كان أصحاب التقى والمروءة يدعونه الفاسق مازحين مرة وجادّين مرة أخرى، وكان النساء يداعبنه بهذه الصفة، وربما وصفنه بها جادّاتٍ أيضاً. وكان أشرف قريش ربما تحرّجوا من شعره واحتاطوا في حماية نسائهم من روايته والظهور عليه.

كان هذا كله، ولكن كان من جهة أخرى أن عمر بن أبي ربيعة لم يكد يترك امرأة شريفة من نساء قريش إلا ذكرها وأسرف في ذكرها؛ فقد تغزل بأخت عبد الملك وبنته، وامرأة سهيل بن عبد العزيز بن مروان، وتغزل بعائشة بنت طلحة، وتغزل بسكينة بنت الحسين، وتغزل بلبابة بنت عبد الله ابن عباس، وتغزل بزینب بنت موسى الجمحي، وهند بنت الحارث المرمّی، وتغزل بإحدى بنات محمد بن الأشعث الكندي من أهل العراق، ونساء غير هؤلاء كثيرات من أشرف مكة والمدينة والشام والعراق. وكان يتغزل بهن جَهْرَةً في غير تكتم ولا استخفاء، إلا ما يروى من أنه تحفظ بعض التحفظ في أمر فاطمة بنت عبد الملك.

والغريب أنه لم يكن يكتفي بإعلان غزله، بل كان يستعين عليه نفراً من أشرف قريش فيعينونه، ويجدون في هذه المعونة لذة وغبطة.

وسنذكر لك مكان ابن أبي عتيق من غزل عمر بن أبي ربيعة، سنذكر لك مكان هذا الرجل الشريف من قريش من غزل عمر، لا أقول من لفظه، بل أقول من حياته الغزلية، وكيف كان يحرص على التوسط بينه وبين صاحبه الثريا.

ألست ترى أن هذا كله خليك بالتفكير، وأنا مضطرون إلى أن نتوسط بين الذين زعموا أنه كان مسرفا في الفجور، والذين زعموا أنه كان مسرفا في العفة، فنرى أنه لم يكن مسرفا في اللهو كما أنه لم يكن مسرفا في حسن السيرة؛ ونرى أنه صادق كل الصدق حين يؤكد أنه لم يقدم على حرام، ولكن صدقه هذا مقصور على طائفة من شريفات قريش وغير قريش؛ فليس من شك في أن صلته بأخت عبد الملك وبنته وبسكينة بنت الحسين ولبابة بنت عبد الله بن عباس وعائشة بنت طلحة كانت طاهرة كل الطهر بريئة كل البراءة من الإثم، كانت لفظية ليس غير.

بل لست أدري: أحق ما يروى من أن فاطمة بنت عبد الملك حرصت على أن تراه واحتالت في ذلك إلى آخر ما سنذكره؟ وأكبر ظني أنه لم يتجاوز أن احتال في رؤيتها ثم تغزل بها، وأن هذا الغزل وقع من فاطمة موقعا حسنا، ولعلها كانت تطمع فيه، وإذا فهو لم يقدم على غرام مع هذه الطبقة من النساء.

ولكن أنستطيع أن نقول: إن سيرة عمر مع النساء جميعا كانت كسيرته مع هؤلاء الشريفات؟ أنستطيع أن نقول: إن هذا الرجل الذي لم يعرف الأدب العربي الإسلامي إلى عصره شاعرا وصف اللهو بالنساء كما وصفه قد أنفق حياته - كما قال بعض الرواة - يصف ولا يقصف، ويحوم ولا يرد؟ كلا! كان عمر بن أبي ربيعة مسرفا في وصف اللهو، مقتصدا في اللهو نفسه. ومن زعم أنه صادق حقا حين يقسم ما أقدم على حرام فهو مخدوع، ومن زعم أنه صادق حقا في أنه فعل كل ما قال فهو مخدوع أيضا.

إنما كان عمر يعيش عيشة الرجل المترف الذي أتاحت له أسباب اللهو ووسائله؛ ولكنه مع ذلك مقيد بشرفه ومكانته وما ألف الناس من الأوضاع الاجتماعية، فهو يلهو ولكن بمقدار، وهو يصف ولكن بمقدار أيضا.

ومن هنا كان من الحق أن يكون عمر بن أبي ربيعة بإزاء جميل، أي أنه كان رئيسَ مذهبٍ في الغزل الإباحي كما سميناه غير مرة؛ لأنه لم يكن يتغزل في الهواء، ولا يطمح إلى المثل المعنوي الأعلى ليس غير، وإنما كان يعيش في الأرض ويستريح لنفسه من اللذات ما أباح له الدين وما لم يبح، بينما كان جميل زعيم هذا الغزل العذري العفيف الذي لم يكن يطمح إلا إلى المثل الأعلى، وإلى الجمال من حيث هو، ولا يتبغي لذة، ولا يستريح شيئا لم يبحه الدين ولم ترض عنه الأخلاق.

على أني لم أحدثك إلى الآن إلا بأشياء عامة، ولم أعرض بعدُ لدرس مفصل دقيق لشعر عمر بن أبي ربيعة، وأنا مضطر إلى ذلك؛ فليس عمر بن أبي ربيعة بالذي يستطيع الباحث أن يدرسه في حديث واحد، ولا بد لي أن أحدثك عنه حديثًا آخر، وقد أحتاج إلى غير حديث.

أما اليوم فأنا أختتم هذا الفصل بشيء أنقله لك عن القدماء يختصر رأيهم فيه اختصارًا حسنًا، وهو رأي مصعب بن عبد الله الزبيري، وقد تناقله عنه رواة العصر العباسي، وحرصوا عليه فكأنهم يُقرُّونه، بل قل: إنهم يقرُّونه عليه. وإذا فهذا الرأي يستطيع أن تأخذه على أنه رأي القدماء جملةً في شعر عمر. ولست أنقل لك كل ما يروي القدماء عن مصعب، فذلك يقصر عنه هذا الحديث، وإنما أروي لك منه جملةً صالحة، فإذا كان الفصل الآتي فسأجتهد في أن أفصل بعض التفصيل رأيي في شعر عمر.

قال مصعب: راق عمر بن أبي ربيعة الناس، وفاق نظراءه، وبرعهم بسهولة الشعر، وشدة الأسر، وحسن الوصف، ودقة المعنى، وصواب المصدر، والقصد للحاجة، واستنطاق الربيع، وإنطاق القلب، وحسن

العراء، ومخاطبة النساء، وعفة المقال، وقلة الانتقال، وإثبات الحجة، وترجيح الشك في موضع اليقين، وطلاوة الاعتذار، وفتح الغزل، ونهج العلل، وعطف المساءة على العذال، وأحسن التفجع، وبخل المنازل، واختصر الخبر وصدق الصفاء، إن قدح أوري، وإن اعتذر أبري، وإن تشكى أشجى، وأقدم عن خبرة، ولم يعتذر بغرة، وأسر النوم، وغم الطير، وأغذ السير، وحير ماء الشباب، وسهل وقول، وقاس الهوى فأربى، وعصى وأخلى، وحالف بسمعه وطرفه، وأبرم⁽¹⁾ نعت الرسل وحذر، وأعلن الحب وأسر، وبطن به وأظهره، وألح وأسف، وأنكح النوم، وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه، وأذل صعبه، وقنع بالرجاء من الوفاء، وأعلى قاتله، واستبكى عاذله، ونفض النوم، وأغلق رهن مني، وأهدر قتلاه، وكان بعد هذا كله فصيحاً.

فمن سهولة شعره وشدة أسر قوله:

فلما توافينا وسلمت أشرقت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأييني وقلن: امرؤ باغ أكمل وأوضعا
ومن حسن وصفه قوله:

لها من الريم عيناه وسنته وعزة السابق المختال إذ صهلا
ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله:

عوجاً نحى الطلل المحولا والربع من أسماء والمنزلا
بسابغ البوبة لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا
ومن قصده للحاجة قوله:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

(1) اخترنا في الخبر رقم 3 ص 32 - 43 «وأترص نعت الرسل» أي أحكمه وأتقنه.

هي شاميةٌ إذا ما استقلَّتْ وسُهَيْلٌ إذا استقلَّ يَمَانِ
ومن استنطاقه الربع قوله:

سائلا الربع بالبُلَيِّ وقولا: هَجَّتْ شوقاً لي الغداة طويلاً
أين حَيَّ حُلُوكِ إذ أنت محفو ف بهم أهل أراك جميلاً؟
قال: ساروا فأمعنوا واستقلُّوا وبكرهي ولو وجدت سبيلاً
سَمُونَا وما سَمْنَا جَوَارَا وأحَبُّوا دَمَانَةً وسهولاً
ومن إنطاقه القلب قوله:

قال لي فيها عَتِيقٌ مقالا فَجَرْتُ مما يقول الدموعُ
قال لي: ودَّعْ سُلَيْمِي، ودَّعْهَا فأجاب القلب: لا أستطيع

ثم يمضي مصعب في الاستدلال بالأبيات من شعر عمر على ما قدم
من وصفه فيما رويت لك، وذلك أطول من أن أتم روايته، فاقرأه في الجزء
الأول من الأغاني إن شئت، بل أنا أشير عليك أن تقرأه لتمثل رأي القدماء
في عمر، ووجهتهم في نقده قبل أن نأخذ نحن في درسه منذ الأسبوع الآتي.



خاتمة القول في الغزلين⁽¹⁾ الحبُّ في شعر ابن أبي ربيعة

أظنك لم تنس حديثنا الماضي عن عمر بن أبي ربيعة. وأظنك تذكر ذلك الرأي الذي ختمتُ به ذلك الحديث، وقلت: إنه يمثل رأى القدماء في زعيم الغزلين، وهو رأي مصعب بن عبد الله الزبيري الذي تناقله الرواة على اختلافهم وتباين أهوائهم، وأعجبوا به، وحفظه لنا صاحب الأغاني⁽²⁾. فكان هذا كله مرآة لرأي هذه الطبقات في عمر بن أبي ربيعة، بحيث نستطيع أن نقول: إنه يمثل رأي القرن الثاني والثالث في هذا الشاعر.

أعترف بأنني قرأت حديث مصعب بن عبد الله هذا مع شيء من اللذة كثير، وأحسست شيئاً عظيماً من الغبطة؛ لأن صاحب الأغاني استطاع أن يرويه في جملة حتى يخيل إليك وأنت تقرأه أنه فصل كامل من كتاب، أو أنه نص كامل لمحاضرة ألقاها هذا الأديب. ومن الذي لا يغتبط حين يظفر بشيء كهذا؟ ولست أريد أن أنقد هذا الرأي ولا أن أناقشه. وإنما نقلته لك لترى كيف كان القدماء من أصحاب اللغة والأدب ينظرون في الشعر ويحكمون عليه. وكيف كانوا يقدرّون عمر بن أبي ربيعة ويعجبون به إلى غير حدّ.

وأنا أعلم حق العلم أن طريقة القدماء في فهم الشعر والحكم عليه لا ترضينا ولا تقنعنا ولا تلائم ذوقنا الحديث وأطماعنا العلمية الواسعة؛ فهم كانوا يتعجلون الحكم تعجلاً، ويجتزئون اجتزاءً، ويعممون في غير موضع التعميم. وهم كانوا لا يستطيعون أن يتصوروا أن لشعر الشاعر وَحْدَةً يجب

(1) نشرت بجريدة (السياسة) في 17 ديسمبر سنة 1924 م.

(2) تجده في أخبار عمر بشواهد ص 30 وما بعدها من الكتاب.

أن تدرس، ويجب أن يتبين فيها الناقد شخصية الشاعر وقوته. وهم كانوا يجهلون أو يكادون يجهلون هذه الشخصية، وينظرون لا إلى القصيدة ولا إلى المقطوعة، بل إلى البيت أو البيتين، فيحكمون أن الشاعر أشعر الناس في هذا المعنى. وربما حكموا بأنه أشعر الناس في كل شيء؛ لأنه قال بيتاً راقهم أو شطراً وقع منهم موقعاً حسناً. وهم كانوا إلى هذا كله يُغْمِضُونَ في ألفاظهم ويعمدون إلى معاني مبهمة بحيث لا تستطيع أن تتبين آراءهم كما هي؛ فهم يذكرون الديباجة، والحاشية، والأديم، وما إلى ذلك من ألفاظ مستعارة يعجبك وقعها ويخطئك معناها الدقيق.

أعلم هذا كله، ولكني مع ذلك أحب هؤلاء القدماء، وأحب آراءهم، وأجد في قراءتها لذة وبهجة، وإلى تفهمها راحة واطمئناناً. وإذا أخطأني رأيهم الدقيق في الشعر أو حكمهم الصحيح عليه، فإني أجد نقدهم مرآة صادقة لنفس جذابة حلوة أحب أن أدخل إليها من حين إلى حين.

نعم! إن رأي مصعب بن عبد الله الزبيري لا يعطي صورة واضحة من عمر بن أبي ربيعة ولا من شعره؛ ولكنه يعطي صورة واضحة من مصعب نفسه ومن أصحابه الذين استمعوا له وحفظوا عنه، ومن الرواة الذين تناقلوا هذا الحديث وخَلَّدوه. وليس هذا بالشيء القليل. ثم من الذي يستطيع أن يزعم لك أن الأجيال المختلفة تستطيع أن تفهم الأدب على وجه واحد، وتصدر في الحكم عليه عن مصدر واحد! وكيف السبيل إلى ذلك وأنت لا تستطيع أن تضمن تشابه أطوار الحياة وظروفها في الأجيال والبيئات المختلفة؟ وإذن فلا تستطيع أن تضمن تشابه الذوق، وإذن فلن تستطيع أن تضمن تشابه النقد، وإذن فلن ينبغي لك أن تطلب إلى القدماء ما تطلبه إلى المحدثين. ولئن عجبْتُ لشيء فإنما أعجب لهذه الميول والأهواء التي قد يشترك فيها القدماء والمحدثون على تباين الأطوار واختلاف الظروف وتبدل أحوال الحياة. أقول هذا كله بعد أن فرغت من قراءة رسالة صغيرة ولكنها ممتعة قيمة للدكتور «زكي مبارك» خريج الجامعة المصرية، تناول فيها شعر عمر بن أبي ربيعة فَدَرَسَهُ من بعض نواحيه درساً حسناً يسرني أن

أهنته به، ويسرني أيضاً أن أنتهز هذه الفرصة لتسجيل ما للجامعة المصرية من فضل على عقول الشباب، ولكن الدكتور «زكي مبارك»، وهو شاب حادّ الشباب عنيفه، قد أسرف في نقد مصعب بن عبد الله إسرافاً جعله إلى الظلم أقرب منه إلى الإنصاف، وليس مصدر هذا الإسراف إلا أنه لم يقدر كما ينبغي اختلاف المثل الأدبية باختلاف العصور والأجيال، وما أحسب إلا أنه عائد إلى هذا النقد فملطف ما فيه من حدّة، ومزيل ما فيه من جور.

كان القدماء مجمعين أو كالمجمعين على إكبار عمر بن أبي ربيعة وتقديمه، يستوي في ذلك خصومه وأنصاره؛ فقد كان ضرباً من الإكبار والتقديم هذا التحرّج من رواية شعر عمر، وهذا الإشفاق من أثره في الفتيان والفتيات؛ فلم يكن لهذا التحرّج والإشفاق مصدر إلا الاعتراف بأن هذا الشعر قويّ خلّاب ساحرٌ للنفوس.

ولكن من أي ناحية نستطيع أن ندرس شعر عمر بن أبي ربيعة؟ أندرسه من حيث هو مرآة للحياة الاجتماعية الحجازية في القرن الأول للهجرة، أم ندرسه من حيث هو مظهر من مظاهر الحياة الأدبية في ذلك العصر، أم ندرسه من حيث هو مرآة لنفس المرأة الحجازية وحياتها بوجه عام، أم ندرسه من حيث قيمته الفنية في لفظه وأسلوبه ومعناه، أم ندرسه من حيث عبث الرواة به وإضافتهم إليه، أم ندرسه من حيث تطوره؟ فقد تطور شعر عمر بن أبي ربيعة كما تطور ابن أبي ربيعة نفسه، ولعل أصدق دليل على أن القدماء أنفسهم أحسّوا هذا التطور قول جرير: «ما زال هذا القرشي يَهْذي حتى قال الشعر».

أما أن ندرسه من حيث هو مرآة لنفس عمر ومظهرٌ لشخصيته ومثالٌ لقوة حسه ودقة شعوره؛ فكل هذه النواحي خليقة بالدرس، وأنا زعيم لك بأنك ستظفر إن درستها بنتائج أدبية وتاريخية قيّمة جداً، ولكنك تعلم حقّ العلم أنني لا أستطيع أن أعرض لهذا كله في هذه الأحاديث؛ فليست هي مما يسع هذا البحث العلمي الدقيق، ولو أنني عرضت لها لقضيت فيها سنة أو أكثر من سنة، وقد طلب إليّ بعض أصدقائي منذ حين أن أنصرف عن الغزلين

إلى غيرهم؛ فأجبتة إلى ما أراد، وأنا أريد أن يكون هذا الحديث خاتمة القول في الغزلين، ويسرني جدًا أن يُعْنَى غير واحد من رجال الأدب بالبحث عن كل هذه النواحي التي أرى أنها خليقة بالدرس من شعر عمر بن أبي ربيعة. أما أنا فلست أدرس في هذا الحديث إلا ناحية واحدة أو جزءاً من ناحية واحدة إن صح هذا التعبير، ولكنني ألفتُك إليه، وأود لو استطاع الباحثون أن يُتِمُّوه، فلن أزيد عن الإشارة الموجزة إليه. أريد أن أبحث عن حب عمر ابن أبي ربيعة ما هو؟ وما سبيله؟ وما أثره في البيئة التي ظهر فيها؟

وقد رأينا في الحديث الماضي أن عمر لم يكن عُذْرِيًّا، ولم يكن يريد أن يذهب مذهب العُذْرِيِّين، وإنما كان عملياً محققاً يلتمس الحب في الأرض لا في السماء، ورأينا كذلك أنه لم يكن يذهب في حبه مذهب أصحاب المجون من شعراء العصر العباسي، فلم يكن يسرف في العبث، وإنما كان يقتصد اقتصاداً، ويتوسط في حبه توسطاً، فيعف كثيراً ويعبث قليلاً، وكانت ظروف حياته نفسها تكرهه على هذه العفة؛ لأنه لم يكد يدعُ امرأة شريفة من قریش إلا شَبَّبَ بها، وما كان له أن يتجاوز العفة في هذا التشبيب، إنما الذي نريد أن نتبينه هو طبيعة هذا الحب. فنلاحظ قبل كل شيء أن عمر لم يكن يحب بعقله ولا بقلبه، وإنما كان يحب بحسه، وبحسه ليس غير. كان موكلًا بالجمال يتبعه، وله في ذلك أحاديث أذكر منها قصته مع عروة ابن الزبير⁽¹⁾، فقد سايره ذات يوم وأخذًا يتحادثان، فإذا عمر يسأله عن ابنه محمد؛ فأجابه عروة: لقد تقدمنا، فأظهر عمر الرغبة في أن يلحقه ويسايره، وأنكر عروة ذلك، فقال عمر: أنا موكل بالجمال أتبعه، وكان محمد ابن عروة جميلًا رائع الطلعة، وقد أذن عروة لعمر فلحق بالفتى وسايره.

(1) انظر الخبر رقم 33 فيما مضى من أخبار عمر.

وله أحاديث أخرى مع الشبان في البيت الحرام وخارج البيت الحرام، وتستطيع أن تقرأ ديوان عمر بن أبي ربيعة كله فلن تجد فيه من وصف نفس المرأة وجمالها المعنوي إلا قليلا جدًا، فأما الذي تجده في هذا الديوان فوصف جمالها المادي من جهة، ووصف ميولها وأهوائها من جهة أخرى، ولم يخطئ نَصيب حين قال: «عمر بن أبي ربيعة أَوْصَفْنَا لِرَبَاتِ الْحِجَالِ»؛ فلم يعرف العصر الأموي كله شاعرًا وصف المرأة جملة وتفصيلا بمثل ما وصفها به عمر بن أبي ربيعة جودة وكثرة ودقة بنوع خاص.

كانت الصلة الجنسية أساس الحياة الأدبية وغايتها بالقياس إلى عمر ابن أبي ربيعة، فهو لم يكن يتصور المرأة إلا على أنها مكملة للرجل، لا يستطيع أن يعيش بدونها، كما أنها لا تستطيع أن تعيش بدونه، ولم يكن عمر يقصر هذه الصلة الجنسية على معناها المادي وحده، وإنما كان يريد لها واسعة متناولة جميع أطراف الحياة، ولست أشك في أن عمر بن أبي ربيعة كان صديقًا للمرأة بالمعنى الحديث الذي نفهمه لصداقة المرأة، كان يريد لها من الحرية مثل ما يريده للرجل، وكان يريد أن تكون صلة الغزل بين الرجل والمرأة صلة ظاهرة لا حَرَجَ فيها ولا جُنَاحَ، وكان يريد أن تُظْهِرَ المرأة فخرها بجمالها وروعها كما يظهر الرجل فخره بشجاعته وبأسه، وكان يريد أن تستفيد الجماعة الإنسانية من خلال المرأة، كما تستفيد من خلال الرجل، كان يريد أن تزول الفروق بين الجنسين، وألا يكون بينهما حجاب، وسواء علينا أشعرَ بذلك أم لم يشعر، أكوّن فيه رأيًا صريحًا أم لم يكوّن، فهناك شيء لا شك فيه وهو أن شعر ابن أبي ربيعة كله ليس إلا تغنيًا بجمال المرأة وتأثيرها في حياة الرجل ومكانها من نفسه، وكان كل شيء في حياة عمر وسيلة إلى الاتصال بالمرأة وذكرها والتحدّث إليها ولا سيما الحج، فلم يكن ابن أبي ربيعة يفهم من موسم الحج إلا أنه معرض إسلامي للجمال، وكان إذا قرب الموسم اتخذ أجمل ما كان يستطيع من زينة وظهّر في مظهر الفتوة والقوة وفارق مكة فتعرّض للحجيج في طريق المدينة

والشام والعراق يتلمس نساءهم ويتبين هوادجهن، ويعرض منها لما تظهر عليها آثار النعمة والترف، فإذا وافى الحجيج مكة وغيرها من مواضع المناسك، كان عمر قد أحصى النساء اللاتي يجب أن يكون بينه وبينهن لقاء أو حديث أو مكاتبة، وكانت له رسل تعمل في ذلك فتأتيه المواعيد في مكة حيناً وفي منى حيناً آخر، وكانت أحب ساعات الدهر إليه أوائل الليل من أيام الموسم حين ينتهز النساء فرصة الليل فيخرجن للطواف، هنالك كان عمر بن أبي ربيعة يترصدهن، ومنهن من كانت تترصده، وهنالك كانت تُبتدأ الأحاديث لتتم بعيداً عن البيت، حتى إذا انتهى الموسم وأزمع الحجيج العودة إلى بلادهم، رأيت عمر مُقسماً بين نساء المدينة ونساء الشام ونساء العراق، يُشيع هذه ثم يعود فيشيع تلك ثم يترك هاتين ليشيع امرأة أخرى، وهو لا يفرغ من تشييع امرأة إلا قال فيها الشعر الجيد يسبقها إلى موطنها، ولا يلبث أن يسقط بين أيدي المغنين فإذا هو مصدر للهو والطرب لهذه الأرستقراطية المترفة من أبناء قريش والأنصار؛ فكان موسم الحج موسم شعر وغناء في الحجاز.

وقد ذهب الشعراء مذهب عمر بن أبي ربيعة، وتأثر النساء تأثراً شديداً بهذه الحركة الغزلية فأحببنها وحرّضن عليها واجتهدن في تقويتها وتذكية نارها، واستبقن إلى إرضاء الشعراء وتحريضهم على قول الشعر وإغرائهم بالغزل فيه.

أظنك تستطيع الآن أن تفهم السبب في افتتان النساء بعمر، وتنافسهن فيه، واستباقهن إلى مودته، وأظنك تشاركني في الحكم بأن عمر لم يكن مغروراً ولا مفتوناً ولا تيّهاً كما كان يظن به بعض القدماء وكما يظن به بعض المحدثين أيضاً، كان عمر يصف نفسه كثيراً، وكان يُسرف في هذا الوصف أحياناً حتى قال له ابن أبي عتيق ذات يوم: لم تُسبب بها وإنما شَبَّبت بنفسك، ولكن مصدر هذا لم يكن غروراً ولا فتنة ولا تيّهاً، وإنما كان حب النساء إياه حقاً وتهالكهن عليه حقاً، وليس من المنكر أن يكون هذا قد

اضطره إلى شيء من الغرور والته، ولكنني لست أحسب أن الغرور والته وحدهما هما اللذان أنطقاه بهذا الشعر الكثير الذي اتخذ نفسه موضوعا له. لم يكن عمر مغرورا ولا تياها، كما أنه لم يكن كاذب الحب ولا متكلفه، وإنما كان صادق الحب حقاً قويه أيضاً. ستقول: فكيف يلائم ذلك ما زعمت من أنه كان يتبع النساء جميعاً بحبه لا يكاد يدع امرأة إلا ليعرض لأخرى، وربما اشتغلت نفسه في وقت واحد بغير امرأة؟ كان هذا كله حقاً، وكان عمر بن أبي ربيعة مع ذلك صادق الحب قويه أيضاً؛ ذلك لأنه لم يكن عذرياً: لم يكن يحب بعقله ولا بقلبه كما قلت آنفاً، وإنما كان يحب بحسه ليس غير. لم يكن حسه يطيع قلبه فيرى الجمال في عشيقته ويميل إليها، وإنما كان قلبه طوع حسه، فكان يكفي أن يرى جمال المرأة ليخلع عليها ما شاء له الشعر من الصور الرائعة الخلافة، وليجد بها ما شاء له الحب من وجد لا حد له. كان عمر يرى كلما أحب امرأة أنه لم يحب أبداً امرأة كما أحبها، وأنه لن يسلو عنها مهما تبدل الأحوال وتختلف صروف الحياة؛ وكان صادقاً في هذا كله، ولكنه لم يكن يلبث أن يقول هذا الشعر حتى يحب امرأة جديدة حباً ليس له بمثله عهد ولن يكون له بمثله عهد، ولن يجد سبيلاً إلى الانصراف عنه، ومصدر هذا أن قلبه كان كما قلت تبّع حسه، وأن النساء كن مفتونات به، فكان لا يقف عند مظهر من مظاهر الجمال حتى يخلبه مظهر آخر، وكان لا يكاد يسمع ثناء امرأة حتى يستهويه ثناء امرأة أخرى، فكان طمعه متصلاً وأمله لا حد له.

ليس عمر بن أبي ربيعة بدعاً من الشعراء ولا من العشاق، فأنت تجد في كل عصر من العصور وفي كل بيئة من البيئات عشاقاً أفلاطونيين وعشاقاً آخرين يحبون بالحس، ولكنني أريد أن ألتمس لعمر بن أبي ربيعة شبيهاً من أهل الأدب الحديث، وأعتقد أن هذا الشبيه سيفسر عمر حق التفسير، ويوضح نفسه وحبّه أحسن توضيح.

منذ سنين كتب صديقي الأستاذ ضيف رسالة باللغة الفرنسية قدمها إلى السربون وقارن فيها بين عمر بن أبي ربيعة وبين الشاعر الفرنسي (ألفرد دي موسيه)، وقد تكون هذه المقارنة خلاصة في ظاهر الأمر؛ فعمر ابن أبي ربيعة أظهر عشاق العرب، و«ألفرد دي موسيه» أظهر الغزلين من شعراء فرنسا في القرن الماضي، وكلاهما وقَّف حياته على المرأة وحبها، وكلاهما وقَّف شعره على جمال المرأة والتغني به، ولكن الفرق عظيم بين الشعارين، عظيم إلى حد أن المقارنة بينهما مستحيلة، فليس بين نفسيهما شبه ما.

أنت محزون حين تقرأ «ألفرد دي موسيه»، يتفطر قلبك لوعة وأسى، ويأخذك شيء من اليأس والسخط على الحياة والزهد فيها حين تنظر إلى هذا الحب القوي المتين فتري أنه على قوته وصدقه ومتانته جريح يدمى. ولكنك مبتهج راض مبتسم للحياة حين تقرأ شعر ابن أبي ربيعة؛ فلم يكن جريحاً، ولم تكن نفسه كئيبة، ولم يكن يرى في الحياة إلا لهواً أو سيلاً إلى اللهو، وأنت حين تقرأ ما يظهر ابن أبي ربيعة فيه الحزن والأسى مطمئن راض، بل مبتسم؛ لأنك تعلم أن هذا الحزن إنما هو وسيلة إلى السرور، ومذهب من مذاهب الاستعطاف، وسبيل من سبل اللذة. لا أقرن ابن أبي ربيعة إلى «ألفرد دي موسيه» وإنما أقرنه إلى رجل فرنسي آخر هو أخوه حقاً، وهو صورته الصادقة لولا ما بينهما من فروق البيئة والجيل، ولكن نفسيهما نفس واحدة، ولكن حسيهما حس واحد، ولكن مذهبيهما في الحب وإعلانه مذهب واحد، ولكن ميليتهما في الحياة يوشكان أن يكونا ميلاً واحداً: كلاهما أحبَّ بحسه وأخضع قلبه لحسه، وكلاهما فتن النساء، وكلاهما تحدث بفتنته للنساء حديثاً حلواً خلافاً، وكلاهما تعمق في الحب الحسي حتى وصل إلى قرارته، وكلاهما أحب حتى كره الحب، ولدَّ حتى زهد في اللذة، وكلاهما كان لحيه موضوعاً يقصره عليه؛ فكان يترك هذه ليحب تلك، ويخلص من هذه ليقع في شراك تلك.

ستسألني عن هذا الفرنسي الذي يشبه عمر بن أبي ربيعة هذا الشبه القوي الغريب، ليس شاعرًا ولكنه ناثر كالشاعر، أنت تعرفه حق المعرفة؛ لأن بينك وبينه صلة قوية؛ لأنه صديق الشرق عاما وصديق مصر خاصة: «بييرلوتي».

أقرأت شيئًا من حب هذا الكاتب؟ أقرأت كتبه عن فتيات قسطنطينية بنوع خاص؟ إنني أحب أن تقرأ هذه الكتب، وأنا واثق كل الثقة بأنك لن تشك بعد قراءتها وقراءة ابن أبي ربيعة في أن هذين الرجلين يصدران عن مصدر واحد. ولو أن لي أن أومن بالتناسخ لقلت: إن نفس عمر بن أبي ربيعة قد مرت بها أطوار الحياة المختلفة فهذبته تهذيبًا وصفته تصفية، ثم تمثلت في هذا العصر الحديث في شخص «بييرلوتي» فكتب ما كتَب «بييرلوتي».

مكان هذا الكاتب الفرنسي من النساء عامة ومن فتيات القسطنطينية خاصة كمكان عمر بن أبي ربيعة من المرأة عامة والمكيات خاصة. أحب أن تقرأ هذه المذكرات الخاصة التي تنشرها «اللوستراسيون» منذ أسبوع، والتي تركها «بييرلوتي»، فسترى في هذه المذكرات والكتب نصوصًا لا تدع في نفسك موضعًا للشك فيما أقول، وقد أتخذ هذه المذكرات موضعًا لحديث من أحاديث الأحد.

في هذه المذكرات ينبئنا «بييرلوتي» في ألفاظ أشبه بالنار منها بالكلام، أنه أحب امرأة حبًا حسيًا خالصًا لم يعرفه من قبل ولن يعرفه بعد، أنساه كل شيء، وكل إنسان، وكل واجب، وأن هذه المرأة تحبه حبًا حسيًا أيضًا، ولكنها في الوقت نفسه تحب رجلاً آخر، وهي صادقة في الحين. ثم ينبئنا أنه شديد الألم لأنه لا يقف عند امرأة، ولا يستطيع أن يقصر حياته على حب

واحد. ومن غريب الأمر أنك تجد في هذه المذكرات صديقاً «بييرلوتي» ينصح له ويشير عليه، فلا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير في عمر بن أبي ربيعة وصديقه ابن أبي عتيق، ثم تجد في هذه المذكرات فصولاً تصف لنا تنكر «بييرلوتي» وإخفاءه نفسه كما تجد ذلك أيضاً في قصة «اليائسات» فلا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير في عمر بن أبي ربيعة، وما كان يسلك من سُبُل وحِيل للوصول إلى النساء؛ فإذا وصل «بييرلوتي» إلى صاحبتة فالأمر بينهما كالأمر بين عمر بن أبي ربيعة وصاحبتة: لهو حيناً، وعفة حيناً آخر؛ والمرأة في كلتا الحالين تعلم حق العلم أن عاشقها لَعُوب مَخْلَاف لا يكاد يقف عند المرأة إلا حيناً كالنحل تنتقل بين الزهر.

اسمع إلى «بييرلوتي» وقد قضى مع صاحبتة ساعاتٍ يراها أسعد ساعات حياته وهو يقول لها: إني أحبك، فتجيبه: هذا شيء تقوله.

ثم اقرأ ما شئت من شعر عمر بن أبي ربيعة وعَتَب النساء عليه وكَلَفهن به مع هذا العتب. وإن بين يدي الآن لَصُحُفًا من كتاب اليائسات كنت أريد أن أترجمها لك وأروي معها شيئاً من شعر ابن أبي ربيعة، لتلمس تشابه النفسين لمسا، ولكن مَنْ لي بالمكان الذي يسمح لي بالترجمة والرواية؛ فحسبي أن أترجم لك هذه القطعة الموجزة من كتاب «اليائسات» لترى كيف كانت الفتيات تتحدث إلى «بييرلوتي» ولتعلم أن «بييرلوتي» لم يكن أقل إيماناً بسلطانه على النساء من صاحبه العربي القديم، وهي من كتاب كَتَبته إليه إحدى عاشقاته، وقد شربت السم وهي تموت:

«... أيها الحبيب العزيز أسرع إليّ، فأنا أريد أن أنبئك نبئي... ألم تكن تعلم أنني كنت أحبك من أعماق نفسي؟ يستطيع من مات أن يعترف بكل شيء... فهو لا يُدْعَنُ لسلطان ما... وما لي لا أعترف لك وأنا مفارقة

هذه الحياة بأني كنت أحبك!... أي أندريه! في ذلك اليوم الذي جلست فيه إلى هذا المكتب حيث أكتب إليك هذا الوداع أرادت المصادفة أن أميل فألمسك... حينئذ أغمضت عيني، ومن دون هاتين العينين المغمضتين مرت أحلام ما أجملها!.... وكانت ذراعاك تضماني إلى قلبك، وكانت يداي اللتان يملؤهما الحب تمسّان عينك في لطف وتذودان عنهما الحزن... آه لقد كان يستطيع الموت أن يأتي حينئذ، ولقد كان يصادف لو أتى مللك وسأمتك! ولكن ما كان أحلاه وما كان أملاً هذه النفس التي يحملها بالغبطة والشكر... آه! كل شيء يختلط ويحتجب... زعموا لي أنني سأنام، ولكني لا أحس النوم بعد! ولكن كل شيء يضطرب ويتضاعف، وكل شيء يرقص... وإن شمعاتي لكالشموس... وأرى زهراتي يعظمن حتى لكأنني في غابة من زهر شاق! تعال أندريه... أدن مني... ماذا تصنع بين الورد؟... أدن مني حينما أكتب... أريد أن تطوّقني بذراعاك، وأريد أن تقبل شفّتي عيني الغاليتين... هيا أيها الحب، فهكذا أريد أن أنام قريباً منك وأن أقول لك إني أحبك... أدن مني عيني، فإن الموتى مثلي يستطيعون أن يقرءوا النفوس من طريق العيون...».

لست أزعم أن إحدى صاحبات عمر بن أبي ربيعة تحدّثت إليه بشيء يشبه هذا أو يقاربه، وما كان لقرشية أن تتحدث في القرن الأول للهجرة بمثل ما تتحدث به هذه التركية المترفة في القرن الماضي. ولكن هذه التركية تشبه تلك القرشية شَبّهاً قوياً جداً، فهي تحب صاحبها، وتعلن إليه حبها في قُوّة وعنف وفي غير تحرّج ولا تحفظ، أو قل إن «بييرلوتي» يشبه عمر بن أبي ربيعة، فهو يُنطق هذه التركية بحبها إياه كما كان يُنطق ابن أبي ربيعة القرشيات بحبهن.

ولنختصر حكماً في عمر بن أبي ربيعة: كان هذا الحب حسيّاً صادقاً متنقلاً بطبعه شديد التأثير في النساء إلى حد الفتنة. وقد فتن عمر النساء وتيمهن فأخذن يُطْرِينَه ويتهاكن عليه حتى فتن بنفسه، فلم يتغنّ بحبه إياهن كما تغنى بحبهن إياه. هو في هذا كله مشبه كل الشبه «ليبرلوتي» لا فرق بينهما إلا ما ينشأ من اختلاف أطوار الحياة. ولكني لم أثبت شيئاً مما قلت عن عمر بشيء من شعره. ولم أرو لك شعر عمر، وأنا لن أروي لك منه الكفاية؟ وأنت تستطيع أن ترجع إليه، فديوانه شائع منشور، وأنا واثق أنك ستنتفع بقراءته انتفاعاً جديداً إذا لاحظت ما قدمت لك من أمر حبه.



القسم الثاني من الكتاب



شرح الديوان



1 - قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حُذَيْفَةُ بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم بن يَقْظَةَ بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان⁽¹⁾:

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرُ؟⁽²⁾
لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَبُلَغَ عُذْرًا، وَالْمَقَالَةُ تَعْذِرُ⁽³⁾
أَهِيْمُ إِلَى نَعْمٍ: فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مُوْصُولٌ، وَلَا الْقَلْبُ مَقْصِرُ⁽⁴⁾
وَلَا تَقْرُبُ نَعْمٍ - إِنْ دَنْتَ - لَكَ نَافِعٌ وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي، وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ⁽⁵⁾

(1) انظر خزانة الأدب (2/ 420 - 3/ 312 - 4/ 552 بولاق) فقد أنشد القصيدة برمتها في الموضع الأول، وأنشد في الموضع الثاني اثني عشر بيتًا منها، وأنشد في الموضع الثالث خمسة أبيات منها، وانظر المقاصد النحوية للعيني (1/ 314 بهامش الخزانة) وفي الخزانة 1/ 238 ترجمة عمر وقد أنشد له بيتين من القطعة (رقم 439 من الديوان) وانظر الأغاني (1/ 79 دار الكتب).

(2) في نسخة «غاد مبكر» بتشديد الكاف من التبكير، وغاد: سائر في الغداة، وأراد بها أول النهار، ومهجر: من التهجير، وهو السير في وقت الهجرة، وهو زمن اشتداد الحر، وانظر البيت 1/ 18.

(3) في نسخة من الديوان والخزانة والعيني «بحاجة نفس» ومعنى «لم تقل في جوابها» أنك كتبتها عن كل من يسأل عنها، وتعذر، بضم التاء تنفي العذر، ويفتح التاء تقيم العذر، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب، ولو أنه تحدث لأقام العذر لنفسه.

(4) في نسخة «تهيم إلى نعم» وفي أخرى «تهيم إلى نعم» بالنون، وكذلك هو في الخزانة، وأقصر: أي كف عن دواعي الصبابة، ومقصر: اسم الفاعل منه.

(5) في نسخة «إذ دنت» وكذلك هو في الخزانة، ودنت: قربت، وفي نسخة «منك نافع» فإن رويت «دنت لك نافع» فإن لك يتعلق بنافع، وإن رويت «دنت منك نافع» فمنك يتعلق بدنت، والنأي: البعد، ويسلي: يورث السلو والنسيان.

- وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ، وَمِثْلُهَا نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ يَرْعَوِي أَوْ يُفَكِّرُ⁽¹⁾
- إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ⁽²⁾
- عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ، وَالْبُغْضَ يُظْهِرُ⁽³⁾
- أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يُشَهِّرُ إِلْمَامِي بِهَا وَيُنْكِرُ⁽⁴⁾
- بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقَيْتُهَا بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ: أَهَذَا الْمُشَهَّرُ؟⁽⁵⁾
- قِفْنِي فَاَنْظُرِي - أَسْمَاءُ - هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغِيرِي الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ؟⁽⁶⁾
- أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبِرُ؟⁽⁷⁾

(1) النهي: جمع نهية - بضم النون - وهي العقل، ويرعوي: يكف عما يستقبح منه الإتيان به.

(2) يتنمر: أصل معناه يتشبه بالنمر في طباعه، ويقولون «نمر فلان» من باب فرح - و «تنمر» إذا عبس وجهه وكلح وتنكر لصاحبه وأوعده، وذلك أن النمر لا تلتقاه أبدا إلا غضبان متنكرا، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وعلمت أنني يوم ذا ك منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديد - دتنمروا حلقا وقدا

(3) في نسخة والخزانة «مسر لي الشحناء للبعض يظهر» وفي نسخة «أمر ببابها» وفي نسخة «والشر يظهر» وألم ببيتها: أنزل عنده، والشحناء: العداوة.

(4) ألكني إليها بالسلام: أي كن رسولي إليها بالسلام، وفي نسخة «فإنه سير صد إلمامي بنعم وينكر» وفي أخرى «ينكر إلمامي بها ويشهر».

(5) يروى «على أنها قالت» والآية: العلامة، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة.

(6) يروى «قفي فانظري يا أسم» والمغيري: المنسوب إلى المغيرة، وهو جده كما علمت، ويروى صدر البيت «أشارت بمدراها وقالت لأختها» ويروى «وقالت لتربها» والمدرى: ما تصلح به

الماشطة شعر النساء (كالمشط)، والترب - بالكسر - اللدة والتي سنهنا مثل سنهنا.

(7) يروى «فلم أكد» ويروى «رعيتك» في مكان «وعيشك» وكلاهما جملة معترضة.

فَقَالَتْ: نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنُهُ سُرَى اللَّيْلِ يُخَيِّي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ⁽¹⁾
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنِ الْعَهْدِ، وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ⁽²⁾
رَأْتُ رَجُلًا: أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحِي، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ⁽³⁾
أَخَا سَفَرٍ، جَوَابَ أَرْضٍ، تَقَادَذَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ؛ فَهُوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ⁽⁴⁾
قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ⁽⁵⁾

(1) سرى الليل: السير فيه، والنص: السير الشديد، وفي نسخة «يطوي» في مكان «يحيي» وفي نسخة «نصفه» في مكان «نصه» والتهجّر: السير في وقت الهاجرة، يريد غير لونه طول ما يدمن السير ليلاً ووقت الهاجرة، أي أنه لا يقيم.

(2) حال: تغير عما كنا نعهده، يقول: لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذي رأيناه من قبل فإنه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبيبة والصبا إلى الشيب والشيخوخة والبيت من شواهد النحاة على وقوع خبر كان ضميراً منفصلاً، ومثله قوله العرجي:

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبًا
لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا

وهذا أحد وجهين في ذلك، وقد يأتي خبر كان ضميراً متصلاً، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

فَإِلَّا يَكْنُهَا أَوْ تَكُنْهَ فَإِنَّهُ أَخُوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلْبَانِهَا

(3) يروى «أيما إذا الشمس» ويستدل به النحاة على قلب ميم «أما» الأولى ياء، ويروى «أعرضت» في مكان «عارضت»، ومعنى يضحى: يظهر للشمس ولا يستتر منها بكن، و«يخصر» مضارع خصر - من باب فرح - إذا أصابه البرد وآله، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۚ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ [118 - 119].

(4) جواب: صيغة مبالغة من قولهم «جاب فلان الأرض» إذا قطعها واخترقها، والفلوات: جمع فلاة، وهي الصحراء، والأشعث: الذي انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر، وأغبر: يظهر عليه الغبار - وهو التراب - وذلك من كثرة سيره وعدم ركونه إلى الراحة والدعة.

(5) يروى «سوى ما يقي منه الرداء» والمحبر - بضم الميم وتشديد الباء مفتوحة - المزين، تقول «حبرت الشيء الفلاني تحبيراً» تريد أنك حسنته وزينته.

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَفِّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ⁽¹⁾
وَوَالِ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ⁽²⁾
وليلة ذِي دُورَانَ جَشَمَنِي السَّرَى وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلَ الْمَحَبُّ الْمُغَرَّرُ⁽³⁾
فَبْتُ رَقِيًّا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا أَحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ⁽⁴⁾
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمِكُنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ وَلِي مَجْلِسٌ، لَوْلَا اللَّبَانَةُ، أَوْعَرُ⁽⁵⁾
وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا لِبَاطِرِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ مُعَوَّرُ⁽⁶⁾
وَبْتُ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا وَكَيْفَ لِمَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ؟⁽⁷⁾

(1) يروى «ظل نعمة» ويروى «ملنف الحدائق أنضر» وأراد أنها مقيمة لا تظعن، وأنها في بيتها بين أشجار وارفة الظلال خضراء الأعواد.

(2) وال: أراد به من يتولى شئونها ويقوم لها بما تحتاجه.

(3) دوران - بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء - موضع بين قديد والجحفة، وجشمني: كلفني، والسرى: سير الليل، ويروى «جشمتني السرى» والمغمر - بصيغة المفعول - الذي غرروا به، وفي نسخة «المحب المعذر» وفي أخرى «المحب المقرر» وليستا بشيء.

(4) «على شفا» فسر العيني بقوله: أي على طرف النهار، أي آخره، وليس بشيء، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك، وفي نسخة «على شقا» بالقاف.

(5) في نسخة «متى يستمكن القوم» وفي أخرى «يستمكن النوم فيهم» وفي نسخة «ولي موقف» واللبانة: الحاجة، وأوعر. شاق شديد.

(6) القلوص - بفتح القاف - الناقة الشابة الفتية، ومعور: من قولهم «أمر معور» إذا كان بيّنا واضحا، وقالوا «أعور لك الصيد» إذا أمكنك أن تصيده، وقال كثير عزة:

كذلك أذود النفس، يا عز عنكم وقد أعورت أسرار من لا يذودها

(7) أناجي النفس: أحدثها سرا، والخباء - بكسر الخاء، بزنة الكتاب - أراد مكانها، وأصله الخيمة.

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا لَهَا، وَهَوَى النَّفْسَ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ⁽¹⁾
فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ⁽²⁾
وَعَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ، وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ، وَنَوْمَ سَمَرٍ⁽³⁾
وَحَفِضَ عَنِّي الصَّوْتَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْحُبَابِ، وَشَخْصِي خَشْيَةَ الْحَيِّ أَزُورُ⁽⁴⁾
فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ، وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ⁽⁵⁾
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤُ مَيْسُورٍ أَمْرَكَ أَعَسِرُ⁽⁶⁾
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمٌ تَخَفُ وَقِيَتَ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضْرُ؟⁽⁷⁾

(1) الريا: الرائحة الطيبة.

(2) أنور: جمع نار، والصرفيون يستدلون بهذا البيت على أنه قد يجيء جمع فعل - بفتح فسكون - المعتل العين على أفعل كما يجمع صحيح العين نحو فلس وأفلس وكلب وأكلب وعبد وأعبد، وقياس معتل العين أن يجمع على أفعال كثوب وأثواب وبيت وأبيات.

(3) رعيان: جمع راع، وروحو: عادوا إلى بيوتهم، ونوم: نام، والتشديد للمبالغة، وكأنه قال: اشتد نومهم، والسمر: القوم يسمرون، أي يجتمعون للحديث والسمر ليلاً، ويروى «وهوم سمر». (4) الحباب - بضم الحاء، بزنة الغراب - الحية، وأزور: مائل منحرف، وخشية القوم: مفعول لأجله، يريد أنه لا يسير بادياً ظاهراً مخافة أن يراه أحد، وفي نسخة «خيفة القوم».

(5) توهنت: تكلفت الوله وأظهرته، والوله - بفتح الواو واللام جميعاً - الحزن، وذهاب العقل، والتحير من شدة الخوف، ومخفوض التحية: الذي يسر منها ولا يعلن، ويروى «بمكنون التحية» وتجهر: ترفع صوتها بالتحية وتعلنها.

(6) يروى «فلما كشفت الستار قالت فضحتني» وميسور أمرك أعسر: أي أن السهل من أمرك متعسر، فكيف بها فعلت؟

(7) يروى «ألم تخف رقيبا» ويروى «ألم تخف هديت» والعدو: يطلق على الواحد والجميع، وفي القرآن الكريم ﴿فَاتَّخَذُوا لِيْ عَدُوًّا لِّيْ﴾ وحضر: جمع حاضر.

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي: أَتَعْجِلُ حَاجَةً سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدَنَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ؟⁽¹⁾
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ قَادِنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى إِلَيْكَ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ⁽²⁾
فَقَالَتْ وَقَدْ: لَأَنْتَ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا: كَلَاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرِ⁽³⁾
فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ، غَيْرَ مُدَافِعٍ، عَلَيَّ أَمِيرٍ مَا مَكَثَتْ مُؤَمَّرُ⁽⁴⁾
[فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ، أُعْطِيتُ حَاجَتِي أَقْبَلُ فَاهَا فِي الْخَلَاءِ فَأُكْثِرُ]⁽⁵⁾
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي ذَلِكَ يَقْصُرُ⁽⁶⁾

(1) في نسخة «أتعجيل راحة» وقد أنث الفعل في «سرت بك» مع أن فاعله ضمير عائد إلى تعجيل وهو مذكر؛ لأن المضاف إليه - وهو حاجة - مؤنث، والمضاف قد يكتسب من المضاف إليه التأنيث أو التذكير.

(2) يروى هذا البيت:

فقلت: كذاك الحب قد يحمل الفتى على الهوى حتى يستفاد فينحر
ويروى «بل قادنني الحب والهوى» ويروى «وما عين من الناس تشعر».

(3) أفرخ روعها: أي ذهب فزعها، يقال «ليفرخ روعك» أي ليخرج عنك فزعك وخوفك كما يخرج الفرخ من البيضة، وكلاك: أصله كلاك - بالهمز بعد اللام - فقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها، ومعناه حفظك الله ورعاك، ويروى «رعاك بحفظ ربك المتكبر» ويروى «كلانا» أي حفظنا جميعا ورعانا.

(4) يروى «غير منازع» ومنازع - ومثله مدافع - يجوز أن يكون اسم مفعول، ويجوز أن يكون اسم فاعل، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى المنازعة في الأمر؛ فإن قرأته اسم مفعول جاز في «غير» وجهان: النصب والرفع، وإن جعلته مصدرا أو جعلته على صيغة اسم الفاعل لم يكن لك في غير إلا النصب على تقدير حرف جر: أي بغير منازعة، أو من غير منازع لي فيما أقول.

(5) سقط هذا البيت من أصل النسخة

(6) فيالك من ليل: مأخوذ من قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يبذل

وفي نسخة «وما كان ليل قبل ذلك يقصر» والشعراء يكثر من القول في طول الليل عند الهجر والبعد، وقصره عند التلاقي.

وَيَا لَكَ مِنْ مَلَهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرٌ⁽¹⁾
يُمِجُّ ذِكْيَ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبَلٌ نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرٌ⁽²⁾
تَرَاهِ إِذَا مَا افْتُرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحَوَانٍ مُنَوَّرٌ⁽³⁾
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْخَمِيلَةِ جُؤَذَرٌ⁽⁴⁾
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ⁽⁵⁾
أَشَارَتْ بَأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزُورٌ⁽⁶⁾
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ: تَرَحَّلُوا، وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ⁽⁷⁾

(1) في نسخة «ويا لك من ليل هناك ومجلس» ومثله في الخزانة.

(2) مقبل: أراد به فمها لأنه موضع التقبيل، والثنايا: جمع ثنية، وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنان من أسفل، والغروب: حدة الأسنان ورقتها. وقال عنتر بن شداد العبسي في معلقته:

إِذْ تَسْتَبِيكُ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٌ مَقْبِلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ

وفي نسخة «رقيق الحواشي ذو غروب» والمؤشر: من التأشير، وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها.

(3) افتر عنه - بالبناء للمجهول - يريد إذا ما ضحكت فبدا فمها، والبرد - بفتح الباء والراء جميعا - حب الغمام الذي ينزل مع المطر، والأفحوان - بضم الهمزة - نبت طيب الريح، ومنور: أي قد ظهر نوره، وفي نسخة «تراه إذا تفر عنه».

(4) ترنو: تنظر، والخميعة: الشجر المجتمع الكثيف، والجؤذر: ولد البقرة الوحشية، وفي نسخة «وترنو بعينها إليك» و «إلى ربرب».

(5) في نسخة «فلما تولى الليل» و «وكاد توالي نجمه» وفي أخرى «وكادت هوادي نجمه» وتتغور: أي تغيب.

(6) عزور - بزنة جعفر - مكان بعينه، وهو ثنية الجحفة، وموضع بمكة، وجبل يقابل رضوى، وفي نسخة «موعد لك عزور».

(7) في نسخة «مناد برحلة» وفي أخرى «مناد تحملوا» وفي نسخة «وقد شق مفتوق» ويروى «وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر».

- فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَبَّهَ مِنْهُمْ وَأَيَقَاطُهُمْ قَالَتْ: أَشِرُّ كَيْفَ تَأْمُرُ⁽¹⁾
 فَقُلْتُ: أَبَادِيهِمْ، فِيمَا أَفُوْتُهُمْ، وَإِمَا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْرًا فَيَنُازِرُ⁽²⁾
 فَقَالَتْ: أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ عَلَيْنَا، وَتَصَدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ؟⁽³⁾
 فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ⁽⁴⁾
 أَقْصَرُ عَلَى أُخْتِي بَدْءَ حَدِيثِنَا وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ⁽⁵⁾
 لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا وَأَنْ تَرْحَبَا سِرْبًا بِمَا كُنْتُ أَخْصَرُ⁽⁶⁾
 فَقَامَتْ كَيْبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ مِنَ الْحُزْنِ، تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ⁽⁷⁾
 فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا كِسَاانِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٍ وَأَخْصَرُ⁽⁸⁾

(1) في نسخة «من قد تثور منهم» وفي أخرى «من قد تنور» والمراد على كل حال لما رأت من هب من النوم يتلمس الضوء والنور.

(2) أباديهم: أراد أبدو لهم، أي أظهر، يقول: رأيي أن أظهر لهم؛ فيما أن أستطيع النجاة منهم، وإما أن يأخذوا ثأرهم مني، وفي نسخة «فأثار» وهي بعيدة.

(3) يروى «أتصديقا لما قال كاشح» والكاشح: الذي يضمرك لك العداوة، ويؤثر - بالبناء للمجهول - أي يتناقله الوشاة ويذيعونه عنا.

(4) في نسخة «أوفي للخفاء» وفي أخرى «أهدى للخفاء».

(5) بدء حديثنا: أوله، وفي نسخة «بعض حديثنا» وفي نسخة «وما بي من أن تعلمنا».

(6) في نسخة «لعلهما أن يطلبنا» وفي أخرى «أن تبغينا» وفي أخرى «أن يبغينا» والسرب - بكسر السين وسكون الراء - النفس، وتقول «فلان واسع السرب» تريد أنه رخي البال، وأحصر: مضارع حصر - من باب فرح - أي ضاق، وتقول «حصر صدر فلان» تريد أنه ضاق بها عرض له، فعجز عن التفكير فيه، ولم يجد له خلاصا منه، وفي القرآن الكريم: ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾.

(7) تذري عبرة: تساقط دمعها، وتتحدرد: تتساقط على وجهها، وفي نسخة «دمعة تتحدرد».

(8) الدمقس - بكسر الدال وفتح الميم وسكون القاف - القز، وهو ضرب من الحرير.

فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا: أَعِينَا عَلَى فِتْنَى أَتَى زَائِرًا، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
فَأَقْبَلَتَا، فَارْتَاعَتَا، ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ⁽¹⁾
[فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى: سَأُعْطِيهِ مُطَرَفِي]

وَدِرْعِي، وَهَذَا الْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ⁽²⁾
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ⁽³⁾
فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ⁽⁴⁾
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي: أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ؟⁽⁵⁾
وَقُلْنَ: أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا؟ أَمَا تَسْتَحِي أَوْ تَرَعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ؟⁽⁶⁾

(1) ارتاعتا: خافتا، وفي نسخة «أقلي عليك الهم».

(2) المطرف - بضم الميم أو كسرهما، مع سكون الطاء وفتح الراء فيهما - رداء من خز مربع ذو أعلام، والدرع: القميص، تريد أنها تعطيه ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحدة منهن. وهذا البيت ساقط من أصل ا.

(3) وفي نسخة «ولاهو يبصر» بالبناء للمجهول - أي ولا يبصره أحد على حقيقته.

(4) ينشد النحاة هذا البيت في باب العدد، على أنه يجوز أن يراعي معنى المعداد، لا لفظه؛ فإنه لما عني بالشخوص نساء ذكر العدد فقال «ثلاث شخوص» ولو أنه راعى لفظ المعداد لأنث العدد فقال «ثلاثة شخوص» لأن الشخص الذي هو واحد الشخوص مذكر، والكثير في العربية هو مراعاة لفظ المعداد، وكاعبان: مثني كاعب وهي الجارية التي كعب ثديها ونهد، والمعصر - بضم الميم وكسر الصاد - الجارية أول ما أدركت.

(5) أجزنا ساحة الحي: يريد لما قطعنا المكان الذي يقيم فيه الحي، وصدر هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حقاق عقنقل

وتتقي الأعداء: تحذرهم وتجعل لنفسك وقاية منهم، ويروى «ألم تتق الأعداء».

(6) الدهر: منصوب على الظرفية، وسادرا: أي غير مهتم ولا مبال بما تصنع، وترعوي: تكف عما غلب عليك، وفي نسخة «أهذا دأبك الدهر دائما» وفي أخرى «أهذا دأبك الدهر كله».

إِذَا جِئْتَ فَاَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا

لِكَيْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْهُوَى حَيْثُ تَنْظُرُ⁽¹⁾

فَاخِرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حَيْثُ أُعْرِضْتُ وَلَاحَ لَهَا خَدَّ نَقِيٍّ وَمَحْجَرُ⁽²⁾

سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمُ قَوْلَةً لَهَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُزَجَرُ⁽³⁾

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا أَلَلْدِ يَدُ وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ⁽⁴⁾

وَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخَوَّنَ نَيْهَا سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمَهَا مُتَحَسَّرُ⁽⁵⁾

وَحَبْسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَهَا بَقِيَّةَ لَوْحٍ شَجَارٍ مُؤَسَّرُ⁽⁶⁾

(1) في نسخة «إذا شئت» في مكان «إذا جئت» ويروى «طرف عينك» بالإنفراد، ويروى «كما يحسبوا أن الهوى» وبهذه الرواية روى ابن هشام هذا البيت في مغنى اللبيب، ويروى «أن الهوى حيث تبصر».

(2) في نسخة «حين أعرضت» والمحجر - بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم - مشق جفن العين، وهو أيضاً الموضع الذي يقع القناع عليه.

(3) العتاق: جمع عتيق وأراد الخيل، والأرحبيات: جمع أرحبي، وهو المنسوب إلى أرحب: قبيلة من همدان، وفي نسخة «على أنني قد قلت يا نعم» وفي أخرى «يا نعم قد قلت».

(4) في الخزانة «لبعل العامرية» والنشر: الريح الطيبة، والريا كذلك.

(5) العنس: الناقة، وتخون نيتها: يريد تنقص شحمها، وقال ذو الرمة:

لَا بَلْ هُوَ الشُّوقُ مِنْ دَارِ تَخُونِهَا مَرَا سَحَابٍ وَمَرَا بَارِحِ تَرْبِ

وقال لبيد بن ربيعة:

عَذَافِرَةٌ تَقْمَصُ بِالرَّدَافِي تَخُونَهَا نَزُولِي وَارْتِحَالِي

وفي الخزانة «فقممت إلى حرف» وهي الناقة أيضاً.

(6) وحبسي على الحاجات: معطوف على سرى الليل، يريد حبسي إياها على حاجاتي، واللوح: الصفيحة العريضة من الخشب، والشجار - بكسر الشين، بزنة الكتاب مركب دون الهودج، ومؤسر: مشدود

وَمَاءٍ بِمَوْمَاةٍ قَلِيلٌ أُنَيْسُهُ بَسَابِسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرٌ⁽¹⁾
 بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنَكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُشَرٌّ⁽²⁾
 وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَّا بَعْدَ مَوْرِدِي مِنْ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
 فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَأَنَّهَا إِذَا التَّفَتْتُ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ⁽³⁾
 تُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرٌ⁽⁴⁾
 مُحَاوَلَةٌ لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَارًا تَكْسَرُ⁽⁵⁾
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنَّنِي بِيَلْدَةٍ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرٌ⁽⁶⁾
 قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً⁽⁷⁾
 جَدِيدًا كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ⁽⁷⁾
 إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى مَشَافِرَهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُسَارٌ⁽⁸⁾

(1) المومة - بفتح فسكون - الصحراء، وجمعها الموامي، وبسابس: جمع بسبس - بوزن جعفر - وهو القفر الذي ليس فيه أحد، والصيف: منصوب على الظرفية، ومحضر: حضور، يريد لم ينزل به أحد وقت الصيف.

(2) في نسخة «على شرف الأرجاء» وفيها «جام مكسر» والخام: الجلد الذي لم يدبغ.

(3) في نسخة «طافت به» في مكان «فقمتم إلى» والمغلاة: من قولهم «غلت الدابة في سيرها،

واغتلت» إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير، وفي نسخة «مغلاة» بالفاء، تحريف.

(4) القليب: البئر، ومعوور: قد أفسد، وفي نسخة «مغور» بالغين المعجمة - أى غار ماؤه.

(5) في نسخة «محاولة للورد» و «أخذني لها» و «كانت».

(6) ليس فيها معصر: ليس فيها ملجأ ولا منجى.

(7) في نسخة «منشأ صغيراً» و «كقيد الشبر» وفي أخرى «كقدر الشبر» وكلهن بمعنى واحد.

(8) المشافر: جمع مشفر، وهو للبعير بمنزلة الشفة للإنسان، وقدى الكف: قدره، ومسار: أي فضلة

تبقىها من الماء، يعني أنه على قدر مشافرها، إذا ما وضعها لم يبق فيه مكان يزيد عليها.

وَلَا دَلَوُ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَرُ⁽¹⁾
فَسَافَتْ، وَمَا عَافَتْ، وَمَا رَدَّ شُرْبَهَا عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْدَرُ⁽²⁾

2 - وقال:

يَقُولُ خَلِيلِي إِذْ أَجَازَتْ حُمُولُهَا خَوَارِجَ مِنْ شَوَاطِنَ: بِالصَّبْرِ فَاظْفَرُ⁽³⁾
فَقُلْتُ لَهُ: مَا مِنْ عَرَاءٍ وَلَا أُسَى بِمُسْلٍ فُوَادِي عَنْ هَوَاهَا، فَأَقْصِرُ⁽⁴⁾
وَمَا مِنْ لِقَاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هَذِهِ لَنَا وَلَهُمْ دُونَ التَّفَافِ الْمُجَمَّرِ⁽⁵⁾
فَهَاتِ دَوَاءَ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى وَإِلَّا فَدَعْنِي مِنْ مَلَامِكَ وَاعْذِرِ⁽⁶⁾
تَبَارِيحٍ لَا يَشْفِي الطَّبِيبُ الَّذِي بِهِ وَلَيْسَ يُوَاتِيهِ دَوَاءُ الْمُبَشِّرِ

(1) القعب، هنا: القدح الذي يروي الرجل. والرشاء: الحبل الذي تجذب به الدلو من البئر، والنسع: جمع نسعة - بكسر فسكون - وهو حبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل. وفي نسخة «والجديل المضفر» والجديل: المجدول من الجلد.

(2) سافت: شمت، تقول. سفت الشيء أسوفه سوفاً، تريد أنك شمتته، وما عافت: أي لم تكره الورود والشرب، والمطروق من الماء: الذي تبول فيه الإبل وتبعر، وأكدر: صفة مشبهة من الكدرة، وهي تغير اللون هنا، يصف شدة حالها وأنها كانت في غاية العطش لطول ما سارت ولم تشرب.

(3) أجازت حولها: سارت ركائبها، وشواطن: اسم مكان معين، وقد ذكره كثير أيضاً في قوله:

أَفِي رَسْمِ دَارٍ بَيْنَ شَوَاطِنَ قَدْ خَلَتْ وَمَرَّ بِهَا عَامَانُ عَيْنِكَ تَدْمَعُ؟
وبالصبر فاظفر: أي تمسك به واتخذ له ديدناً وطبعاً.

(4) الأسى: جمع أسوة - بضم الهمزة - وهي القدوة، وأقصر: اترك ما تعرضه علي، يقول: ليس عندي عزاء ولا صبر، ولست أجد من جرى عليه مثل ما جرى عليّ فأقتدى به، فاترك نصيحتك.

(5) بعد هذه: يريد بعد هذه المرة، والتفاف المجرم: الموضع الذي يرمي الناس فيه الجمرات فيكثرون ويلتف بعضهم حول بعض.

(6) الجوى: الحزن، ودعني: اتركني، والملام: اللوم.

وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يَأْسُ مَنْ يَعُوْدُهُ وَطَوْرًا يُرَى فِي الْعَيْنِ كَالْمُتَحَيَّرِ
صَرِيْعٌ هَوَى نَاءَتْ بِهِ شَاهِقِيَّةٌ هَضِيْمٌ الْحَشَا حُسَانُهُ الْمُتَحَسَّرِ⁽¹⁾
قُطُوْفٌ، أُلُوْفٌ لِلْحِجَالِ، غَزِيْرَةٌ وَثِيْرُهُ مَا تَحْتَ اعْتِقَادِ الْمُؤَزَّرِ⁽²⁾
سَبَبُهُ بَوْخُفٍ فِي الْعِقَاصِ مُرَجَلٍ أَثِيْثٌ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ⁽³⁾
وَحَدُّ أَسِيْلٍ كَالْوَذِيْلَةِ نَاعِمٍ مَتَى يَرُهُ رَاءَ يَهْلٍ وَيُسْحَرِ⁽⁴⁾
وَعَيْنِي مَهَاةٍ فِي الْخَمِيْلَةِ مُطْفِلٍ مُكْحَلَةٌ تَبْغِي مَرَادًا لِحُجُوْذَرِ⁽⁵⁾
وَتَبَسُّمٌ عَنْ غُرٍّ شَتِيْتٍ نَبَاتُهُ لَهُ أَشْرٌ كَالْأَقْحُوَانِ الْمُنَوَّرِ⁽⁶⁾
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا سَوَائِلُ مِنْ ذِي جَمَّةٍ مُتَحَيَّرِ

(1) شاهقية: منسوبة إلى الشاهق، وهو أعلى الجبل، وإنما يسكن أعالي الجبال الأروى؛ فتمتنع بها ولا يقدر أحد على اصطياها، فشبه هذه المرأة بالأروى في بعدها عنه وامتناعها منه وعدم قدرته على الدنو منها، وهضم الحشا: ضامرة البطن، وحسانه: شديدة الحسن، والمتحسر: الموضع الذي تحسر عنه ثيابها.

(2) قطوف: بطيئة السير، والحجال: جمع حجلة - بالتحريك - وهو بيت يزين بالثياب والستور، وغريرة - براءين مهملتين - أي غير خبيرة، وفي نسخة «عزيزة» أي أنها منيعة بها حولها من أبطال قومها، ووثيرة ما تحت اعتقاد المؤزر: أراد أنها كبيرة الردفين؛ لأنها هما اللذان يقعان تحت الموضع الذي يعقد فيه الإزار.

(3) سبته: استلبت لبه. والوحف: الكثيف الأسود، وأراد شعرها، وقد أخذ هذا البيت من قول امرئ القيس:

وَفَرَعُ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيْتُ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ
(4) أسيل: لين ناعم طويل، والوذيلة: المرأة، والقطعة من الفضة، ويهل: يرى الهلال، يعني أن من رآها كأنه رأى الهلال.

(5) المهاة: البقرة الوحشية، والخميطة: الشجر الملتف، والمراد - بفتح الميم - المكان الذي يروده: أي يذهب فيه ويحيى، والجوذر: الصغير من ولد البقر.

(6) تبسم عن غر: أراد فمها، وصف أسنانها بأنها مفلجة غير متلاصقة، وذلك مما يتمدحون به، والأشتر: حدة الأسنان.

من البيض مكسأل الضحى، بخترية⁽¹⁾ ثقال، متى تنهض إلى الشئ تفتر⁽¹⁾
 فلما عرفت البين منها، وقبله جرى سائح للعائف المتطير⁽²⁾
 شكوت إلى بكرٍ وقد حال دونها منيفٌ متى يُنصب له الطرف يحسر⁽³⁾
 فقلت: أشر، قال: ائتمرت أنت مؤيس⁽⁴⁾ ولم يكبروا فوتاً؛ فما شئت فأمر⁽⁴⁾
 فقلت: انطلق نبغهم؛ إن نظرة⁽⁵⁾ إليهم شفاء للؤاد المضمر⁽⁵⁾
 فرحنا، وقلنا للغلام اقض حاجة⁽⁶⁾ لنا، ثم أذر كنا ولا تتغير⁽⁶⁾
 سراعاً نغم الطير إن سنحت لنا وإن يلقنا الركبان لا نتخير⁽⁶⁾

(1) يقولون: «امرأة مكسأل الضحى» و «نؤوم الضحى» يريدون أنها لا تقوم لحاجتها حتى يرتفع الضحى؛ لأنها لا تحتاج إلى ذلك، وبخترية - بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة - المتبخترية في مشيتها، وهي مشية المختال المتكبر، ووقع في ا، ب، ج «بحترية» بالحاء مهملة - وهو تحريف يفسد به المعنى، وقال الشاعر:

جميل المحيا بحتري إذا مشى وفي الدرع ضخم المنكين شناق
 وثقال: أي رزان ثقيلة الأرداف، وتفت: تضعف، وهذا البيت يشير إلى قول الأعشى ميمون بن قيس:

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل
 كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل
 يكاد يصرعها لولا تشدها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل

(2) البين: الفراق، والسائح من الطير: ما جاء من قبل يمينك فولاك يساره، والمتطير: المتشائم.
 (3) منيف: أراد به جبلاً عالياً، ويحسر: يكل ويتعب، يريد أنه جبل عال شديد الارتفاع، وقد أخذ هذا الوصف من قول السموأل بن عاديا:

لنا جبل نحتله من نريده منيع يرد الطرف وهو كليل

(4) لم يكبروا فوتاً: يريد لا يعظم علينا إدراكهم لأن المسافة التي قطعوها ليست كثيرة.
 (5) لا تتغير: يريد لا تبطل ولا تتمهل، وحرفيته لا تستبق مما تستطيعه شيئاً من الجهد.
 (6) نغم الطير: نخفي عليه أمرنا، ولا نتخير: لا نسأل الركبان لئلا يعرفوا شأننا ويروى «لا تتخير» ويروى «لا تتحير».

فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدَا لَنَا ذُرَا النَّخْلِ وَالْقَصْرِ الَّذِي دُونَ عَزْوَرٍ
 فَقُلْتُ: اعْتَزِلْ ذَلَّ الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّا مَتَى نُرَ تَعْرِفْنَا الْعُيُونُ فَتُشْهِرُ⁽¹⁾
 فَظَلْنَا لَدَى الْعَصَلَاءِ تُلْفَحُنَا الصَّبَا وَظَلَّتْ مَطَايَا بَغِيرٍ مُعَصِّرٍ⁽²⁾
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَحَيَّنَتْ مِنْهُمْ رَوَاحًا، وَلَانَ الْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّرِ⁽³⁾
 فَلَمَّا أَجَزْنَا الْمِيلَ مِنْ بَطْنِ رَابِعٍ بَدَتْ نَارُهَا قَمَرَاءَ لِلْمُتَنَوِّرِ⁽⁴⁾
 فَقُلْتُ: اقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلَقَّ غَفْلَةً مِنْ الرِّكَبِ، وَالْبَسْ لِبْسَةَ الْمُتَنَكَّرِ⁽⁵⁾

(1) ذل الطريق - بكسر الذال المعجمة، ووقع في ب «ذل الطريق» بدال مهملة، تحريف - هو محجة الطريق، يريد تجنب من الطريق ما يسلكه الناس حتى لا يرانا أحد.

(2) فظلنا - بكسر الظاء - هذا أحد ثلاثة أوجه في مثل هذه الكلمة من كل فعل ثلاثي مضعف مكسور العين، ووجهه أن كسرة العين نقلت إلى الفاء، والوجه الثاني أن تقول ظلنا - بفتح الظاء - ووجهه أنك حذف كسرة العين، والثالث أن تقول «ظللنا» بالتام على أصله، والعصلاء: المرأة اليابسة التي لا لحم عليها، والمعصر - بوزن معظم - الملجأ والمنجاة.

(3) ينتصب لفظ غدوة دون غيره من الألفاظ بعد لفظ لدن على التشبيه، وكأن نون لدن تنوين اسم الفاعل، وكأن غدوة الاسم الذي ينتصب بعد اسم الفاعل المنون، وتحين الشيء: أدرك حينه ووقته، والرواح: العودة إلى المنزل في العشي.

(4) رابع: اسم مكان، والمتنور: الذي يتطلع إلى النار من بعيد، ومنه قول امرئ القيس بن حجر:

تنورتها من أذرعات، وأهلها يثرب، أدنى دارها نظر عال

(5) أصل السرب: الجماعة من الأطباء والقطا ونحو ذلك، ومنه قول الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مروا بي فقلت، ومثلي بالبكاء جدير:
 أسرب القطا، هل من يعير جناحه لعلني إلى من قد هويت أطير؟

فَإِنَّكَ لَا تَعْيَا إِلَيْهَا مُبْلَغًا وَإِنْ تَلَقَّهَا دُونَ الرَّفَاقِ فَاجْدِرِ⁽¹⁾
فَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا: ابْرُذْنِي؛ إِنِّي أَظُنُّ أَبَا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ⁽²⁾
قَرِيبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَقَى عُيُونُهُمْ مِنْ طَائِفِينَ وَسُمَرِ⁽³⁾
لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي، أَظُنُّ، عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظَبْيِي سَانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ⁽⁴⁾
فَقُلْنَ لَهَا: لَا، بَلْ تَمَنَيْتِ مُنِيَّةً خَلَوَتْ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ⁽⁵⁾
فَقَالَتْ لِهِنَّ: امْشِينَ، إِمَّا نُلَاقِهِ كَمَا قُلْتُ، أَوْ نَشْفِ الثُّفُوسَ فَنَعْدِرِ
وَجِئْتُ أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ فِي الْغَيْلِ أَتَقَى الْعُيُونَ وَأَخْفِي الْوُطَاءَ لِلْمُتَقَفِّرِ⁽⁶⁾

(1) لا تعيا إليها مبلغا: يريد لا يعجزك أن تجد من يبلغها وقوفنا وانتظارنا، وإن تلقها دون الرفاق: يريد إن تلقها خالية منفردة عن صواحبها ورفاقها، أو إن تلقها منفردًا عن أصحابك ورفقتك، وقوله «فأجدر» هو فعل تعجب حذف فاعله وحرف الجر الذي يقترن به، لانسباق المقصود إلى الذهن، وكأنه قد قال: فأجدر بذلك أن يكون موافقا لنا، أو نحوه.

(2) الأثراب: جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة الموافقة في السن.

(3) وقع في نسخة «نتقي عيونهم» وطائفين: أراد بهم الحراس الذين يدورون حول البيوت يمينون من يدنو منها، وسمر: الذين يسلمون ويتحدثون، وهو أكثر من ذكر هذا المعنى، وأصله قول امرئ القيس:

فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللَّهُ! إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي؟
(4) يريد أنها عرفت ذلك بأمرين: الأول أن عينها قد اختلجت - أي تحركت - والثاني أنه مر بها ظبي سائح يبشرها به.

(5) وقع في نسخة «تعنيت منية».

(6) الأيم - بفتح الهمزة، وسكون الياء - الحية، والغيل - بفتح الغين وسكون الياء - الماء الجاري على وجه الأرض، ووقع في حديث الزكاة «ماسقى بالغيل ففيه العشر» ويضرب المثل في لين المشي وأنه لا صوت له بمشي الحية في الماء، وابن أبي ربيعة يذكر هذا التشبيه كثيرا، وفي القصيدة السابقة «أقبلت مشية الحباب» والمتقفر: المتبع الأثر، تقول: «تقفر فلان فلانا» إذا تبعه وسار على سيره، وقالوا «تقفر الولد أباه» إذا كان مثله في السيرة.

فَلَمَّا التَّقِينَا رَحَّبْتَ وَتَبَسَّمْتَ تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ، وَمَنْ يَرْضَ يُسْرَرِ
فَيَا طِيبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوُهُ بِمُسْتَمَعَ مِنْهَا، وَيَا حُسْنَ مَنْظَرٍ⁽¹⁾

3 - وقال:

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنِّي كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَقَاكَ الْمَلِيكَ لَنَا ذِكْرًا⁽²⁾
فَعَالَجْتَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا مِثْلَ وَجْدِنَا بِكُمْ، قَسَمَ عَدْلٍ، لَا مُشِطًّا وَلَا هَجْرًا⁽³⁾
لَعَلَّكَ تَبْلِينُ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحْطَتِ بِهِ خُبْرًا⁽⁴⁾
لِكَيْ تَعْلَمِي عِلْمًا يَقِينًا، فَتَنْظُرِي أَيُّسْرًا أَلَا قِي فِي طِلَابِكَ أَمْ عُسْرًا؟
فَقَالَتْ وَصَدَّتْ: أَنْتَ صَبٌّ مُتَيْمٍ وَفِيكَ لِكُلِّ النَّاسِ مُطَلَبٌ عُذْرًا
مَلُولٌ لِمَنْ يَهْوَاكَ، مُسْتَطَرِفُ الْهَوَى أَخُو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمَذْقَ وَالنَّزْرًا⁽⁵⁾
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ مُتَجَلِّدٍ وَقَدْ بَلَ مَاءُ الشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتِي نَحْرًا⁽⁶⁾

(1) «ما» في قوله «فياطيب لهوما» تقع صفة للهو، وكأنه قال: فياطيب لهو عظيم لهوته هناك، وأراد

بالمستمع الاستماع فهو مصدر ميمي.

(2) لقاك المليك لنا ذكرا: أي جعلك تذكيريني، يريد ليتني أكون بحي كلما تذكرتك تذكيريني
فنستوي في الحب وفيما نكابه فيه.

(3) قسم عدل: يريد أنهما يقتسمان الوجد قسمة عدل لا يزيد أحدهما على الآخر فيه، مشطا: اسم
الفاعل من «أشط» أي جار وظلم وجاوز الحد، وقال الأحوص:

أَلَا يَا لِقَوْمِي قَدْ أَشْطَتْ عَوَاذِلِي وَيزعمن أن أودي بحقي باطلا

(4) تبلىن: تختبرين، وأراد تدركين ما عندي لك من الصبابة، والخبر - بالضم - العلم.

(5) مستطرف الهوى: تستجد منه هوى بعد هوى، والمذق - بالفتح - الكذب.

(6) الشأن: واحد الشؤون، وهي مجاري الدمع في العين، وقد بالغ امرؤ القيس في قوله، وهو أصل
هذا المعنى.

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بل دمعي محملي

سَلَبْتُ - هَذَاكَ اللهُ! - قَلْبِي فَأَنْعِمِي عَلَيْهِ، وَرُدِّي إِذْ ذَهَبْتَ بِهِ قَمْرًا⁽¹⁾
 وَقَطَّعْتَ قَلْبِي بِالْمَوَاعِدِ وَالْمُنَى وَغُصِّتِ عَلَى قَلْبِي فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرًا
 فَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي عَلَى النَّاسِ تَنْجَلِي وَلَمْ أَذِرْ فِيهَا عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرًا⁽²⁾
 عَلَيْكَ، وَلَمْ أَشْرِقْ بِرَيْقٍ، وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْحُبِّ سَوْرَاتٍ عَلَى كَبِدِي فَطْرًا⁽³⁾
 وَلَكِنَّ قَلْبِي سِيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ فَجِئْتُ؛ فَلَا يُسْرًا لَقِيتُ وَلَا صَبْرًا
 4 - وقال:

يَقُولُ عَتِيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبَابَتِي وَيَبْنَ دَاءٌ مِنْ فُؤَادِي مُخَامِرٍ⁽⁴⁾
 أَحَقًّا لَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوْ انْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرٌ⁽⁵⁾

(1) تقول «قمر فلان فلانا قمرًا» إذا غلبه في القمار، ووقع في نسخة «ذهبت به قهرا».

(2) تخضل النحرا: تبله، يريد أن بكاءه كثير فدمعه يبل نحره.

(3) فطرا: هو مصدر «فطر الشيء» من باب نصر - إذا شقة، وقال:

شقت القلب ثم ذرت فيه هواك، فليم، فالتأم الفطور
 (4) بين: ظهر، مثل بان وتبين، وداء مخامر: أي مخالط قلبي لا يبرحه، وقال ذو الرمة:
 هام الفؤاد بذكرها وخامره منها - على عدواء الدار - تسقيم
 وقال الآخر:

وإذا تباشرك الهموم فإنها داء مخامر
 (5) يروى «أألحق إن دار الرباب» ونسبه النحاة إلى حسان بن يسار التغلبي، وهو من شواهد النحاة
 على أن انتصاب «حقًا» و «الحق» انتصاب الظروف، بدليل استعمال «في» قبلها في مثل قول
 الشاعر:

أفي الحق أني مغرم بك هائم وأنت لا خل لدي ولا خمر
 وانبت جبل: انقطع، وأراد جبل المودة.

أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ، وَفَارَقُوا الْهَوَى، وَاسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَائِرُ⁽¹⁾
 زِعِ الْقَلْبَ، وَاسْتَبَقِ الْحَيَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُبَاعِدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابَ الْمَقَادِرُ⁽²⁾
 فَإِنْ كُنْتَ عُلِّقْتَ الرَّبَابَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرُ⁽³⁾
 أَمِتْ حُبَّهَا، وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتَهَا أَمْثَالَ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
 وَهَبْهَا كَشْيٍ لَمْ يَكُنْ، أَوْ كَنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ، أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ⁽⁴⁾
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ وَلَا قَابِلٍ نُصَحًا لِمَنْ هُوَ زَاجِرُ
 فَلَا تَفْتَضِخْ عَيْنًا، أَتَيْتَ الَّذِي تَرَى وَطَاوَعْتَ هَذَا الْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سَادِرُ⁽⁵⁾
 وَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنْكَرَ النَّاسُ مُدْخَلِي وَحَتَّى تَرَاءَنِي الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ

(1) المرائر: جمع مريرة، وهي العزيمة، قال الشاعر:

لا أنشني من طيرة عن مريرة إذا الأخطب الداعي على الدوح صرصر

واستمرت المرائر: أي قويت العزائم واشتدت، ووقع في نسخة «واستمرت بالرحيل المرائر».
 (2) زع: أمر من «وزعه يزهه» أي كفه يكفه ونهاه ينهاه، و «المقادر» جمع مقدار، وكان من حقه أن يقول «المقادير» ولكنه حذف الياء اكتفاء بكسر ما قبلها، ووقع في القرآن الكريم: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ فقليل: هو جمع مفتاح فحذفت الياء من الجمع، وقيل: هو جمع مفتاح، ولا حذف، و «المقادر» تنازعه الفعلان قبله، وهما تباعد وتدني، ويجوز أن يكون فاعلا لأيهما شئت، وفي الثاني ضمير مستتر.

(3) أراد بمن يبدو ساكن البادية، وبمن هو حاضر سكان الحاضرة، والمقصود الناس كلهم.

(4) هبها: اعددتها واحسبها، ونازح به الدار: أي بعدت داره عن دارك، يريد ظن هذه المرأة واحدا من ثلاثة أشياء: إما شيئا لم يكن فأنت لا تعرف عنه شيئا، وإما صديقا بعدت داره فأنت لا ترتقب رؤيته، وإما حبيبا مات فأنت يائس من لقائه.

(5) سادر: تائه في الغي، أو غير مثبت مما تقدم عليه، أو غير مبال ولا مكترث.

5 - وقال أيضًا:

قَفَّ بِالْدِّيَارِ عَفَا مِنْ أَهْلِهَا الْأَثَرُ عَفَى مَعَالِمَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ⁽¹⁾
 بِالْعَرْصَتَيْنِ فَمَجَرَى السَّيْلِ بَيْنَهُمَا إِلَى الْقَرِينِ إِلَى مَا دُونَهُ الْبُسْرُ
 تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا، كُلَّمَا نَظَرْتُ مَعَاهِدَ الْحَيِّ، دَوْدَاةً وَمَحْتَضِرُ⁽²⁾
 وَرُكْدٌ حَوْلَ كَابٍ قَدْ عَكَفَنَ بِهِ وَزِينَةً مَائِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ⁽³⁾
 مَنَازِلُ الْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا أُمِسْتُ تَرْوُدُ بِهَا الْغَزْلَانُ وَالْبَقَرُ⁽⁴⁾
 تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دَارًا، وَغَيْرَهَا صَرَفُ الزَّمَانِ، وَفِي تَكَرَّارِهِ غَيْرُ
 وَقَفْتُ فِيهَا طَوِيلًا كَيْ أَسْأَلَهَا وَالِدَارُ لَيْسَ لَهَا عِلْمٌ وَلَا خَبَرُ⁽⁵⁾
 دَارُ الَّتِي قَادَنِي حَيْنَ لِرُؤْيَيْهَا وَقَدْ يَقُودُ إِلَى الْحَيْنِ الْفَتَى الْقَدَرُ
 خَوْدٌ تُضِيءُ ظِلَامَ الْبَيْتِ صُورَتَهَا كَمَا يُضِيءُ ظِلَامَ الْحِنْدِسِ الْقَمَرُ⁽⁶⁾
 مَجْدُولَةُ الْخَلْقِ، لَمْ تُوضَعْ مَنَاقِبُهَا مَلَأَ الْعِنَاقَ، أُلُوفٌ، جَيْئُهَا عَطِرُ⁽⁷⁾

(1) عفا أثرها: درس وذهبت معالمه، والأرواح: جمع ريح.

(2) دوداة: أثر الأرجوحة التي يلعب عليها الصبيان، وجمعها الدودادي، ومحتضر أي مكان حضورهم.

(3) ركذ: جمع راكدة، وأصلها بمعنى الثابتة، وأراد أثافي القدر، وأراد بالكابي الرماد الكثير المتخلف عن الحريق، وعكفن به: أقمن معه، ومائل: ظاهر قائم منتصب، ومنعفر: قد غطاه العفر وهو التراب.

(4) أقوت: أفقرت وخلت، وتروود: تذهب فيها وتجيء، يريد أنها قد أصبحت مسكنًا ومألفًا للوحش.

(5) أخذ معنى هذا البيت وأكثر ألفاظه من قول النابغة:

وقفت فيها طويلا كي أسأله عيت جوابا، وما بالربع من أحد

(6) الخود - بالفتح - الفتاة الشابة الناعمة، والهندس - بكسر الحاء والdal بينهما نون ساكنة - الليل الشديد الظلمة.

(7) مجدولة الخلق: أراد أنها تامة الأعضاء مفتولتها ليست برهلة، والجيب: طوق الجلباب والقميص الذي تدخل رأسك منه وأراد أن ريح جسمها عطر وليست تغلة.

مَمْكُورَةُ السَّاقِ، مَقْصُومٌ خَلَاخِلُهَا فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْهَا وَمُنْكَسِرٌ⁽¹⁾
 هَيْفَاءُ، لَفَاءُ، مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَرٌ⁽²⁾
 تَنْكُلُ عَنْ وَاضِحِ الْأَيْتَابِ مُتْسِقٌ عَذَبِ الْمُقَبَّلِ، مَصْقُولٌ، لَهُ أَشْرٌ⁽³⁾
 كَالْمَسْكِ شَيْبَ بَذُوبِ النَّحْلِ يَخْلُطُهُ ثُلُجٌ بِصَهْبَاءٍ مِمَّا عَتَقَتْ جَدَرٌ⁽⁴⁾
 تِلْكَ الَّتِي سَلَبَتْني الْعَقْلَ وَامْتَنَعَتْ وَالْغَانِيَاتُ، وَإِنْ وَاصَلْنَا، غُدُرٌ
 قَدْ كُنْتُ فِي مَعَزَلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَنِي لِلْحَيْنِ، حِينَ دَعَانِي لِلشَّقَا، النَّظَرُ⁽⁵⁾
 إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ الْحُجَّاجُ خَيْفَتُهُ خُوصَ الْمَطَايَا وَمَا حَجَّجُوا وَمَا اغْتَمَرُوا⁽⁶⁾
 لَا أَصْرِفُ الدَّهْرَ وَدِّي عَنْكَ أَمْنَحُهُ أُخْرَى أَوَّاصِلُهَا مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ
 أَنْتِ الْمُنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ وَفِي الْجَمِيعِ، وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ⁽⁷⁾

(1) ممكورة الساق: مملئتته مع دقة العظام، ومقصوم خلاخلها: أراد أنه لا يسمع لها صوت، وذلك

لعبالة موضعه، وهم يكونون عن ذلك بنحو قولهم «خرساء الخلخال».

(2) هيفاء: ضامرة البطن، لفاء: أي قد تداني فخداها من السمن، وهو مما تمدح به النساء.

(3) تنكل: تضحك، وقال الأعشى:

وتنكل عن مشرق بارد كشوك السيال أسف النوورا

وصف فمها وأسنانها بالاتساق، وعذوبة الرضاب، وتحديد الأسنان.

(4) شيب: خلط، وذوب النحل: هو العسل، والصهباء: من أساء الخمر، وجدر - بفتح الجيم

والدال جميعا - قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فما إن رحيق سبتها التجا ر من أذرعات فوادي جدر

(5) قيصني: هيأني وأعدني، ووقع في «حين دعاني للشفا» بالفاء - وهو الإشراف على الهلكة.

(6) الخوص: جمع خوصاء، وهي الضيقة العين الغائرتها.

(7) حديث النفس خالية: منفردة ليس معها أحد، وفي الجميع: أراد في وسط الناس، يريد أنه دائم

الذكر لها لا يقصر عنها بكل حال.

يَا لَيْتَ مَنْ لَامَنَا فِي الْحُبِّ مَرَّ بِهِ مِمَّا نُلَاقِي، وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ، الْعُشُرُ
حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا؛ فَيَمْنَعَهُ مِمَّا يَلِدُ حَدِيثُ النَّفْسِ وَالسَّهَرُ
دَسَتْ إِلَيَّ رَسُولًا لَا تَكُنْ فَرَقًا وَاحْذَرُ، وَقِيَتْ، وَأَمْرُ الْحَازِمِ الْحَذَرُ⁽¹⁾
إِنِّي سَمِعْتُ رَجَالًا مِنْ ذَوِي رَحِمِي هُمْ الْعَدُوُّ بَظْهَرِ الْغَيْبِ قَدْ نَذَرُوا
أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَاكَ الْقَتْلَ قَادِرُهُ وَاللَّهُ جَارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ النَّفَرُ
السِّرُّ يَكْتُمُهُ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ⁽²⁾
وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبَوْتِهِ لَمَحَ الْعُيُونُ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهَرُ⁽³⁾

6 - وقال أيضًا:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَسَنِي الذِّكْرُ فَالْدَّمْعُ كُلُّ صَبَاحٍ فِيكَ يَبْتَدِرُ⁽⁴⁾
فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ مَا لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عَدْلٌ وَلَا خَطَرُ⁽⁵⁾

(1) الفرق - بفتح الفاء وكسر الراء - الجبان الرعديد الخائف أشد الخوف.

(2) منتشر: متفرق ذائع، وقد أخذه من قول قيس بن الخطيم:

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بَنَتْ وَتَكَثَّرَ الْوَشَاةُ قَمِين
(3) لمح العيون: نظرها السريع الخاطف، وقوله «بسوء الظن» متعلق بـ «يرقب»، وقوله «يشهر» جواب الشرط، وقد رفعه عمرو بن خثارم البجلي في قوله:

يَا أَقْرَعَ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعَ إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تَصْرَعُ
وقد رفعه زهير بن أبي سلمى بعد شرط ماضٍ في قوله:
وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
وللنحاة في هذا كلام طويل:

(4) أبلسني: أضعفتني وأذهبت جلدي وقوتي، والذكر - بكسر الهمزة والفتح الكاف - جمع ذكره - بالكسر - وهي نقيض النسيان، وابتدر الدمع: سبق وجرى.

(5) عدل الشيء - بكسر العين وسكون الدال - ما يساويه قدرا، والخطر - بفتح الخاء والطاء جميعا - بمعنى العدل، ويقول العرب: «لا تجعل نفسك خطرا لفلان» أي مساويا له، وقال الشاعر:

* فِي ظِلِّ عَيْشٍ هَنِي مَالِهِ *

وانظر البيت 9 من القطعة 26 والبيت 21 من القطعة 42.

أَفَاقُ إِذْ بَخَلْتُ هِنْدُ وَمَا بَدَلْتُ مَا كُنْتُ أَمْلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ⁽¹⁾
 وَقَدْ حَذَرْتُ النَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمْ فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي الْحَذَرُ⁽²⁾
 قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةً عَنْهَا تُسَلِّي، وَلَا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ⁽³⁾
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلْفِي مُفَرِّحًا وَشَانِي نَحْوَهَا النَّظَرُ⁽⁴⁾
 وَشَاقِنِي مَوْقِفَ بِالْمَرْوَتَيْنِ لَهَا وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلْعَاشِقِ الْفَكْرُ⁽⁵⁾
 وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ: أَرَأَيْتَ مُمَسِيًّا أَمْ بَاكِرٌ عُمَرُ؟⁽⁶⁾
 اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِمَّا أَقَامَ بِنَا وَفِي الرَّحِيلِ إِذَا مَا ضَمَّهُ السَّفَرُ⁽⁷⁾
 فَجِئْتُ أَمْشِي، وَلَمْ يُعْفِ الْأُولَى سَمَرُوا وَصَاحِبِي هُنْدُوَانِي بِهِ أَثَرُ⁽⁸⁾
 فَلَمْ يَرُعْهَا وَقَدْ نَضَتْ مَجَاسِدَهَا إِلَّا سَوَادٌ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَسْتَتِرُ⁽⁹⁾

(1) أفاق: هو خبر ليت في البيت السابق، وذلك مما يعده العلماء عيباً في الشعر العربي؛ إذ يجب عندهم أن يكون كل بيت قائماً بنفسه، ويسمون ارتباط البيت بها بعده التضمين.

(2) النوى: البعد، وعيل صبري: ضعف أو فقد.

(3) «تكن» في هذا البيت الأحسن فيها أن تكون تامة، وقوله «ناهيّة» فاعل تكن، وعنها: متعلق بناهيّة، وللقلب: متعلق بمزدجر، ومزدجر: مصدر ميمي بمعنى الازدجار والانكفاف.

(4) الكلف: الحب، وشاني: غلبي وقهري.

(5) شاقني: بعث الشوق إلى قلبي، والفكر: جمع فكرة، وهي التفكير.

(6) غير فاحشة: ليست بخيلة، وانظر 26 / 13

(7) الله جار له: معين وناصر، وانظر البيت 26 / 15

(8) لم يغف: لم ينم، تقول «أغفى القوم إغفاء» تريد ناموا، وتقول «هذا الشيء ألد من إغفاء الفجر» تريد ألد من نومة الفجر، وسمروا: تحدثوا، والهندواني: السيف، كأنهم نسبوه إلى الهند لأن السيوف كانت تجلب لهم منها، وزادوا الألف والنون في النسب، وأثر السيف: جوهره وفرنده.

(9) لم يرعها: لم يفزعها ويخفها، ونضت: خلعت، يقال بتضعيف الضاد وتخفيفها، والمجاسد: جمع مجسد - بكسر الميم أو ضمها مع سكون الجيم وفتح السين - وهو القميص الذي يلي الجسد، وقد أخذ هذا المعنى من قول امرئ القيس:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فلطمت وجهها واستنبتت معها يئضاء أنسة من شأنها الخفر⁽¹⁾
 ما باله حين يأتي، أخت، منزلنا وقد رأى كثرة الأعداء إذ حضروا⁽²⁾
 لشقوة من شقائي، أخت، غفلتنا وشؤم جدي، وحين ساقه القدر⁽³⁾
 قالت: أردت بذا عمداً فضيحتنا وصرم جبلي وتحقيق الذي ذكرنا⁽⁴⁾
 هلاً دسست رسولا منك يعلمني ولم تعجل إلى أن يسقط القمر⁽⁵⁾
 فقلت: داع دعا قلبي فأرقه ولا يتابعني فيكم فينزجر⁽⁶⁾
 فبت أسقى عتيق الخمر خالطه شهد مشار ومسك خالص ذفر⁽⁷⁾
 وعبر الهند والكافور خالطه قرنفل فوق رقرق له أشر⁽⁸⁾
 فبت ألثمها طورا، ويمنعي إذا تمايل عنه البرد والخصر⁽⁹⁾
 حتى إذا الليل ولّى قالتا زمرا قوما بعيشكما قد نور السحر⁽⁹⁾

(1) الخفر - بفتح الخاء والفاء جميعا - شدة الحياء.

(2) ما باله: أي ما شأنه وما حاله، وأخت: منادى بحرف نداء محذوف، وأصله مضاف لياء المتكلم، فحذف الياء، ويجوز في آخره الكسر للدلالة على الياء المحذوفة، والضم للبناء.

(3) لشقوة: هذه اللام هي لام الابتداء، وغفلتنا: خبر المبتدأ، وشؤم جدي: أي سوء حظي وبختي، والحين - بفتح الحاء - الهلاك، وانظر البيت 41/24.

(4) صرم جبلي: قطع مودتي، وقد أخذ معنى هذا البيت من قول امرئ القيس: فقالت:

سباك الله! إنك فاضحي ألتست ترى السمار والناس أحوالي؟

(5) تعجل: أصله تتعجل، فحذف إحدى التاءين.

(6) أرقه: أسهره وأبعد النوم عنه، وينزجر: ينكف.

(7) عتيق الخمر: أراد به رضاها وماء فمها، شبهه بالخمر المعتق، والشهد: العسل، ومشار: أخذ من كواراة النحل، تقول «شار فلان العسل يشوره» و«أشاره» و«اشتاره يشتاره» إذا جناه.

(8) الخصر - بفتح الخاء والصاد جميعا - شدة البرد، وفي «ويمنعي».

(9) زمرا: أراد بصوت حسن، وأصله بسكون الميم، لكنه اضطر فحركها بالفتح.

فَقُمْتُ أَمْشِي، وَقَامَتْ وَهِيَ فَاتِرَةٌ كَشَارِبِ الْخَمْرِ بَطَى مَشْيُهُ السَّكْرُ⁽¹⁾
يَسْحَبْنَ خَلْفِي ذُيُولَ الْخَزِّ آوَنَةً وَنَاعِمَ الْعَصَبِ كَيْلًا يُعْرِفُ الْأَثَرُ⁽²⁾
7 - وقال أيضًا:

بِنَفْسِي مَنْ شَفَّنِي حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرُ⁽³⁾
وَمَنْ لَسْتُ أَصْبِرُ عَنْ ذِكْرِهِ وَلَا هُوَ عَنْ ذِكْرِنَا صَابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذُكِرْنَا جَرَى دَمْعُهُ وَدَمْعِي لِذِكْرِي لَهُ مَائِرُ⁽⁴⁾
وَمَنْ أَعْرِفُ الْوَدَّ فِي وَجْهِهِ وَيَعْرِفُ وَدِّي لَهُ النَّاطِرُ
8 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبِي أَقْلًا اللَّوْمَ وَاحْتَسِبَا فِي مُسْتَهَامِ رَمَاهُ الشَّوْقُ بِالذِّكْرِ⁽⁵⁾
بَيِّضَةً كَمَهَاةِ الرَّمْلِ، أَنْسَةِ، مِفْتَائِنَ الدَّلِّ، رَيَّا الْخَلْقِ، كَالْقَمَرِ⁽⁶⁾
(1) فاترة: ضعيفة لا تقوى على القيام، وبطى: أصله بطأ - بالهمزة - فقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها.

(2) أخذ معنى هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرهل
والعصب - بفتح العين وسكون الصاد - ضرب من الثياب تعصب - أي تلف - خيوطة أو لا،
ثم تصبغ، ثم يحاك - أي ينسج -

(3) تقول «شف جسم فلان» تريد أنه رق من النحول، وتقول «شفه الحزن» تريد أنه أهزله وأضناه؛
فهذا الفعل يأتي متعديا ولازما.

(4) مار دمعته يمور مورا: تردد في عينه.

(5) أقلا اللوم: اتركاه بته، والمستهام: الذي أخذه الهيام، وهو هنا شدة الحب.

(6) المهلة: بقرة الوحش، تشبه بها النساء في سعة أعينهن، مفتانة: شديدة الفتنة، والدل - بفتح
الدال - الدلال، وهو أن ترى المرأة من نفسها أنها غضبي وليست بغضبي، وقد يكون الدل هنا
بمعنى السميت والهيئة، يقال «فلان حسن الدل» أي حسن السميت والهيئة، وريا الخلق: ممتلئة
باللحم، يريد أنها عبلة سمينية.

سَيْفَانَةٍ، فُنُقٍ، جُئِمَ مَرَاقِقُهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تُرَاعِي نَاعِمَ الزَّهَرِ⁽¹⁾
 مَمْكُورَةِ السَّاقِ، غَرْنَانٌ مُوشَّحُهَا حُسْنَانَةُ الْجِيدِ وَاللَّبَاتِ وَالشَّعْرِ⁽²⁾
 لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا لِأَثَرِ الذَّرِّ فَوْقَ الثَّوْبِ فِي الْبَشْرِ⁽³⁾
 قَالَتْ قُرَيْبُهُ لَمَّا طَالَ بِي سَقَمِي وَأَنْكَرْتُ بِي انْتِقَاصَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ:
 يَا لَيْتَنِي أَفْتَدِي مَا قَدْ تَهَيَّمُ بِهِ بِيَعُضٍ لِحَمِي وَبِعُضٍ النَّقْصِ مِنْ عُمْرِي
 قَدْ يَغْلُقُ الْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ خَوْفَ الْمَقَالِ وَخَوْفَ الْكَاشِحِ الْأَشْرِ⁽⁴⁾
 دَعْ ذِكْرَهَا، وَتَنَاسَ الْحَبَّ تَلَقَّ بِهِ وَأَصْبِرْ، وَكُنْ كَصَرِيحٍ قَامَ مِنْ سَكْرِ
 فَقُلْتُ قَوْلًا مُصِيبًا غَيْرَ ذِي خَطَلٍ أَتَى بِهِ حُبُّهَا فِي فِطْنَةِ الْفِكْرِ:⁽⁵⁾
 سَمِعِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي؟
 لَوْ تَابَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَكَلِّمَهَا إِذَا لَقَضَيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي⁽⁶⁾
 دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا بَعْضُ نِسْوَتِهَا وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَانَتْ مِنَ الْقَدَرِ⁽⁷⁾

(1) سيفانة: طويلة، فتق - بضم الفاء والنون جميعاً - ناعمة، أي ذات نعمة، وجم: جمع أجم، وهو الملاان، تقول: «امرأة جماء العظام» أي كثيرة اللحم، والمرافق: جمع مرفق، وإنما جمع مع أنها ليس لها إلا مرفقان لأن الاثنين ينزلان منزلة الجمع.

(2) انظر البيتين 11 و 12 من القطعة 5.

(3) الذر: صغار النمل، ودبيبه: سيره، والقرقر - بوزن جعفر - ثياب المرأة، والبشر: الجلد، يقول لو مشى الذر فوق ثوبها مشياً هينا لأثر في جلدها، وهذا كناية عن ترفها وأنها منعمة، وانظر البيت 6 من القطعة 13.

(4) الكاشح: المبعض، والأشر - بفتح الهمزة وكسر الشين - الكذاب الذي يختلق الأقاويل.

(5) الخطل - بفتح الخاء والطاء جميعاً - الخطأ.

(6) الأوطار: جمع وطر - بفتح الواو والطاء جميعاً - وهو الحاجة، يقول: لو أن طرفي وسمعي يوافقاني حين أعتزم ألا أكلمها لقضيت حاجة نفسي، وفي نسخة «لو طواعاني».

(7) كانت من القدر: أي مما قدره الله تعالى، ولم يكن لي فيها عمل.

وَقَوْلُ بَكْرٍ: أَلَمْ تُلِمَّ لِنَسَائِلِهِمْ؟ وَأَنْظُرْ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظَرِ⁽¹⁾
 لَا أَنْسَ مَوْقِفَنَا يَوْمًا وَمَوْقِفَهَا وَتَرْبُهَا بَتْرَابَانَا عَلَى خَطَرِ⁽²⁾
 وَقَوْلَهَا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُهَا فِي نَحْرِهَا: دَيْنُ هَذَا الْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ
 9 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِي تَهْوَى قَدْ ائْتَمَرُوا بِالْبَيْنِ ثُمَّ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَابْتَكَرُوا⁽³⁾
 بَأَتْ بِهِمْ غُرْبَةً عَنْ دَارِنَا قَذْفٌ فِيهَا مَزَارٌ لِمَحْزُونٍ بِهِمْ عَسِرٌ⁽⁴⁾
 وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِرَاقِهِمْ فَأَصْبَحُوا بِالَّذِي أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا⁽⁵⁾
 بَانُوا بِهَزْكَوَلَةٍ فَعَمِ مُؤَزَّرُهَا كَانَهَا تَحْتَ سِجْفِ الْقُبَّةِ الْقَمَرِ⁽⁶⁾

- (1) ألم تلمم: يريد ألا تنزل بحيتها لنسأل عن قومها أية سلکوا.
 (2) لا أنس: جزم هذا الفعل من غير أن يسبقه جازم، والجاري على ألسنة الأدباء والشعراء أن يقولوا «إن أنس لا أنس» والترب - بالكسر - اللدة والمساي في السن، وأراد بترابيهم آثار سيرهما في الطريق، ووقع في نسخة «لا أنس، موقفنا وهنا»، وانظر البيت 5 من 26.
 (3) الخليط: الذي كنا نخالطه ونجاوره، ووقع في نسخة «إن الخليط الأولى» و «نهوى» والخليط: لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع، فقد تجري عليه صفة الواحد، وقد تجري عليه صفة الجمع، وقد تجمع بين صفة الواحد وصفة الجمع بالاعتبارين وقد جمع عمر في هذا البيت بين صفة الواحد فقال «الذي» وصفة الجمع فقال «ائتمروا» و «أجدوا» و «ابتكروا» ووقع في نسخة «ثم أجد البين» بالإفراد، وضبطت كلمة «أجد» في البناء للمجهول ورفع «البين» على أنه نائب فاعله.

- (4) قذف - بفتح القاف والذال جميعا، أو بضمهما جميعا - أي بعيدة تتقاذف بمن يسلكها.
 (5) أكملت: سترت وأخفيت.
 (6) بانوا: بعدوا، والمركولة - بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الواو - ضخمة الوركين، وقيل: هي الحسنة السير، وفعم: ضخم، ومؤزرها: موضع عقد الإزار، وأراد أردافها، وسجف القبة - بكسر السين وسكون الجيم - سترها.

هَيْفَاءَ، قَبَاءَ، مَضْفُوقٌ عَوَارِضُهَا، عَسْرَاءَ عِنْدَ التَّابِيِّ حِينَ تَجْتَمِرُ
 تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ إِنْ نَهَضَتْ إِلَى الصَّلَاةِ بُعِيدَ الْبُسرِ تَنْبَرُ⁽¹⁾
 تَجْلُو بِمِسْوَاكِهَا غُرًّا مُفْلَجَةً كَأَنَّهَا أَفْحَوَانُ شَافَهُ مَطَرُ⁽²⁾
 قَدْ أَرْسَلُوا كَيْ يُحْيُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ السَّلَامُ وَقَدْ عَدَى بِهِ الْقَدْرُ؟
 لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَتَعَرَفَهُ مِنْهُمْ إِذَا لَصَبَرْنَا كَالَّذِي صَبَرُوا⁽³⁾
 لَكِنَّهُمْ زَادَنَا وَجَدًا بِهِمْ كَلَفٌ وَمُتَرَعٌ مِنْ رَجِيعِ الدَّمْعِ مُبْتَدِرُ⁽⁴⁾
 وَأَنَّهَا حَلَفَتْ بِاللَّهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهْلٌ لَهُ الْحُجَّاجُ وَاعْتَمَرُوا
 مَا وَافَقَ النَّفْسَ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَرُ

(1) انظر البيت 12 من القطعة 5، والبيت 4 من 11.

(2) غرا: أراد أسنانا بيضاء، مفلجة: متباعدة ليست ملتزمة، والأفحوان: نبت طيب الريح، وشافه. جلاه وزينه وحسنه.

(3) بعض النحاة يجعل «الذي» في مثل هذه العبارة حرفا مصدريا يسبك ما بعده بمصدر، مثل ما وأن المصدريتين، وتقدير الكلام عند هؤلاء: صبرنا كصبرهم، وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَحُضِّمْتُ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة 69] أي وخضتم كخوضهم، وجهور النحاة يرى أن «الذي» لا يكون إلا اسما موصولا، ولهم في تخريج مثل هذه العبارة آراء متعددة؛ فمنهم من يرى أن «الذي» صفة لمفرد غير عاقل محذوف، وتقدير الكلام هنا: صبرنا صبرا كالصبر الذي صبروه، ومنهم من يجعل «الذي» اسما موصولا لجماعة العقلاء كالذين، وتقدير الكلام: صبرنا كالذين صبروا، أي تأسينا بهم، ومجيء «الذي» والمراد الذين واقع في كلام العرب، ومنه قول الأشهب بن رميلة:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

(4) الكلف - بالتحريك - شدة الوجد، والمترع - بفتح الراء - الذي يملأ العين، وأصله قولهم «سيل أترع» إذا كان يملأ الوادي، ورجيع الدمع: الذي يعود إلى الانهيار مرة بعد أخرى، ومبتدر: متبادر يسبق إلى النزول، ووقع في نسخة «ومنزع» وما نراه إلا تحريفا.

فَذَاكَ أَنْزَلَهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ مَا كَانَ يَحْتُلُّهَا مِنْ قَبْلِهَا بَشَرٌ
وَقَدْ عَرَفْتُ لَهَا أَطْلَالَ مَنْزِلَةٍ بِالْخَيْفِ غَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَطَرُ⁽¹⁾
هَاجَتْ لَنَا ذِكْرًا مِنْهَا مَعَارِفُهَا وَقَدْ تَهَيَّجَ فُؤَادَ الْعَاشِقِ الذِّكْرُ
10 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخِيرِ الدَّارَا أَقُوتُ فَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ أَذْكَارَا⁽²⁾
تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مَمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ أَدَمَ الظُّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أُسْطَارَا⁽³⁾
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهِ حَسَنًا مِثْلَ الْجَاذِرِ أَثْيَابًا وَأَبْكَارَا⁽⁴⁾
فِيهِنَّ هِنْدٌ، وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا مِمَّنْ أَقَامَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوْ سَارَا
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً، عَجَزَاءُ مُدْبِرَةً تَخَالُهَا فِي ثِيَابِ الْعَصَبِ دِينَارَا⁽⁵⁾
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ ضَرْبٌ تَخَالُهُ بَرْدًا مِنْ مُرْنَةٍ مَارَا⁽⁶⁾

(1) الأطلال جمع طلل، وهو ما بقي شاخصًا - أي ظاهرا مرتفعًا - من آثار الديار.

(2) أقوت: أقفرت وخلت من سكانها.

(3) الأدم جمع آدم أو أدماء، وهو الأسمر، والأسطار جمع سطر.

(4) السرب - بكسر السين وسكون الراء - أصله جماعة الظباء ونحوها، والجاذر جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، وأثياب: جمع ثيب، وهي ضد البكر، وربما أطلق الثيب على الكبيرة من النساء وإن لم تتزوج، ولم أجد في كتب اللغة التي بين يدي جمع الثيب على أثياب، ووجهه عندي في العربية أن يكون قد خفف الثيب فسكن ياءها، ثم جمع هذا المخفف على أثياب كبيت وأبيات، ونظير هذا أنهم قالوا أموات وهو جمع ميت بسكون الياء مخفف ميت بتشديد الياء.

(5) هيفاء: أي ضامرة البطن، وعجزاء: أي ضخمة الروادف، وقد أخذ صدر هذا البيت من قول كعب بن زهير في لاميته التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ لَا يَشْتَكِي قَصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلَ

وانظر البيت 12 من 5 والبيت 10 من 26.

(6) تفتّر: تضحك، ذي غروب: أراد فمها وأن لها أسنانا مرققة، والضرب - بالتحريك - العسل، والبرد: حب الغمام، والمزنة: السحابة، ومار: تحرك، وأراد نزل، وانظر البيت 12 من 26.

كَأَنَّ عِقْدَ وَشَاحِيهَا عَلَى رَشَاءٍ يَقْرُؤُ مِنَ الرَّوْضِ رَوْضَ الْحَزَنِ أَثْمَارًا⁽¹⁾
 قَامَتْ تَهَادَى، وَأَتْرَابٌ لَهَا مَعَهَا هَوْنًا تَدَافَعُ سَيْلُ الزَّلِّ إِذْ مَارًا⁽²⁾
 يَمَّمْنَ مُورِقَةَ الْأَفْنَانِ دَانِيَةً وَفِي الْخَلَاءِ، فَمَا يُؤْنَسْنَ دَيَّارًا⁽³⁾
 قَالَتْ: لَوْ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ وَافَقْنَا فَلَهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُشِدَ اشْعَارًا
 فَلَمْ يَرْغُهُنَّ إِلَّا الْعَيْسُ طَالِعَةً يَحْمِلْنَ بِالنَّعْفِ رُكَّابًا وَأَكْوَارًا⁽⁴⁾
 وَفَارِسٌ مَعَهُ الْبَازِي، فَقُلْنَ لَهَا: هَاهُمْ أَوْلَاءِ، وَمَا أَكْثَرْنَ إِكْثَارًا
 لَمَّا وَقَفْنَا، وَغَيَّبْنَا رُكَّابَنَا رَدَدْنَ بِالْعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنْكَارًا⁽⁵⁾
 قُلْنَ: انْزِلُوا، نَعِمْتُ دَارٌ بِقُرْبِكُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ زَارًا
 لَمَّا أَلَمَّتْ بِأَصْحَابِي، وَقَدْ هَجَمُوا، حَسِبْتُ وَسَطَ رِجَالِ الْقَوْمِ عَطَّارًا⁽⁶⁾

(1) الرشأ - بالتحريك - هو الظبي إذا قوي وسار مع أمه، ويقرو: يتتبع.

(2) تهادى: أصله تتهادى، فحذف إحدى التاءين، ومعناه تتبختر، وتدافع: منصوب على أنه مفعول مطلق يقصد به التشبيه: أي يتدافع كما يتدافع سيل الزل إذا تحرك.

(3) يمممن: قصدن، ومورقة الأفنان: أراد روضة، والأفنان: الأغصان واحدها فنن - بالتحريك، وما يؤنس: ما يجدن، وديار: أي أحد، ولا يستعمل إلا بعد النفي.

(4) العيس: الإبل، واحدها أعيى أو عيساء، والأكوار: جمع كور، وهو الرحل، وفي نسخة «ركابا وأوقارا» أي أحمالا، واحدها وقر.

(5) وقع في الأغاني 1 / 182 دار الكتب «وعننا ركائبنا» أي حبسناها بالعنان، وهو اللجام ونحوه، وفي نسخة «وعيتنا ركائبنا» وفي أخرى «وعيينا مراكبنا» وأحسبه تحريفًا، والعرف - بالضم - المعروف، ضد المنكر، والرجع: ترديد النظر، يريد أنهم عرفنه بعد أن أنكرنه بسبب ترديد النظر إليه، ووقع في الأغاني «بدلن بالعرف بعد الرجع إنكارا» فينقلب المعنى.

(6) العطار: بائع الطيب، يقول: إن ريحها كان طيبا جدا حتى إنى حسبت حين نزلت بأصحابي أن بينهم بائع عطر.

مِنْ طِيبِ نَشْرِ الَّتِي تَامَتَكَ إِذْ طَرَقْتَ وَنَفَحَةِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ إِذْ ثَارَا⁽¹⁾
 فَقُلْتُ: مَنْ ذَا الْمُحْيِي؟ وَانْتَبَهْتُ لَهُ، أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا؟
 قَالَتْ: مُحِبُّ رَمَاهُ الْحُبِّ آوَنَةً وَهَيَّجَتْهُ دَوَاعِي الْحُبِّ إِذْ حَارَا⁽²⁾
 حُلِّي إِزَارِكَ سُكْنَى غَيْرِ صَاغِرَةٍ إِنْ شِئْتَ وَاجْزِي مُحِبًّا بِالَّذِي سَارَا
 فَقَدْ تَجَشَّسْتُ مِنْ طُولِ السَّرَى تَعَبًا وَفِي الزِّيَارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَغْذَارَا⁽³⁾
 إِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا يُشْبِهَنَّ صُورَتَهَا وَهَنْ أَسْوَأُ مِنْهَا بَعْدُ أَخْبَارَا⁽⁴⁾
 11 - وقال أيضًا:

أَلِمُمْ بَعَفْرَاءَ إِنْ أَصْحَابُكَ ابْتَكُرُوا وَسَلُّهُمْ هَلْ لَدَيْهَا الْيَوْمَ مُتَنَظَّرُ⁽⁵⁾
 وَاهَا لِعَفْرَاءَ إِنْ دَارَ بِهَا قُرْبَتْ فَمَا أُبَالِي أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَذَرُوا⁽⁶⁾
 وَإِنْ تَبَنَ غُرْبَةً عَنَّا بِهَا قَذَفُ فَمَا تَقْضَى الْهَوَى مِنْنَا وَلَا الْوَطَرُ⁽⁷⁾

(1) تامتك: استعبدتك، وطرقت: زارت ليلاً، ونفحة المسك: ريحه.

(2) هيَّجته: أثارتَه.

(3) تجشمت: تكلفت، والسرى - بضم السين - السير ليلاً، والأغذار: جمع عذر، وهو ما تعتذر به عن جريمة أو ذنب ارتكبته، وأبلغت أغذاراً: أي جئت بها، وقد أخذ هذه العبارة من التنزيل الكريم، من قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: 76].

(4) يريد أنها أجمل من الكواكب وأضوأ وأحسن مخبراً.

(5) أَلِمُّ: انزل وعج نحوها، وعفراء: اسم امرأة، وابتكروا: ساروا بكراً، ومتنظر: مصدر ميمي بمعنى الانتظار، ووقع في نسخة «أَلِمُّ بعرفاء» و«سلهم هل لدينا».

(6) واهّا: اسم فعل معناه أعجب، وقال الراجز:

واهّا لسلمى ثم واهّا واهّا هي المنى لو أننا نلناها

(7) قذف - بفتحتين وبضمّتين - بعيدة تقذف بصاحبها، والوطر - بالتحريك - الحاجة.

خَوْدٌ، مُهْفَهَفَةٌ الْأَعْلَى، إِذَا انْصَرَفَتْ تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبِتُ⁽¹⁾
تَفْتُرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ مُفْلَجُ النَّبْتِ، رَفَافٍ، لَهُ أَشْرُ⁽²⁾
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا مَا جِئْتُ طَارِقَهَا خَمْرٌ بَيْسَانَ أَوْ مَا عَتَقْتُ جَدْرُ⁽³⁾
شَجَّتْ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ رَصْفٍ مِنْ مَاءٍ أَرْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدْرُ⁽⁴⁾
وَالْعَنْبَرُ الْأَكْلَفُ الْمَسْحُوقُ خَالَطَهُ وَالزَنْجَبِيلُ وَرَنْدٌ هَاجَهُ السَّحَرُ⁽⁵⁾
حَوْرَاءُ، مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ، بِهَكْنَةٍ لَا عَيْبَ فِي خَلْقِهَا طُولٌ وَلَا قِصَرُ⁽⁶⁾
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعُدَهَا أَوْ دُرَّةٌ شُوفَتْ لِلْبَيْعِ، أَوْ قَمَرُ⁽⁷⁾
تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنِّي مُفَارِقُهَا: يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ

12 - وقال أيضًا:

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ حَبْلَ الْمُعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ⁽⁸⁾

- (1) خود - بالفتح - ناعمة، وتنبتر: تنقطع، وانظر البيت 12 من القطعة 5 والبيت 6 من 9.
- (2) تفتُر: تضحك، وذو غروب: أراد فمها المحدد الأسنان، ومفلج النبات: أراد أن أسنانها متباعدة غير ملتصقة، وانظر البيت 13 من القطعة 5.
- (3) طارِقها: زائرها ليلا، وبيسان وجدر: بلدان مشهوران بصنع الخمر.
- (4) شجت: أراد مزجت، وزل: نزل من أعلى، والرصف - بالتحريك - الحجارة التي رصف بعضها إلى بعض في مسيل الماء، وماء الرصف: هو المنحدر من الجبال على الصخر فيصفو وتذهب كدرته.
- (5) الرند - بالفتح - شجر طيب الرائحة من شجر البادية، وقيل: هو العود، وقيل: هو الآس.
- (6) حوراء وصف من الحور - بالتحريك - وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها، وممكورة الساقين: مستديرتهما، أو المدججة الخلق البضة. والبهكنة: الغضة، وانظر البيت 4 من القطعة 8.
- (7) شوفت: حسنت وجلت.
- (8) وقع هذا البيت في معجم البلدان 8/ 95 «وقد أجزت الخيل دونكم خيل المعرف» والمعرف: موضع الوقوف بعرفة، وذو عشر - بضم العين وفتح الشين - واد بين البصرة ومكة من ديار بني تميم ثم لبني مازن، وهو من نواحي نجد، وقيل: هو واد بالحجاز، وقيل: شعب قرب مكة عند نحلة اليمانية لهذيل.

إِنَّ الثَّوَاءَ بَأْرَضَ لَا أَرَاكَ بِهَا، فَاسْتَيْقِنِيهِ، ثَوَاءً حَقُّ ذِي كَدَرٍ⁽¹⁾
 وَمَا مَلَلْتُ، وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ⁽²⁾
 أُذْرِي الدَّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكْرِ⁽³⁾
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ⁽⁴⁾
 إِنِّي لِأَجْذُلُ أَنْ أَمْشِيَ مُقَابِلَهُ حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ⁽⁵⁾

13 - وقال أيضًا:

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سَطُورٌ تُسْدِي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتُنِيرُ⁽⁶⁾

(1) الثَّوَاء: مصدر «ثوى بالمكان» أي أقام، وثواء حق ذي كدر: أي ثواء شديد الكدر.

(2) السدر: التائه الشديد الحيرة، ويروى هذا البيت:

ولا جذلت بشيء كان بعدكم ولا منحت سواك الحب من بشر

(3) أذري الدموع: أذرفها وأنزلها من عيني، والسقم - بالضم، ويأتي بالتحريك - المرض، ويخامره: يخالطه.

(4) وقع في معجم البلدان 8/ 95 «لو أجدى تذكركم».

(5) أجذل: مضارع من الجذل، وهو السرور والفرح، ووقع في ياقوت «أن أمسى مقابله» والضمير عائد إلى القمر المذكور في البيت السابق.

(6) تسدي: تحوك سداها، وتنير: تحوك نيرها، وهو في الأصل لحمة الثوب، وقد شارك الشعراء عمر في هذا المجاز، فقال الشماخ بن ضرار:

عفت ذروة من أهلها فجفيرا فمرج المرورة الدواني فدورها
 على أن للميلاء أطلال دمنة بأسقف تسديها الصبا وتنيرها
 وقال القتال الكلابي:

بسُرقي حوضي أخرتني منازل قفار، جلالي عن معارفها القطر
 تنير وتسدي الريح في عرصاتها كما نمم القرطاس بالقلم الحبر
 وقال الشريف الرضي:

هل الدار بالجزع مأهولة أنار الربيع عليها وأسدى
 وقال ابن سنان الخفاجي:

سقى الهضبة الادماء من أرض جوشن سحائب تسدي روضها وتنير
 وقال البحري:

يا دمنة جاذبها الريح بهجتها تبيت تنشرها طورًا وتطويها =

لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْيَسِهَا نَكَبَاءُ تَطَرَّدُ السَّفَا وَدُبُورُ⁽¹⁾
 دَارٌ لِهِنْدٍ إِذْ تَهِيمُ بِذِكْرِهَا وَإِذِ الشَّبَابِ الْمُسْتَعَارُ نَضِيرُ
 إِذْ تَسْتَبِيكَ بِجِدِّ آدَمَ شَادِنٍ دُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِ وَشُدُورُ⁽²⁾
 تِلْكَ الَّتِي سَبَتِ الْفُؤَادَ فَأَصْبَحَتْ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَهَا مَأْسُورُ
 لَوْ دَبَّ ذُرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا لِأَبَانٍ مِنْ آثَارِهَا حُدُورُ⁽³⁾
 غَرَاءَ، وَاضِحَةُ الْجَبِينِ، كَأَنَّهَا قَمَرٌ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مُنِيرُ
 جَمُّ الْعِظَامِ، لَطِيفَةٌ أَحْشَاؤُهَا وَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا مَنُشُورُ⁽⁴⁾
 تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاحِيِّ، شَافَهَا هَزَمَ أَجَشُّ مِنَ السَّمَاءِ مَطِيرُ⁽⁵⁾
 وَلَهَا أَثِيْتُ كَالْكُرومِ مُذَيَّلُ حَسَنُ الْغَدَائِرِ حَالِكٌ مَضْفُورُ⁽⁶⁾

= لازلت في حل للغيث ضافية ينيرها البرق أحيانا ويسديها

(1) الأرواح: جمع ريح، والنكباء: هي الريح التي تنكبت مهاب الرياح، والدبور - بفتح الدال -

الريح الغربية، وهي تقابل ريح الصبا التي تهب شرقا.

(2) آدم: وصف من الأدمة، وهي السمرة، وأراد طبيئا، وشادن: قد قوي وترعرع واستغنى عن أمه،

والشدور: جمع شذرة - بفتح الشين وسكون الذال المعجمة - وهي الحبة الصغيرة من اللؤلؤ.

(3) الذر: صغار النمل، وضاحي جلدها: يحتمل معنيين؛ أحدهما أن يكون أراد المتعرض منه

للسمس، والآخر أن يكون أراد جلدها المضيء كنور الضحى، وأبان: لازم بمعنى بان وظهر:

والحدور - بالحاء المهملة - الورم، وانظر البيت 5 من 8.

(4) جم العظام: أراد أنها كثيرة اللحم، والمستعمل في هذا «جماء العظام» فلعل أصل العبارة «جمي

العظام» ويكون مقصورا من الممدود، ولطيفة أحشاؤها: كناية عن ضمور بطنها، والأردان:

جمع ردن، بالضم، وهو الثوب، وفي نسخة «والمسك من أردانها منشور».

(5) تفتّر: تضحك، والأقاحي: جمع الأقحوان، وهو نبت تشبه به الأسنان، وشافها: حسنها وزينها

وجلاها، وهزم أجش: أراد به السحاب الذي تسمع له صوتا شديدا.

(6) أثيث: أراد به شعرها الكثير الضافي، وحالك شديد السواد.

وَمُخَضَّبٌ رَخِصُ الْبَنَانِ كَأَنَّهُ عَنَمٌ، وَمُتَفَجِّحُ النَّطَاقِ وَثِيرٌ⁽¹⁾
 قَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي وَاكِفًا كَالدَّرِ يُسْبِلُ مَرَّةً وَيَغُورُ:
 بِاللَّهِ زُرْنَا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا، وَاحْذَرُ أَنْاسًا كُلُّهُمْ مَأْمُورٌ
 أَنْ يَأْخُذُوكَ؛ فَكُنْ فَتَى ذَا فِطْنَةٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لَدَى الْحِذَارِ صَبُورٌ
 14 - وقال أيضًا:

يَقُولُونَ لِي: أَقْصِرْ، وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ وَحُبُّكَ يَا سَكُنُ الَّذِي يَحْسِمُ الصَّبْرَا⁽²⁾
 عَلَى الْهَائِمِ الْمَشْغُوفِ بِالْوَصْلِ مَا دَعَا حَمَامٌ عَلَى أَفْنَانٍ دَوْحَتِهِ وَثَرَا⁽³⁾
 ثَلَاثَ حَمَامَاتٍ وَقُوعٍ، إِذَا دَعَا رَدَدْنَ إِلَيْهِ الْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ الْهَدْرَا⁽⁴⁾
 بِصَوْتِ حَزِينٍ مُثْكَلٍ مُتَوَجِّعٍ وَنَفْسٍ مَرِيضٍ الْقَلْبَ أَوْرَثَتْهُ ذِكْرَا⁽⁵⁾
 بِكُلِّ كَعَابٍ طِفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ وَتَمْشِي الْهُوَيْنَا مَا تُجَاوِزُهُ فِثْرَا⁽⁶⁾
 وَظَلَّتْ تَهَادَى ثُمَّ تَمْشِي تَأَوُّدًا وَتَشْكُو مِرَارًا مِنْ قَوَائِمِهَا فِثْرَا⁽⁷⁾

(1) أراد بالمخضَّب: الكف، والبنان: الأصابع، ورخصها أي ناعمها، والعنم: تمر تشبه به الأنامل

المخضبة بالحناء في الحمرة، وأراد بقوله «متفجح النطاق» أن يصف أردافها بالجسامة.

(2) يا سكن: أراد يأسكينه، وهذا مثل قول جميل في بثينة.

لقد شغفت نفسي، بثين، بذكركم كما شغف المجنون، يا بثن، بالخمير
 ويحسم: يقطع

(3) الأفنان: جمع فنن، وهو الغصن، والدوحة: الشجرة العظيمة.

(4) الهدر - بفتح فسكون - أحد مصادر «هدر الحمام» إذا صوت وقرقر وكرر صوته في حنجرتة.

(5) وقع في «أورثته ذكرا» بنون النسوة العائدة على «ثلاث حمامات».

(6) الكعاب - بفتح الكاف - التي كعب ثديها، وطفلة: ناعمة، وغير حمشة: أي ليست دقيقة الساقين.

(7) تهادى: تتبختر، وأصله تتهادى، وتأود الغضن: تشنى وتمايل، ومشي التأود: الذي يشتمل على الشني والتمايل، والفتر - بالفتح - الفتور والضعف.

إِذَا مَا دَعَتْ بِالْمِرْطِ كَيْمَا تُلْفُهُ عَلَى الْخَصْرِ أَبَدَتْ مِنْ رَوَادِفِهَا فَجْرًا⁽¹⁾
لَعْمَرِي لَقَدْ كَانَ الْفُؤَادُ مُسَلَّمًا صَحِيحًا فَأُمْسَى لَا يُطِيقُ لَهَا هَجْرًا
فَجَازِي وَدُودًا كَانَ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى دَعْوًا فَقَدْ أَوْرَثْتَهُ السُّقْمَ وَالْأَسْرَا⁽²⁾
أَفِي الْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمْ فَحَكِّمْتُمْ صَوَابًا فَمَا أَخْطَأْتُمْ الظُّلْمَ وَالْكَفْرَا
15 - وقال أيضًا:

أَقَامَ أُمْسٍ خَلِيطُنَا أَمْ سَارَا سَائِلَ بِعَمْرِكَ أَيَّ ذَاكَ اخْتَارَا؟⁽³⁾
وَإِخَالُ أَنْ نَوَاهُمْ قَذَافَةً كَانَتْ مُعَاوَدَةَ الْفِرَاقِ مِرَارَا⁽⁴⁾
قَالَ الرَّسُولُ، وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكِفٌ فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبَلًا مِذْرَارَا⁽⁵⁾
أَنْ سِرَ فَشِيعْنَا وَلَيْسَ بِنَازِعٍ لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيَّةِ الْأَكْوَارَا⁽⁶⁾
فِي حَاجَةٍ جَهْدُ الصَّبَابَةِ قَادَهَا وَبِمَا يُوَافِقُ لِلْهَوَى الْأَقْدَارَا
قَامَتْ تَرَائِي بِالصَّفَاحِ كَأَنَّمَا عَمَدًا تُرِيدُ لَنَا بِذَاكَ ضِرَارَا
فَبَدَتْ تَرَائِبُ مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ ذَكَرَ الْمَقِيلَ إِلَى الْكِتَاسِ فَصَارَا⁽⁷⁾
وَجَلَّتْ عَشِيَّةُ بَطْنِ مَكَّةَ إِذْ بَدَتْ وَجْهًا يُضِيءُ بَيَاضُهُ الْأَسْتَارَا

(1) المرط - بكسر الميم وسكون الراء - كساء تأتزر به المرأة، وربما ألقته على رأسها وتلفعت به، والفجر ههنا. العصيان وترك الانقياد، يريد أن أردافها لا تطاوعها على القيام لثقلها، ووقع في «أبدت من روادفها فخرا».

(2) الدءول: السريع السير في عدو، يريد أنه كان قويا سليما.

(3) الخليط: المجاور أو الذي خلطته بنفسك، وبعمرك: قسم بحياته.

(4) إخال: أظن، والنوى: الفراق، وقذافة: تقذف بصاحبها قذفا شديدا.

(5) تحدر: نزل وانصب، وأراد بالواكف: دمعته، وقالوا «وكف المطر والدمع يكف» أي انصب وانهمر، وكففت: منعت وحبست، ومدرارا: كثيرا.

(6) الأكوار: جمع كور، وهو رحل الناقة وأداتها، وشد كور ناقتة: كناية عن استعداده وتهيبته للسفر.

(7) الترائب: جمع تريبة، وهو عظام الصدر، وربيب: المربي، والشادن: ولد الظبية إذا قوي وترعرع، والكناس - بكسر الكاف - مسكن الأطباء، وصارا: صوت.

كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى، وَيَزِينُهَا حَسَبُ أَغْرُ إِذَا تُرِيدُ فَخَارًا
سُقَيْتَ بِوَجْهِكَ كُلُّ أَرْضٍ جُبَّتْهَا وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ أَسْقَى الْأَمْطَارًا⁽¹⁾
لَوْ يُبْصِرُ الثَّقَفُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا وَصَفَاءَ خَدَّيْهَا الْعَتِيقَ لَحَارًا⁽²⁾
وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ وَجَمَالَ وَجْهِكَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَا
إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً، خُمْصَانَةً، رِيَا الرُّوَادِفِ، لَذَّةً، مِبْشَارًا⁽³⁾
مَحْطُوطَةً الْمَتْنَيْنِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا مِثْلَ السَّيِّكَةِ، بَضَّةً، مِعْطَارًا⁽⁴⁾
تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ ذِي رَوْقٍ لَوْ كَانَ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ أَنَارَا
فَسَقَّتْكَ بَشْرَةً عَنَبْرًا، وَقَرْنُفَلًا، وَالزَّنَجِيلَ، وَخِلْطَ ذَاكَ عُقَارًا⁽⁵⁾
وَالذَّوْبَ مِنْ عَسَلِ الشَّرَاةِ كَأَنَّمَا غَضَبَ الْأَمِيرُ تَبِيعَهُ الْمُشْتَارَا⁽⁶⁾
وَكَأَنَّ نُظْفَةً بَارِدٍ، وَطَبْرَزْدًا وَمُدَامَةً قَدْ عُتِّتْ أَعْصَارًا⁽⁷⁾

(1) جبتها: قطعتها بالسير، ووقع في ا «وبمثل وجهك أسقى الأمطارا» وضبط ببناء «أسقى» للمجهول، وليس بشيء، ويريد بهذه العبارة أن وجهها أبيض، وأنها ميمونة الطالع، ولعله من قول عبد المطلب بن هاشم في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(2) الثقف - بفتح الثاء، وكسر القاف أو ضمها - القطن، وحرار: دهش.

(3) الغادة: المرأة الناعمة اللينة الأعطاف، والخمصانة - بفتح الخاء أو ضمها - الضامرة البطن، وريا الروادف: عبلتها، ومبشارا: أي طليقة الوجه تسر من ينظر إليها.

(4) محطوطة المتنين: ممدودتهما، والسيكة: الفضة، وبضة: ناعمة، ومعطار: طيبة الريح.

(5) بشرة: اسم امرأة، وذكرها ثانية في البيت 19 ثم صغر اسمها في البيت 22، وخلط ذاك: أي مخالطه، وهو حال من عقار، وأصله صفة له، لكنه لما تقدم عليه صار حالا؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها، وأصل الكلام: وعقارا مخالطا لذلك.

(6) الذوب: أي الذائب، ووقع في ب «غضب الأمير بتبعه» والمشتار: الذي يجني العسل من كوارته.

(7) الطبرزد - بوزن السفرجل - السكر الأبيض، وأصلها فارسية، والمدامة: الخمر، وعتقت أعصارا أي بقيت في دنها زمانا طويلا.

تَجْرِي عَلَى أَنْيَابِ بَشْرَةٍ كُلَّمَا
يَرَوَى بِهِ الظَّمآنُ حِينَ يَشُوفُهُ
وَيَفُوزُ مَنْ هِيَ فِي الشِّتَاءِ شِعَارُهُ
جُودِي لِمَحْزُونٍ ذَهَبَتْ بَعْقَلُهُ
وَإِذَا ذَهَبَتْ أَسُومٌ قَلْبِي خُطَّةً
وَاعْرُورَقَتْ عَيْنَايَ حِينَ أُسُومَهَا
فَبِتِلْكَ أَهْذِي مَا حَيْثُ صَبَابَةٌ
مَنْ ذَا يُوَاصِلُ إِنْ صَرَمْتَ حِبَالَنَا

16 - وقال أيضاً:

نَعْمُ الْفُؤَادِ مَزَارُهَا مَحْظُورُ
لَجَّ الْبَعَادُ بِهَا وَشَطَّ بَرَكِبُهَا
حَذِرُ قَلِيلِ النَّوْمِ ذُو قَادُورَةٍ
لَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ، وَنَائِيهَا

بَعْدَ الصَّفَاءِ وَبَيْتُهَا مَهْجُورُ⁽³⁾
نَائِي الْمَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ غَيُورُ⁽⁴⁾
فَطَنُ بَالْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرُ⁽⁵⁾
عَنِي، وَأَشْغَالُ عَدَتْ وَأُمُورُ

(1) أسوم قلبي خطئة: أكلفه، وخوار: صيغة مبالغة، أي شديد الخور، وهو الجبن، يريد أنه إذا كلف قلبه سلوها ضعف عن القيام بذلك واشتد ضعفه.
(2) صرمت: قطعت، وصرم فلان حبل فلان: أي ترك مودته.
(3) نعم - بضم النون - اسم امرأة، وضبطه في ابكسر النون على أنه فعل المدح، وهو خطأ، وإضافة نعم إلى الفؤاد مثل إضافة أميمة إلى القلب في قول ابن الدميني:
قفي يا أميم القلب نقض لبانة ونشك الهوى، ثم افعلي ما بدا لك
وقد صنع عمر مثل ذلك في مطلع الكلمة 93 في قوله «ياثريا الفؤاد» ومزارها: أي زيارتها، ومحظور: ممنوع.

(4) لج البعاد: زاد، وشط: بعد، ونائي المحل: بعيد.

(5) ذو قاذورة: يتقذره الناس، ومنه قول الراجز:

لتقعدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقلي
أو تحلفي بربك العلي أني أبو ذبالك الصبي

مَمْشَى وَلِيدَتَهَا إِلَيَّ وَقَدَدْنَا مِنْ فُرْقَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ بُكُورٌ⁽¹⁾
وَمَفِيزٌ عَبْرَتَهَا، وَمُومَى كَفَّهَا، وَرِدَاءٌ عَصَبٍ بَيْنَنَا مَنُشُورٌ⁽²⁾
أَنْ أَرْجِ رَحْلَتَكَ الْغَدَاةَ إِلَى غَدٍ وَثَوَاءٌ يَوْمٍ، إِنْ ثَوَيْتَ، يَسِيرٌ⁽³⁾
لَمَّا رَأَيْتَنِي صَاحِبَايَ كَأَنِّي تَبِلٌ بِهَا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمُورٌ⁽⁴⁾
وَتَبَيَّنَا أَنَّ الثَّوَاءَ لُبَانَةٌ مِنِّي، وَحَبْسُهُمَا عَلَيَّ كَبِيرٌ⁽⁵⁾
قَالَا: أَنْقَعْدُ أَوْ نَرُوحْ؟ وَمَا تَشَأْ نَفْعَلْ، وَأَنْتَ بَأَنْ تُطَاعَ جَدِيرٌ⁽⁶⁾
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُلَاقِي حَاجَةً فَاْمُكْتُ فَأَنْتَ عَلَى الثَّوَاءِ أَمِيرٌ⁽⁷⁾
فَأَتَيْتُهَا وَاللَّيْلُ أَذْهَمُ مُرْسَلٌ وَعَلَيْهِ مِنْ سُدْفِ الظَّلَامِ سُتُورٌ⁽⁷⁾
رَحَّبْتُ حِينَ لَقَيْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ وَكَذَاكُم مَّا يَفْعَلُ الْمَحْبُورُ
وَتَضَوَّعَ الْمِسْكُ الذَّكِيُّ وَعَبَّرَ مِنْ جَيْبِهَا قَدْ شَابَهُ كَافُورُ
كُنَّا كَمِثْلِ الْخَمْرِ كَانَ مِرَاجُهَا بِالْمَاءِ، لَا رَنْقٌ، وَلَا تَكْدِيرُ

(1) ممشى: مصدر ميمى بمعنى المشي، وهو مفعول لقوله «لم ينسنى» في البيت السابق، والوليدة: الجارية، ودنا: قرب.

(2) مفيض: مصدر ميمى بمعنى الفيض، والعبرة: الدمعة، وفاضت عبرة فلان: ملأت عينه وزادت، وقال امرؤ القيس:

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بل دمعي محملي
ومومى: مصدر ميمى بمعنى الإيذاء، وأصله موماً - بالهمز - فسهل الهمزة حتى قلبها ألفاً، وتقول «أوماً فلان بيده» أي أشار.

(3) أرج: آخر، وأصله أرجى - بالهمزة - فسهلها بقلبها ياء، ثم حذفها للجازم، والثواء: الإقامة.

(4) تبلة الحب: ذهب بعقله وأفسده وأسقمه، وموزع: هو الوصف من «أوزع فلان بكذا» بالبناء للمجهول - أي أغرى به وأولع.

(5) حبسهما كبير عليّ: أي عظيم لا أستطيعه.

(6) أنت جدير بكذا: أي حقيق به مستأهل له، وفي «أنغدو أو نروح».

(7) السدف: جمع سدفة، وهي الستر.

فَلَيْنُ تَغَيَّرَ مَا عَهِدْتُ وَأَصْبَحْتُ صَدَفْتُ فَلَا بَدْلُ وَلَا مَيْسُورٌ⁽¹⁾
لَبِمَا تُسَاعِفُ بِاللِّقَاءِ وَلَبَّهَا فَرِحْ بِقُرْبِ مَزَارِنَا مَسْرُورٌ⁽²⁾
إِذْ لَا تُغَيِّرُهَا الْوُشَاةُ فَوَدَّهَا صَافٍ: تُرَاسِلُ مَرَّةً، وَتَزُورُ
لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرُ أَنْتَى بَعْدَهَا إِنِّي لَأَمِنْ غَدْرِهِنَّ نَذِيرُ
بَعْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ مِنْ أَيْمَانِهَا مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْعُهُودِ ثَبِيرٌ⁽³⁾
فَإِذَا وَذَلِكَ كَانَ ظِلَّ سَحَابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فِي الْمُعْصِرَاتِ دَبُورٌ⁽⁴⁾

17 - وقال أيضاً:

أَمِنْ آلِ زَيْنَبَ جَدِّ الْبُكُورُ؟ نَعَمْ، فَلَايِّي هَوَاهَا تَصِيرُ؟⁽⁵⁾
أَلِالْغُورِ أَمْ أَنْجَدْتُ دَارُهَا؟ وَكَانَتْ قَدِيمًا بَعْهَدِي تَغُورُ⁽⁶⁾
هِيَ الشَّمْسُ تَسْرِي عَلَى بَغْلَةٍ وَمَا خِلْتُ شَمْسًا بَلِيلٍ تَسِيرُ
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهَا غَدَاةً مِنِّي إِذْ أَجَدَّ الْمَسِيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدٌ وَأَنْ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ؟⁽⁷⁾

(1) صدفت: أعرضت.

(2) اللب - بضم اللام - القلب.

(3) ثبير - بفتح الثاء - أحد جبال مكة، وفي «بعد التي أعطتك».

(4) نفحت به: أطارت ريحه، والمعصرات: السحاب، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ والدبور - بفتح الدال - ريح تهب من ناحية الغرب.

(5) البكور: السير بكرة، وتقول: «جد السير» و«أجد» كما في البيت 4 من هذه القطعة.

(6) الغور - بالفتح - ما انخفض من الأرض، وأنجدت دارها: صارت في النجد، وهو في الأصل: ما ارتفع من الأرض.

(7) مستشهد - بفتح الهاء - تريد أنك مترقب ينتظرك الناس ويرقبونك ليقعوا بك.

فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُوَاتِي الْخَفَاءَ الْبَعِيرُ
فَإِنَّكَ عِنْدِي فِيمَا اشْتَهَيْتَ حَتَّى تُفَارِقَ رَحْلِي أَمِيرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفٍ مَنَى نَظْرَةً إِلَيْهَا فَكَادَ فُؤَادِي يَطِيرُ

18 - وقال أيضاً:

أَبْهَجِرِيُودَعُ الْأَجْوَارُ أُمَ مَسَاءٍ أَمْ قَصْرُ ذَاكَ ابْتِكَارُ⁽¹⁾
قَرَّبْتَنِي إِلَى قُرَيْبَةٍ عَيْنِي يَوْمَ ذِي الشَّرِي وَالْهَوَى الْمُسْتَعَارُ
وَدَوَاعِي الْهَوَى، وَقَلْبُ إِذَا لَجَّ لَجُوجٌ فَمَا يَكَادُ يُصَارُ⁽²⁾
قَمَرْتُهُ فُؤَادَهُ أُخْتُ رِيمَ ذَاتُ دَلٍّ خَرِيدَةٌ، مِعْطَارُ⁽³⁾
طِفْلَةٍ، وَعَثَّةُ الرِّوَادِفِ، خَوْدٌ كَمَهَاةٍ إِنْسَابَ عَنْهَا الصُّوَارُ⁽⁴⁾
حُرَّةُ الْخَدِّ، خَدْلَةُ السَّاقِ، مَهْضُو مَةٍ كَشَحٍ يَضِيقُ عَنْهَا الشَّعَارُ
نَظَرْتُ حِينَ وَازَنَ الرَّكْبُ بِالنَّخْلِ ظَلَامًا وَدَوْنَهَا الْأُسْتَارُ
وَدَعَانِي مَا قَالَ فِيهَا عَتِيقٌ وَهُوَ بِالْحُسْنِ عَالِمٌ بَيْطَارُ⁽⁵⁾

(1) الهجر: نصف النهار عند زوال الشمس، والباء بمعنى في، والأجوار: جمع جار، وانظر البيت 6 من القطعة 19، وتقول: «قصارى أمرك أن تفعل كذا» و«قصر أمرك أن تفعله» أي أن ذلك غاية ما يصل إليه جهدك.

(2) لجوج: دائم على فعل ما يريد، ويصار: يرد ويصرف عما يقبل عليه، وتقول: «صار فلان وجهه عن كذا» تريد صرفه عنه وحوله.

(3) الريم - بكسر الراء - الطيبى الخالص البياض، وأصله بالهمزة، والذل: الدلال أو جمال السميت وحسن الهيئة، وأصل الخريدة اللؤلؤة التي لم تثقب، والمعطار: الطيبة الريح.

(4) الطفلة - بفتح الطاء وسكون الفاء - الناعمة، ووعثة الروادف: عظيبتها، والمهاة: البقرة الوحشية، والصوار - بضم الصاد أو كسرهما - جماعة المها والقطيع منها، وانساب عنها: سار، يريد أنها مثل مهاة خلفها أترابها.

(5) أصل البيطار: الذي يعالج الدواب، وهم ربما استعملوه في الحاذق الفطن الخبير، مطلقاً، وقول عمر هذا دليل على ذلك.

قَوْلُ نِسْوَانِهَا إِذَا حَفَلَ النَّسْوَانُ فِي مَجْلِسٍ، وَقَلَّ الْإِمَارُ⁽¹⁾
 إِنَّهَا عَفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوَا ضِع، وَالطُّعْمَةُ الَّتِي هِيَ عَارُ
 نَعْتُهَا فَأَحْسِنُوا النَّعْتَ حَتَّى كِدْتَ مِنْ حَسَنِ نَعْتِهِمْ أُسْتَطَارُ⁽²⁾
 فَثَنَائِي عَلَيْكَ خَيْرُ ثَنَاءٍ إِنْ تَقَرَّبْتَ أَوْ نَأَتْ بِكَ دَارُ⁽³⁾
 وَبِكَ اللَّهُمَّ مَا مَشَيْتُ صَحِيحًا، وَسَوَارِي الْأَحْلَامِ، وَالْأَشْعَارُ⁽⁴⁾
 أَنْتُمْ هُمَّنَا، وَكِبَرُ مَنَانَا، وَأَحَادِيثُنَا، وَإِنْ لَمْ تُزَارُوا⁽⁵⁾
 وَأَرَى الْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتَ طَوِيلًا وَاللَّيَالِي، إِذَا دَنَوْتُ، قِصَارُ
 لَمْ يُقَارِبْ جَمَالَهَا حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرَ شَمْسِ الضُّحَى عَلَيْهَا نَهَارُ
 فَلَوْ أَنِّي خَشِيتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ
 لَا تَقِيْتُ الَّتِي بِهَا يُفْتَنُ النَّا سُ، وَلَكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدَارُ⁽⁶⁾
 فَلَنَفْسِي أَحَقُّ بِاللَّوْمِ عَمْدًا حَيْثُمَا كُنْتُ يَوْمَ لَفِّ الْجِمَارُ⁽⁷⁾

(1) الإمار - بكسر الهمزة - أصله مصدر بمعنى المؤامرة، يريد أنه قد قل من يأتمر بها وبها، أو قل المشيرون عليها الذين يديرون الأمر فيما بينهم.

(2) أستطار: أذعر، تقول «استطير فلان» تريد أنه ذعر، وفي «حسن نعتها».

(3) نأت بك دار: بعدت.

(4) بك الهم: أي أن همته مصروفة إليها، والسواري: جمع سار، وهو هنا الذائع في الناس المنتشر بينهم.

(5) كبر منانا: أعظم أمانينا التي نتمنى حصولها، والكاف مضمومة أو مكسورة.

(6) القدار: أحد مصادر «قدر فلان على كذا» من باب نصر وضرب وعلم - إذا دبره وأطاقه وقوي عليه.

(7) الجمار: أراد رمي الجمار بمنى، وأراد بيوم لف الجمار اليوم الذي اجتمع الناس فيه لرمي الجمار.

19 - وقال أيضًا:

مَا شَجَاكَ الْغَدَاةَ مِنْ رَسْمِ دَارٍ دَارِسِ الرَّبْعِ مِثْلِ وَحْيِ السَّطَّارِ؟⁽¹⁾
 بُدِّلِ الرَّبْعُ بَعْدَ نِعْمٍ نَعَامًا وَظَبَاءٌ يَخِذْنَ كَالْأَمْهَارِ⁽²⁾
 عُجْتُ فِيهِ، وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ: عُوجُوا، فَتَنَى الرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيَارِ⁽³⁾
 ثُمَّ قَالُوا: اذْبَعْنِ عَلَيْنِكَ، وَقَضَّ الـ يَوْمَ بَعْضَ الْهُمُومِ وَالْأَوْطَارِ⁽⁴⁾
 عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمُ حَاجَا بِوُقُوفٍ مِنَّا عَلَى الْأَنْكُورِ⁽⁵⁾
 إِنْ تَكُنْ دَارُ آلِ نِعْمٍ قَوَاءً خَالِيًا جَوْهَا مِنْ الْأَجْوَارِ⁽⁶⁾
 فَلَقِدْمًا رَأَيْتُ فِيهَا مَهَاءً فِي جَوَارٍ أَوَانِسٍ أَبْكَارِ⁽⁷⁾
 ذَكَّرْتَنِي الدِّيَارُ نِعْمًا، وَأَثَرَا بَا حَسَانًا، نَوَاعِمًا كَالصُّوَارِ⁽⁸⁾
 أَنْسَاتِ مِثْلَ التَّمَاثِيلِ لُعْسَا مَعَ خَوْدِ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ⁽⁹⁾
 وَمَقَامًا قَدْ قَمِئَتْهُ مَعَ نِعْمٍ وَحَدِيثًا مِثْلَ الْجَنَى الْمُشْتَارِ⁽⁹⁾

(1) شجأك: أحزنك، ورسم الدار: ما بقي منها لاصقًا بالأرض، ودارس: عافٍ ذاهب.

(2) يخد: مضارع «وخذ في سيره» إذا أسرع.

(3) عجت فيه: ملت إليه وانصرفت نحوه، والركب: ركاب الإبل خاصة، والحرف: الناقة.

(4) تقول «اربع على نفسك» تريد أبق عليها، ولا تكلفها فوق ما تطيق.

(5) الأنكور: جمع كور، وهو رحل الناقة.

(6) قواء - بفتح القاف - لا أنيس بها، والأجوار: جمع جار، وانظر البيت 1 من القطعة 18.

(7) الأتراب: جمع ترب، وهي اللدة المساوية في السن، والصوار - بضم الصاد أو بكسرها - القطيع

من بقر الوحش.

(8) لعس: جمع لعساء، وهي الوصف المؤنث من اللعس - بفتح اللام والعين جميعا - وهي سمرة

الشفة.

(9) الجنى المشتار: أراد عسل النحل.

تَتَّقِي الْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنِ سَجُومٍ وَبُلْهًا فِي دُجَى الدُّجَنَةِ سَارٍ⁽¹⁾
 وَاکْتَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جِيدِ الْعَصَبِ مَعًا بَيْنَ مُطَرَفٍ، وَشِعَارٍ⁽²⁾
 بِتُّ فِي نِعْمَةٍ، وَبَاتَ وَسَادِي مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلَجٍ وَسِوَارٍ⁽³⁾
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ لَاحَ، وَلَاحَتْ أَنْجُمُ الصُّبْحِ مِثْلَ جَزَعِ الْعَذَارِي⁽⁴⁾
 فَهَضُنَا نَمْشِي نُعْفِي بُرُودًا وَمُرُوطًا وَهَنَا عَلَى الْآثَارِ⁽⁵⁾
 وَتَوَلَّى نَوَاعِمَ خَفِرَاتٍ يَتَهَادَيْنِ كَالظُّبَاءِ السَّوَارِي⁽⁶⁾
 مُثْقَلَاتٍ يُزَجِينَ بَدْرَ سُعُودٍ وَهِيَ فِي الصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ النَّهَارِ
 20 - وقال أيضًا:

تَقُولُ، وَعَيْنُهَا تُذِرِي دُمُوعًا لَهَا نَسَقٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَجْرِي:
 أَلَسْتُ أَقَرَّ مَنْ يَمْشِي لِعَيْنِي وَأَنْتَ الهمُّ فِي الدُّنْيَا وَذِكْرِي؟
 أَمَا لَكَ حَاجَةٌ فِيمَا لَدَيْنَا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنَا حَقًّا فَأَذْرِي؟⁽⁷⁾

(1) عين سجوم وبلها: كثرة البكاء، والدجنة: الظلمة الشديدة.

(2) واكتننا بردين: أراد استترنا ببردين، والعصب: ضرب من البرود.

(3) المعصم - بزنة منبر - اليد، أو موضع السوار خاصة؛ والدملج - بضم الدال واللام، أو بكسرهما - ضرب من الحلي يلبس في المعصم، وجمعه دمالج، والسوار - بكسر السين - حلية كالطوق تلبسها المرأة في زندها.

(4) الجزع - بفتح الجيم وسكون الزاي - خرز فيه سواد وبياض، ولهذا يشبهون به العيون، والعذارى، هنا بكسر الراء: جمع عذراء، وهي البكر.

(5) أراد نعفي - أي نذهب ونطمس - آثارنا ببرودنا ومروطنا، وهو من قول امرئ القيس:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل
 (6) خفرات: جمع خفرة - بفتح فكسر - وهي الشديدة الحياء.

(7) جزم «تكن» من غير أن يتقدمه جازم كما فعل امرؤ القيس في قوله:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل
 أو جزمه في جواب الاستفهام بتقدير شرط.

أَمِنْ سَخَطِ عَلَيَّ صَدَدَتْ عَنِّي حَمَلْتَ جَنَازَتِي، وَشَهِدْتَ قَبْرِي!
أَشْهُرًا كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثًا أَقَمْتَ عَلَى مُصَارَمَتِي وَهَجْرِي⁽¹⁾

21 - وقال:

كَتَبْتُ تَعْتِبُ الرَّبَّابُ، وَقَالَتْ: قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْأَشْعَارِ
سَادِرًا عَامِدًا تُشْهَرُ بِاسْمِي كَيْ يَبُوحَ الْوُشَاةُ بِالْأَسْرَارِ⁽²⁾
فَاعْتَرَلْنَا فَلَنْ نُرَاجِعَ وَضَلَّا مَا أَضَاءَتْ نُجُومٌ لَيْلٍ لِسَارِ⁽³⁾
قُلْتُ: لَا تَصْرِمِي لِكَثِيرٍ وَاشِ كَاذِبٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ⁽⁴⁾
لَمْ نَبُحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ، وَلَكِنْ كَذِبٌ مَا أَتَاكَ، وَالْجَبَّارِ
لَا تُطِيعِي؛ فَإِنِّي لَمْ أُطِعْهُ أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبَابِ وَالْأَجْوَارِ⁽⁵⁾

22 - وقال أيضًا:

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي عَسِيرًا أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغُورًا⁽⁶⁾

(1) في قوله « أشهرا كله » دليل على صحة ما ذهب إليه الكوفيون من جواز تأكيد النكرة، ونظيره قول الشاعر - وهو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي -

لكنه ساقه أن قيل: ذا رجب ياليت عدة حول كله رجا
والمصارمة: المقاطعة.

(2) سادرا: أي غير مهتم ولا مبال بما تصنع.

(3) ما أضاءت نجوم ليل لسار: تريد بهذه العبارة أنها تصرمه ما دامت الدنيا؛ لأن نجوم الليل لا تتحول عن الإضاءة للسارين.

(4) لا تصرمي: لا تقطعي حبل مودتي.

(5) انظر البيت 1 من القطعة 18 والبيت 6 من القطعة 19.

(6) موهنا: هو بمنزلة قولك « وقتا » أو نحوه، وغار النجم يغور: مال إلى الغروب، وأراد أنه ارتقب غروب النجوم ليزورها في غسق الليل.

أَنْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتَرْبِيهَا وَرُحْنَا نَيْمٌ التَّجْمِيرُ⁽¹⁾
 قُلْنَ بِاللَّهِ لِلْفَتَى عَجٌ قَلِيلًا لَيْسَ أَنْ عُبْتُ لِلْعَتَابِ كَثِيرًا⁽²⁾
 فَالْتَقَيْنَا، فَرَحَّبْتُ، ثُمَّ قَالَتْ: حُلْتُ عَنْ عَهْدِنَا وَكُنْتُ جَدِيرًا⁽³⁾
 أَنْ تَرُدَّ الْوَاشِينَ فِينَا كَمَا أَغْصِي إِذَا مَا ذُكِرْتَ عِنْدِي أَمِيرًا⁽⁴⁾
 قُلْتُ: أَنْتِ الْمُنَى، وَكُبُرُ هَوَانَا فَأَعْذِرِي يَا خَلِيلَتِي مَعْذُورًا
 وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهَا لِي لَدَى الْمِيلِ وَكَفْتُ دُمُوعَهَا أَنْ تَمُورًا⁽⁵⁾
 أَسْأَلُ اللَّهَ عَالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَرَجَّعَ يَاحِبٌ سَالِمًا مَأْجُورًا⁽⁶⁾
 إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِي بِنَعْمَانَ طَالَتْ فَبِمَا قَدْ يَكُونُ لِي قَصِيرًا
 يَا خَلِيلِي لَا تُقِيمَا بِبُصْرَى وَخَفِيرٍ فَمَا أَحَبُّ خَفِيرًا⁽⁷⁾
 فَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِخَفِيرٍ فَأَقْلَابُهَا الشَّوَاءَ وَسِيرًا⁽⁸⁾
 يَا خَلِيلِي هَجْرًا تَهْجِيرًا ثُمَّ رُوحًا، وَأَحْكَمَا لِي الْمَسِيرَا
 يَا خَلِيلِي مَا تُشِيرَانِ؟ إِنِّي فَاعِلٌ مَا أَمَرْتُمَا؛ فَأُشِيرَا
 ضَرَبَا الْأَمْرَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَا: قَدْ رَضِينَاكَ مَا اصْطَحَبْنَا أَمِيرَا

(1) تربيها: مثني ترب - بالكسر - وهي اللدة المساوية في السن، ونيم: نقصد، والتجمير: موضع

رمي الجمار، وفي «إذ تذكرت».

(2) عج: أمر من عاج يعوج، ومعناه أقم عندنا ولا ترحل، واسم ليس هو المصدر المنسبك من أن المصدرية والفعل بعدها، أي: ليست إقامتك لكي نتعاب شيئاً كثيراً.

(3) حلت عن عهدنا: تحولت من حال إلى حال، وتغيرت عما كنا نعهدك.

(4) أن ترد: مجرور بياء جر محذوفة تتعلق بجدير في البيت السابق، أي كنت جديراً ببرد من يشي إليك فينا.

(5) كفت دموعها: منعته وحبستها، أن تمور: تضطرب في عينها وتحري.

(6) الحب - بكسر الحاء - الحبيب، وضبط في ابضم الحاء.

(7) بصرى - بضم الباء وسكون الصاد وبعد الراء ألف مقصورة - اسم يقع على أحد موضعين: أحدهما قصبة كورة حوران، وهي مشهورة عند العرب، والآخر من قرى بغداد، وخفير - بفتح الحاء - موضع بين مكة والمدينة، وخفير أيضاً موضع بنجد، وماء لغطفان كثير الضباع.

(8) الشواء - بفتح الشاء - الإقامة، ثوى يثوي - بوزن رمى يرمي - ثواء: أي أقام.

إِنَّ خَطْبًا عَلَيَّ حَقًّا يَسِيرَا أَنْ أَرَى مِنْكُمَا بَعِيرًا حَسِيرًا⁽¹⁾
 إِنَّمَا قَضَرْنَا، وَإِنْ حَسَرَ السَّيْرُ بَعِيرًا، أَنْ نَسْتَحِدَّ بَعِيرًا⁽²⁾
 23 - وقال أيضًا:

رَاحَ صَحْبِي، وَلَمْ أُحْيِ النَّوَارَا وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجُوا أَنْ تُزَارَا⁽³⁾
 ثُمَّ إِمَّا يَسْرُونَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَإِمَّا يُعَجِّلُونَ ابْتِكَارَا⁽⁴⁾
 وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ الْبَيْنِ إِذْ جَدَّ رَحِيلٌ وَخِفْتُ أَنْ أُسْتَطَارَا⁽⁵⁾
 لِخَلِيلٍ يَهْوَى هَوَانًا مُوَاتٍ كَانَ لِي عِنْدَ مِثْلِهَا نَظَارَا⁽⁶⁾
 يَا خَلِيلُ ارْبَعْنِ عَلَيَّ، وَعَيْنَا يَ مِنَ الْحُزَنِ تَهْمَلَانِ ابْتِدَارَا⁽⁷⁾
 هَهُنَا فَاحْبِسِ الْبَعِيرَيْنِ، وَاحْذَرْ زَائِدَاتِ الْعُيُونِ أَنْ تُسْتَنَارَا⁽⁸⁾
 إِنَّنِي زَائِرٌ قُرَيْبَةً، قَدْ يَعْلَمُ رَبِّي أَنْ لَا أُطِيقَ اضْطِبَارَا
 قَالَ: فَافْعَلْ، لَا يَمْنَعُنَا مَكَانِي مِنْ حَدِيثٍ تَقْضِي بِهِ الْأَوْطَارَا
 وَالتَّمَسْ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنَ الْوَرْدِ، يُحَسُّ الْحَدِيثَ وَالْأَخْبَارَا⁽⁹⁾
 فَبَعَثْنَا مُجَرَّبًا، سَاكِنَ الرِّيحِ، خَفِيفًا، مُعَاوِدًا، بَيْطَارَا⁽¹⁰⁾
 (1) بعير حسير: قد أعياه التعب وأبلاه السير.

(2) قصرنا أن نفعل كذا - ومثله قصارنا - أي منتهى أمرنا وغايته، وفي «أن نستفيد بعيرًا».

(3) راح صحبي: ذهبوا في وقت الرواح، والنوار - بفتح النون - اسم امرأة، وأصله المرأة النفور من الرية، وعرجوا: أي مالوا نحونا.

(4) يسرون: يسرون من أول الليل، ويعجلون ابتكارا: يسرون بكرة، وهي أول النهار.

(5) حضرة البين: في وقت حضور الفراق، وجد رحيل: أخذوا فيه، وأستطار: أجن وأذهل، وانظر

البيت 11 من 18.

(6) موات: مساعد مسعف.

(7) اربعن عليّ: ارفق بي، وتهملان: تسكبان الدمع، وابتدارا: مبادرة ومسارة.

(8) تستنار، ههنا: أي تغلب، أو تنفر من قولهم «استنار المرأة» إذا نفرها من الرية.

(9) يحس الحديث: يتحسس، ويتعرف لنا ما عندهم.

(10) البيطار، ههنا: الحاذق الخبير العليم الفطن، وانظر البيت 8 من الكلمة 18.

- فَاتَّاهَا، فَقَالَ: مِيعَادُكَ السَّرُّ حُ إِذَا اللَّيْلُ سَدَّلَ الْأَسْتَارَا⁽¹⁾
فَكَمَيْنَا حَتَّى إِذَا فُقِدَ الصَّوْتُ دُجَا الْمُظْلِمِ الْبَهِيمِ فَحَارَا⁽²⁾
قُلْتُ لَمَّا بَدَتْ لِصَحْبِي: إِنِّي أُرْتَجِي عِنْدَهَا لِذَيْنِي يَسَارَا⁽³⁾
ثُمَّ أَقْبَلْتُ رَافِعَ الذَّلِيلِ أَخْفِي الْوِطَاءَ أَخْشَى الْعُيُونِ وَالنُّظَارَا⁽⁴⁾
فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ حِينَ سَلَّمْتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِّنَ الْعَيْنِ مَارَا⁽⁵⁾
ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ الْعِتَابِ: رَأَيْنَا فِيكَ عَنَّا تَجَلَّدَا وَازْوَرَارَا⁽⁶⁾
قُلْتُ: كَلَّا، لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ، بَلْ خِفْنَا أُمُورًا كُنَّا بِهَا أَغْمَارَا⁽⁷⁾
فَجَعَلْنَا الصُّدُودَ، لَمَّا خَشِينَا قَالَةَ النَّاسِ، بَيْنَنَا أَسْتَارَا⁽⁸⁾
(1) السرح: بفتح السين - واد بين مكة والمدينة، وفيه يقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

تأمل خليلي هل ترى من طعائن بندي السرح أو وادي غران المصوب
جزعن غرانا بعد ما متع الضحى على كل موار الملاط مدرب
وإذا الليل سدل الأستار: يريد إذا أظلم وأرخى ستور الظلام.

- (2) كمينًا: يريد استترنا وأخفينا أنفسنا، ودجا الليل: أي في هذا الوقت، والدجى: جمع دجية -
بضم الدال - وهى شدة الظلام.

- (3) بدت: ظهرت، واليسار: أصله الغنى، وأراد أداء دينه، وذلك لأن المدين الغني هو الذي يتمكن
من أداء ما عليه، وهذه استعارة أراد بها أن تفي بما وعدته من الوصل، وقال كثير عزة:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
(4) رافع الذيل: كناية عن الجد في السير.

- (5) كفت: منعت وحبست، ومار الدمع يمور: تحرك في العين واضطرب.

- (6) تجلدا: تكلفا للجلد والصبر على الفراق، والازورار: الانحراف والميل.

- (7) لاه ابن عمك: أي لله ابن عمك، ونظيره قول ذي الإصبع العدواني:

لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب عني، ولا أنت ديانني فتخزونني
والأغمار: جمع غمر، وهو الذي لا تجربة عنده ولا فطنة.

- (8) قالة الناس: أراد مقال الوشاة، و«أستارا» مفعول ثان لجعلنا، يريد لما خفنا أفاويل الوشاة
وتحرصاتهم جعلنا الصدود سترًا لنا فتكلفناه وتصنعناه.

وَرَكِبْنَا حَالًا لِنُكْذِبَ عَنَّا قَوْلَ مَنْ كَانَ بِالْبَنَانِ أَشَارَا
 واقتَصَرْتُ الْحَدِيثَ دُونَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
 لَيْسَ كَالْعَهْدِ إِذْ عَهَدْتُ، وَلَكِنْ أَوْقَدَ النَّاسُ بِالْأَحَادِيثِ نَارَا⁽¹⁾
 مَا أُبَالِي، إِذَا النَّوَى قَرَّبْتُكُمْ فَدَنَوْتُمْ، مَنْ حَلَّ أَوْ كَانَ سَارَا
 فَالْلِيَالِي إِذَا نَأَيْتِ طَوَالَ وَأَرَاهَا، إِذَا دَنَوْتُ، قِصَارَا⁽²⁾
 فَعَرَفْتُ الْقَبُولَ مِنْهَا لِعُذْرِي إِذْ رَأَيْتَنِي مِنْهَا أُرِيدُ اعْتِدَارَا
 ثُمَّ قَالَتْ وَسَامَحْتُ بَعْدَ مَنَعٍ وَأَرْتَنِي كَمَا تَزِينُ السَّوَارَا⁽³⁾
 فَتَنَّاوَلْتُهَا، فَمَالَتْ كَغُضَنِ حَرَكْتُهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَخَارَا⁽⁴⁾
 وَأَذَاقَتْ بَعْدَ الْعِلَاجِ لَذِيذًا كَجَنَى النَّحْلِ شَابَ صِرْفًا عُقَارَا⁽⁵⁾
 ثُمَّ كَانَتْ دُونَ اللَّحَافِ لِمَشْغُو فِ مَعْنَى بِهَا صَبُوبٍ شِعَارَا⁽⁶⁾
 وَاشْتَكَّتْ شِدَّةَ الْإِرَارِ مِنَ الْبُهِرِ، وَأَلْقَتْ عَنْهَا لَدَيَّ الْخِمَارَا⁽⁷⁾

(1) أخذ قوله «أوقد الناس بالأحاديث نارا» من قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَآهَا﴾.

(2) انظر البيت 15 من الكلمة 18.

(3) سامحت: لانت وسهل أمرها.

(4) خار: ضعف عن مقاومة الريح، ووقع في «فحارا» بالحاء المهملة، ويراد به تحرك واضطرب.

(5) جنى النحل: أراد به العسل، وشاب: خالط، والعقار: من أسماء الخمر، والصرف: التي لم تمزج.

(6) المشغوف: الذي خالط الحب شغاف قلبه، وفي القرآن الكريم ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ والمعنى: الذي كثر وقع العناء عليه، والصبوب - ومثله الصب - العاشق الكثير الشوق، ولم أجد فيما بين يدي من المعاجم كلمة «صبوب»، والشعار: الثوب الذي يلي الجسد، استعارة.

(7) البهر - بفتح الباء وسكون الهاء - أصله أن تغلب المرأة النساء في الحسن، وأن يضيء القمر حتى يغلب ضوءه ضوء كل الكواكب، وأن يفوق الرجل أقرانه، والخمار - بكسر الخاء - ما تستر به المرأة وجهها.

حَبَّذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَي دِرْعِهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْؤُ مِنْ الصُّبْحِ مُنِيرٌ لِلنَّاظِرِينَ أَنْارَا:
يَا ابْنَ عَمِّي فَدَتَكَ نَفْسِي؛ إِنِّي أَتَّقِي كَاشِحًا إِذَا قَالَ جَارَا⁽¹⁾
24 - وقال أيضًا:

لَمَنْ الدِّيَارُ رُسُومُهَا قَفْرُ لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطْرُ⁽²⁾
وَحَلًّا لَهَا مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا حَجَجَ خَلَوْنَ ثَمَانُ أَوْ عَشْرُ⁽³⁾
لَأَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ وَاضِحَةٍ يَعْشَى بِسَنَةِ وَجْهَهَا الْبَدْرُ⁽⁴⁾
دُرْمٌ مَرَاقُفُهَا، وَمِئْزَرُهَا لَا عَاجِزٌ تَفِلُّ وَلَا صِفْرُ⁽⁵⁾
وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ⁽⁶⁾
وَزَبْرَجْدٌ وَمِنْ الْجَمَانِ بِهِ سَلْسُ النَّظَامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ⁽⁷⁾
وَبَدَائِدُ الْمَرْجَانِ فِي قَرْنٍ وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالشَّذْرُ⁽⁸⁾
25 - وقال عمر أيضًا:

أَنْسُ قَادِنِي إِلَى الْبَيْنِ حَتَّى صَادَفْتَنَا عَشِيَّةً بِالْجَمَارِ⁽⁹⁾
قَالَ لِي: انْظُرْ، وَلَيْتَنِي لَمْ أُطْعُهُ وَبَلَى لَسْتُ سَابِقًا مِقْدَارِي

(1) أتقي: أحذر وأخاف، والكاشح: الحاسد، وجار: ظلم وتعدى.

(2) الرسوم: جمع رسم، وهو ما بقي من آثار الديار لاصقًا بالأرض، وقفر: خالية موحشة، والأرواح: جمع ريح، والقطر - بالفتح - المطر.

(3) حجج: جمع حجة - بكسر الحاء - وهي العام.

(4) خد أسيل: ناعم في طول، وسنة وجهها: دائرته، وقيل: صورته، وقيل: الجبهة والجبينان.

(5) درم مرافقها: يريد أن عظام مرفقيها لا تظهر من كثرة اللحم والشحم، والثقل - بفتح فكسر - السيئ الريح لترك الطيب، والصفير - بكسر الصاد - الخالي، يريد أنها تملأ ثيابها لبعالتها.

(6) الترائب: جمع تريبة، وهي عظم الصدر.

(7) الجمَان - بضم الجيم - اللؤلؤ.

(8) الشذر: جمع شذرة - بفتح الشين - وهي الحبة من الخرز يفصل بها بين الجواهر في نظم العقود.

(9) البين: الفراق، ووقع في «قادني إلى الحين» وهو الهلاك.

فَبَدَا لِي تَحْتَ السُّجُوفِ شُعَاعٌ كَادَ يُعْشِي شُعَاعَ شَمْسِ النَّهَارِ⁽¹⁾
26 - وقال أيضاً:

هَلْ عِنْدَ رَسْمِ بَرَامَةٍ خَبِرٌ أَمْ لَا فَأَيَّ الْأَشْيَاءِ تَنْتَظِرُ؟
وَقَفْتُ فِي رَسْمِهَا أَسْأَلُهُ وَالْدَّمْعُ مِثْلُ الْجَمَانِ مُنَحْدِرُ⁽²⁾
لَا يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيَانِ، وَهَلْ يُفْقَهُ رُجْعَاهُ حِينَ يَنْدَثِرُ⁽³⁾
قَدْ ذَكَرْتَنِي الدِّيَارُ إِذْ دَرَسْتُ وَالشُّوقُ مِمَّا نَهِيْجُهُ الذِّكْرُ؟⁽⁴⁾
لَا أُنْسَ طَوْلَ الْحَيَاةِ مَا بَقِيَتْ لَطِيبَةِ رَوْضَةٍ لَهَا شَجَرُ⁽⁵⁾
مَمْشَى رَسُولٍ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي عَنْهُمْ عَشِيًّا بَبْعُضٍ مَا ائْتَمَرُوا⁽⁶⁾
أَوْ مَجْلِسِ النَّسْوَةِ الثَّلَاثِ لَدَى الْخَيْمَاتِ حَتَّى تَبْلُجَ السَّحَرُ⁽⁷⁾
ثُمَّ انْطَلَقْنَا وَعِنْدَنَا وَلَنَا فِيهِنَّ لَوْ طَالَ لَيْلُنَا وَطَرُ⁽⁸⁾
فِيهِنَّ هِنْدٌ، وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا تِلْكَ الَّتِي لَا يُرَى لَهَا خَطَرُ⁽⁹⁾
قَبَاءَ إِنْ أَقْبَلْتُ، مُبْتَلَةً وَالْبُوصُ مِنْهَا كَالْقَوْرِ مُنْعَفَرُ⁽¹⁰⁾

(1) السجوف: جمع سجف - بكسر السين - وهو الستر.

(2) الجمَان - بضم الجيم - اللؤلؤ، واحدته جمانة، وانظر البيت 6 من 24.

(3) لا يرجع بالبيان: لا يرد السائل مبينا له أحوال أهلها، ويفقه - بالبناء للمجهول - يعلم، ورجعها - بضم الراء - رده، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَ﴾ ويندر: تذهب معاملة.

(4) درست: انطلمست آثارها وعفت معاملها، وتهيج: تثيره.

(5) انظر البيت 15 من القطعة 8.

(6) ممشى: مصدر ميمي بمعنى المشى، وانظر البيت 5 من القطعة 16، وائتمروا: أراد اشتوروا فيه.

(7) تبلج السحر: أراد ظهر الضوء.

(8) الوطر - بالتحريك - الحاجة.

(9) ليس لها خطر: أي ليس لها عدل، وانظر البيت 2 من القطعة 6.

(10) قباء: ضامرة البطن، والمبتلة: الجميلة التامة الخلق كأن الجمال قد بتل على أعضائها أي وزع، والبوص - بفتح الباء أو ضمها - أراد عجيزتها، والقور: جمع قارة، وهي أعلى الجبل، يصف عجيزتها بالضخامة والعبالة حتى لكانها جبل.

غَرَاءُ فِي غُرَّةِ الشَّبَابِ مِنَ الْحُورِ اللَّوَاتِي يَزِينُنَهَا خَفَرُ⁽¹⁾
تَفْتَرُ عَنْ بَارِدٍ مُقْبِلُهُ مُفْلَجٌ وَاضِحٌ لَهُ أَشَرُ⁽²⁾
وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ إِذْ أَفَدَ الْبَيْنُ: أَغَادِ أَمْ رَائِحُ عُمَرُ⁽³⁾
عَجَلَانِ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حَاجَتَهُ أَلَّا تَأْنِي يَوْمًا فَيَنْتَظِرُ⁽⁴⁾
اللَّهُ جَارٌ لَهُ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ بِهِ أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ⁽⁵⁾
رَأَيْتُهَا مَرَّةً وَنَسَوْتُهَا كَأَنَّهَا مِنْ شُعَاعِهَا الْقَمَرُ⁽⁶⁾
يَمْشِينَ فِي الْخَزِّ وَالْمَرَاكِحِ أَنْ يَعْرِفَ أَثَارَهُنَّ مُقْتَفِرُ⁽⁷⁾
يُذْنِبِينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعُيُونِ عَلَى مِثْلِ الْمَصَابِيحِ زَانِهَا الْخُمُرُ⁽⁸⁾

27 - وقال أيضًا:

أَعْرِفَتْ يَوْمَ لَوَى سُوَيْقَةَ دَارًا هَاجَتْ عَلَيْكَ رُسُومُهَا اسْتِعْبَارًا؟⁽⁹⁾
وَذَكَرْتَ هِنْدًا فَاشْتَكَيْتَ صَبَابَةً لَوْلَا تُكْفِكُفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مَارًا⁽¹⁰⁾
وَذَكَرْتَهَا حَوْرَاءَ لَيْتَنَ الْمَطَا مِثْلَ الْمَهَاةِ خَرِيدَةً مِعْطَارًا⁽¹¹⁾

(1) غراء: يريد بيضاء، في غرة الشباب: أي في أوله ومقبله، والحور: جمع حوراء، وهي الشديدة

بياض العين مع شدة سواد سوادها، والخفر - بالتحريك - الحياء.

(2) تفتّر: تضحك، وانظر البيت 13 من القطعة 5 والبيت 6 من القطعة 10.

(3) انظر البيت 8 من القطعة 6.

(4) تأني: انتظر وتمهل وتريث. (5) انظر البيت 9 من القطعة 6.

(6) الخز: ضرب من الحرير، والمراحل: جمع مرحل - بزنة المعظم - وهو من الثياب ما أشبهت

نقوشه رجال الإبل، ووقع في «المراحل» بالجيم، وليس بشيء و «أن يعرف» أي مخافة أن

يعرف، ومقتفر: متتبع آثارهن، يريد أنهن - يمشين في ثياب طويلة يعفين بأذيالها آثارهن مخافة

أن تظهر لمن يريد أن يتبعهن، وانظر البيت 23 من القطعة 6.

(7) الخمر: جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة وجهها.

(8) لوى سويقة: موضع، وهاجت: أثارت، والاستعمار: أراد به البكاء، وحرفيته تطلب العبرة،

وهي الدمعة.

(9) انظر البيت 3 من القطعة 7 والبيت 15 من القطعة 23.

(10) انظر البيت 4 من القطعة 18 والبيت 9 من 19 والبيت 10 من 27.

وَإِذَا تُنَازَعَكَ الْحَدِيثَ تَظَرَّفْتُ أَنْفَ الْحَدِيثِ، وَلَمْ تُرِدْ إِكْثَارًا⁽¹⁾
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنَاكِبِ حُسْنِهَا كَمَلْتُ، وَزِدْتَ بِحُسْنِهَا اسْتِهْتَارًا⁽²⁾
إِنَّ الْعَوَادِلَ قَدْ بَكَرْنَ يُلْمَنِي وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرَارًا⁽³⁾
وَزَعَمْنَ أَنَّ وَصَالَ عَبْدَةَ عَائِدُ عَارًا عَلَيَّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارًا
وَالنَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكَ مِرَارًا⁽⁴⁾
مَا يُذَكِّرُ اسْمُكَ فِي حَدِيثٍ عَارِضٍ إِلَّا اسْتُخِفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارًا
هَلْ فِي هَوَى رَجُلٍ جُنَاحٌ زَائِرٍ جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِغْطَارًا⁽⁵⁾
أَسِفٍ عَلَيْكَ يَهِيمٌ حِينَ قَتَلْتَهُ وَسَلَبْتَهُ لُبَّ الْفُؤَادِ جَهَارًا
28 - وقال أيضًا:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ يَهْدِي بِخَوْدٍ مَرِيضَةٍ النَّظَرَ⁽⁶⁾
تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا وَهِيَ كِمِثْلِ الْعُسْلُوجِ فِي الشَّجَرِ⁽⁷⁾
مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ بَرَزْتُ حَتَّى التَّقَيْنَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ
أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بِيضًا حَسَانًا خَرَائِدًا قُطْفًا يَمْشِينَ هَوْنًا كِمِشْيَةِ الْبَقَرِ⁽⁸⁾

- (1) أنف الحديث: أوله.
(2) الاستهتار بالشيء: اللولع به والكلف بصنعه.
(3) لم يرد بقوله «بكرن» أن لومهن يقع في وقت دون وقت، بل أراد معنى بادرن وتعجلن، والضرار - بكسر الضاد - المضارة أو إيقاع الضرر.
(4) ترعوي: تنكف وتنزجر.
(5) فصل بين الموصوف وهو رجل والصفة وهي زائر بالمبتدأ المؤخر وهو جناح، وهذا الفاصل أجنبي، والجناح - بضم الجيم - الإثم، وجهرا: ظرف يجوز أن يكون متعلقه «أحب»، والخريفة: أصلها اللؤلؤة التي لم تثقب، والمعطار: الشديدة العطر، وانظر البيت 4 من القطعة 18 والبيت 9 من القطعة 19 والبيت 3 من القطعة 27.
(6) متيم: قد استعبده العشق وأذله، والخود - بفتح الخاء وسكون الواو - المرأة الناعمة وهذيانه بها: كثرة ذكره لها، ومن الصفات المدحوجة عند العرب فتور أجفان المرأة.
(7) العسلوج - بضم العين وسكون السين - ما لان واخضر من قضبان الشجر.
(8) خرائد: جمع خريفة، وتكرر ذكرها، والقطف - بضم القاف والطاء جميعا - جمع قطف، وهي البطيئة السير، وقال الشاعر، وهو ذو الرمة غيلان بن عقبة:
ولا عيب فيها غير أن سربعها قطف، وأن لا شيء منهن أكل

قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا، وَفُزْنَ رِسَالًا بِالِدَلِّ وَالْخَفَرِ
 يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ كَيْمَا يُفَضِّلْنَهَا عَلَى الْبَشَرِ
 قَالَتْ لِتَرْبِ لَهَا مُلَاطِفَةً: لَتُفْسِدَنَّ الطَّوَافِ فِي عُمَرِ
 قَالَتْ: تَصَدِّي لَهُ لِيُصِرْنَا ثُمَّ اغْمِرِيهِ، يَا أَخْتُ، فِي خَفَرِ
 قَالَتْ لَهَا: قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَسْعَى عَلَى أَثَرِي⁽¹⁾
 مَنْ يُسْقَ بَعْدَ الْمَنَامِ رِيقَتَهَا يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبَارِدٍ خَصِرِ⁽²⁾
 حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مُحِبَّةٌ عِسْرَاءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ⁽³⁾
 29 - وقال عمر أيضًا:

قَدْ هَاجَ حُزْنِي، وَعَادَنِي ذِكْرِي يَوْمَ التَّقِينَا عَشِيَّةَ النَّفْرِ⁽⁴⁾
 بِالْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دَارِ عُقْبَةٍ، وَالْحَجِّ سَرِيعِ الطَّوَافِ وَالصَّدْرِ⁽⁵⁾
 إِذْ كِدْتُ لَوْلَا الْحَيَا يُورِّعُنِي أَبْدِي الَّذِي قَدْ كَتَمْتُ بِالنَّظَرِ⁽⁶⁾
 كَأَنَّ ثَوْبًا لَمَّا التَقَى الرِّكْبُ تُدْ نِيهِ عَلَيْهَا يَشْفُ عَنْ قَمَرِ⁽⁷⁾

(1) اسبطرت: أسرعت، ويروى «ثم استبطرت».

(2) الخصر - بفتح الخاء وكسر الصاد - الشديد البرودة، وانظر الأبيات 18 - 20 من القطعة 6.

(3) حوراء: أي شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها، وممكورة: دقيقة عظام الساق مع امتلاء، وانظر البيت 11 من القطعة 5 والبيت 4 من القطعة 8.

(4) عشية النفر: أراد العشية التي ينفر الناس فيها من منى، وأصل «النفر» بسكون الفاء، لكنه فتحها لإتباع حركة النون، وليس إتباع الفتحة مطردا في العربية وانظر مع ذلك 29/5 و 38/9.

(5) الفج: الطريق الواسع الواضح بين جبلين، والصدر - بفتح الصاد والبدال - أصله الرجوع مطلقا ويراد به الرجوع إلى الوطن بعد قضاء الحج.

(6) يورعني: يبعثني على الورع، وأبدى: أظهر.

(7) يشف: ينم ويظهر ما تحته، ويقال: «شف الثوب» وذلك إذا كان رقيقا لا يستر ما تحته.

تَلِينُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خُدِعْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالنِّسَاءِ ذَا خُبْرٍ⁽¹⁾
 حَتَّى إِذَا مَا التَّمَسْتُ غِرَّتْهَا كَانَتْ نَوَارًا قَلِيلَةَ الْغِرْرِ⁽²⁾
 قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا مُنْعَمَةٌ كَالرَّيْمِ يَقْرُؤُ نَوَاعِمَ الشَّجَرِ:⁽³⁾
 هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمِي حَوَائِجَنَا بِحَاجَةٍ تُشْتَهَى إِلَى عُمَرِ⁽⁴⁾
 فَجَاءَنِي نَاصِحٌ أَخُو لَطْفٍ فَقَالَ فِي خَفِيَةٍ وَفِي سِتْرِ⁽⁵⁾
 تَقُولُ: إِنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ الْكَاشِحِ وَالْحَاسِدِينَ لَمْ نَزُرْ؟⁽⁶⁾
 لَمَّا أَتَانِي خَرَجْتُ فِي لَطْفٍ بِقَاطِعِ الشَّفَرَتَيْنِ ذِي أَثَرِ⁽⁷⁾
 30 - وقال أيضًا:

لِمَنْ طَلَّلَ مُوَحِّشٌ أَقْفَرًا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرًا⁽⁸⁾

- (1) ضبط في «خدعت» بالبناء للمعلوم، وضبطه بالبناء للمجهول أدق وأكثر ملاءمة لمعنى البيت بعده، وضبط فيها «ذا خبر» بفتح الخاء والباء، وضبطه بضمهما أحسن، والخبر - بالضم - العلم والمعرفة، وأصله بسكون الباء، ولكنه أتبع الباء حركة الخاء فضمها. وله نظائر في العربية كثيرة.
- (2) الغرة - بالكسر - الغفلة، وجمعه غرر - بكسر ففتح - والنوار - بفتح النون - النفور من الريبة.
- (3) الريم - بكسر الراء - ولد الظبية، ويقرو: يتبع.
- (4) يكمي: يستر، ويخفي، ولا يبوح بها.
- (5) الستر - بالكسر - الخوف والحياء، والستر - بالتحريك - أصله الترس لأنه يستتر به من النصال والنبال، ويقول العرب: «لا يقي الظالم من نصل دعوة المظلوم ستر» إلا أنه استعمل المفتوح السين والتاء هنا في المعنى الأول، وقد يكون «الستر» بضم السين والتاء جميعا على أنه جمع ستر، مثل كتاب وكتب، أو بضم السين وفتح التاء على أنه جمع ستر كغرفة وغرف.
- (6) حذر الكاشح: خوف المبعض الكاره، و«لم تزر» ضبط في البناء للمجهول، وضبطه بالبناء للمعلوم خير، والمعنى على الاستفهام، وكأنها تقول: أيجمل بك أن تنقطع عن زيارتنا إذا نحن انقطعنا عن زيارتك بسبب الخوف من المبعضين؟
- (7) قاطع الشفرتين: أراد السيف، وذو أثر: أى ذي رونق.
- (8) الطلل: ما بقى شاخصا من آثار الديار، وموحش: تبدل بسكانه الوحش، وأقفر: خلا وأجدب، ومعروفه: ما كان يعرف منه.

وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْجَوَابَ لَاخْبَرَ إِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبَرَ⁽¹⁾
وَلَكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ الصَّبَا فَأَمَسَتْ مَعَالِمُهُ دُثْرًا⁽²⁾
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذَا مَا حَدَا رَعْدُهُ أَمْطَرًا⁽³⁾
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شَادِنًا قُطُوفَ الْخُطَا نَاعِمًا أَحْوَرًا⁽⁴⁾
أَسِيلَ الْمُحَيَّا هَضِيمَ الْحَشَى كَشَمْسِ الضُّحَى وَاضِحًا أَزْهَرًا⁽⁵⁾
أَقُولُ لِمَنْ لَامَ فِي حُبِّهَا: أَرَى لَكَ فِي الرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرًا⁽⁶⁾
فَلَسْتُ مُطَاعًا؛ فَلَا تَلْحَنِي وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَرًا⁽⁷⁾
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامَ فِي حُبِّهَا فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُقْصِرًا⁽⁸⁾

31 - وقال أيضًا:

أَذْنَتْ هِنْدُ بَيْنِ مُبْتَكِرٍ وَحَذَرْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا فَاسْتَمَرَّ⁽⁸⁾

(1) سيل: أصله سئل - بالبناء للمجهول - فقلبت الهمزة ياء لانكسارها، ثم نقلت كسرتها إلى السين قبلها.

(2) دثرا: جمع دثر، وتقول «دثر المكان» من باب قعد - إذا بلى وانمحق.

(3) أراد بكل مسفٍ له هيدب: السحاب الذي ينشأ عنه المطر. ومسف: اسم الفاعل من «أسف السحاب» إذا دنا من وجه الأرض، والهيدب: ما تراه كأنه خيوط عند انصباب المطر، وقال الشاعر يصف السحاب:

دان مسف فوق الأرض هيدبه يكاد يمسكه من قام بالراح
(4) أصل الشادن: الظبي الذي قوي وترعرع واستغنى عن أمه، وقطوف الخطى: بطيء السير، والأحور: الشديد بياض العين مع شدة سواد سوادها، وأراد فتاة كالظبي.
(5) أسيل المحيا: ناعم الوجه، وهضيم الحشى: ضامر البطن، وأزهر: أراد أبيض.
(6) تقصر: تكف عن اللوم في حبها.

(7) تهجر: تقول الهجر من الكلام، وضبطه في ا بضم التاء وفتح الجيم على أنه مضارع مبني للمجهول من الهجر بمعنى الصدود والترك، وما ضبطناه به وفسرناه خير من ذلك.

(8) أذنت: أعلمت، وقال الحارث بن حلزة الشكري:

أذنتنا بينها أسماء رب ثاوٍ يمل منه الثواء

أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا نَاصِحًا بَيْنَنَا إِيْتِ حَبِيْبًا قَدْ حَضَرَ⁽¹⁾
فَاعْلَمَنْ أَنَّ مُحِبًّا زَائِرُ حِينَ تَخْفَى الْعَيْنُ عَنْهُ وَالْبَصَرُ
قُلْتُ: أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زَائِرٍ أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَنَاءً وَذَكَرُ
فَتَأَهَّبْتُ لَهَا فِي خَفِيَّةٍ حِينَ مَالَ اللَّيْلُ، وَاجْتَنَّ الْقَمَرَ⁽²⁾
بَيْنَمَا أَنْظَرُهَا فِي مَجْلِسٍ إِذْ رَمَانِي اللَّيْلُ مِنْهَا بِسُكْرٍ⁽³⁾
لَمْ يَرُعْنِي بَعْدَ أَخْذِي هَجْعَةً غَيْرُ رِيحِ الْمِسْكِ مِنْهَا وَالْقَطْرِ⁽⁴⁾
قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ هَكَذَا: أَنَا مَنْ جَشَمْتُهُ طُولَ السَّهْرِ⁽⁵⁾
مَا أَنَا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنِي كَانَ هَذَا بِقَضَاءٍ وَقَدَرُ
لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عُلُقْتُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْكُمْ فِي عِبَرُ
كَلِمَاتُوعِدُنِي تُخْلِفُنِي ثُمَّ تَأْتِي حِينَ تَأْتِي بِعُدُرُ
سَخِنْتُ عَيْنِي لَنْ عُدْتُ لَهَا لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلِ مُنْبَتِرٍ⁽⁶⁾
عَمْرُكَ اللَّهُ، أَمَا تَرْحَمْنِي أَمْ لَنَا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ⁽⁷⁾

(1) بيننا: ظرف يقع صفة لناصح أو متعلق بحضر، وتقدير البيت: إيت حبيباً قد حضر بيننا، أي

زره، ووقع في «بيننا أنت» وضبط برفع بيننا، وفي ع كلام مضحك.

(2) تأهب للأمر: استعد وتهيأ له، واجتن القمراً: استتر، وانظر البيت 26 من القطعة 1.

(3) السكر: أصله بضم السين وسكون الكاف، فضم الكاف إتباعاً لضم السين، ومعناه الحيرة

والدهش وغشية الهم، ونظيره قول الشاعر:

فجاءونا بهم سكر علينا فأجلى اليوم والسكران صاحي

(4) راعه يروعه: أزعجه وأخافه، والهجعة: النوم الخفيفة، والقطر - بضم القاف والطاء وقد

تسكن طاؤه - العود الذي يتبخر به.

(5) جشمته: كلفته.

(6) جبل منبر: أي مجذوذ منقطع، يريد إن عدت إلى الجفاء والاعتذار عنه لتكونن مجفوا كمن أراد

أن يصل نفسه بوداد لا وجود له، فجعل الجبل المنبر استعارة لهذا المعنى.

(7) عمرك: منصوب بحرف قسم محذوف، وهو مضاف إلى فاعله، ولفظ الجلالة منصوب على

التعظيم: أي بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالخلود والبقاء.

قُلْتُ لَمَّا فَرَعْتُ مِنْ قَوْلِهَا وَدُمُوعِي كَالْجَمَانِ الْمُنَحْدِرِ: (1)
 أَنْتِ يَا قَرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَبَصَرُ
 فَأَتْرِكِي عَنْكَ مَلَامِي، وَاعْذِرِي، وَاتْرِكِي قَوْلَ أَخِي الْإِفْكَ الْأَشْرَ (2)
 فَأَذَاقْتَنِي لَذِيذًا خَلَّتْهُ ذَوْبَ نَحْلِ شَيْبِ الْمَاءِ الْخَصِرِ
 وَمُدَامَ عُنَّتْ فِي بَابِلٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرِ (3)
 فَتَقَضَّتْ لَيْلَتِي فِي نِعْمَةٍ مَرَّةً أَلْثَمَهَا غَيْرَ حَصِرِ (4)
 وَأُفْرِي مِرْطَهَا عَنْ مُخْطَفٍ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ فَعَمَ الْمُؤْتَزَرِ (5)
 فَلَهُونَا لَيْلَنَا حَتَّى إِذَا طَرَبَ الدِّيكُ، وَهَاجَ الْمُدَكَّرُ
 حَرَكْتَنِي، ثُمَّ قَالَتْ جَزَعًا وَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْهَا تَبْتَدِرُ:
 قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ، لَا تَفْضَحْنِي قَدْ بَدَا الصُّبْحُ، وَذَا بَرْدُ السَّحَرِ
 فَتَوَلَّتْ فِي ثَلَاثِ خُرْدٍ كَدُمِي الرَّهْبَانِ أَوْ عَيْنِ الْبَقَرِ (6)
 لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهَا مَا هَدَّهَتْ ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرِ (7)
 حِينَ صَمَّمْتُ عَلَى مَا كَرِهْتُ: هَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ غَدَرُ

(1) الجمان - بضم الجيم - اللؤلؤ، واحده جمانة.

(2) الإفك - بالكسر - الكذب، وأخو الإفك: الكذاب، والأشر - بفتح الهمزة وكسر الشين - البطر.

(3) انظر البيت 6 من القطعة 11.

(4) الحصر - بفتح فكسر - الضيق الصدر.

(5) في ب «نعم المؤتزر» تحريف، والفعم: الممتلئ، والمؤتزر. موضع الانتزار.

(6) الخرد - بزنة سكر - جمع خروء، وهي المرأة الحية، والبكر التي لم تمس، والدمى: جمع دمية، وهي الصورة المنحوتة من العاج ونحوه. والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين.

(7) تقول «هدهد الطائر» إذا صوت وقرقر، و «هدهد البعير» إذا هدر، وذات الطوق: الحمامة، ويقال لها «مطوقة» أيضا، والعشر - بضم العين وفتح الشين - ضرب من الشجر.

32 - وقال أيضًا:

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
كِتَابٌ بِسُكِّ حَالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ
وَقِرْطَاسُهُ قُوْهِیَّةٌ، وَرِبَاطُهُ
عَلَى تَبْرَةٍ مَسْبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ
وَفِي جَوْفِهِ: مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ
وَعُنْوَانُهُ: مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ

أُمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكِ وَعَنْبَرٍ
وَمِسْكِ صُهَابِيٍّ يُعَلُّ بِمَجْمَرٍ⁽¹⁾
بِعَقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرٍ⁽²⁾
وَفِي نَقْشِهِ: تَفْدِيكَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي
فَقَدْ طَالَ تَهْيَامِي بِكُمْ وَتَذَكَّرِي
إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْوَجْدِ مُشْعَرٍ⁽³⁾

33 - وقال أيضًا:

هَيَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصَيْرَ
وَرِيَا حُ الصَّيْفِ قَدْ أَزْرَتْ بِهَا
ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا
لِلَّتِي قَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا
إِذْ تَمَشَّيْنِ بِجَوِّ مُونِقٍ
بِدِمَاطٍ سَهْلَةٍ رَيَّنَهَا

دَارِسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ⁽⁴⁾
تَسْجُجُ التُّرْبَ فُنُونًا وَالْمَطَرُ
أَسْأَلَ الْمَنْزِلَ هَلْ فِيهِ خَبْرُ
قُطْفٍ فِيهِنَّ أَنْسُ وَخَفَرُ⁽⁵⁾
نَيِّرِ النَّبْتَ تَغَشَّاهُ الزَّهَرُ
يَوْمَ غَيْمٍ لَمْ يُخَالِطْهُ قَتَرُ⁽⁶⁾

(1) السك - بضم السين - ضرب من الطيب يعرفه الأطباء باسم «سك المسك» وصهابي - بضم الصاد - أي فيه حمرة أو شقرة، ويعل - بالبناء للمجهول - أراد هنا يخلط، والمجمر - بكسر أوله، بزنة المنبر - أصله ما يجعل فيه الجمر (أي النار) ليتبخر به، وأراد هنا البخور نفسه، من إطلاق الاسم الدال على المحل وإرادة الحال فيه.

(2) القوهية - بضم القاف - القطعة من الثوب الأبيض.

(3) في ب «مسعر» بالسين المهملة - ومعناه الذي أسعره الحب. أي أصابه بالسعار، وهو الجنون.

(4) صير - بكسر الصاد وفتح الياء - جمع صيرة، وهي حظيرة البقر ونحوه، ودارسات: باليات.

(5) الأتراب: جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة الموافقة لها في السن، وقطف: جمع قطوف، وهي

البطيئة السير، والخفر - بالتحريك - الحياء.

(6) دماث: جمع دمت - بالفتح - وهو المكان اللين ذو الرمل، والقتر - بالتحريك - الغبرة.

قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنَّيْنَا بِنَا
فَعَرَفْنَا الشَّوْقَ فِي مُقْلَتِهَا
قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا: مُنِيَّتُنَا
بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرْنِي
قُلْنَ: تَعْرِفْنَ الْفَتَى؟ قُلْنَ: نَعَمْ
ذَا حَبِيبٌ لَمْ يُعْرِجْ دُونَنَا
فَاتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَه
وَرُضَابُ الْمِسْكِ مِنْ أَثْوَابِهِ
قَدْ آتَا مَا تَمَنَّيْنَا، وَقَدْ

إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرُ⁽¹⁾
وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ⁽²⁾
لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عَمْرٍ
دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغْرُ⁽³⁾
قَدْ عَرَفْنَاهُ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟
سَاقَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالْقَدَرُ⁽⁴⁾
جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَاسْبَطَرُ⁽⁵⁾
مَرْمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَانْضَرُ
غُيَّبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقُدْرُ⁽⁶⁾

34 - وقال أيضاً:

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمْ
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا
أَنَّ الْمَضَاجِعَ تُمَسِّي تُنَبِّئُ الْإِبْرَا⁽⁷⁾
أَنْ عَلَّقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشَبِّهُ الْحَجْرَا

(1) نبدي: نظهر، ونسر: نخفي ونكتم.

(2) حباب الشوق - بفتح الحاء - غايته وأقصاه، وتقول «حبا بك أن تفعل كذا» كما تقول «قصاراك أن تفعل» أي مبلغ جهدك وغاية وسعك.

(3) يعدو بي: يسرع السير بي، والأغر: أراد به فرسه الذي في جبهته بياض.

(4) لم يعرج: لم يقف ولم يتلبث.

(5) تقول: «ألقى الجمل بركه» بفتح الباء وسكون الراء - أي صدره، وإنما يفعل الجمل ذلك إذا أناخ، وقد شبهوا الليل بالجمل في كثير من عباراتهم، قالوا «اتخذ فلان الليل جملاً» وقالوا «ألقى الليل جرائنه» وهو مثل «ألقى بركه» والمراد حين استتم الليل ظلمته، واسبطر: اضطجع وامتد، وقالوا أيضاً «اسبطر الجمل» أي سار.

(6) الأبرام: جمع برم - بفتح الباء والراء جميعاً - الرجل الذي لا يشارك القوم في الميسر، وقالوا «فلان برم، ما فيه كرم»، والقدر - بضمين - جمع قذور، وهو الرجل الذي لا يخالط الناس لسوء خلقه ولا ينزل معهم، وضبطه في بفتح القاف والذال.

(7) المضاجع: جمع مضجع، وهو مكان النوم، وقالوا: «أفص مضجع فلان» يريد أنه لم ينم، وحرفيته صارفيه حصى فمنعه النوم، ومن كان في مضجعه الإبر فإنه لا ينام.

قَدْ لُمْتُ قَلْبِي وَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ
 إِنَّ أَكْرَهَ الطَّرْفِ يَحْسِرُ دُونَ غَيْرِكُمْ
 قَالُوا: صَبَوْتُ، فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ
 فَقَالَ لِي: لَا تَلْمِنِي وَادْفَعِ الْقَدَرَا⁽¹⁾
 وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ النَّظْرَا
 وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالَهُ كَبَرَا⁽²⁾

35 - وقال أيضًا:

هَاجَ حُزْنَ الْقَلْبِ مِنْهَا طَائِفٌ
 وَمَقَالَ الْخُودِ لَمَّا وَاجَهَتْ
 يَا أَبَا الْخَطَّابِ مَا جَشَّمْتَنَا
 بَعْدَ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً
 قُلْتُ: مَا جَشَّمْتَنَا مِنْ حُبِّكُمْ
 وَلَقَدْ زَادَ فُؤَادِي حَزْنًا
 قُلْتُ: أَنْتِ الشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ
 وَهُمُومٌ حَاضِرَاتٌ وَذِكْرُ⁽³⁾
 جِهَةِ الرُّكْبِ وَعَيْنَاهَا دِرَرُ:⁽⁴⁾
 حَبَّةٌ فِيهَا عَنَاءٌ وَسَهَرُ
 مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَرُ⁽⁵⁾
 يَا ابْنَةَ الْخَيْرَيْنِ أَذْهَى وَأَمَرُّ
 قَوْلُهَا لِي إِرْعَ سِرِّي يَا عُمَرُ
 وَيُؤَاتِي فِي هَوَاهُ وَيُسِرُّ

36 - وقال أيضًا:

يَا عَمْرُ حُمِّ فِرَاقِكُمْ عَمْرًا
 إِخْدِي بَنِي أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا
 وَعَدَلْتُ عَنَّا النَّأْيَ وَالْهَجْرَا⁽⁶⁾
 حَمَلْتُ بِلَا تِرَةٍ لَنَا وَثَرَا⁽⁷⁾

(1) وأعْيَانِي بواحدة: أي أعجزني بجملة واحدة، وهي قوله «لا تلمني وادفع القدر».

(2) صبا فلان يصبو: عشق، وحرفيته مال إلى الصبوة، وهي أهواء النفس ورغباتها، والصبا - بكسر الصاد - مثل الصبوة، والواله: العاشق الذي اشتد به الوجد.

(3) أراد بالطائف: طيفها الذي يعاوده ويطوف به في نومه، وهاج الحزن: أثاره.

(4) الخود: المرأة الناعمة، وعيناها درر: أي منهلة بالدموع، والدرر: جمع درة - بكسر الدال - وهي في الأصل كثرة اللين.

(5) ليس لها عندي خطر: أي نظير أو مثيل، وانظر البيت 2 من القطعة 6 والبيت 9 من القطعة 26 والبيت 21 من 42.

(6) حم فراقكم - بالبناء للمجهول - قدره الله تعالى.

(7) أود: قبيلة من اليمن، واسم رجل، وقال الأفوه الأودي:

ملكنا ملك لقاح أول وأبونا من بني أود خيار
 والثرة - بكسر التاء - الثأر.

وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمْ لَا ثِيْبًا خُلِقْتُ وَلَا بِكَرًا
 مَا إِنْ أَقِيمُ لِحَاجَةٍ عَرَضْتُ إِلَّا لِأُبْلِي فِيكُمْ عُذْرًا
 وَتَرَى لَهَا دَلًّا، إِذَا نَطَقْتُ تَرَكْتُ بَنَاتِ فُؤَادِهِ صُغْرًا⁽¹⁾
 كَتَسَاقُطِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ مِنْ الْقِنُونِ لَا كُثْرًا وَلَا نَزْرًا⁽²⁾
 بِالْخَيْفِ مُتَّزِلُهَا وَمَسْكَنُهَا وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَّتْ قَصْرًا
 مِنْ أَجْلِهَا حُبَسْتُ رَكَابِنَا شَهْرًا تَجَرَّمُ بَعْدَهُ شَهْرًا⁽³⁾

37 - وقال أيضًا:

ضَاقَ الْغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي وَيَسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الْأَمْرِ⁽⁴⁾
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقَتْهَا عَرَضًا؛ فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ⁽⁵⁾

(1) الدل - بفتح الدال - يحتمل معنيين: الأول أن يكون أراد به الدلال، والثاني أن يكون أراد به السميت والهيئة، وصعر: جمع صعراء، وهي التي مالت إلى ناحية، وأصله قولهم «صعر وجه فلان» من باب فرح - إذا مال إلى جهة.

(2) الكثر: الكثير: وأراد به الهراء الذي لا يفيد، والنزر: القليل، ومثله قول كثير:

لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي، لا هراء ولا نزر
 (3) تجرم: أي انقضى، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري:

دمن تجرم بعد عهد أنيسها حجج خلون حلالها وحرامها
 وفي نصب «شهرًا» في آخر البيت إشكال، فقد كان من حقه أن يرتفع على أنه فاعل تجرم، كما ارتفع «حجج» في بيت لبيد، ويمكن أن يكون أتى بالفاعل منصوبًا كما أتى به غيره من العرب؛ لأن المعنى واضح لا يلتبس، أو أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا تقديره هو يعود إلى الزمن وإن لم يجر ذكره في الكلام، لأنه مفهوم من ذكر الشهر الأول، ويكون انتصاب شهر الثاني على التمييز.

(4) وقع في «وأبيت بعد تقارب أمري».

(5) علققتها عرضًا: أي عن غير تعمد مني لذلك، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس:

علققتها عرضًا، وعلقت رجلا غيري، وعلقت أخرى غيرها الرجل
 ووقع في «التي علققتها غرضًا» وليس بشيء، وفي ب «التي علققت».

مَمْكُورَةٌ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهَا جَمُّ الْعِظَامِ لَطِيفَةُ الْخَصْرِ⁽¹⁾
 وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ تَجْرِي عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخَمْرِ
 شَرِقًا بِذَوْبِ الشَّهْدِ يَخْلُطُهُ بِالزَّنَجِيلِ وَفَارَةِ التَّجْرِ⁽²⁾
 عَرَضْتُ لَنَا بِالْخَيْفِ فِي بَقَرٍ تَقْرُو الْكَبَاثَ وَنَاصِرَ السِّدْرِ⁽³⁾
 وَجَلْتُ أَسِيلًا يَوْمَ ذِي خُشْبٍ رِيَّانَ مِثْلَ فُجَاءَةِ الْبَدْرِ⁽⁴⁾
 فَسَبْتُ فُؤَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
 بِمُزَيْنٍ رَدْعُ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنَ التَّرَائِبِ وَاضِحَ النَّحْرِ⁽⁵⁾
 وَبِعَيْنِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ يَرَعَى الرِّيَاضَ بِلَدَّةٍ قَفْرِ⁽⁶⁾
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهَا حَزَقًا خَفَقَ الْفُؤَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ⁽⁷⁾
 وَتَبَادَرْتُ عَيْنَايَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ فَانْهَلَّتَا جَزَعًا عَلَى الصِّدْرِ
 أَرِقَ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ لَوْ أَنَّهَا عَذَرْتُ بِذَلِكَ أَوَّلَ الْعُدْرِ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فِيكُمْ طَرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ

(1) ممكورة: ممثلة الساق، وردع العبير: أراد أثر الطيب، وجم العظام: انظر البيت 8 من القطعة 13، ولطيفة الخصر: أراد أن خصرها دقيق.

(2) الفارة، ههنا: وعاء المسك، والتجر: اسم جمع تاجر، مثل شرب وشارب وصوم وصائم.

(3) في بقر: أراد في وسط نساء يشبهن البقر في سعة عيونهن، والكبات - بفتح الكاف، بزنة السحاب - النضيج من ثمر الأراك.

(4) أسيلًا: أراد خدا ناعما طويلا.

(5) بمزين: أراد صدرًا مزينا بالخلي، وردع العبير: أثر الطيب كما مر قريبا، والترائب: جمع تريبة، وهي عظام الصدر.

(6) آدم: أراد ظيًّا أسمر، وشادن: قد قوي وترعرع واستغنى عن أمه.

(7) حزق - بكسر الحاء وفتح الزاي - الجماعات، وقال الشاعر:

تأوي له حزق النعام كما أوت قلص يمانية لأعجم طمطم

حَتَّى مَقَالَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا: أَجْنَتَ أُمَّ ذَا دَاخِلُ السَّحْرِ⁽¹⁾
 فَأَجَبْتُ: مَهْلًا، بَعْضَ عَذْلِكُمْ لَا، بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أَنْلِ وَثَرِي
 يَدَيَّ ضَعِيفَ الْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ أَخْذَلْهُ حِذْرِي⁽²⁾
 38 - وقال أيضًا:

ذَكَرُ الرَّبَابِ - وَكَانَ قَدْ هَجَرَ وَلَهَا بِأَعْلَى الْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ
 وَالْبُرْدُ بَيْنَ الْحُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طَافَ أَوْ نَظَرَ⁽³⁾
 قَالَتْ لِتَرْبِيئِهَا: بَعْمَرِكَمَا هَلْ تَطْمَعَانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرَا؟
 إِنِّي كَأَنَّ النَّفْسَ مُوجِسَةً وَلِذَاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرَ⁽⁴⁾
 فَأَجَابَتَاهَا فِي مُهَازَلَةٍ وَأَسْرَرْنَا مِنْ قَوْلِهَا سَخَرَا
 إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا نَخَافُ، وَمَا نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرِ ظُهُرَا⁽⁵⁾
 لَوْ كَانَ يَأْتِينَا مُجَاهَرَةً فَيَمْنُ تَرَيْنَ إِذَا لَقَدْ شُهِرَا

(1) نظير هذا قول الآخر، وهو أبو عطاء السندي مولي بني أسد:

فو الله ما أدري وإنني لصادق أداء عراني من حبا بك أم سحر

(2) «بيدي ضعيف البطش» متعلق بقوله «منيت» في البيت الذي قبله، وهذا هو التضمين الذي يعده العلماء عيباً في الشعر العربي، ومعتجر: اسم الفاعل من «اعتجرت المرأة» أي لبست المعجر، وهو ثوب تلفه على رأسها، وهو أيضاً ثوب من نسج اليمن.

(3) البرد - بضم الباء وسكون الراء - الثوب، والحلة - بضم الحاء وتشديد اللام - الثوب من قطعتين كالإزار والرداء، وتجتن: تستتر.

(4) موجسة: خائفة، استشعرت خوفاً داخلياً فاستدلت بذلك على قربها منها، لأنها إنما تخاف إذا كانت معه أن يراها كاشحاً أو حاسداً.

(5) لعمرك: قسم بحياتها، وظهر: أي في وقت الظهر؛ لأن الناس إذ ذاك في بيوتهم للقليلولة، وأصله بضم الظاء وسكون الهاء فضم الهاء إتباعاً لضمه الظاء، وله نظائر كثيرة.

قَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمَا شَهْرًا⁽¹⁾
فَتَنَفَّسْتُ صُعْدًا لِحِلْفَتِهَا وَهَوْتُ فَشَقَّتْ جَيْبَهَا فَطَرَا
وَجَرَتْ مَاقِيَهَا بِأَذْمُعِهَا جَزَعًا وَقَالَتْ: حُبٌّ مَنْ ذِكْرًا⁽²⁾
يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ شَغِفْتُ بِهِ أَغْقِبُ فُؤَادِي مِنْهُمْ صَبْرًا⁽³⁾
بَيْنَنَا تُحَاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفَائِهِنَّ لِأَسْمَعَ الْحَوْرَا⁽⁴⁾
فَأَرَابَ إِحْدَاهُنَّ فَالْتَفَتْتُ وَطَيْي فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظْرَا
قَالَتْ لَهُنَّ: أَخُوْمَجَاهِرَةً قَدْ جَاءَنَا يَمْشِي وَمَا اسْتَرَا
فِيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ نَاسِيَهَا حَتَّى تُجَاوِرَ حُفْرَتِي حُفْرًا⁽⁵⁾

39 - وقال أيضًا:

رُدُّوا التَّحِيَّةَ أَيُّهَا السَّفَرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ أَجْرُ⁽⁶⁾

(1) شهرا: أصله بفتح الشين وسكون الهاء، لكنه فتح الهاء إتباعا لفتحته الشين، ولما كانت الهاء من حروف الخلق كان مثل ذلك سائغا في العربية، تقول في الشعر والبحر والرهن والصحن بفتح ثانيهما لأنه من أحرف الخلق، وأصل جميعها سكون الثاني، وانظر البيت 29 / 1.
(2) حب، ههنا: فعل دال على التعجب، ومعناه معنى «أحب بمن ذكرا» ويجوز في فاعل هذا الفعل أن يقترن بالباء الجارة كما يقترن بها فعل التعجب، وذلك مثل قول الشاعر، وينسب إلى الطرماح ابن حكيم.

حب بالزور الذي لا يرى منه إلا صفحة أو لمام
ويجوز ترك الباء كما في قول عمر هذا، ونظيره قول ساعدة بن جؤية:

هَجَرْتُ غَضُوبَ وَحْبٍ مِنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدْتُ عَوَادَ دُونَ وَلِيكَ تَشْعَبُ

(3) شغفت به - بالبناء للمجهول - أحببته حبا وصل شغاف قلبي، وفي القرآن الكريم: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف 30]

(4) قمت إلى أقفائهن: يريد جاءهن من حيث لا يرينه؛ ليتسمع إلى ما يقلن، والخور: أراد به المحاورة ورجعهن الكلام.

(5) الخود - بالفتح - المرأة الناعمة.

(6) السفر: اسم جمع، واحده سافر، وإن كان المستعمل في هذا المعنى «مسافر» ونظيره: شرب وشارب، وزور وزائر، في مثل قول الراجز:

ومشيهن بالكثيب مور كَمَا تَهَادَى الْفَتَيَاتُ الزُّورُ

أو الزور في هذا الرجز مصدر وقع صفة للجمع المؤنث.

مَاذَا عَلَيْنُكُمْ فِي وَقُوفِكُمْ رَيْثَ السُّؤَالِ؟ سَقَاكُمْ الْقَطْرُ! (1)
 بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَمْ أَلَاكُمْ بِالْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خَيْرُ؟ (2)
 أَوْ مَا أَتَاكُمْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى مِنْ أَمِّ عَمْرٍو وَتَرْبِهَا ذِكْرُ؟ (3)
 مَكِّيَّةُ هَامَ الْفُؤَادِ بِهَا نَسِيَ الْعِزَاءَ فَمَالَهُ صَبْرُ
 مُرْتَجَّةُ الرَّدْفَيْنِ بِهِ كَنَّةُ رُوْدُ الشَّبَابِ كَانَتْهَا قَصْرُ (4)
 قُدِرَتْ لَهُ حَيْنًا لَتَفُتْلَهُ وَلِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْرُ
 الشَّهْرُ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيَتْ وَالْيَوْمَ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ (5)
 حَوْرَاءُ، أَنْسَةَ، مُقْبَلُهَا عَذْبُ، كَأَنَّ مَذَاقَهُ حَمْرُ (6)
 وَالْعَنْبَرُ الْمَسْحُوقُ خَالَطَهُ وَقَرْنُفُلٌ يَأْتِي بِهِ النَّشْرُ (7)

(1) ريث السؤل - بفتح الراء وسكون الياء - أي مهلة من الزمان بمقدار ما أسأل، وأصله مصدر، ثم أجروه مجرى ظروف الزمان كما قالوا «مقدم الحاج».

(2) الخبر - بالضم - العلم.

(3) المحصب: أراد به موضع رمي الجمار؛ لأن الجمار هي الحصى الصغار، ويقال لها الحصباء، ويقولون «حصب فلان تحصيا» أي رمى بالحصباء الصغار وأم عمرو: هو ههنا بمنع الصرف للضرورة، لأن وزن البيت لا يستقيم مع تنوين «عمرو» ولذلك نظائر في العربية؛ منها قول العباس بن مرداس السلمي:

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
 فقد منع «مرداس» من التنوين مع أنه ليس فيه إلا العلمية فقط، وهي لا تكفي وحدها لمنع الصرف، ومثله قول الآخر:

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة النفوس غدور
 (4) مرتجة الردفين: أراد أنها كبيرة العجيزة، وبهكئة - بفتح فسكون ففتح - أي غضة، وقد يقال «بهكئة» ياللام.

(5) انظر البيت 3 من 40.

(6) حوراء: أي شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها، أنسة: تأنس ويؤنس بها، ومقبلها: موضع التقبيل منها، وأصله فمها، والمقصود هنا رضاها، وانظر البيت 12 من القطعة 26.

(7) النشر: الرائحة الطيبة، وقال المرقش:

النشر مسك، والوجوه دنا نير، وأطرف الأكف عنم.

وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَتْ دَجَنَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَدُرُ
وَتَنُو فَتَضَرُّعُهَا عَجِيزَتُهَا مَمْشَى الضَّعِيفِ يَوْوُدُهُ الْبَهْرُ⁽¹⁾
وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ تَحْتَ قِنَاعِهَا أَوْ مُزْنَةً أَذْنَى بِهَا الْقَطْرُ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعَيْنِ مُغْزَلَةٍ حَوْرَاءَ خَالَطَ طَرْفُهَا فَتْرُ⁽²⁾
وَكَأَنَّ سِمَاطَهَا عَلَى رَشَاءٍ مُرْتَادُهُ الْغِطَانُ وَالْخَمْرُ⁽³⁾

40 - وقال أيضاً:

أَلَا يَاهِنْدُ قَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ الضَّمِيرُ
إِذَا مَا غَبَتْ كَادَ إِلَيْكَ قَلْبِي فَدَتْكَ النَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطِيرُ
يَطُولُ الْيَوْمُ فِيهِ لَا أَرَاكُمْ وَيَوْمِي عِنْدَ رُؤْيَيْكُمْ قَصِيرُ⁽⁴⁾
وَقَدْ أَقْرَحْتُ بِالْهَجْرَانِ قَلْبِي وَهَجْرُكَ، فَاعْلَمِي، أَمْرٌ كَبِيرُ⁽⁵⁾
فَدَيْتُكَ أَطْلُقِي حَبْلِي وَجُودِي فَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ غَفُورُ

41 - وقال أيضاً:

يَا خَلِيلِي هَاجَنِي الذِّكْرُ وَحُمُولُ الْحَيِّ إِذْ صَدَرُوا⁽⁶⁾

(1) تنو: أصله تنوء، وأراد تنهض، ثم حذف الهمزة، وتصارعها عجيزتها: كناية عن عظم عجيزتها وعبالتها، وانظر البيت 4 من القطعة 11 والبيت 5 والبيت 6 من 9، ويؤوده: يعجزه ويضعفه.

(2) مغزلة: أصلها الظبية إذا كان لها غزال، والفت: الضعف.

(3) الرشاء - بالتحريك - ولد الظبية، ومرتاده. أي المكان الذي يطلبه، والخمر: الشجر الملتف، وأصله بفتح الخاء والميم جميعاً.

(4) انظر البيت 23 من القطعة 23 والبيت 8 من 39.

(5) أقرحت قلبي: أحدثت به قرحة، والقرحة: الجرح، وأراد جرح الحب، وقال متمم بن نويرة:

قعيدك ألا تسمعي ملامة ولا تنكبي قرح الفؤاد فيبجعا

وفى «وهجري فاعلمي أمر كبير».

(6) في «هاجني ذكر».

ظَعَنُوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمْ مُونِعُ الْقِنَوَانِ أَوْ عَشْرُ⁽¹⁾
بِالَّتِي قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا فَفَوَّادِي مُوجَعٌ حَزِرُ⁽²⁾
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ شَانَهَا الْغِيْطَانُ وَالْغُدُرُ⁽³⁾
رَخْصَةٍ حَوْرَاءَ نَاعِمَةٍ طِفْلَةٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ⁽⁴⁾
لَوْ سَقَى الْأَمْوَاتُ رِيْقَتَهَا بَعْدَ كَأْسِ الْمَوْتِ لَانْتَشَرُوا⁽⁵⁾
وَيَكَادُ الْحِجْلُ مِنْ غَضَصٍ حِينَ تَسْتَأْتِيهِ يَنْكَسِرُ⁽⁶⁾

(1) ظعنوا: سافروا وفارقوا ديارهم، وظعنهم: جمع ظعينة، وأصلها المرأة ما دامت في الهودج، وقد يطلق على المرأة وإن لم تكن في هودج، ومونع: اسم الفاعل من «أينع الثمر» إذا أدرك وطاب وحان قطافه، والقنوان: جمع قنو - بكسر قاف المفرد والجمع أو بضمهما - وهي الكباسة، والعشر - بضم العين وفتح الشين - ضرب من الشجر.

(2) بالتي: متعلق بظعنوا في البيت السابق، وهذا هو التضمين المعيب في الشعر العربي.

(3) ذو بقر: واد بين أخيلة الحمى حمى الربدة، يقول فيه الشاعر:

إلا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

(4) رخصة: ناعمة لينة: وطفلة: ناعمة الأنامل، ويكنى بها عن كونها منعمة لا تعمل شيئا، لأن التي تعمل تحف أصابعها وتشتد.

(5) سقى: يقرأ هذا الفعل بفتح القاف على لغة مشهورة لطبي، يقولون في بقي ورضي ونحوهما من كل فعل مكسور العين: بقي ورضى - بفتح العين، ويقولون عند اتصالها بتاء التأنيث: بقت ورضت، وقال الشاعر:

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَضْطَادُ نُفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكِرْمِ

ومعنى «انتشروا» بعثوا من قبورهم

(6) الحجل - بالكسر - حلية تلبس في ساق النساء، وغصص - بالتحريك - أراد به امتلاء الحجل بسبب عبالة ساقها، و «تستأتيه» وقع في ا، ب بالنون ولا يتجه عندي له معنى. وأحسبه محرفا عن «تستأتيه» بالتاء كما أثبتناه، ومعناه حين تريده على أن يكون في موضعه من ساقها، والعبارة كناية عن امتلاء ساقها باللحم.

وَيَكَادُ الْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طُولِ الْبَهْرِ يُبِيرُ⁽¹⁾
 قَدِ إِذْ خُبِّرْتُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الْأَثْقَالَ فَايْتَكَرُوا
 أَخِيَامُ الْبَيْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمْ بِالْعُمَرَةِ اتَّمَرُوا
 أَمْ بِأَعْلَى ذِي الْأَرَاكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جَادَهُ الْمَطَرُ
 سَلَكُوا خَلَّ الصَّفَاحِ، لَهُمْ رَجَلٌ، أَخْدَأْجُهُمْ زُمَرُ⁽²⁾
 قَالَ حَادِيهِمْ لَهُمْ أَصْلًا: أَمَكَنْتُ لِلشَّارِبِ الْغُدْرُ⁽³⁾
 ضَرَبُوا حُمَرَ الْقَبَابِ لَهَا وَأَحِيطَتْ حَوْلَهَا الْحُجْرُ
 فَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَمًا وَمَعِيَ عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ⁽⁴⁾
 فَإِذَا رِيْمٌ عَلَى مُهْدٍ فِي حِجَالِ الْخَزْرِ مُسْتَرَّ⁽⁵⁾
 بَادِنٌ تَجْلُو مُفْلَجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَهَا أَشَرُ⁽⁶⁾
 حَوْلَهُ الْأَخْرَاسُ تَرْقُبُهُ نَوْمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا⁽⁷⁾

(1) العجز: أصله بفتح العين وضم الجيم، ومعناه العجيزة، وقد سكن الجيم تخفيفاً، ولذلك نظائر كثيرة في العربية. وانظر في معنى هذا البيت، البيت 12 من القطعة 39 والبيت 4 من القطعة 11 و 12 / 5 و 6 / 9.

(2) الصفايح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة من مشاش، والخل: كل طريق في الرمل، ولهم زجل: أي صوت وجلبة، وأحداج: جمع حدج - بكسر - وهو مركب من مراكب النساء يشبه الهودج، وزمر: أي جماعات، واحدها زمرة.

(3) الحادي: سائق الإبل، والأصل - بضم الهمزة والصاد جميعاً - جمع أصيل، وهو الوقت قبل مغيب الشمس، والغدر: جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل، وهذه العبارة كناية عن الرغبة في النزول وحط الرحال.

(4) طرقت الحي: جئت لزيارتهم ليلاً، والعضب: السيف القاطع، وأثره: جوهرة.

(5) المهدي - بضم الميم والهاء جميعاً - جمع مهاد، وهو الفراش، ونظيره كتاب وكتب، والحجال: جمع حجلة - بالتحريك - وهي بيت يزين بالأسرة والستور.

(6) بادن: سمينة، وتحلو مفلجة: أراد تصقل أسنانها. وانظر البيت 5 من القطعة 11.

(7) في «حولها حراس ذي شرف * نوموا»

أَشْبَهُوا الْقَتْلَى، وَمَا قُتِلُوا
فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ
وَدَعَتْ حَوْرَاءَ أَنْسَةٍ
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا:
مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا
لِشَقَائِي، أَخْتِ، عُلِّقْنَا
قُلْتُ: عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ

42 - وقال أيضًا:

شَاقَ قَلْبِي مَنْزِلٌ دَثِرًا
شَمَالًا تُذْرِي إِذَا لَعِبَتْ
لِلَّتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا:
فِيمَ أَمْسَى لَا يُكَلِّمُنَا
أَبِيهِ عُتْبَى فَأُعْتِبَهُ

(1) سمروا: أراد أطلالوا الحديث بعد العشاء.

(2) انظر البيت 14 من القطعة 6 و 17 من 42.

(3) الجزر - بفتح الجيم والزاي - أصله الشاة السمينة التي تذبح، وقال عنتر بن شداد:

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتَ أَبَاهُمَا جِزْرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ
(4) شاق قلبي: أثار شوقه وبعثه، ومنزل دثر: أي بلي وعفت رسومه وانطمست معالمه، والأرواح: جمع ريح، وأصل الياء في المفرد واو، فلما جمعه رجعت إلى أصلها.

(5) الشمال: هي ريح الشمال، وتذري: مضارع «أذرت الريح التراب وغيره» أي فرقته وأطارته في الهواء وأذهبته، ومفعوله قوله «الشجرا» في آخر البيت، وأراد وصف هذه الرياح بالشدة حتى إنها لتقتلع الأشجار.

(6) ناطقته: تحدثت إليه، وبسر: كلع وقطب، وفي القرآن الكريم: ﴿وَوُجُوهُ يُومِئِينَ بَاسِرَةً﴾ (٢٤) تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿[القيامة: 24 - 25]

(7) عتبي: أراد بها العتاب، وأعتبه: أترضاه وأزيل ما يعتب من أجله.

أَمْ حَدِيثٌ جَاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْرٌ فَقَدْ هَجَرَا
 أَمْ لِقَوْلٍ قَالَهُ كَاشِحٌ كَاذِبٌ، يَا لَيْتَهُ قُبِرَا⁽¹⁾
 لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسْرُبُهُ مَا طَعِمْنَا الْبَارِدَ الْخَصِرَا⁽²⁾
 وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي، وَحَبِيبَ النَّفْسِ إِنْ هَجَرَا
 إِنَّ نَوْمِي مَا يُلَائِمُنِي أَجَلُهُ، يَا أُخْتِ، إِنْ ذُكِرَا⁽³⁾
 فَأَجَابَتْ فِي مُلَاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَهَا الْحَوْرَا⁽⁴⁾
 إِنِّي إِنْ لَمْ أُمْتُ عَجَلًا أَرْتَجِي أَنْ رَاحَ أَوْ بَكَرَا
 فَإِذَا مَا رَاحَ فَاسْتَلِمِي إِنْ دَنَا فِي طَوْفِهِ الْحَجَرَا
 وَأَشْفِي الْبُرْدَ عَنْكَ لَهُ كَيْ تَشُوقِيهِ إِذَا نَظَرَا
 فَأَرْتَنِي مُسْفِرًا حَسَنًا خَلْتُهُ إِذْ أَسْفَرْتُ قَمَرَا
 وَشَتِيتَ النَّبْتَ مُتَسَقًّا طَيِّبًا أَنْيَابُهُ خَصِرَا⁽⁵⁾
 لَشَقَائِي قَادِنِي بَصْرِي وَلِحَيْنٍ وَافَقَ الْقَدَرَا⁽⁶⁾
 ثُمَّ قَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا: لَا تُدِيمِي نَحْوَهُ النَّظَرَا
 خَالِسِيهِ، أُخْتِ، فِي خَفَرٍ فَوَعَيْتُ الْقَوْلَ إِذْ وَقَرَا⁽⁷⁾

(1) في ب «قاله كشح» والموجود في معاجم العربية وفي «ا» هو ما أثبتناه، والكاشح: العدو الباطن العداوة.

(2) الخصر - بفتح الخاء وكسر الصاد - البارد.

(3) ما يلائمني: لا يوافقني، وأجله: منصوب على تقدير نزع حرف الجر، وأصل الكلام «من أجله».

(4) الحور: إعادة الكلام ورجعه، وأصله بسكون الواو.

(5) الشتيت: المتفرق، وأراد بشتيت النبات: فمها المفلجة أسنانه، والخصر: هو البارد أو الشديد البرودة.

(6) انظر البيت 14 من 6 والبيت 24 من 41.

(7) تقول: «جلس فلان الشيء» من باب ضرب - إذا أخذه في نهزة ومخاتلة مع عجلة، ويقال «اختلس الشيء» بمعنى جلسه، إلا أن الاختلاس أوحى وأسرع، وتقول: «تخالسوا هذا الشيء» إذا تغالبوا فيمن يسلبه الآخر منهم، وأراد بقوله «خالسيه» استرقي النظر إليه، والخفر - بالتحريك - الحياء ووعيت القول: سمعته وحفظته، ووقر: أي طرفي أذني، أو ثبت فيها.

إِنَّهُ، يَا أَخْتِ، يَضْرِمُنَا إِنَّ قَضَى مِنْ حَاجَةٍ وَطَرَا⁽¹⁾
 قُلْتُ: قَدْ أُعْطِيتَ مَنْزِلَةً مَا أَرَى عِنْدِي لَهَا خَطَرًا⁽²⁾
 فَأَنِيلِي عَاشِقًا دَنَفًا ثُمَّ أَخْزَى اللَّهَ مَنْ كَفَرًا⁽³⁾

43 - وقال أيضًا:

لَمَنْ دِمْنٌ بِخَيْفٍ مَنِي قُفُورٌ؟ كَأَنَّ عِرَاصَ مَغْنَاهَا الزَّبُورُ⁽⁴⁾
 مَنَازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو، وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالْدُّهُورُ
 فَلَا يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمِّ عَمْرٍو، وَلَوْ طَالَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ
 أَقُولُ وَشَفَّ سَجْفُ الْقَزِّ عَنْهَا: أَشْمُسُ تِلْكَ أُمِّ قَمَرٍ مُبِيرٌ؟⁽⁵⁾
 وَيَسَّرَهَا لَنَا الْمَيِّمُونَ حَتَّى لَقَيْنَاهَا بِبَطْنٍ مَنِي تَسِيرُ
 فَحَيْتُ، وَاسْتَهَلَ الدَّمَعُ مَنِي لِعَبْرَتِهَا عَلَى خَدِّ تَمُورٍ⁽⁶⁾
 فَقَالَتْ: حُلْتُ عَنْ عَهْدِي، وَوُدِّي جَدِيدٌ مَا حَيْثُ لَكُمْ يَسِيرُ⁽⁷⁾

(1) يصرمنا: يقطعنا ويهجرنا ويجفونا.

(2) ما لها خطر: أي عدل، وانظر البيت 2 من القطعة 6 والبيت 9 من القطعة 26.

(3) كفر: لم يعرف قدر النعمة ولم يشكرها.

(4) الدمن: جمع دمنة - بالكسر - وهي آثار الديار، والخيف - بفتح الخاء - موضع في منى، وقال نصيب، ويقال: قاتله مجنون ليل:

ولم أر ليلي بعد موقف ساعة بخيف منى ترمي جمار المحصب
 وقفور: خالية موحشة، والعراص: جمع عرصة، وهي فناء الدار وساحتها، وهي ساحة بين البيوت ليس فيها بناء، والمغنى: المنزل، والزبور: الكتابة، والعرب تشبه آثار الديار بها، قال:

عرفت الديار كرقم الدوي يزبرها الكاتب الحميري
 (5) شف عنها: أظهرها وبينها لرقته، والسجف - بالكسر - الستر.

(6) استهل الدمع: جرى، والعبرة - بالفتح - الدمعة، وتمور: تتحرك وتضطرب وانظر البيت 3 من القطعة 7 والبيت 6 من القطعة 10.

(7) حلت عن عهدي: تغيرت وتحولت، وانظر البيت 13 من القطعة 1.

وَطَاوَعْتَ الْوُشَاةَ، وَزُرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي الْخُتُورُ⁽¹⁾
 وَلَمْ تَزَعْ الْوَصَالَ كَمَا رَعَيْنَا وَبَانَ مِنْكَ لِي عَمْدًا أُمُورُ
 وَلَمْ تَجْزِ الْقُرُوضَ وَلَمْ تُثْبِتْهَا، وَأَنْتَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ كَفُورُ⁽²⁾
 حَلَفْتُ لَهَا بِرَبِّ مَنَى إِذَا مَا تَعَيَّبَ فِي عَجَاجَتِهِمْ ثَبِيرُ⁽³⁾
 لَأَنْتُمْ حَبُّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنَا، وَإِنْ زُرْنَا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزُورُ⁽⁴⁾
 فَإِنْ كُنْتَ الْبَعَادَ أَرَدْتَ عَنِّي؛ فَقَلْبِي عَنْ بَعَادِكُمْ نَفُورُ
 44 - وقال أيضًا:

مَنْعَ النَّوْمِ عَيْنَكَ الْإِدْكَارُ، مِنْ حَبِيبٍ شَطَطٌ بِهِ عَنْكَ دَارُ⁽⁵⁾
 وَلَقَدْ قُلْتُ زَاجِرًا لِفُؤَادِي لَوْ نَهَاةً عَنْ حُبِّهَا الْإِزْدَجَارُ:
 صَاحَ أَقْصَرُ فَلَسْتُ أَوَّلَ الْإِفِّ قَدْ عَدَاهُ عَنْ إِفِّهِ الْأَقْدَارُ⁽⁶⁾
 وَتَنَاءَى عَنْهُ الْحَبِيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ الْمَزَارُ⁽⁷⁾

(1) الختور: يجوز أن تقرأه بضم الخاء على أنه مصدر «خترت نفسه» من باب جلس أو قعد - أي خبثت، أو على أنه جمع ختر - بالفتح - وهو الغدر، ويجوز أن تقرأه بفتح الخاء على أنه صفة، تقول «ختر فلان» من باب ضرب «فهو خاتر وختار وختور» إذا غدر أقبح الغدر.

(2) القروض: أراد بها ما أسلفته وقدمته من مودة، ولم تجزها: لم تقابلها بما تستحق من المحافظة على المودة، والكفور: الجاحد للجميل.

(3) العجاجة: التراب الذي تثيره الدواب والناس، وأراد حلفت برب زوار منى، وثبير: جبل من جبال الحرم.

(4) حب شيء: أي أحب الأشياء، فحذف الهمزة تخفيفًا لكثرة استعمال هذه الكلمة، ونظيره قول الآخر:

وزاده كلنا في الحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان ما منعا

(5) الادكار: التذكر، وشطط: بعدت.

(6) أقصر: كف عن الهوى أو عن الجزع والحسرة، وعداه: منعه، والإلف - بالكسر - الأليف والحبيب.

(7) تناءى: بعد، ومثله شط.

45 - وقال أيضًا:

أَتَحْذَرُ وَشَكَ الْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ؟ وَذُو الْحَذَرِ النَّحِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ⁽¹⁾
 وَلَسْتَ مُوقِيٌّ إِنْ حَذَرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ الْمَقْدَارِ يُكْذِبُ التَّهَوُّرُ⁽²⁾
 تَذَكَّرْتُ، إِذْ بَانَ الْخَلِيطُ، زَمَانُهُ وَقَدْ يُسْقَمُ الْمَرْءُ الصَّحِيحُ التَّذَكُّرُ⁽³⁾
 وَكَانَ ادِّكَارِي شَادِنًا قَدْ هَوَيْتُهُ لَهُ مُقْلَةٌ حَوْرَاءُ فَالْعَيْنُ تَسْحَرُ⁽⁴⁾
 كَأَنِّي لَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهِ النَّوَى مِنْ الْوَجْدِ مَأْمُومُ الدِّمَاغِ مُحِيرُ⁽⁵⁾
 إِذَا رُمْتُ عَيْنِي أَنْ تُفِيقَ مِنَ الْبُكَى تَبَادَرَ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَدَّرُ⁽⁶⁾
 لَقَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ إِلَى الشَّادِنِ الَّذِي أَضَرَ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حِينَ هَجَرُوا
 وَلَوْ أَنَّهُ لَا يُبْعِدُ إِلَهُ دَارَهُ وَلَا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبِرُ
 لَقَدْ كَانَ حَتْفِي يَوْمَ بَانُوا بِجُؤْذَرٍ عَلَيْهِ سَحَابٌ فِيهِ سُكٌّ وَعَبِيرُ⁽⁷⁾

(1) تحذر: تخاف، وشك البين: قرب الفراق والبعد.

(2) يكدي: يخفق ولا ينال ما أراد، والتهور: الأخذ في الأمر مع قلة مبالاة.

(3) بان: بعد وفارق، والخليط: المخالط والمعاشر، ويسقم: يمرض.

(4) ادكارى: تذكري، وأصله اذتكار، فقلبت التاء دالا، ثم قلبت الذال دالا أيضا وأدغمت الدالان، ويجوز أن يقال «اذكار» بتشديد الذال المعجمة، كما يجوز أن يقال «اذكار» والشادن: الطلي إذا قوي وترعرع واستغنى عن أمه، وهويته: أحببته.

(5) النوى: البعاد، أو النية التي اتووها، ومأموم الدماغ: الذي قد شجت رأسه شجة وصلت إلى أم دماغه.

(6) أسبل الدمع والمطر: انصب وانحدر وانهل وسال وجرى.

(7) حتفي: هلاكي، وبانوا: فارقوا، والجؤذر: ولد البقرة الوحشية، وسحاب - بكسر السين بزنة كتاب - القلادة إذا كانت من قرنفل وسك ليس فيها در ولا جوهر، والسك - بضم السين - طيب يعرف بسك المسك، ووقع في ب بياض في موضع «فيه سك» ووقع في «ا» تكملة هذا البياض بقوله «فيه در» وقد عرفت أن السحاب لا يكون فيها در ولا جوهر.

فَقُلْتُ: أَلَا يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ إِنِّي
بَلَى كُلُّ وَدٍّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا
فَقَالُوا: لَعَمْرِي قَدْ عَهِدْنَاكَ حِقْبَةً،
وَقَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا حِينَ عَرَّجُوا
وَقَالَتْ: أَخَافُ الْغَدَرَ مِنْهُ، وَإِنِّي
فَقُلْتُ لَهَا: يَا هَمَّ نَفْسِي وَمُنِيِّي
مُصَابٍ عَمِيدُ الْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنِّي
وَشُكْرِي أَنْ لَا أَبْتَغِي بِكَ خُلَّةً
وَإِنِّي - هَذَاكَ اللَّهُ! - صَرَمِي سَفَاهَةً
وَقَدْ حَالَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ أَنِّي
فَقَالَتْ: فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا لَكَ الْهَوَى
فَقُلْتُ لَهَا: إِنْ كُنْتَ أَهْلَ مَوَدَّةٍ
فَقَالَتْ: فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا، وَقَدْ بَدَا

(1) مهبر: مقتول، وحرفيته مقطع قطعاً.

(2) عميد القلب، أي قد هذه العشق، أو شديد الحزن، وأدمر: أهلك، وبابه نصر.

(3) الخلّة - بضم الخاء - الخليل، وقال الحماسي:

أَلَا أَبْلَغَا خَلْتِي رَاشِدَا وَصَنَوِي قَدِيمَا إِذَا مَا تَصَل
(4) الصرم: القطيعة والهجر، وأتيته: يقرأ هنا بضم الهاء بغير إشباع، للضرورة وله نظير في الشعر العربي، منه ما أنشده سيبويه:

وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ، وَمَا لَهُ مِنَ الرِّيحِ حِظٌ لَا الْجَنُوبُ وَلَا الصَّبَا
(5) الكفر: أراد به ما نسبته إليه من أنه لا يشكر ما يسدي إليه.

(6) تحبر - بالبناء للمجهول - تسر أو تنعم أو تكرم، وفي القرآن الكريم: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15].

(7) انظر البيت 41 من 1 والبيت 21 من 2.

(8) بدا: ظهر، والبنان: الإصبع، والمحجر - بزنة المجلس - ما يقع عليه النقاب من الوجه.

فَرُنَّحَ قَلْبِي فَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يُقْبَرُ⁽¹⁾
46 - وقال أيضاً:

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّمِي جَبْرُ مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنِي
الْحَوْلُ ثُمَّ الشَّهْرُ يَتَّبِعُهُ، فِيمَ الصَّدُودُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ
47 - وقال أيضاً:

طَرَبْتُ، وَرَدَّ مَنْ تَهْوَى فَظَلْتُ مُكْفِكَفًا دَمْعًا
وَبِئْتُ لِمَا كُتِبَ، لَبَّيْنِ الْحَيِّ إِذْ هَاجُوا
فَإِنْ يَكُ حَبْلٌ مَنْ تَهْوَا فَقَدْ مَا كُنْتُ لَا تَلْقَى
لِيَالِي لَا أَبَالِي مَنْ وَلَنْ أَنْسَى بِخَيْفِ مَنِي
إِلَيَّ بِمُقْلَتِي رِيمٍ جَمَالَ الْحَيِّ فَايْتَكِرَا⁽²⁾
إِذَا نَهْنَهْتُه ابْتَدَرَا⁽³⁾ أَقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَرَا⁽⁴⁾
لَكَ الْأُخْزَانُ وَالذِّكْرَا⁽⁵⁾ هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرَا⁽⁶⁾
لِصَفْوَقْدَمْضَى كَدَرَا لَحَا فِي الْحُبِّ أَوْ عَذَرَا⁽⁷⁾
تَسَارِقَ زَيْنَبَ النَّظَرَا تَرَى فِي طَرْفِهِ حَوْرَا⁽⁸⁾

(1) في «أَوْ سَوْفَ يَفْتَرُ».

(2) في «جمال البين».

(3) نهنه دمعته: كفكفه وحبسه، وابتدرا: سبق وغلب.

(4) مكتئبا: حزينا.

(5) بين الحي: ظعنهم وفراقهم، وهاجوا: أثاروا.

(6) حبل من تهواه: أراد وداده ومحبته، ومنبترا: منقطعا.

(7) لحاه يلحوه ويلحيه، لحوا ولحيا، واوي ويائي، أي شتمه وسبه وعابه ولامه.

(8) المقلّة. العين، والريم - بكسر الراء - ولد الظبية، والخور - بفتح الحاء والواو جميعا - من

محاسن العين، وهو أن يشتد بياض بياضها ويشد سواد سوادها.

وَتَغْرِ وَاضِحَ رَتْلٍ، تَرَى فِي حَدِّهِ أَشْرًا⁽¹⁾
 وَلَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا لِتَرْبِيئِهَا: أَلَا أَنْتَظِرَا
 أَبَا الْخَطَّابِ نَنْظُرُ فِيمَ بَعْدَ وَصَالِهِ هَجْرًا؟
 وَلُومَاهُ! - وَقَيْتُكُمَا! - عَلَى الْهَجْرَانِ، وَاسْتَتِرَا
 وَقُولَا: قَدْ ظَفِرْتَ بِهَا كَفَاكَ، وَخَبَّرَا الْخَبْرَا
 وَقُولَا: إِنَّ سِرَّكَ يَوْمَ مَ بَطْنِ الْخَيْفِ قَدْ شُهِرَا
 فَقُلْتُ: أَغَرَّهَا أَنِّي لَهَا عَاصِيْتُ مَنْ زَجَرَا؟
 وَأَنْ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ مِئِّي السَّمْعَ وَالْبَصَرَ⁽²⁾
 فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَا قُ؟ لَا تُشْعِرُ بِنَا بَشَرَا
 وَقُولَا فِي مُلَاطَفَةٍ: أَرَيْنَا نَوَلِي عَمَرَا
 وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ: لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

48 - وقال أيضًا:

صَدَرَ الْحَبِيبُ فَهَاجَنِي صَدْرُهُ إِنَّنِي كَذَاكَ تَسْوِقُنِي ذِكْرُهُ⁽³⁾

(1) الثغر: الفم، وواضح: أراد أبيض، وإنما يعني أسنانها، ورتل - بفتح الراء وكسر التاء - الحسن التنزيذ المستوى النبات - يريد أن أسنانها مستوية متناسقة، وحده: هو بالخاء المهملة أى طرفه، ووقع في، ب «خده» بالخاء المعجمة - وهو تحريف، والأشر: التحزيز الذي يكون في الأسنان، وهو قد يكون خلقة، وقد يكون مصنوعا، وقال النابغة:

تسقي الضجيع إذا استسقى بذى أشر عذب المذاقة بعد النوم مخمار
 كأن مشمولة صرفا بريقتها من بعد رقدتها أو شهد مشار

(2) يريد أنزلتها مني منزلة السمع والبصر، فحذف المضاف - وهو منزلة - وأقام المضاف إليه مقامه.

(3) صدر فلان عن المكان: انصرف عنه، وبابه نصر وضرب، وأصل المصدر بسكون الدال،

وتشوقني: تبعث الشوق إلى نفسي.

إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا تَخَالَجَهُ شَوْقٌ كَذَاكَ اللَّهُمَّ يَحْتَضِرُهُ⁽¹⁾
 وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنَفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ، عَارِمٌ نَظْرُهُ⁽²⁾
 فَرَأَيْتُ رِيماً فِي مَجَاسِدِهَا وَسَطَ الْحَدَائِقِ مُشْرِقاً بَشْرُهُ⁽³⁾
 أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أُرْوِرَهُمْ إِنِّي قَدِيمُ الشَّوْقِ مُنْتَشِرُهُ⁽⁴⁾
 فَلَقِيْنُهُ وَالْعَيْنُ أَمِنَةُ وَاللَّيْلُ دَاجٌ مُسْفَرٌ قَمَرُهُ⁽⁵⁾
 فِي مَوْكِبٍ لَاقَ الْجَمَالَ بِهِ كَالْغَيْثِ لَا طَّ بَنْتِهِ زَهْرُهُ⁽⁶⁾

49 - وقال عمر أيضاً:

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَحْضَرُ أَقْوَى، وَرَبْعٌ مُقْفَرُ⁽⁷⁾
 رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا قَدْ كَانَ حِينًا يُعْمَرُ⁽⁸⁾
 وَجَاءَنِي بِبَيْنِهِمْ ثَقِفْ لَطِيفٌ مُخْبِرُ⁽⁹⁾
 تَرَبُّبٌ لِهِنْدٍ غَادَةٌ، تِلْكَ غَزَالٌ مُعْصِرُ⁽¹⁰⁾
 إِنَّ الْخَلِيْطَ رَائِحُ قَبْلَ الصَّبَاحِ يُبَكِّرُ

- (1) يحتضره: يحضره، وقوله «كذاك» متعلق بمحذوف صفة لشوق، أي شوق مثل هذا.
- (2) الدنف - بفتح الدال وكسر النون - المريض من العشق، وبادي الصبابة: ظاهرها، وعارم - بالعين والراء المهملتين - شديد خارج عن حد الاعتدال والقصد، ووقع في «عازم» وهو تحريف، و«نظره» مرفوع على أنه فاعل عارم، أو على أنه مبتدأ خبره عارم تقدم عليه.
- (3) الريم: ولد الظبية، والمجاسد: جمع مجسد - بزنة مكرم أو منبر - وهو القميص الذي يلي الجسد، والبشر: جمع البشرة، وهي الجلد.
- (4) داج: مظلم، ومسفر: واضح ظاهر، وأراد منيرا.
- (5) لاق الجمال به: لاذ ولصق وعلق به، ولاط به: حبب إليه وألصق به.
- (6) المحضر: المكان الذي يحضره الناس، وأراد منزلا، وأقوى: خلا، والربع: المنزل الذي ينزلونه أيام الربيع، أو مطلقا.
- (7) ثقف - بوزن ضخم - أي حاذق خفيف، ووقع في «وجاءني بينهم».
- (8) الترب - بالكسر - اللدة المساوية في السن، والغادة: الناعمة اللينة الغضة، والمعصر: التي بلغت أوان شبابها.

بَانُوا بِأَمْثَالِ الدُّمَى بَلْ دُونَهُنَّ الصُّوَرُ⁽¹⁾
 فِيهِنَّ هِنْدٌ، لَيْتَنِي مَا عَمَّرْتُ أَعْمَرُ⁽²⁾
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتْفٌ أَتَانِي الْقَدَرُ
 50 - وقال أيضًا:

هَاجَ الْقَرِيضَ الذَّكْرُ لَمَّا غَدَوْا فَايْتَكَرُوا
 عَلَى بَغَالٍ وَسَّجٍ قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ⁽³⁾
 وَقَوْلُهَا لِأَخْتِهَا: أَمْطَمَّئِنُّ عُمَرُ
 بِأَرْضِنَا وَمَا كَثُتْ، أَمْ حَانَ مِنْهُ السَّفَرُ؟
 قَالَتْ: غَدًا أَوْ شَيْعُهُ يَرُوحُ أَوْ يَبْتَكِرُ⁽⁴⁾
 أُمُوا الطَّرِيقَيْنِ مَعًا، وَيَسَّرُوا مَا يَسَّرُوا⁽⁵⁾
 حَتَّى إِذَا مَا وَازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ ائْتَمَرُوا⁽⁶⁾

(1) بانوا: فارقوا، والدمى: جمع دمية، وهي التمثال من عاج ونحوه، والصور: جمع صورة، والمراد بها هنا الدمية، يقول: لقد فارقونا مستصحبين نساء مثل الدمى في بياضهن واتساق أعضائهن، بل الصور أقل منهن روعة وجمالاً.

(2) «ما» في قوله «ما عمرت» ظرفية، يقول: ليت عمري يطول مدة طول عمرها.

(3) وسج: جمع واسجة، تقول «وسج البعير ونحوه يسج وسجا» مثل وعد يعد وعدا - أي أسرع في سيره.

(4) الشيع - بالفتح - مقدار من العدد، كقولهم: أقمت عنده شهراً أو شيع شهر، وفي حديث عائشة «بعد بدر بشهر أو شيعه» أي: أو نحو شهر، ويقال: كان معه مائة رجل أو شيع ذلك، وأتيك غداً أو شيعه: أي بعده، ومن كلام عمر بن أبي ربيعة أيضاً، وهو البيت 1 من القطعة 232:

قال الخليط: غدا تصدعنا أو شيعه، أفلا تشيعنا؟

(5) أموا: قصدوا

(6) المرختان: موضع في بلاد هذيل، وهما اثنتان: إحداهما يمانية، والأخرى شامية، كما أن هناك نخلتين يمانية وشامية، وائتمروا: تشاوروا.

قِيلَ : انْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَاسْتَقَمُّرُوا
لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضُرِبَتْ حَيْثُ ارَادُوا الْحَجَرَ
فِيهِمْ : مَهَاةٌ كَاعِبٌ كَأَنَّمَا هِيَ قَمَرٌ⁽¹⁾
يَضِيقُ عَنْ أُرْدَافِهَا إِذَا يُبْلَاثُ الْمِئْزَرُ
خَوْذٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ أُرْدَانِهَا وَالْعَنْبَرُ⁽²⁾
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَا حِي الرَّمْلِ فِيهَا أَشْرُ⁽³⁾
تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ شِبْهًا بَشَرُ
نَأَتْ بِهَا عَنَّا عُيُو جُ فِي مَطَاهَا عُسْرُ⁽⁴⁾
تَالِلُهُ أَنْسَى حُبَّهَا حَيَاتِنَا أَوْ أَقْبَرُ⁽⁵⁾

(1) المهاة: البقرة الوحشية، وأراد امرأة تشبه المهاة في سعة عينيها، وكاعب: أي قد كعب ثديها واكتنز، و«هي» هنا بكسر الهاء وسكون الياء للضرورة.

(2) الخود - بالفتح - المرأة الناعمة البضة، والأردان: جمع ردن - بالضم - وهو أصل الكم، وأراد ما تحت آباطها.

(3) تفتّر: تضحك، والأقاحي: جمع أقحوان، وهو نبت ذو رائحة طيبة، وأراد عن أسنان مثل الأقاحي، والأشر: التحزير في الأسنان، وهو بوزن رطب أو عنق.

(4) عيوج: هكذا وقع في سائر النسخ، وقد أراد النوق، ولم أجد في معاجم اللغة هذا اللفظ لا مفردا ولا جمعا؛ فإن صحت الرواية فمجازها أن العرب تقول «عاج» اسما تزجر به الإبل، فيكون قد استعمله اسما للبعير، كما استعمل الآخر «عدس» اسما للفرس في قوله:

إذا حملت بزتي على عدس فلا أبالي من مضى ومن جلس

مع أن أصل «عدس» اسم صوت تزجر به الخيل، ثم جمع عاجا على عيوج.

(5) تالله أنسى: أراد تالله لا أنسى، فحذف حرف النفي، كما حذفه الآخر وهو عبد الله بن قيس الرقيات:

تالله أبرح في مقدمة أهدي الجيوش على شكّتيه

وكما قال نصيب في كلمة يرثي بها أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان:

تالله أنسى مصيبتني أبدا ما أسمعني حنينها الإبل

وكما قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

51 - وقال أيضًا:

أَتَوْصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهَجِّرُ؟ وَإِنْ ظَلَمْتَنَا أَلَّا نَغْفِرُ؟
 أَدَلَّتْ، وَلَجَّ بِهَا أَنَّهَا تُرِيدُ الْعِتَابَ وَتَسْتَكْبِرُ
 وَتَعْلَمُ أَنَّ لَهَا عِنْدَنَا ذَخَائِرَ مِلْحَبٍّ لَا تَظْهَرُ⁽¹⁾
 وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الْكَاشِحُو نَ فِيهَا وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثَرُ
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَقَالَ الْفَتَاةِ غَدَاةَ الْمُحْصَبِ إِذْ جَمَّروا:
 أَلَسْتُ مُلِمًّا بِنَا يَا فَتَى إِذَا نَامَ عَنَّا الْأُولَى نَحْذَرُ؟
 فَقُلْتُ: بَلَى، أَقْعِدِي نَاصِحًا يُنْفِضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ⁽²⁾
 وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي نِدَاءَ الْمُصَلِّينَ يَا مَعْمَرُ
 فَأَقْبَلْتُ وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعُوا ⁽³⁾

(1) ملحَب: أراد «من الحب» فحذف النون، وهم يصنعون ذلك، ومنه قول القتال الكلابي:

وما أنس ملاءمًا لا أنس نسوة طوالع من حوضي وقد جنح العصر
وقد ذهب أبو الطيب المتنبي مذهب هؤلاء في قوله:

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طيرها لها شخوص الجبال

أراد «نحن قوم من الجن» وانظر البيت 8 من القطعة 56 والبيت 17 من 87.

(2) تقول «نفض فلان المكان ينفضه نفضا» مثل نصر - واستنفضه، تريد أنه نظر كل ما فيه حتى يعرفه، قال زهير بن أبي سلمى:

وتنفض عنها غيب كل خميلة وتخثي رماة الغوث من كل مرصد

وورد في حديث أبي بكر رضي الله عنه «أنا أنفض لك ماحولك» أي أحرسك وأطوف بك هل

أرى طلبا، وما في كلام عمر مأخوذ من هذا المعنى، غير أنه ضعف الفعل للمبالغة.

(3) هكذا سقط عجز البيت من الأصول كلها.

إِذَا كَاعِبَانِ وَرَخْصُ الْبَنَانِ أَسِيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ⁽¹⁾
 فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَحَيَّيْنِي وَقَلْبِي مِنْ خَشْيَةٍ أَوْحَرُ⁽²⁾
 وَقَالَتْ: طَرِبْتُ وَطَاوَعْتُ مَقَالَ الْعَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ
 فَقُلْتُ مَقَالَ أَخِي فِطْنَةٍ سَمِيعٍ بِمَنْطِقِهَا مُبْصِرُ:
 أَلِصَّرمِ تَطْلِبِينَ الذُّنُوبَ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا لِكَيِّ تَغْدِرُوا⁽³⁾
 فَإِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ صَرَمَ الْحِبَالِ فَإِنَّ وَصَالَكَ لَا يُبْتَرُ⁽⁴⁾
 وَإِنْ كُنْتُ أَذَلْتُ كَيِّ تَغْيِي فَكَفِّي لَكُمْ بِالرِّضَا تُوسِرُ⁽⁵⁾
 فَقَالَتْ لَهَا حُرَّةٌ عِنْدَهَا لَذِيذٌ مُقْبَلُهَا مُعْصِرُ:
 دَعِي عَنْكَ عَذْلَ الْفَتَى وَاسْعِفِي فَإِنَّ الْوَدَادَ لَهُ أَسْوَرُ⁽⁶⁾
 فَبِتُّ أَحَكَّكُمْ فِيمَا أَرَدُ تُ حَتَّى بَدَا وَاضِحٌ أَشْقَرُ
 تَمِيلُ عَلَيَّ إِذَا سُفِّتُهَا كَمَا انْهَالَ مُرْتَكِمٌ أَغْفَرُ⁽⁷⁾
 يَفُوحُ الْقَرْنَفُلُ مِنْ جَيْبِهَا وَرِيحُ الْيَلَنَجُوجِ وَالْعَنْبَرُ

(1) الكاعبان: مثني كاعب، وهي التي كعب ثديها واكتنز، ورخص البنان: أراد أن أصابعه غضة ناعمة، وهذه كناية عن النعمة وعدم الحاجة إلى العمل، فإن من يعمل تحف أصابعه وتحشن، ومقلده: الموضع الذي تلبس فيه القلادة، والأحور: الوصف من الحور، وهو من محاسن العين، وقد تكرر تفسيره.

(2) أوجر - بالخاء المهملة - أي كثير الهواجس والوساوس، ووقع في عامة الأصول «أوجر» بالجيم - وهو خطأ وليس له معنى، وفي «فأحييني».

(3) يريد أنك تبحين عن ذنوب تلصقنيها بنا رغبة في أن تهجرنا.

(4) لا يبتتر: لا يقطع.

(5) هكذا وقع في عامة الأصول، والصواب «توصر» بالصاد المهملة - أي تكتب لكم كتاب العهد على بقاء المودة، وتعاقب السنين والصاد في العربية كثير جدا.

(6) أسور: أفعل تفضيل من «سار يسور» إذا علا وارتفع، تريد أن مودته أعلى شأننا وأعظم أثرا، وانظر البيت 14 من 52.

(7) أراد بمرتكم أعفر: الكثيب من الرمل.

فَبِتُّ وَلَيْلَى كَلَا أَوْ بَلَى لَدَيْهَا، وَبَلْ لَيْلَتِي أَقْصَرُ⁽¹⁾
وَكَيْفَ اجْتَنَابَكَ دَارَ الْحَبِيبِ؟ أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ؟
رَأَيْتَكَ بَعَيْنٍ وَأَبْصَرْتَهَا وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

52 - وقال أيضاً:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْمَنْزَلَ الْمُقْفِرَا بَيَانًا فَيَخْلَ أَوْ يُخْبِرَا؟⁽²⁾
ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى وَحَقَّ لِي الشَّجْوُ أَنْ يَذْكُرَا
مَبِيتَ الْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرَا كِسَاءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمَطِّرَا⁽³⁾
وَمَشْيَ ثَلَاثٍ إِلَى زَائِرٍ خَرَجْنَ إِلَى عَاشِقٍ زُورَا
مَهَاتَانِ شَيَّعَتَا جُودًا أَسِيلاً مُقْلَدُهُ أَخَوَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَرَاءِ الْقُبَا بِ سَهْلِ الرُّبَا طَيِّبٍ أَغْفِرَا⁽⁴⁾
وَحَوْرَاءَ آنَسَةٍ كَالِهَلَا لِ رِخْوَا مَفَاصِلُهَا مُعْصِرَا
وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لَنَا إِذَا خَافَتِ الْعَيْنُ أَنْ تُسْتَرَا
سَمَوْنَ يَقُلْنَ: أَلَا لَيْتَنَا نَرَى لَيْلَنَا دَائِمًا أَشْهُرَا

(1) ليلى كلا: أى قصير متناهٍ في القصر، كما أن «لا» كلمة قصيرة؛ إذ هي عبارة عن حرف هجائي

واحد بحركة واحدة، والألف امتداد للحركة، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور

شيء خفي قالوا: كان فعله كلا، وربما كرروا فقالوا: كلا ولا، ومن ذلك قول ذي الرمة:

أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كَلِيلًا كَلَا، وَانْفَلَّ سَائِرُهُ انْفِلَالًا

وقال آخر:

* يَكُونُ نُزُولُ الْقَوْمِ فِيهَا كَلَا وَلَا *

(2) المقفر: الخالي من السكان، ويخجل: يمسك عن الكلام والبيان، ويخبر: يبين أين ارتحل سكانه.

(3) ظاهرا كساء وبردين: يتحدث عن استتارهما بالكساء وقد أمطرتهم السماء. وانظر البيت 12 من

القطعة رقم 19 وما بعده

(4) أغفر: أراد أنه ذو رمل أحمر.

وَيَغْفُلُ ذَا النَّاسِ عَنْ لَهْوِنَا وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمَرَا
 غَفْلَنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَبَاشِيرُ مَنْ وَاضِحَ أَشْقَرَا
 وَقُمْنِ يُعَفِّينَ آثَارَنَا بِأَكْسِيَةِ الْخَزِّ أَنْ تُقْفَرَا⁽¹⁾
 وَقُمْنِ يَقْلُنَ لَوْ أَنَّ النَّهَّاءَ رُمِدَ لَهُ اللَّيْلُ فَاسْتَأْخَرَا
 لَقِينَا بِهِ بَعْضَ مَا نَشْتَهِي وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرَا⁽²⁾

53 - وقال أيضاً:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ الْبَيْنِ بَعْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى فِي الْعُصْرِ⁽³⁾
 وَأُضْبِحَ طَاوَعٌ عُدَّالُهُ وَأَقْصَرَ بَعْدَ الْإِبَاءِ الْمُبْرُ⁽⁴⁾
 أَحِينِ وَقَدْ رَاعَهُ لَائِحُ مِنَ الشَّيْبِ مَنْ يَغْلُهُ يَزْدَجِرُ⁽⁵⁾
 عَلَى أَنَّ حُبَّ ابْنَةِ الْعَامِرِ يِي كَالصَّدْعِ فِي الْحَجَرِ الْمُفْطَرُ
 يَهِيْمُ إِلَيْهَا وَتَذْنُو لَهُ جُنُوحَ الظَّلَامِ بِأَلِيلِ حَذَرُ
 وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ⁽⁶⁾

(1) يعفّن آثارنا: أراد يمحون آثار أقدامنا على الرمال، والأكسية: جمع كساء، وأن تقفرا: أراد مخافة

أن يتبعها اللاحون الكاشحون، تقول: «قفر فلان الأثر» من باب نصر - أي اقتفاه وتبعه،

وانظر شرح البيت 15 من القطعة 19.

(2) انظر شرح البيت 18 من القطعة 51.

(3) العصر - بضم العين والصاد جميعاً - لغة في العصر - بالفتح - وأراد الزمن السالف، وقد قال

امرؤ القيس بن حجر الكندي.

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

(4) طاول عداله: أي خضع لما يطلبونه إليه وهو أن يهجر أحبائه، وفي نسخة عندا «طاول عداله»

وأقصر: كف عن الصباية، والإباء: الامتناع، والمبر: أراد النافذ الذي لا يتحول، ووقع في «بعد

الإباء الصبر».

(5) يزدرج: يكف، تقول: زجرته فازدجر، تريد كففته فكف.

(6) لم يضر: يجوز أن تقرأ بضم الضاد وتشديد الراء على أنه مضارع «ضره» أي أوقع به الضر،

ويجوز أن تقرأه بكسر الضاد وسكون الراء على أنه مضارع «ضاره» والمعنى واحد.

فَمَنْ كَانَ عَنْ حُبِّهِ سَالِيًا فَلَسْتُ بِسَالٍ وَلَا مُعْتَذِرُ
 تَذَكَّرْتُ بِالشَّرِيِّ أَيَّامَهَا وَأَيَّامَنَا بِكَثِيبِ الْأَمْرِ⁽¹⁾
 لِيَالِي يَجْرِي بِأَسْرَارِنَا أَمِينُ لَنَا لَيْسَ يُفْشِي لِسِرَّ
 فَأَعَجَبَهَا غُلُوءُ الشَّبَا بِ تَنْبُتُ فِي نَاضِرٍ مُسَبِّكَرٍ⁽²⁾
 وَإِذَا أَنَا غِرٌّ أَجَارِي دَدًا أَخُولَذَّةٍ كَصَرِيعِ السَّكَرِ⁽³⁾
 مِنَ الْمُسْبِغِينَ رِقَاقَ الْبُرُوءِ دِ أَكْسُو النَّعَالَ فُضُولَ الْأَزْرِ⁽⁴⁾
 وَإِذَا هِيَ حَوْرَاءُ رُغْبُوبَةٍ ثَقَالَ مَتَى مَا تَقُمْ تَنْبَتِرُ⁽⁵⁾
 تَكَادُ رَوَادِفُهَا أَنْ نَأَتْ إِلَى حَاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبَتِرُ
 وَتُذْنِي النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذَا سَفَرَتْ عَنْهُ حُرٌّ⁽⁶⁾

(1) وقع في ب «تذكرت بالشري أيامنا» والشري: موضع قريب من مكة يكثر عمر بن أبي ربيعة من ذكره في شعره، وانظر البيت 2 من القطعة 54، وأمر: موضع بنجد من ديار غطفان، وموضع آخر بالشام.

(2) غلواء الشباب - بضم الغين وفتح اللام - أوله ونشاطه وسرعته، وأراد بالناعم المسبكر: قوامها، ومسبكر: أي ممتد طويل.

(3) الدد: اللهو واللعب، وصريع السكر: الذي شرب الخمر فصرعته.

(4) المسبغين: المطيلين، يريد أنه ذو مخيلة وكبر، فهو يطيل ثيابه حتى تكسو نعاله.

(5) حوراء: وصف من الحور، وهو من محاسن العين، وقد فسرناه مرارا، ورعبوبة: ناعمة، وجمعه رعايب، وثقال: عظيمة الردفين، وتنبتر: تنقطع، وانظر البيت 12 من القطعة 5.

(6) النصيف - بفتح النون - الخمار، وهو ما تستر به المرأة وجهها، وقال النابغة الذبياني:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا بالبد
 وأراد بالواضح: وجهها الأبيض المشرق، وسفرت عنه: كشفتته.

وَإِذْ هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نِيرٍ لَذِيذِ الْمُقْبَلِ عَذْبُ خَصِرٍ⁽¹⁾
 شَتِيتِ الْمَرَكَزِ، أَحْوَى الثَّلَاثِ كَدُرٌ تَنْضُدُ، فِيهِ أُشْرُ⁽²⁾
 وَإِذْ هِيَ مِثْلُ مَهَاةِ الْكَثِيبِ تَخْنُو عَلَى جُوذِرٍ فِي خَمَرٍ⁽³⁾
 وَلَسْتُ بِنَاسِ طَوَالِ الْحَيَاةِ لَيْلَتَنَا بِكَثِيبِ الْغُدُرِ
 وَلَا قَوْلَهَا لِي إِذْ أَتَقَنْتُ بِمَا قَدْ أُرِيدُ بِهَا: اسْتَقِرُّ
 54 - وقال أيضاً:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبَّعَا بِيْطْنِ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا⁽⁴⁾
 إِلَى الشَّرِيِّ مِنْ وَادِي الْمُغَمَّسِ بَدَلْتُ مَعَالِمُهُ وَبَلًّا وَنُكْبَاءَ زَعَزَعَا⁽⁵⁾

(1) نير: أراد به فمها، وخصر - بفتح الحاء وكسر الصاد - بارد، وقال النابغة:

زعم الهمام بأن فاهها بارد عذب مقبله شهى المورد
 زعم الهمام - ولم أذقه - أنه عذب إذا ما ذقته قلت ازدد
 زعم الهمام - ولم أذقه - أنه يشفي برىا ريقها العطش الصدى

(2) الشتيت: المتفرق، يريد أن أسنان هذا الفم ليست متلاصقة، والأحوى: وصف من الحوة - بضم الحاء وتشديد الواو مفتوحة - وهي السمرة، والأشر: تخزين في الأسنان.

(3) المهاة: البقرة الوحشية، تشبه بها النساء في سعة العيون، والكثيب: ما اجتمع وتراكم من الرمل، وتخنو: تعطف، والجوذر: ولد البقرة الوحشية، والخمر: الشجر الملتف المتراكم الذي يستمر من يستكن فيه.

(4) الأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصاً مرتفعاً عن سطح الأرض من آثار الديار، والمتربع: المنزل يسكنه القوم أيام الربيع، وبطن حليات: موضع قرب المغمس الواقع في طريق الطائف، ودوارس: جمع دارس، وهو العافي الذاهب المعالم، والبلقع: الخالي الذي لا أنيس به، وانظر مطلع القطعة 55.

(5) الشري: انظر البيت 8 من 53، والوبل: المطر الكثير، والنكباء: الريح التي تنتكب مهاب الرياح، والززع: التي تقلقل كل شيء من شدتها، وكان من حق العربية أن ينصب «معالمه» لأنها هي التي وقع عليها التغيير، ويرفع الوبل وما عطف عليه لأنها هي التي غيرت المعالم، إلا أنه رفع المفعول ونصب الفاعل اعتماداً على انسياق المعنى وانفهامه، ولذلك نظائر في العربية، منها قول الشاعر:

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجَرُ
 ومنه قول الآخر:

إِنَّ مَنْ صَادَ عَقَقًا لَمْ شُومُ كَيْفَ مَنْ صَادَ عَقَقَانِ وَبُومُ

فَيَبْخُلْنَ أَوْ يُخْبِرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا نَكَانَ فُوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفَجَّعًا⁽¹⁾
 بِهِندٍ وَأَثْرَابٍ لِهِنْدٍ؛ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَّصِدَّعَا
 وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْغَشَعَا⁽²⁾
 وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْعَاذِلِينَ، وَلَا نَرَى لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا
 تَنُوعِنَ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمُودَّعَا
 فَقُلْتُ لِمُطْرِبِهِنَّ بِالْحُسْنِ: إِنَّمَا ضَرَرْتُ، فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا؟
 وَأَشْرَيْتَ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا فُوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَى كَانَ مُوزَعَا⁽³⁾
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا وَأَشْيَاعُهُ فَاشْفَعُ عَسَى أَنْ تُشَفَّعَا
 لَنْ كَانَ مَا حَدَّثْتَ حَقًّا فَمَا أَرَى كَمِثْلِ الْأُولَى أُطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا⁽⁴⁾
 فَقَالَ: تَعَالَ أَنْظُرْ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ بِي؟ أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشْبَعَ فَيَشْنُوعَا⁽⁵⁾
 فَقَالَ: اكْتَفِلْ ثُمَّ التَّمْ فَائْتِ بَاغِيَا فَسَلِّمْ، وَلَا تُكْثِرْ بَأْنَ تَتَوَرَّعَا⁽⁶⁾

(1) نكان فوادا: جرحنه بعد ما كاد يندمل.

(2) صفق - بتشديد الفاء - مزج وخلط، والرحيق: اسم من أسماء الخمر، وقال حسان بن ثابت:

يسقون من ورد البريص عليهم بردى تصفق بالرحيق السلسل

(3) أشریت: أى أغريت، يريد أغريت قلبي بالللجاج في الهوى، واستشرى: لج وألح.

(4) الأولى: اللاتي، وأطريت: مدحت ووصفت.

(5) يشيع: يذيع بين الناس، ويشنع: يسوء أثره.

(6) اكتفل: اركب الكفل - بكسر الكاف وسكون الفاء - وهو من مراكب النساء، ولهذا قال بعد

ذلك «ثم التثم» أي ضع اللثام على وجهك، وباغيا: طالبا إياهن، وانظر البيت 53 من القطعة

1 وما بعده.

فَإِنِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا⁽¹⁾
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي فُجُودًا مُوقَّعَا⁽²⁾
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَفَنَّعَا
تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنِي وَقُلْنَ: امْرُؤُ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا⁽³⁾
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الصَّبَا لِمُتَيَّم يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِضْبَعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي: أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعَا؟
فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّانَ أَجْمَعَا
فَمَا جِئْنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ عَلَى مَالٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلِسًا دَمِثَ الرُّبَا سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمَرَّعَا⁽⁴⁾
وَقُلْنَ: كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَّ كَرَامِ فَحَقَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا

55 - وقال أيضًا:

غَشِيَتْ بِأَذْنَابِ الْمُغَمَّسِ مَنْزِلًا بِهِ لِلَّتِي مَصِيفٌ وَمَرْبَعٌ⁽⁵⁾

(1) أن يفشو: هو هنا بسكون الواو مع تقدم الحرف الناصب، عامل الفعل الواوي اللام في حال النصب معاملته في حال الرفع، وله نظائر في العربية، من ذلك قول عامر بن الطفيل:

فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأى ولا أب

ونظيره في يائي اللام قول حندج بن حندج المري:

ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول

(2) أهوى: أراد أسرع السير، وأزجي: أسوق، والقعود - بفتح القاف - من الإبل: ما يقتعده الراكب في كل حاجة، والموقع: الذي تكثر آثار الدبر عليه.

(3) تبالهن: أرين من أنفسهن البله، وما بهن بله، يريد تصنعن البله وتكلفنه، وأكل: أتعب راحلته وأضعفها، وأوضع: أى سار أشد السير.

(4) الدميث: السهل الممهّد، والممرع: المخصب.

(5) مصيف: مكان تنزله زمن الصيف، ومربع: مكان تنزله وقت الربيع، وانظر البيت 2 من 54.

مَغَانِي أَطْلَالٍ وَنُؤْيَا وَدِمْنَةٍ أَضَرَّ بِهَا وَبَلُّ وَنُكْبَاءُ زَعَزَعُ⁽¹⁾
 بِخَبْتِ حُلَيَّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا كِتَابُ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ مُرَجَّعُ⁽²⁾
 فَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقُ رَسْمٌ مُعْطَلٌ أَحَالَ زَمَانًا فَهُوَ بَيْدَاءُ بَلْقَعُ⁽³⁾
 فَإِنْ يَقُوْ مَغْنَاهُ فَقَدْ كَانَ حِقْبَةً أَنْيَسًا، بِهِ حُورُ الْمَدَامِعِ رُوعُ⁽⁴⁾
 لِيَالِي إِذْ أَسْمَاءُ رُوْدٌ كَأَنَّهَا خَلَى بِذِي الْمَسْرُوحِ أَدْمَاءُ مُتْبِعُ⁽⁵⁾
 لَهَا رَشَاءٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِهَا أَغْنَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلِّعُ⁽⁶⁾

(1) انظر البيتين 1، 2 من القطعة 54.

(2) الرسوم: جمع رسم، وهو ما بقي من آثار الديار لاصقا بالأرض، وتشبيه آثار الديار بالكتاب مما

يكثر في الشعر العربي، ومن ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربيع عفت آياته منذ أزمان
 أت حجج بعدي عليه، فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

(3) في ب «فهاج عليل الشوق» وليس بشيء، ولعله محرف عن «غليل الشوق» بالغين المعجمة،
 وأحال: تغير، والبيداء: الصحراء، والبلقع: الخالية.

(4) يقو: يقفر ويخل من السكان، ومغناه: موضع الإقامة منه، والحقبة - بالكسر - أراد بها هنا الزمن
 الطويل، وروع: جمع رائعة، وامرأة رائعة الحسن: أي تفتن بحسنها ألباب الرجال.

(5) رُود: شابة، و «خلي» هكذا وقع في جميع النسخ، ولا نجد لها مساغا فإن معنى هذا اللفظ الخالي
 من الهموم، وفي التشبيه على هذا غثاثة، والأدماء: الطيبة، والمتبع: التي يتبعها ولدها.

(6) الرشأ: ولد الطيبة، وتحنو عليه: أراد تميل إليه متعطفة، والأغن من الأطباء، الذي يخرج صوته
 من خياشيمه، قال الشاعر:

تزجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وأحم المقلتين: أسودهما، ووقع في ب، ا «أجم» بالجيم - وهو تحريف، وقال النابغة الذبياني:

نظرت بمقلة شادن متربب أحوى أحم المقلتين مقلد

والمولع: الملمع.

إِذَا فَقَدْتُهُ سَاعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ تَرَاهَا عَلَيْهِ بِالْبَغَامِ تَفَجَّعُ⁽¹⁾
 تَكَادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخَافَةً عَلَيْهِ الذَّنَابُ الْعَادِيَاتِ تُقَطَّعُ
 يُذَكِّرُنَاهَا كُلُّ تَغْرِيدٍ قَيْنَةً وَقُمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكَ تَسْجَعُ⁽²⁾
 يُجَاوِبُهَا سَاقٌ هَتُوفٌ لَدَى الضُّحَى عَلَى غُصْنٍ أَيْكَ بِالْبُكَاءِ يُرَوِّعُ⁽³⁾
 لَقَدْ خَلَعْتُ فِي أَخْذِهَا بَرْدَائِهِ جِهَارًا، وَمَا كَانَتْ بِعَهْدِي تَخْلَعُ
 وَمَدَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بَثْوِيهِ نَهَارًا، فَمَا يَدْرِي بِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
 يَظَلُّ إِذَا أَجْمَعْتُ صَرْمًا مُبَايِنًا دَخِيلٌ لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ⁽⁴⁾
 تَذَكَّرْتُ إِذْ قَالَتْ غَدَاةٌ سُوَيْقَةً وَمُقَلَّتْهَا مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَدْمَعُ
 لِأَثْرَابِهَا: لَيْتَ الْمُغِيرِيِّ إِذْ دَنَتْ بِهِ دَارُهُ مِنَّا أَتَى فَيُودَّعُ
 فَمَا رِمْتُهَا حَتَّى دَخَلْتُ فُجَاءَةً عَلَيْهَا وَقَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ يُرَوِّعُ⁽⁵⁾
 فَقُلْنَ حِذَارَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْنِي لَهَا: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ سَيَشْنَعُ⁽⁶⁾

(1) مرتع: المكان الذي ترتع فيه أي تنعم وتلهو وتذهب وتحيي، والبغام - بضم الباء - صوت الطيبة، وتفجع: تظهر الحزن، وأصله تتفجع، فحذف إحدى التاءين.

(2) التغريد: التطريب والتغني، والقينة - بالفتح - الجارية إذا كانت مغنية، والقمرية - بضم القاف - أراد الحمامة، والأيك - بالفتح - الشجر الملتف، وتسجع: تغني.

(3) ساق: ذكر القمارى.

(4) دخيل: أراد به الحب الذي وصل إلى سويداء قلبه. وهو اسم يظل، وخبره جملة «يشفع» في آخر البيت.

(5) رمتها: بعدت عنها وتركت مكانها، وقال الشاعر:

أَبَانَا فَلَارِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرْمِ
 وتقول «مارمت أفعل كذا» أي ما برحت، و«مارمت المكان» أي ما فارقت، و«لا ترم مكانك» أي لا تبرحه، وفجاءة: بغتة من غير سابق شعور.

(6) حذار العين: منصوب على أنه مفعول لأجله، أي: مخالفة العين، وضبطه في ابفتح الحاء وبكسر الراء، وذلك أنه ظنه اسم فعل أمر بمعنى احذر، فيكون من قولهن، وليس بشيء؛ لأن قولهن هو «إن هذا الأمر - إلخ».

فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ عَنْهُمْ قُلْنَ لِي: هَلُمَّ فَمَا عَنْهَا لَكَ الْيَوْمَ مَدْفَعٌ⁽¹⁾
 فَظَلْتُ بِمَرَأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ
 56 - وقال أيضاً:

لَقَدْ حَبِيتُ نَعْمَ إِلَيَّ بَوَجهَهَا وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلًا وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ يَوْمَ لَقِيْتُهَا
 وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ عُذْتُ كَأَنِّي أَلَمْ تَرَ ذَاتَ الْخَالِ أَنَّ مَقَالَهَا
 وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَظَرْتُهَا فَلَمْ أَنْسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أَنْسَ نَظَرْتِي
 مَسَافَةً مَا بَيْنَ الْوَتَائِرِ فَالْنَقْعُ⁽²⁾ أَكْلُفَهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الظَّلْعِ⁽³⁾
 تَحُلُّ بِهِ لَا ذَا صَدِيقٍ وَلَا زَرْعٍ بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبَابِ سَابِقِي دَمْعِي⁽⁴⁾
 مُخَامِرُ دَاءٍ دَاخِلٍ وَأَخُو رُبْعٍ⁽⁵⁾ لَدَى الْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعٍ⁽⁶⁾
 إِلَيْهَا تَمَشَّتْ فِي عِظَامِي وَفِي سَمْعِي إِلَيْهَا وَتَرَبَّيْتُهَا وَنَحْنُ لَدَى سَلْعٍ

(1) تجلى: انكشف وذهب، والروع - بالفتح - الخوف، وما لك مدفع: يريد أنه ليس لك تنحية عنها، يريد أنه لن يحول بينكما شيء.

(2) الوتائر مكان بين مكة والطائف، والنقع: موضع في جنبات الطائف يقول فيه العرجي: لحيني والبلاء لقيت ظهرا بأعلى النقع أخت بني تميم وفي معجم البلدان 397/8 «مساكن ما بين الوتائر والنقع» ونظير هذا البيت في المعنى قول كثير عزة.

وأنت التي حبيت شغبي إلى بدا إلي، وأوطاني بلاد سواهما ومثلها قول ابن قيس الرقيات:
 أنا من أجلكم هجرت بني بد ر، ومن أجلكم أحب أبا نا
 (3) الخال. نكتة سوداء في حدود الملاح، وأعملت ناقتي: حملتها على السير، وسير الكلال: السير الذي يتعبها ويضعفها، والظلع: شبه العرج.

(4) مخامر داء قد خالط الداء جوفي، والربع - بكسر الراء وسكون الباء - الحمى التي تنوب يوما وتترك يومين، وانظر البيت 4 من 58.

(5) الردع: التحول وتغير اللون، وفعله بالبناء للمجهول.

(6) انظر شرح البيت 3 من القطعة 51.

57 - وقال أيضاً:

وَقَالَتْ لِتَرْبِيهَا غَدَاةَ لَقِيَّتِهَا
بِذِي الشَّرِيِّ: هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقْفَانِهِ
فَلَمَّا رَأَتْ كُبْرَاهُمَا مَا بَاخَتْهَا
وَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى: هَذَا كَلِمَا أَرَى
أَيُخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وَقُوفٌ مَطِيَّةٌ

58 - وقال أيضاً:

أَقُولُ لِأَسْمَاءَ اشْتِكَاءً، وَلَا أَرَى
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمُ أَنِّي مُغَاضِبٌ
وَأَنَّ اللَّيَالِي طُلْنَ مِنْذُ هَجَرْتَنِي
وَأَنَّ لَمْ نَزَلْ مِنْذُ اهْتَجَرْنَا كَأَنِّي
عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَدْ تَفَاوَتْ مَجْرَعَا: (3)
أَحَبُّ جَمِيعِ النَّاسِ لَوْ جُمِعُوا مَعَا
وَكُنَّ قِصَارًا قَبْلَ أَنْ نَتَصَدَّعَا (4)
مُعَادٍ فِرَاشِي مَا أَلَاثِمُ مَضْجَعَا (5)

59 - وقال أيضاً:

أَرَبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتَرْبَيْنِ مَرَّةً
لِتَعْرِيحِ يَوْمٍ أَوْ لِتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ
لَهَا إِذْ تَوَافَقْنَا بِقَرْنِ الْمُقَطَّعِ (6)
عَلَيْنَا بِجَمْعِ الشَّمْلِ قَبْلَ التَّصَدُّعِ (7)

(1) تقول «أرم الرجل» إذا سكت فلم يتكلم، ويقال: هو خاص بها إذا كان سكوته عن خوف وقلق، وقد أخذ هذا المعنى بشار بن برد فقال:

وَإِذَا قُلْتُ لَهَا: جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ عَنَّا لَا وَنَعْمَ

(2) اللب - بضم أوله - القلب، ومشيع: أي جريء.

(3) مجزع: مصدر ميمي بمعنى الجزع، وهو إظهار اللهفة على ما فات.

(4) انظر البيت 9 من القطعة 22.

(5) انظر البيت 5 من القطعة 56.

(6) تقول «أرب الرجل» إذا احتاج إلى الشيء وطلبه، وتقول «أرب الرجل في الأمر» إذا بلغ به جهده وطاقته وفطن له، وتوافقنا: اتفق لقاؤنا، وقرن المقطع: موضع.

(7) التعريس: النزول ليلاً، والتصدع: التفرق.

فَقُلْنَ لَهَا: لَوْلَا ارْتِقَابُ صَحَابَةٍ لَنَا خَلْفَنَا عُجْنًا وَلَمْ نَتَوَرَّعْ⁽¹⁾
 فَقَالَتْ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهَا مُغْفَلَةٌ فِي مِئْزَرٍ لَمْ تَدَرَّعْ⁽²⁾
 لَهْنٌ، وَمَا شَاوَرْنَاهَا: لَيْسَ مَا أَرَى بِحُسْنِ جَزَاءٍ لِلْكَرِيمِ الْمُودِعِ
 فَقُلْنَ لَهَا: لَا شَبَّ قَرْنُكَ! فَافْتَحِي لَنَا بَابَةً تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ نَسْمَعِ⁽³⁾
 فَقَالَتْ لَهْنٌ: الْأَمْرُ بَادٍ، طَرِيقُهُ مُبِينٌ، لِذِي لُبٍّ يَنْوُءُ بِمَرْجِعِ⁽⁴⁾
 نُهَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمَامَنَا وَمَنْ خَفَتْ مِنْ أَصْحَابِ رَحْلِكَ فَارْجِعِي⁽⁵⁾
 وَأَوْصِي غُلَامًا بِالْوُقُوفِ بِجَانِبِ السِّتَارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
 فَإِنْ يَرِ مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقَبَةٍ عَلَيْهَا يُعَجِّلُ مَا اسْتَطَاعَ وَيُسْرِعِ⁽⁶⁾
 60 - وقال أيضًا:

أَلَا مَنْ يَرَى رَأْيِي أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ أَبْتُ نَفْسَهُ بِالْبُغْضِ إِلَّا تَطَلُّعًا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ شَيْءٍ أَكُونُ اجْتَنَيْتُهُ إِلَيْكَ وَمَا حَاوَلْتُ سُوءًا فَيُؤْمِنَا
 وَكَانَ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكَمِيَّ الْمُقْتَنَعَا⁽⁷⁾

- (1) عجنا: عرجنا، وأراد نزلنا، ولم نتورع: لم نتكلف الورع.
 (2) «في مئزر» متعلق بقوله «تدرع»، وجملة «لم تدرع» صفة لفتاة، يريد أنها صغيرة السن، وسيوضح هذا المعنى بما ذكره في البيت 6 من دعائهن عليها.
 (3) لا شب قرنك: دعاء عليها ألا تجاوز حد الصغر، وتقول «هذا من بابة هذا» أي أنه مما يدخل تحت شرطه، وبابة الشيء أيضًا: وجهه وطريقه.
 (4) الأمر باد: ظاهر، وطريقه مبين: واضح، واللب: العقل.
 (5) من خفت: مفعول مقدم لارجعي، يريد ردي من تخافين أن يشي بك ممن هم معك.
 (6) يتقي: يخاف ويحذر، و«غير رقبة علينا» أي غير ذوي المراقبة علينا، يريد الحراس الموكلين بهن.
 (7) المجن: أصله الترس الذي يتقي به الفارس سيوف أعدائه، والكمي: المتكمي في سلاحه: أي المتغطي به، والمقنع: لابس القناع، وكان من عادة الفرسان المغاوير أن يتقنعوا مخافة أن ينتهز غفلتهم بعض ذوي الثارات.

إِذَا مَا ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ وَإِنْ كَانَ جَلْدًا ذَا عَزَاءٍ تَضَعُضَعَا⁽¹⁾
فَنَضْرَكَ أَرْجُو، لَا الْعَدَاوَةَ، وَإِنَّمَا أَبُوكَ أَبِي، وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا⁽²⁾
وَإِنْ كَانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلُ قَرَابَةٍ، وَإِنْ كَانَ هَذَا لَانْتِقَاصٍ فَمُضِرَعَا⁽³⁾
فَهَذَا عِتَابٌ وَارْدِجَارٌ، فَإِنْ يَعُدُّ وَجَدَّكَ أَذْرَكَ مَا تَسَلَّفَتْ أَجْمَعَا
فَإِنْ يُوسِرِ الْمَوْلَى فَإِنَّكَ حَاسِدٌ وَإِنْ يَفْتَقِرُ لَا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعَا
وَإِنْ هُوَ يُظْلَمُ لَا تُدَافِعُ بِحُجَّةٍ وَإِنْ هُوَ يَظْلِمُ قُلْتَ جَنْبِكَ أَضْرِعَا⁽⁴⁾

61 - وقال أيضًا:

يَا قَلْبُ أَخْبِرْنِي، وَفِي النَّأْيِ رَاحَةً، إِذَا مَا نَوَتْ هِنْدُ نَوَى كَيْفَ تَصْنَعُ؟⁽⁵⁾
أَتَجْمَعُ يَأْسًا أَمْ تَحِنُّ صَبَابَةً عَلَى إِنْثَرِ هِنْدٍ حِينَ بَانَتْ وَتَجَزَعُ؟
وَلِلصَّبْرِ خَيْرٌ حِينَ بَانَتْ بُودَّهَا، وَزَجَرُ فُؤَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ

(1) أفرد ركنه: أراد جعله وحيداً، وتضعضع: ضعف.

(2) أصل الصفق - بفتح الصاد وسكون الفاء - الناحية، والموضع، وضرب اليد على اليد، وكانوا إذا تعاقدوا ضرب أحدهم بيده على يد الآخر، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من كل واحد من هذه الأشياء: أي نحن في ناحية واحدة، أو عقدنا معاً.

(3) المضرع - على صيغة المفعول - الدليل: الخاضع المتخشع، وقالوا: «الحمى أضرعتني إليك» أي أذلتنني وجعلتنني خاضعاً منكاداً لك.

(4) جنبك أضرع: يريد أذل جانبك وأضعف، من قولهم «أضرعه الحب ونحوه» إذا أضعفه، وقال صخر:

وَلَمَّا بَقِيَتْ لَيَبْقَيْنَ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضِرْعُ جِسْمِي

(5) نوت هند نوى: أي نوت نية

وَقَدْ قُرَعْتُ فِي وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ الْعَصَا
جَزَعْتُ، وَمَا فِي فَجَعٍ هِنْدٍ بِسَرِّهَا،
وَلَكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّي
فَلَا تَحْرِمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكَ لَذَّةً،
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَرْجَى وَصَالُهُ
62 - وَقَالَ أَيْضًا:

طَمِعْتُ بِأَمْرِ لَيْسَ لِي فِيهِ مَطْمَعٌ
وَبَاعَدَنِي مَنْ لَا أَحَبُّ بَعَادَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ بِنَائِلٍ
فَوَاكِبِدِي مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ بَعْدَمَا
فَقَدْ تَرَكَتَنِي مَا أَلَدُّ لَخْلَةٍ

(1) «قرعت لك العصا» هذا مثل يضرب لمن يتوجه إليه بالنصيحة وينبهه على ما هو أصلح له، وقد وقع منظوما في قول الحارث بن وعلة:

أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِلَاتَرَةٍ إِلَّا لَتَوْهَنْ قُوَّةَ الْعَظْمِ
وَوَطَّئْنَا وَطْأً عَلَى جَنْفٍ وَطْءَ الْمُقِيدِ نَابِتِ الْهَرَمِ
وَزَعَمْتُ أَنَا لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرَعَتْ لَذِي الْحَلَمِ
وقال المتلمس:

لذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَعْلَمَا
وقد اختلف الرواة في أول من قرعت له العصا؛ فقيل: هو عمرو بن حمزة الدوسي، وقيل: عامر ابن الظرب العدواني، يقول عمر: لقد نصحننا لك ونبهناك إلى أنك ستلاقي الجهد والمتاعب في هذا الحب فلم تنتصح.

(2) الخلعة - بالضم - الأصل في هذا اللفظ أن يطلق على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث في ذلك سواء، وذلك لأنه في الأصل مصدر، قال كعب بن زهير:

يَا وَيْحَهَا خَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولُ
وَرَبِّهَا ثَنُوا هَذَا اللَّفْظَ وَجَمْعُوهُ، كَمَا قَالَ جِرَانُ الْعُودِ:
خَذَا حَذْرًا يَا خَلَّتِي؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلَحُ
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
أُولَئِكَ أَخْدَانِي وَأَخْلَالَ شِيْمَتِي وَأَخْدَانِكَ اللَّائِي تَزِينُ بِالْكَتَمِ

63 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ مَعَ الصَّبَاحِ تَصَدَّعُوا فَالْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْنَبٍ مُوجِعُ
 أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وَقَدْ جَزَعَتْ بِهَا بَغْلَاتُهَا حُوصَ النَّوَاصِفِ تَرْفَعُ⁽¹⁾
 قَالُوا بِمَرِّ الْيَوْمِ، ثُمَّ مَبِيتُهُمْ ضَحْيَانُ أَوْ عُسْفَانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعُوا⁽²⁾
 حَتَّى إِذَا حَسَرُوا بِصَارِعِ كُلِّهَا، وَبَدَا لَهُمْ مِنْهَا طَرِيقُ مَهِيْعٍ⁽³⁾
 فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ مُحَاطِرًا حَذَرَ الْأَنِيسِ وَلَيْسَ شَيْئًا يَسْمَعُ
 أَقْبَلْتُ أَخْفِي مِشْيَتِي مُتَقَنِّعًا وَأَخُو الْخَفَاءِ إِذَا مَشَى يَتَقَنِّعُ
 فَأَتَيْتُ حِينَ تَضَجَّعُوا بَعْدَ الْوَنَى مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضَجَّعُوا⁽⁴⁾
 فَإِذَا ثَلَاثٌ بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ مِثْلُ الْغَمَامَةِ نَشْرُهَا يَتَضَوِّعُ⁽⁵⁾
 فَعَرَفْتُ صُورَتَهَا، وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَحَدٌ شُعَاعَ الشَّمْسِ سَاعَةً تَطْلُعُ
 قَالَتْ: نَشَدْتُكَ يَا لُبَّابَ أَلَمْ يَكُنْ كُبْرَ الْمُنَى وَبِهِ حَدِيثِي أَجْمَعُ؟
 قَالَتْ: بَلَى، فَعَجِبْتُ حِينَ لَقِيْتُهَا مِنْ قَوْلِهَا: لَيْتَ النَّوَى بِكَ تَجْمَعُ

(1) جزعت: قطعت، تقول «جزع فلان الوادي» إذا قطعت عرضاً، والنواصف: موضع، وقال طرفة ابن العبد البكري:

كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

(2) مر، وضحيان، وعسفان: أسماء مواضع، وقالوا: أي قضوا وقت القيلولة.

(3) حسروا: أعيوا، تقول «حسر الرجل، والبعير» إذا أعيوا وتعب، والكل - بفتح الكاف - الكلال والتعب، والباء في «بصارع كلها» للسببية، أي أنهم أعيوا بسبب كلال دوابهم، وإضافه صارع

إلى كلها من إضافة الصفة إلى الموصوف، وطريق مهيع: أي مستقيم واضح.

(4) يتضجعوا: أراد به يضجعوا، أي يرقدوا: والونى: الفتور والضعف.

(5) العقيلة: المخدرة الكريمة على أهلها، ونشرها - بالفتح - ريحها الطيبة، ويتضوع: يفوح ويتشر.

64 - وقال أيضًا:

نَادِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا كَيْ يَرْبَعُوا كَيْمَا يُودَّعُ ذُو هَوَى وَيُودَّعُ⁽¹⁾
 مَا كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا وَفِرَاقُهُمْ بِالْكَرْهِ أَنْ لَا يَرْبَعُوا⁽²⁾
 أَنْ يَفْجَعُوا دَنْفًا مُصَابًا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَدَّعُ⁽³⁾
 حَتَّى رَأَيْتُ حُمُولَهُمْ، وَكَأَنَّهَا نَخْلٌ تُكَفِّفُهَا شِمَالٌ زَعَزَعُ⁽⁴⁾
 وَأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا سَارُوا وَسَالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ⁽⁵⁾
 لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذَا لَدَفْعَتُهُ عَنِّي، وَلَكِنْ مَالِ هَذَا مَدْفَعُ⁽⁶⁾
 لَمَّا تَذَاكَرْنَا وَقَدْ كَادَتْ بِهِمْ بُزْلُ الْجِمَالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ⁽⁷⁾
 تَهْوِي بِهِنَّ إِذَا الْحُدَاةُ تَرْتَمُوا مَوْرًا كَمَا مَارَ السَّفِينُ الْمُقْلَعُ⁽⁸⁾
 سَلَّمْتُ، فَالْتَفَتْتُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ كَالْبَدْرِ زَيْنَ ذَاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ⁽⁹⁾

(1) تحملوا: ارتحلوا، وأراد اعتزموا الارتحال وتهيئوا له، ويربعوا: يتوقفوا ويتلبثوا، وتقول «اربع

على نفسك، أو اربع عليك، أو اربع على ظلعك» بهمزة وصل: كل ذلك بمعنى تمهل وانتظر،

قال الأخص:

ما ضر جيراننا إذا انتجعوا لو أنهم قبل بينهم ربعوا

(2) أجمعوا: اعتزموا الفراق وصحت نيتهم عليه، قال الحارث بن حلزة الشكري:

أجمعوا أمرهم عشاء، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

(3) الدنف - بفتح الدال وكسر النون - المريض من عشق ونحوه، ويردع - بالبناء للمجهول -

يكف ويذجر.

(4) وسال بهم طريق مهيع: أي امتلأ بهم، وهذا أصل قول الشاعر:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

(5) البزل: جمع بازل، وهو البعير الذي انفطر نابه: أي انشق، وذلك يكون إذا دخل في السنة

التاسعة، وأصل البزل بضم الباء والزاي جميعا لكنه ربما سكن الزاي تخفيفا.

(6) تهوى بهن: تسير أسرع السير، والحدادة: جمع حاد، وهو السائق، وأصله الذي يغني للعر كي

تشط في سيرها، ومورا: أراد سيرا لينا.

(7) الجيد: العنق، والأتلع: الطويل.

وَبِمُقَلَّتِي رِيمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ أَضْحَى لَهُ بَرِيضٍ مَرٍّ مَزْتَعٌ⁽¹⁾
 قَالَتْ تُشَيِّعُنَا؟ فَقُلْتُ صَبَابَةٌ: إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعٌ⁽²⁾
 فَاسْتَرْجَعْتُ وَبَكَتُ لَمَّا قَدْ غَالَهَا إِنَّ الْمُوَفَّقَ، فَاعْلَمُوا، مُسْتَرْجِعٌ
 فَتَبِعْتُهُمْ وَمَعِيَ فُؤَادٌ مُوجِعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمْ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ
 65 - وقال أيضًا:

وَمُشَاحِنِ ذِي بَغْضَةٍ وَقَرَابَةِ يُزْجِي لِأَقْرَبِهِ عَقَارِبَ لُسَعَا⁽³⁾

(1) الريم: الظبي، وغضيض طرفه: فاتر مسترخي الأجفان، وهو مما يستملح في النساء، وقال النابغة الذبياني:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
 (2) تشيعنا: تودعنا.

(3) مشاحن: من الشحاء، وهي المباغضة والمعاداة، تقول: «شحن فلان على فلان» من باب فرح- إذا حقد عليه وأبغضه، وتقول «شاحنه مشاحنة» أي عاداه وباغضه، ويزجي: يسوق، وأراد بالعقارب اللسع: ما يكون من قول العدو في عدوه، ويسموها العوراء أيضًا، قال ابن عنقاء الفزاري:

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل، ولو شاء لانتصر
 وقال حاتم الطائي:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
 وقال الآخر:

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم العوران لي بقئول
 وقال الآخر:

وعوراء جاءت من أخ فرددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
 وقال الآخر:

حملت منه على عوراء طائشة لم أسه عنها، ولم أكسر لها فزعا
 ومن تسمية عور الكلام عقربا قول ذي الإصبع العدواني:

تسري عقاربه إلي ولا تدب له عقارب

وقد جعل النابغة الامتنان بالنعمة عقارب في قوله:
 عليّ لعمرو بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

يَسْعَى لِيَهْدِمَ مَا بَنَيْتُ، وَإِنِّي لَمُشِيدٌ بُنْيَانَهُ الْمُتَضَعِّعَا⁽¹⁾
 وَإِذَا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ مَا سَرَّنِي وَيَرَى الْمَسْرَّةَ مَرُوتِي أَنْ تُقْرَعَا⁽²⁾
 وَإِذَا عَثَرْتُ يَقُولُ: إِنَّكَ شَامِتٌ وَأَقُولُ حِينَ أَرَاهُ يَعْثُرُ: دَعْدَعَا⁽³⁾
 66 - وقال أيضًا:

أَذْهَبَ فَقُلْ لِلَّتِي لَامَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ إِنَّ لَمْ تَنْلُ فِي ثَوَابِي طَائِلًا تَدَعِ⁽⁴⁾
 بَعْضَ الْمَلَامَةِ فِي أَنْ لَا أَصَاحِبَهَا كَيْمَا تُدَارِكُ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ⁽⁵⁾

(1) يريد أن يقربه هذا دائم على هدم ما بينه من المجد ورفع الشان في حين أنه كلما رأى الثغرة في بنائه رمها، ونظير هذا قول الحماسي:

أَسَدُ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَا وَضِيعَا ثَغُورَ حَقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَا
 (2) المروة: الحجر الأبيض البراق تكون فيه النار ويقدح فتخرج منه النار، وضرب هذا مثلا، و«السرة» مفعول أول ليرى، وجملة «مروتي أن تفرع» مفعوله الثاني.

(3) دع، دع: كلمة يدعى بها للعائر، ومعناها قم وانتعش واسلم، كما يقال له «لعا» وقال الشاعر:

لَحَى اللَّهَ قَوْمًا لَمْ يَقُولُوا لِعَائِرٍ وَلَا لَابِنَ عَمِّ نَالِهِ الْعَثَرُ: دَعْدَعَا
 وقال رؤبة:

وَإِنْ هَوَى الْعَائِرُ قَلْنَا: دَعْدَعَا لَهُ، وَعَالِينَا بَتْنَعِيشَ لَعَا

(4) تنل - من مثال قال يقول - أي تعط، وقال الشاعر:

تَنُولُ بِمَعْرُوفِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ تَرَدَّ سَوَى ذَاكَ تَذَعُرُ مِنْكَ وَهِيَ ذَعُورُ
 وقال طفيل الغنوي:

وَمَنْ لَا يَنْلُ حَتَّى تَسُدَّ خِلَالَهُ يَجِدُ شَهَوَاتِ النَّفْسِ غَيْرَ قَلِيلِ
 والطائل: الفضل والسعة والعلو، وقال أبو ذؤيب:

وَيَأْشُبُنِي فِيهَا الَّذِينَ يَلُونَهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشُبُونِي بِطَائِلِ

(5) بعض الملامة: انتصب على تقدير فعل، أي اتركى بعض الملامة، ومرتجع: مردود، وضبط في ا بكسر الجيم، وليس بذاك.

لا تَرَحِّلِينِي بِذَنْبٍ أَنْتِ صَاحِبُهُ، وَصَادِقِيْنِي صَفَاءَ الْوُدِّ وَاسْتَمِعِي⁽¹⁾
 لَا تَسْمَعَنَّ بِنَا قَوْلَ الْوُشَاةِ، يُطْعَمُ مَقَالَةً وَاشِرٍ كَاشِحٍ يَضِعُ⁽²⁾
 لَيْسَ الْخَدِيعَةُ مِنْ سِرِّي وَلَا خُلُقِي وَإِنْ يُشَارَ بِأَذْنِي الْأَمْرِ يَمْتَنِعُ⁽³⁾
 67 - وقال أيضاً:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيحًا مُسْتَهَامًا بِذِكْرِهَا مَرْدُوعًا⁽⁴⁾
 سَبَبْنِي عَقْلِي غَدَاةً تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَالْغَزَالَيْنِ رِبْعًا⁽⁵⁾
 وَهِيَ كَالشَّمْسِ بَدَتْ فِي دُجَاهَا فَأَبَانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلُوعًا

(1) لا ترحليني : هكذا هو في الأصول كلها بالراء والحاء المهملتين فإن صحت فالمراد لا تحملي عليّ ذنباً لم أجنه، وقد تكون هذه الكلمة مصحفة عن «لا ترحليني» بالزاي والجيم، ومعناه لا ترميني، تقول «زجل فلان الشيء يزجله» من باب نصر - إذا رماه، وقال الشاعر:
 بتنا وبتات رياح الغور تزجله حتى إذا هم أولاه بإنجاد
 وقالوا: «لعن الله أما زجلت بفلان».

(2) الكاشح: المبغض ذو العداوة، و «يضع» ضبط في ا بفتح الضاد، ولا نستجيده.
 (3) يشار - بالبناء للمجهول من المشاركة - أي يلج أحد معه في الخصومة ونحوها، وفي الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: «كان خير شريك: لا يشاري، ولا يباري، ولا يداري» وقال الشاعر:

وإني لأستبقي ابن عمي وأتقي مشاراته كيما يربع ويعقلا
 (4) القتل: يجوز أن يكون علم امرأة، ويجوز أن يكون صفاء؛ لأنها تقتل محبتها بالصد والهجران، وكذا هو قول عمر:

قال لي صاحبي ليعلم ما بي: أتحب القتل أخت الرباب؟
 ومردوعاً: مزجوراً، تقول «ردعت فلاناً أردعه» من باب فتح - أي زجرته.
 (5) تبدت: ظهرت، والخود - بالفتح - المرأة الناعمة، وريعا: خافتا، ماض مبني للمجهول مسند لألف الاثنين من «راعه يروعه روعاً» أي أخافه.

فَرَمَثْنِي بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَا فَتْ
لُثْتُ قَلْبِي فِي حُبِّهَا فَعَصَانِي
فَأَرَى الْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فِيهِ
قَادَهُ الْحَيْنُ نَحْوَهَا فَأَتَاهَا
قُلْتُ لِمَا تَخَلَّسَ الْوَجْدُ عَقْلِي
فَابْعَثِيهِ، فَأَخْبَرِيهِ بِعُذْرِي،
عِنْدَ هِنْدٍ، وَذَاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى
فَأَتَتْهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِعُذْرِي
فَأَقْبَلِي الْعُذْرَ مَتَّى قَبْلَكَ مِنْهُ،
فَأَصَاخَتْ لِقَوْلِهَا، ثُمَّ قَالَتْ:
ارْجِعِي نَحْوَهُ فَقُولِي: وَعَيْشِي
خِلْتُ أَنَا تَغَيَّرَ الْوَصْلُ مِنَّا
لِبَنَاتِ الْفُؤَادِ سُمًّا نَقِيعًا⁽¹⁾
وَلَقَدْ كَانَ لِي زَمَانًا مُطِيعًا
حُبُّ هِنْدٍ فَمَا يُرِيدُ نَزُوعًا⁽²⁾
غَيْرَ عَاصٍ إِلَى هَوَاهَا سَرِيعًا
لِسُلَيْمِي: أَدْعِي رَسُولًا مُرْبِعًا⁽³⁾
وَاشْفَعِي لِي؛ فَقَدْ غَنَيْتِ شَفِيعًا⁽⁴⁾
بَانَ مِنْهَا فَمَا يُرِيدُ رُجُوعًا
ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعًا⁽⁵⁾
وَهِيَ تُذْري لِمَا عَنَاهَا الدُّمُوعَا⁽⁶⁾
عَادَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ رَجِيعًا⁽⁷⁾
لَا تَهْنَأُ بِمَا فَعَلْتَ رَبِيعًا
عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنَا مَقْطُوعًا؟

(1) ذافت: خلطت، يقال بالذال المعجمة وبالذال المهملة، وأراد بالسم النقيع الذي خلطته لفؤاده:

ما كان من صد وهجران ودلال وملال وتجن ونحو ذلك.

(2) تنشب فيه: علق به أشد علق، والنزوع عن الشيء: الانصراف عنه.

(3) تخلس - ومثله اختلس - أي استلب - أي استلبه في نهزة، والوجد: شدة الحب، وادعي: أراد

منه هنا اطلبي، ويطلق ادعي على معنى تمنى، كما في القرآن الكريم: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: 57]

أي ما يتمنون، وأراد بمربع هنا معنى جريء وشجاع.

(4) غنيت شفيعًا: هو بمعنى فعل المدح أو التعجب، فكأنه قال: ما أغناك شفيعًا، يعني أن عندها

من المنزلة للشفاعة ما يكفي للقبول.

(5) أمرًا بديعًا: أي لا مثيل له، ولم يسبق له نظير.

(6) تذري الدموع: تسكبها.

(7) أصاغت: استمعت، وعاد: أي صار. ورجيع: أي مكرر مردد. ووقع في «عاد هذا من الحديث

رجيعا» يريد أن هذا الاعتذار قد تكرر منه فصار غير مقبول.

فَأَتَيْتَنِي فَأَخْبَرْتَنِي بِأَمْرٍ شَفَّ جِسْمِي وَطَارَ قَلْبِي مَرُوعًا⁽¹⁾
 فَرَجَعْتُ الرَّسُولَ بِالْعُذْرِ مِنِّي نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِبَعًا⁽²⁾
 فَحِينًا بِوُدِّهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ هَوَاهَا؛ فَعَادَ وَدًّا جَمِيعًا⁽³⁾

68 - وقال أيضًا:

قَرَّبَ جِيرَانُنَا جَمَالَهُمْ لَيْلًا؛ فَأَضْحَوْا مَعًا قَدْ ائْتَفَعُوا⁽⁴⁾
 عَلَى مَصَكِّينَ مِنْ جَمَالِهِمْ وَعَنْتَرِيسِينَ فِيهِمَا شَجَعُ⁽⁴⁾
 قَدْ كَادَ قَلْبِي، وَالْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغُورِ، يَنْصَدِعُ⁽⁵⁾
 يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُ بِالْمَرءِ أَنْ يَسْتَفْزَهُ الْجَزْعُ⁽⁶⁾

(1) شف جسمي: أي أنحلته وهزله، ومروع: اسم مفعول من «راعه يروعه روعًا» - على مثال قال يقول قولاً؛ أي أخافه.

(2) راعت تريع: أي انقادت تنقاد، تقول: «فلان ما يريع لكلامك» أي أنه لا ينقاد له، وقد يكون معناه لا ترجع، تقول «راع فلان إلى الأمر يريع» أي رجع.

(3) عاد ودا جميعًا: أي مجتمعا.

(4) المصك - بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف - القوي الجسم الشديد الخلق من الناس وغيرهم، وقال الرازي:

ترى المصك يطرد العواشيا جلتها والأخر الحواشيا
 والعنتريس: الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجريئة، والشجع - بفتح الشين والجيم جميعًا - أصله الطول، وهو يريد هنا سرعة نقل القوائم، أو هو جنونها من النشاط، ومنه قول سويد بن أبي كاهل:

فركبناها على مجهولها بصلاب الأرض فيهن شجع
 فتراها عصفًا منعلة بنعال القين يكفيها الوقع
 (5) جملة «والعين تبصرهم» حالية، وتواروا بالغور: استتروا لبعد المسافة بينهم أو لاختفائهم وراء الأشجار ونحوها، وينصدع: ينشق من الجزع، وهو خبر كاد.

(6) صبرا: مفعول مطلق عامله محذوف وجوبا، لكونه دالا على الأمر، نظير قول ابن الإطنابة:
 فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
 والسفه: ضد الرشد، ويكون بوضع الإنسان الأمور في غير مواضعها، ويستفزه: يستثيره ويستخفه، أو يزعجه ويفزعه.

مَا وَدَّعُونَا كَمَا زَعَمْتَ، وَلَا
هَلْ يُبْلَغُنَهَا السَّلَامَ أَقْرَبُهَا
مَا إِنْ أَرَدْنَا وَصَالَ غَيْرَهُمْ
وَلَا ضَنَّنَا عَنْهُمْ بِنَائِلِنَا
حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ
مِنْ بَعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنَا طَمَعُ
عَنِّي، وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
وَلَا قَطَعْنَاهُمْ كَمَا قَطَعُوا
وَلَا خَشِينَا الَّتِي بِهَا وَقَعُوا
أَلَيْسَ، بِاللَّهِ، بِسَمَا صَنَعُوا
69 - وقال أيضاً:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْوَاشِي بِهِنْدٍ
أَقْلَتِ الرَّشْدُ صَرْمُ حِبَالِ هِنْدٍ
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذَا صَفَاءٍ
وَأَفْعُدُ بَعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو
أَضْرِي رُمْتَ أَمْ حَاوَلْتَ نَفْعِي؟⁽¹⁾
وَمَا إِنْ مَا أَتَيْتَ بِهِ بِبَدْعٍ؟⁽²⁾
كَرِيمِ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعٍ؟⁽³⁾
إِلَى صِلَةٍ وَقَطْعِ الْحَبْلِ صُنْعِي
70 - وقال أيضاً:

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصَرًا وَسَمْعًا
يُجَنُّ بِذِكْرِهَا أَبَدًا فَوَّادِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصَرِي وَسَمْعِي؟
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِي⁽⁴⁾

(1) رمت: قصدت، و «ضري» مفعول تقدم على عامله.

(2) صرم حبال هند: قطع أواصر مودتها، وما الأولى: نافية، وإن بعدها: زائدة، وما الثانية: موصولة، والبدع - بالكسر - ومثله البديع: الذي لم يتقدم له مثيل، والمعنى: ليس الذي أتيت به - وهو محاولتك تقطيع أواصر محبتنا - بعجيب منك، ولا هذه أولى محاولتك.

(3) الفجيعة: الرزية، وهو الأمر يوجب الإنسان بإعدام شيء كريم على نفسه، وأراد بها هنا القطيعة.

(4) الغرب - بفتح الغين وسكون الراء - أصله الدلو الكبيرة، ومن عاداتهم تشبيه انهال دموعهم بالغرب، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري:

فصرفت قصرا والشؤون كأنها غرب تخب به القلوص هزيم
وقال الآخر:

مالك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غروب تجري؟

حتى إنهم سموا مجاري الدموع من العين «غروبا» لكثرة ما جرى في كلامهم من هذا التشبيه.

يَقُولُ الْعَاذِلُونَ: نَأَتْ فَدَعَهَا وَذَلِكَ حِينَ تَهْيَامِي وَوَلَعِي⁽¹⁾
 أَهْجُرْهَا وَأَقْعُدْ لَا أَرَاهَا وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بَقْطَعِي؟
 وَأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهِجْرٍ هِنْدٍ لَضَاقَ بِهِجْرِهَا فِي النَّوْمِ ذُرْعِي⁽²⁾
 71 - وقال أيضاً:

يَا خَلِيلِي إِذَا لَمْ تَنْفَعَا فَدَعَانِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دَعَا
 وَالْمَا بِي بِظَبْيِي شَادِنٍ لَسْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ مَاذَا صَنَعَا⁽³⁾
 قَدْ جَرَى بِالْبَيْنِ مِنْهَا طَائِرٌ رَفَّ بِالْفَرْقَةِ ثُمَّ ارْتَفَعَا⁽⁴⁾
 سَأَلْتَنِي: هَلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَرْزَمَانُهُ فَاَنْقَطَعَا
 قُلْتُ: لَا، بَلْ ذَهَبَ الدَّهْرُ الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

(1) نأت: بعدت وفارقت، ودعها: تركها ولا تشغل قلبك بها، والتهيام - بفتح التاء وسكون

الهاء - مثل الهيام، وهو أن يغلبه الحب حتى يغطي على عقله، ومنه قول كثير عزة:

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت
 لكالمترجي ظل الغمامة، كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلت
 كأني وإياها سحابة ممحل رجاها، فلما جاوزته استهلكت
 والولع ومثله الولوع: أن يتعلق قلب الإنسان بالشيء تعلقاً شديداً، والمستعمل منه بفتح الواو
 واللام جميعاً، ولكنه سكن اللام هنا لإقامة الوزن.

(2) حلمت: رأيت في النوم، وتقول: «ضاق فلان ذرعاً بكذا» إذا شق عليه ولم يستطع احتماله، ومنه
 قول عمر بن أبي ربيعة:

من رسولى إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب؟
 وقال حميد بن ثور الهلالي:

وإن بات وحشا ليلة لم يضق بها ذراعاً، ولم يصبح لها وهو خاشع
 (3) ألما بي بظبي: أي انزلا بي عنده وأزيرانى إياه، والشادن: الظبي الذي قوي وترعرع واستغنى عن
 أمه.

(4) رف الطائر: بسط جناحيه، وذكر المجد في القاموس أن هذا الفعل بهذا المعنى غير مستعمل،
 وإنما المستعمل منه «رُفِر» وقد يكون هذا دليلاً على استعماله.

ذَاكَ إِذْ نَحْنُ وَسَلْمَى جِيرَةً لَا نُبَالِي مَنْ وَشَى أَوْ سَمَعَا⁽¹⁾
 لَوْ سَعَى مَنْ فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِهِ يَتَنَّا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا⁽²⁾
 كَانَ قَضْدِي عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ الْمُكْرَمَ الْمُتَّبَعَا
 حِينَ قَالَتْ: كَيْفَ أَسْلُو بَعْدَمَا سَمِعَ الْيَوْمَ بِنَا مَنْ سَمَعَا؟
 72 - وقال أيضًا:

عُلِقَ الْقَلْبُ وَزُوعَا حُبٍّ مَنْ لَنْ يَسْتَطِيعَا⁽³⁾
 عُلِقَ الشَّمْسُ؛ فَأَضَحَتْ أَوْجَهَ النَّاسِ جَمِيعَا⁽⁴⁾
 وَدَعَاهُ الْحَيْنُ فَانْقَا دَإِلَى الْحَيْنِ سَرِيعَا
 ثُمَّ أَبْصَرْتُ الَّتِي زَا دَتْ عَلَى الشَّمْسِ بُرُوعَا⁽⁵⁾

(1) لا نبالي: لا نكثرث ولا نهتم، ووشى: نم وحاول أن يفسد ما بيننا، وسمع - بتشديد الميم - من قولهم «سمع فلان بفلان» إذا أذاع عنه العيب وندد به وشهره وفضحه، أو أسمعته القبيح وشتمه.

(2) أراد بمن فوقها الوالي الذي يكفيها أمرها، والصرم: القطيعة والهجر، وشتى: أي متفرقين، ومعاً: أي مجتمعين، يقول: لو أن الذي يسعى بيننا محاولاً إفساد مودتنا وقطع أواصرها كان هو من لا غنى لها عنه، ولو أن هؤلاء جميعاً حاولوا ذلك متفرقين ومجتمعين لما أفادت سعائهم فائدتها المرجوة لهم.

(3) وزوع: اسم امرأة، و «حب» يحتمل وجهين: الأول أن يكون مصدرًا فيكون مفعولاً مطلقاً منصوباً بقوله علق، والذي لا يستطيعه القلب هو وزوع، والوجه الثاني أن يكون فعلاً ماضياً دالاً على المدح أو التعجب، وكأنه قال: نعم من لا يستطيعه القلب، أو قال: ما أحب من لا يستطيعه القلب، وانظر شرح البيت 11 من القطعة 38.

(4) أوجه الناس: أفعال تفضيل من الواجهة وهي القدر والشرف، يقال «لفلان وجهة بين الناس» أي له قدر شرف، والمعنى: أنها صارت أعلى الناس قدراً، وأرفعهم منزلة، وأزكاهم شرفاً.

(5) تقول «برع فلان أصحابه - من باب نصر - بروعا» إذا فاقهم وزاد عليهم في ضرب من ضروب التميز، ويقال أيضاً: برع براعة، مثل فصيح فصاحة.

وَتَرَى النَّسْوَانَ إِن قَا مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشُوعَا⁽¹⁾
 كَخُضُوعِ النَّجْمِ لِلشَّمْسِ إِذَا رَامَتْ طُلُوعَا
 وَلَقَدْ عَلَى فَوْ تٍ وَكَفَكَفْتُ الدُّمُوعَا⁽²⁾
 جَزَعًا لَيْلَةَ مَرَّتْ بِي، وَمَا كُنْتُ جَزُوعَا
 أَشْفَرْتُ لَيْلَةَ وَدَا نَ حِذَارًا أَنْ تَرُوعَا⁽³⁾
 قَلْبَ مَخْزُونٍ بِهَا مَا زَالَ مُخْتَلًا وَجِيعَا
 فَأَرْتُهُ وَارِدَ النَّبْتِ وَمُنْتَصًّا تَلِيعَا⁽⁴⁾

(1) النسوان: النساء، ونظير هذا البيت في استعمال هذه الكلمة قول الحكم الخضري وهو من شعراء الحماسة:

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل؟
 (2) على فوت - بفتح الفاء وسكون الواو - يريد وهي مني على قدر ما يفوت يدي، يقولون «هو مني فوت اليد» ويقولون «هو مني فوت الرمح» أي هو في مكان لا تبلغه يدي ولا يبلغه الرمح، وكفكفت الدموع: حبستها عن أن تجري.

(3) ودان - بفتح الواو وتشديد الدال مفتوحة - قرية جامعة من نواحي الفرع قريبة من الجحفة، وقد أكثر نصيب من ذكرها في شعره، ومن ذلك قوله يمدح سليمان بن عبد الملك:

قفوا خبروني عن سليمان؛ إنني لمعروفه من أهل ودان راغب
 فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
 وقال آخر:

أيا صاحب الخيمات من بعد أرثد إلى النخل من ودان، مافعلت نعم؟
 وتروع: أي تخيف أو تفجأ، وهو من قولهم «ماراعني إلا كذا» كأنه قيل: ما أصاب روعي غيره، وهو كلام يستعمل في مفاجأة الأمر، يريد أنها سمرت لنراها من بعيد لئلا يكون طلوعها علينا مفاجأة لنا.

(4) وارد النبت: أراد به فمها، وأراد بالمنتص التليع جيدها، والمنتص: المرتفع المستوي المستقيم، وتقول «نصت فلانة عنقها» إذا نصبته وأقامته، والتليع: الطويل، وقال امرؤ القيس:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته، ولا بمعطل

وَنَآيَا كَرْعِ الْمَلْهُوفِ فِيهِنَّ كُرُوعًا⁽¹⁾
يَوْمَ حَلَلْتُ مِنْ سَوَادِ الْقَلْبِ مُحْتَلاً رَفِيعًا⁽²⁾
هَلْ رَأَيْتَ الرَّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِالْقَاعِ هُجُوعًا⁽³⁾
قَالَ: لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عَيْسًا وَقُطُوعًا⁽⁴⁾
قُلْتُ: إِذْهَبْ فَاعْتَرِفْهُمْ ثُمَّ أَذِرْ كُنَّا جَمِيعًا
قِفْ عَلَى الرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَذِرْ كُنَّا سَرِيعًا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمًا لِهَوَى النَّفْسِ تَبُوعًا

73 - وقال أيضًا:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعٌ⁽⁵⁾
طَالَمَا عَرَّسْتُمْ فَارْكَبُوا بِي حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعٌ⁽⁶⁾

(1) الثنايا: الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، واحدها ثنية، مثل قضية وقضايا، وقال الراجز:

* لها ثنايا أربع حسان *

ويكسر: مضارع «كرع فلان في الماء» إذا مد عنقه نحوه وتناول به فيه من موضعه من غير أن يأخذ بكفيه أو بإناء.

(2) محتملاً: اسم مكان للموضع الذي تحله وتنزله.

(3) الهجوع: مصدر «هجع فلان يهجع - من مثال فتح - هجوعاً وتهجوعاً» أي نام مطلقاً أو هو خاص بنوم الليل، أو هو جمع هاجع، مثل راقد ورقود.

(4) العيس: الإبل، والقطوع: جمع قطع - بالكسر - وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون على كتفي البعير يركب عليها.

(5) الركب: الجماعة الذين يركبون الإبل خاصة، ويقال: هم الراكبون عامة، سواء أكان ما يركبونه إبلًا أم خيلاً أم غيرهما، والفلاة: الصحراء، وهجوع: جمع هاجع، وهو النائم مطلقاً، أو في الليل خاصة.

(6) التعريس: النزول ليلاً للاستراحة، وحان: قرب ودنا.

إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي وَحَدِيثُ النَّفْسِ قَدَمًا وَلَوْعٌ⁽¹⁾
 قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا فَجَرْتُ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ
 قَالَ لِي: وَدَّعْ سُلَيْمِي، وَدَّعَهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ أَنْ لَا أَطِيعُ⁽²⁾
 لَا شَفَانِي اللَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ زِيدَ فِي قَلْبِي عَلَيْهَا صُدُوعٌ⁽³⁾
 لَا تُلْمِنِي فِي اسْتِيقَايَ إِلَيْهَا وَابْكِ لِي مِمَّا تُجْنُ الضُّلُوعُ⁽⁴⁾

74-أ وقال أيضًا:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهُوَى الْمُتَقَسِّمِ وَلِلْقَلْبِ فِي ظُلْمَاءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِي⁽⁵⁾
 وَلِلْحَيْنِ أَنِّي سَاقِنِي فَاتَّاحَنِي لِأَحْبُلَهَا مِنْ بَيْنِ مِثْرٍ وَمُعْدِمِ⁽⁶⁾

(1) نفى النوم عني: أزاله وأذهب به، والولوع بالشيء - بفتح الواو - الغرام به وشدة تعلق القلب به.

(2) «أن» في قوله «أن لا أطيع» تحتمل وجهين: الأول أن تكون تفسيرية، ويكون قد فسر «أجاب القلب» بقوله «لا أطيع» وكأنه قال: أجاب القلب قائلا لا أطيع، والوجه الثاني: أن تكون مخففة من الثقيلة الناصبة للاسم الرافعة للخبر، ويكون اسمها ضمير الشأن، وجملة «لا أطيع» خبرها، ونظير ذلك قول الشاعر:

علموا أن يؤملون فجادوا قبل أن يسألوا بأعظم سؤل

(3) صدوع: جمع صدع - بالفتح - وأصله الشق.

(4) تجن: تخفي وتكتم.

(5) الهوى: الحب، والمتقسم: الذي قسم قلبه أجزاء، كما قال امرؤ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

وظلماء سكرة القلب: ما غطى عليه من الافتتان بها والشوق والصبابة إليها، والعمي: الذي لا يبصر مواطن الرشد.

(6) الحين: أصله الهلاك، ومنه قولهم «إذا حان الحين حارت العين» وأنى: معناه كيف، وأتاحني: هيأني وقدرني وأعدني، والأحبل: جمع حبل، و«من بين مثر ومعدم» أي من بين جميع الناس، والمثري: الغني، سمي بذلك لأن أمواله كثرت فصارت كالثرى وهو التراب، والمعدم: الفقير، يقول: إني لأستغيث بالناس ليعدونى على هذا الهوى الذي ساقني الحين إليه وقدرني أنا وحدي له من بين الناس جميعا.

- أَقَادَ دَمِي بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَمَّمْ قَاتِلًا غَيْرَ مُنْعِمٍ⁽¹⁾
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عَاجِبًا: أَتَجَلَّدْتُ لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لَا تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهَمِي⁽²⁾
وَمَا ذَاكَ إِلَّا تَعْلَمُ النَّفْسُ أَنَّهُ إِلَى مِثْلِهَا يَصُبُّو فُؤَادُ الْمُتِمِّمِ⁽³⁾
وَإِنِّي لَهَا مِنْ فَرْعٍ فَهَرٍ بِنِ مَالِكٍ ذُرَاهُ وَفَرْعِ الْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ⁽⁴⁾
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: لَسْتُ نَائِلًا لَنَا ظَنَّةً إِلَّا لِقَاءَ بِمَوْسِمِ⁽⁵⁾
وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً عَنِ السَّرِّ: لَا تَقْصُرْ وَلَا تَتَقَدَّمِ⁽⁶⁾
لَعَلِّي سَتُبِينِي الْجَوَارِي مِنَ الَّتِي رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمِ⁽⁷⁾

(1) على غير ظنة - بكسر الظاء وتشديد النون - أي على غير تهمة، ولم يتأتم: أي لم ير فيما فعله معي ما يوجب إثما.

(2) أتجلدت: هل تصبرت وتكلفت الجلد، ولا تطعم الصيد أسهمي، يريد أن سهامه لا تنال الصيد، وضرب ذلك مثلاً، يقول: هل ما أراه منها من عدم المبالاة هو تكلف منها للجلد أم أن سهامي لا تناهها ولا تدركها.

(3) يصبو: يميل، وقال امرؤ القيس:

إلى مثلها يصبو الحليم صباة إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
(4) فهر بن مالك: قبيلة من قريش، وذراه. أعلاه، وهو بدل من «فرع فهر» وكأنه قال: أنا من ذرى فرع فهر بن مالك، والمتوسم: الذي يحاول أن يعرف الناس.

(5) لست نائلاً: مدركا ولا أخذاً، ولقاء بموسم: أراد به موسم الحج على عادته.

(6) السر: اسم موضع معين، وفي بلاد العرب عدة أماكن يقال لكل واحد منها السر، وقال جرير:

أستقبل الحي بطن السر أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا؟
وأراد بقوله «لا تقصر» لا تتأخر عن القوم، بدليل مقابلته بقوله «ولا تتقدم» كأنه يقول لرسوله: كن سائراً بسيرهم لتكون مراقباً لهم؛ فلا تتقدم عليهم ولا تتأخر عنهم لئلا يفوتوك.

(7) ستبيني: ستخبرني، وأصله ستبيني - بالهمزة - فسهل الهمزة بقلبها ياء لانكسار ما قبلها، ومن: اسم استفهام، وضبطه في ابكسر الميم وفتح النون على أنه حرف جر، وليس بشيء.

فَلَيْتَ مِنِّي لَمْ تَجْمَعِ الْعَامَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكْ لِي حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ
وَلَيْتَ الَّتِي عَاصَيْتُ فِيهَا عَوَازِلِي لَهَا قَبِلَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِي⁽¹⁾
فَرُحْنَا بِقَضَرٍ نَتَّقِي وَالرِّيَا وَقَوْلَ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّ⁽²⁾
وَفِي الْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخِرُ يُتَقَى فَيَا لَكَ أَمْرًا يَبِينُ بُؤْسِي وَأَنْعَمِ⁽³⁾
فَلَمَّا اكْفَهَرَّ اللَّيْلُ قَالَتْ لِخُرْدٍ كَوَاعِبَ فِي رَيْطٍ وَعَضْبٍ مُسَهَّمِ⁽⁴⁾
نَوَاعِمَ قُبِّ بُدْنٍ صُمْتُ الْبُرَى وَيَمْلَأَنَّ عَيْنَ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ⁽⁵⁾
رَوَاجِحَ أَكْفَالٍ تَبَاهَيْنَ، قَوْلُهَا لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ⁽⁶⁾

(1) العقل - بالفتح - الدية، وهم يأخذونها عوضاً عن دم القاتل إذا كان القاتل مستوجبا للقتل فغفوا عنه، وقد ضرب ذلك الكلام مثلاً، يتمنى أن تقبل منه شيئاً دون أن تعرضه للموت في حبها.

(2) نتقي العين: نجعل بيننا وبين العيون التي تترصدنا وقاية وسترا، والريا: أراد به الظهور للناس، والكاشح: المبغض، والمتنم: الذي ينم علينا، وانظر 7 من 74.

(3) أراد بالمرجو من يرجو لقاءه، وبالذي يتقى الذي يحذر أن يراه، والأنعم: جمع نعمة، يتعجب لهذا الأمر الذي جمع بين البؤس والنعمة.

(4) الخرد: جمع خريدة، وأصلها اللؤلؤة التي لم تثقب، تشبه بها النساء الحسان، وكواعب: جمع كاعب وهي التي كعب ثديها واكتنز، والريط - بالفتح - جمع ربطة، وهي الملاعة، والعسب: ضرب من الثياب، والمسهم: المخطط.

(5) نواعم: جمع ناعمة، والقب: جمع قباء، وهي الضامرة البطن، والبدن، البدينات الممتلئات البدن، وصمت: جمع صموت، وهي التي لا صوت لها، والبري: جمع برة - بضم الباء وفتح الراء - وأراد بها هنا الخلخال والسوار، وكنى بصمت البري عن عبالة سوقهن وسواعدهن، ويملأن عين الناظر: كناية عن اجتماع صفات الحسن فيهن، والمتوسم: المتفرس المتعرف.

(6) رواجح أكفال: أراد كبر عجائزهن، وقولها: مرفوع على أنه مبتدأ خبره قوله مقبول، وهذه الجملة من صفات الحسان اللائي يصفهن، والمزعم في هذا البيت بمعنى القول.

لَقَدْ خَلَجْتُ عَيْنِي، وَأَحْسِبُ أَنَّهَا لِقُرْبِ أَبِي الْخَطَّابِ، ذَلِكَ مَزْعَمِي⁽¹⁾
 فَقُلْنَ لَهَا: أُمْنِيَّةٌ أَوْ مُرَاحَةٌ أَرَدْتُ بِهَا غَيْبَ الْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 فَقَالَتْ لَهُنَّ: اذْهَبْنَ، أَمِرْنَا مَعًا لِأَمْرِكَ مَجْنُوبٌ تَبَوَّعَ فَقَدَمِي⁽²⁾
 أَمَامَكَ مَنْ يَزْعِي الطَّرِيقَ، فَأَرْسَلْتُ فَتَاهُ حَصَانًا عَذْبَةً الْمُتَبَسِّمِ⁽³⁾
 وَقَالَتْ لَهَا: إِمْضِي فَكُونِي أَمَامَنَا لِحِفْظِ الَّذِي نَخْشَى وَلَا تَتَكَلَّمِي
 فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ فَقُلْنَ لَهَا: قُومِي، فَقَامَتْ وَلَمْ لَمْ⁽⁴⁾
 تُبْنِ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَهَا كَشَارِبِ مَكْنُونِ الشَّرَابِ الْمُخْتَمِ⁽⁵⁾
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسِيرِهِ وَأَبْدَى لَهَا مِنِّي السُّرُورَ تَبْسَمِي⁽⁶⁾
 فَيَا لَكَ لَيْلًا بَتُّ فِيهِ مُوسَّدًا إِذَا شِئْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ

(1) المزعم هنا: الطمع، وقال عنتره:

علقتها عرضاً وأقتل قومها زعما لعمر أبيك ليس بمزعم

ويقولون «زعم فلان في غير مزعم» أي طمع في غير مطمع، وقال الآخر:

له ربة قد أحرمت حل ظهره فما فيه للفقري ولا الحج مزعم

(2) أصل المجنوب: المطية يجنبها راكب مطية أخرى ليخلف إليها إذا تعبت مطيته والتبوع: التابع.

(3) أمامك: متعلق بقوله «قدمي» في البيت السابق، وقد كثر تنبيهنا على أن هذا عيب يسميه العلماء

التضمين، والحصان: العفيفة، وقال حسان بن ثابت:

حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

(4) لم الأولى: نافية جازمة، ولم الثانية: مؤكدة لها، وتأكيد الحروف واقع في العربية، وينسب إلى جميل

ابن معمر:

لا، لا أبوح بحب بثنة؛ إنها أخذت عليّ موثقاً وعهوداً

(5) تبين: هذا هو الفعل المجزوم بلم الواقع في البيت السابق، ومعناه لم تتكلم فتبين ما في نفسها،

وأومأت: أشارت، وعمدنها: قصدنها، ومكنون الشراب: الخمر التي أخفيت وخبئت،

والمختم: الذي ختم عليه، وأراد بذلك أن هذه الخمر قد عتقت.

(6) أبدى: أظهر، وفاعله قوله «تبسمي» و «السرور» مفعوله، يريد أنني تبسمت فكان تبسمي هذا

دليلاً على سروري.

وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بَارِدٍ الرَّيْقِ وَاضِحٍ لَذِيذِ الشَّيَا طَيِّبِ الْمُتَسِّمِ⁽¹⁾
74 ب - وقال أيضًا:⁽²⁾

أَلَا قُلْ لِهِنْدٍ: إِخْرَجِي وَتَأْتِي وَلَا تَقْتُلِينِي، لَا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِي⁽³⁾
وَحُلِّي حَبَالِ السَّحْرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ حَزِينٍ وَلَا تَسْتَحْقِي قَتْلَ مُسْلِمٍ⁽⁴⁾
فَأَنْتِ، وَبَيْتِ اللَّهِ، هَمِّي وَمُنِيَّتِي وَكُتْرُ مَنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ⁽⁵⁾
وَوَالِلِهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكَ أَيَّمَا وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ يَا هُنَيْدَةُ فَأَعْلَمِي⁽⁶⁾
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: كَاذِبٌ، وَتَجَهَّمْتُ فَنَفْسِي فِدَاءُ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَهَّمِ⁽⁷⁾
فَقَالَتْ وَصَدَّتْ: مَا تَزَالُ مُتِيَّمَا صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذَا هَوًى مُتَقَسِّمٍ⁽⁸⁾

(1) طيب المتنسم: يريد أنه طيب الرائحة.

(2) سقطت هذه العبارة من ب، وأدرجت الأبيات الآتية كلها في القصيدة السابقة ولهذا رأينا أن نجعلها برقمها، وإعادة كلمات عديدة من كلمات القافية في هذه القطعة يدل على أنها قطعة جديدة؛ فإننا لم نجد عمر يكرر في القطعة الواحدة كلمات القوافي.

(3) اخرجي: يريد اعتقدي أن في قلتي بالهجر والصدود حرجا، والحرج: الإثم هنا، وتأثمِي: نظير اخرجي في المعنى؛ فهو عطف تفسير عليه.

(4) لا تستحقي: حرفية هذا الفعل لا تضعي في حقيبتك، وأراد به لا تتحمليه، وقال امرؤ القيس:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل

(5) أراد بقوله «من فصيح وأعجم» من الناس كلهم، والعرب إذا جمعت بين الضدين في كلامها فإنما تعني العموم.

(6) الأيم - بتشديد الياء مكسورة - المرأة التي لا زوج لها، وقد آمت تئيم، وأراد بهذا الكلام العموم أيضا، على ما ذكرناه في البيت قبله، يريد أنه لم يحبب مثل حبها امرأة قط.

(7) صدت: مالت وانحرفت وأعرضت عني، وتجهمت: أي استقبلتني بوجه مقطب.

(8) متيما: اسم مفعول من «تيمه الحب» أي استعبده واستذله، وصبوب: أراد صبا، أي منقادا مع الصبابة ودواعي النفس، وقد ذكرنا أننا لم نجد هذا اللفظ بهذه الصيغة في معاجم اللغة، وهوى متقسم: انظر شرح البيت 1 من القطعة 74 أ.

وَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالشَّيْءِ أَوْمَضْتُ مَخَافَةَ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمُتَنَمِّ (1)
 أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَشْيَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ (2)
 فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ
 فَأَبْرَدْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمٍ (3)
 وَإِنِّي لَا أَذْرِي كُلَّمَا هَاجَ ذِكْرُكُمْ دُمُوعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِي بِتَكْلُمِي (4)
 وَأَنْقَادُ طَوْعًا لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنَا وَتَجَهُّمِ
 الْأُمِّ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ وَقَدْ سَنَّ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُزْهُمِ (5)
 فَقَالَتْ: أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطْعِ

مَقَالَةٌ وَاشِ كَاذِبِ الْقَوْلِ يَنْدَمُ (6)

(1) أومضت: يريد أشارت إشارة سريعة خفية كأنها التماع البرق، وقد يكون هذا اللفظ محرفاً عن «أومأت» والكاشح: المبغض ذو العداوة، والمتنم: الذي يتكلف النسيمة ويتعمدها، وانظر البيت 12 من القطعة 74 أ.

(2) المحفوظ في صدر هذا البيت «أشارت بطرف العين خيفة أهلها» والمعنى واحد.
 (3) أبردت طرفي: جعلته بريدا ينقل إليها ما أريد، وغير مفحم: أي غير عاجز عن الإبانة عما في نفسه، يريد أنه لم يعمد إلى حديث العين لعي عن الكلام أو عجز، ولكن دعاه إلى ذلك خوف الوشاة والرقباء.

(4) أذري دموعا: أسكبها وأساقطها من عيني، وكلما هاج ذكركم: أي كلما عرض أو أثاره متحدث عنكم، وأصل الغصص - بالتحريك - أن ينسد الحلق بشرق أو اعتراض طعام، ومن يصيبه ذلك قد تخنقه العبرات فتحول بينه وبين الكلام.

(5) سننته: شرعته، وجرهم: أبو عرب قحطان الذين نزلوا مكة في جوار إسماعيل وأمه وأصهر إليهم إسماعيل، فكان أبناؤه هم العرب المستعربة، يقول: لست أنا أول من شرع الحب للناس، ولكنه قديم جدا، فلماذا يلو مونني أنا وحدي عليه؟

(6) انظر البيت 4 من القطعة 66.

وَصَرَّمْتَ حَبْلَ الْوُدِّ مِنْ وَدِّكَ الَّذِي حَبَاكَ بِمَحْضِ الْوُدِّ قَبْلَ التَّفْهَمِ⁽¹⁾
 فَقُلْتُ: اسْمَعِي يَا هِنْدُ ثُمَّ تَفْهَمِي مَقَالََةَ مَحْزُونٍ بِحُبِّكَ مُغْرَمٍ
 لَقَدْ مَاتَ سِرِّي وَاسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي وَلَمْ يَنْشَرْحْ بِالْقَوْلِ يَاحِبَّتِي فَمِي⁽²⁾
 فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقْلَ لَكُمْ مَقَالََةَ مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مُتِمِّمٍ:
 هَنِئًا لَكُمْ قَتْلِي وَصَفُوْهُ مَوَدَّتِي فَقَدْ سَيِّطَ مِنْ لَحْمِي هَوَاكَ وَمِنْ دَمِي⁽³⁾

75 - وقال أيضًا:

لِمَنِ الدَّارُ كَخَطِّ الْقَلَمِ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طُولُ الْقِدَمِ⁽⁴⁾
 صَاحِ إِنِّي شَفَّنِي طُولُ السَّقَمِ وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى أَمِّ الْحَكَمِ
 وَصَبَا الْقَلْبُ إِلَى بَهْنَانَةٍ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فِي الظَّلَمِ⁽⁵⁾

(1) صرمت: قطعت وبالغت في ذلك، و «من ودك - إلخ» أراد من صاحب ودك؛ فيما أن يكون قد أطلق المصدر وهو يريد اسم الفاعل: أي الواد. وإما أن يكون قد حذف المضاف وهو صاحب وأقام المضاف إليه مقامه، وإما أن يكون قد بالغ حتى جعل الواد المحب هو نفس الود، وحباك: أعطاك ومنحك، ومحض الود: خالصه.

(2) الحبة - بكسر الحاء - المحبوبة، وكان زيد بن حارثة - رضي الله عنه! - يقال له «حب رسول الله» وجميع المحدثين يروونه بكسر الحاء، قال في اللسان «والأنثى بهاء» وقد ضبط في ا بضم الحاء، وليس بذاك وأراد بقوله «ولم ينشرح بالقول فمي» أنه لم يتبسط في الحديث عنها.

(3) صفو مودتي: هو هكذا بالفاء في كافة الأصول، ومعناه الصافي منها الذي لم يشبهه صدود ولا جفاء ولا غيرهما، وربما كان الأصل «صغو مودتي» بالغين المعجمة - فإنهم يقولون «صغو فلان» - بكسر الصاد أو فتحها - وصغاه مع فلان» أي ميله، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةٌ﴾ [الأنعام: 113] أي لتميل، وقالوا «هؤلاء صاغية فلان» أي الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده، وقالوا أيضًا «أكرموا فلانا في صاغيته» وهم كل من ألم به من أهله وغيرهم، وسيط - بالبناء للمجهول - أي خلط.

(4) قد ذكرنا أنهم يشبهون رسوم الديار بالكتابة، واستشهدنا على ذلك في شرح البيت 1 من القطعة

.43

(5) بهنانه: هي المرأة الطيبة النفس والريح، وهي أيضا الضحكة الخفيفة الروح.

مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا فِيمَا تَرَى شَبَهَا فِي أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمٍ
وَطَرِيٍّ حَسَنٍ تَقْوِيْسُهُ زَانَهَا ذَاكَ وَعِزْنَيْنِ أَشَمٍّ⁽¹⁾
وَبِثْغَرٍ وَاضِحٍ أَنْيَابُهُ طَيِّبِ الرِّيحِ جَمِيلِ الْمُبْتَسَمِ
76 - وقال أيضًا:

مِنْ عَاشِقٍ كَلَفِ الْفُؤَادِ مُتِيْمٍ يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْمَلِيحَةِ كَلْثَمٍ⁽²⁾
وَيَبْجُوحٍ بِالسَّرِّ الْمَصُونِ وَبِالْهَوَى يُدْرِي لِيُعْلِمَهَا بِمَا لَمْ تَعْلَمْ⁽³⁾
كَيْلًا تَشْكُ عَلَى التَّجَنُّبِ؛ إِنَّهَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ⁽⁴⁾
أَخَذَتْ مِنَ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ بِقُوَّةٍ وَمِنَ الْوَصَالِ بِمَتْنِ حَبْلِ مُبْرَمٍ⁽⁵⁾
وَتَمَكَّنَتْ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنْتُ نَفْسُ الْحَبِيبِ مِنَ الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَهَا فَفَهِمْتُه لَوْ كَانَ غَيْرَ كِتَابِهَا لَمْ أَفْهَمْ
عَجَمْتُ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا وَبَنَانِهَا مِنْ مَاءٍ مُقْلَتِهَا بِغَيْرِ الْمُعْجَمِ⁽⁶⁾

(1) أراد بطري حسن تقويسه: أنفها، والعرنين - بكسر العين وسكون الراء - قصبة الأنف، وأشم: مرتفع، والعرب تجعل ذلك من علامة العتق، فإنهم يستدلون بملامح الوجه على ما عند صاحبه من صفات.

(2) تقول «كلف فلان بفلانة يكلف كلفا فهو كلف» من باب فرح - إذا أحبها حباً شديداً وأولع بها ولهج بذكرها، ومتيم: قد استذله الحب واستعبده، وكلثم: اسم امرأة.

(3) ييوج بالسر: يعلنه ويبيده، والمصون: المحفوظ، ويدري، يخبر، وهو بضم ياء المضارع.
(4) يريد أنه يخبرها بحبه ويعلنه لكي لا تشك فيها عنده لها إذا رأت أنه يتجنبها مخافة أن يعلم الوشاة أمره، وعجز هذا البيت مأخوذ من قول عنتر بن شداد العبسي:

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم
(5) القلب العميد: أي المعمود، ومعناه الذي عمده الحب: أي أضناه وفدحه وأوجعه، وحبل مبرم: أصله الذي قتل من عدة حبال، والمراد أنه وثيق متين لا يقوى الوشاة على قطعه.
(6) عجمت عليه: أصله قولهم «عجم فلان الكتاب» أي نقطه لتسهيل قراءته، والمعجم أراد به حروف المعجم وهي الحروف الهجائية التي تتكون منها الكلمات العربية وقد يكون في هذا البيت دلالة على أنهم كانوا يعرفون بصمات اليد ونحوها.

وَمَشَى الرَّسُولُ بِحَاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلَا مَلَاَحَةٌ بَعْضُهَا لَمْ تُكْتَمِ
 فِي غَفْلَةٍ مِمَّنْ نَحَاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوَادِ لَيْلٍ ذِي دَوَاجٍ مُظْلِمِ⁽¹⁾
 دِينِي وَدِينِكَ يَا كُلَيْتُمُ وَاحِدٌ [نَرْفُضُ] وَقَيْتُكَ دِينَنَا أَوْ نُسْلِمُ⁽²⁾
 77 - وقال أيضاً:

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا، فَرَاقَنِي لَهَا جِدُّ رِيمٍ زَيَّنَتْهُ الصَّرَائِمُ⁽³⁾
 وَذُو أَشْرٍ عَذْبٌ كَانَ بَبَاتَهُ جَنَى أَقْحَوَانَ نَبَتْهُ مُتَنَاعِمُ⁽⁴⁾
 نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ⁽⁵⁾

(1) الدواجي: جمع داجية، وأصلها اسم الفاعل من «دجا الليل» أي أظلم.

(2) ديني: أي طريقي التي أسير عليها ودأبي في المحبة، وقال المثقب العبدى:

تقول إذا درأت لها وضيئي: أهذا دينه أبدا وديني
 وقال الآخر:

دين هذا القلب من نعم بسقام ليس كالسقم

وقد يقال «دينة» أيضا، قال أبو ذؤيب الهذلي:

أَلَا يَا عَنَاءَ الْقَلْبِ مِنْ أُمِّ عَامِرٍ وَدِينَتِهِ مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يَجَاوِرُ
 ويطلق الدين أيضا على المجازاة؛ كما قالوا «كما تدين تدان» ومنه سُمي يوم القيامة «يوم الدين»
 لأن فيه يجزى كل أحد بما عمل، وقال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث بن أبي شمر الغساني.
 يَا حَارِ أَيْقَنَ أَنْ مَلِكُكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ
 ووقع في ب بياض في مكان «نرفض» وهو مجزوم بلام أمر محذوفة، وتقدير الكلام: لنرفض
 عادتنا - إلخ ولهذا نظائر، منها قول الشاعر، وهو من شواهد النحاة:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا
 أراد لتفد نفسك كل نفس، ومعنى «أو نسلم» ننقد ونخضع لأحكام الهوى.

(3) الخيف - بفتح الخاء - من وادي منى، والجيد: العنق، والريم: الطيبة، والصرائم: جمع صريمة،
 وهي القطعة الضخمة من الرمل تنقطع عن بقية الرمل.

(4) أراد بذى أشرفهما، والأشر: تحزيز في الأسنان، وقد تكرر كثيرا.

(5) عارم: خارج عن القصد، ووقع في «عازم» بالزاي - وليس بذاك.

فَقُلْتُ: أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ⁽¹⁾
 مُهْفَهَفَةٌ غَرَاءُ صِفْرٌ وَشَاحُهَا وَفِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلٌ سُتْرَاكُمُ⁽²⁾
 بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ⁽³⁾
 وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى عَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
 فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةَ رَاحَتْ كَفُّهَا وَالْمَعَاصِمُ
 مَعَاصِمٌ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى عَصَاهَا، وَوَجْهٌ لَمْ تَلْحُهُ السَّمَائِمُ⁽⁴⁾

(1) البيعة - بكسر الباء - متعبد النصارى، والسجف - بكسر السين - الستر، وقال امرؤ القيس:

ويارب يوم قد لهوت وليلة بأنسة كأنها خط تمثال

يضيء الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال

كأن على لباتها جمر مصطل أصاب غضى جزلا وكف بأجزال

(2) صفر: خال، وهذه كناية عن ضمور بطنها، وأراد بالأهيل المتراكم أردافها يريد أنها ممتلئة.

(3) بعيدة مهوى القرط: هذه كناية عن طول عنقها، ونظيرها قول الحماسي:

أكلت دما إن لم أركعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النثر

(4) البهم - بفتح الباء وسكون الهاء - أولاد الضأن والمعز والبقر، وقال قيس ابن الملوحة العامري:

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم، ياليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

وأراد بقوله «لم تضرب على السهم - إلخ» أنها ليست ممن يمتهن في الخدمة ورعي الأنعام، وأنها

مكفية المؤنة في رفاغة من العيش، ولم تلحه: لم تغيره، تقول «لاح العطش أو السفر أو غيرهما

فلانا يلوحه لوحا» من باب نصر - تريد أنه غيره، والسمايم: جمع سموم - بفتح السين - وهو

الريح الحارة الشديدة الحر.

نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيْعَ مَائِهِ صَبِيْحٌ تُغَادِيهِ الْأَكْفُ النَّوَاعِمُ⁽¹⁾
 إِذَا مَا دَعَتْ أَثْرَابَهَا فَاکْتَنَفْنَهَا تَمَائِلُنْ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ الْمَاكِمُ⁽²⁾
 طَلَبْنَ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ نَزَعْنَ، وَهَنَّ الْمُسْلِمَاتُ الظَّوَالِمُ
 فَذَكَرْتُهَا دَاءً قَدِيمًا مُخَامِرًا تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ الْحَيَازِمُ⁽³⁾
 وَقُرْبُكِ لَا يُجْدِي عَلَيَّ وَنَائِكُمْ جَوَى دَاخِلٌ فِي الْقَلْبِ يَا هِنْدُ لَا زِمُ⁽⁴⁾
 فَإِنْ بِنْتٍ كَدَّرْتَ الْمَعَاشَ صَبَابَةً، وَإِنْ تَصْقَبِي فَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ هَائِمُ⁽⁵⁾
 وَقَدْ زَعَمْتُ أَنَّ الَّذِي وَجَدْتُ بِنَا مُقِيمٌ لَنَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ دَائِمُ

78 - وقال أيضًا:

أَقِلَّ الْمَلَامَ يَا عَتِيقُ، فَإِنِّي بِهِنْدٍ طَوَالَ الدَّهْرِ حَرَّانٌ هَائِمُ

(1) نضير: وصف من النضارة، وهي الحسن، والأساريع: ظلم الأسنان وماؤها، واحدها أسروع، وصبيح: أراد أنه مضيء، وتغاديه الأكف النواعم: أراد أنها لا تغفل عن نظافته؛ فيدها الناعمة لا تزال تمشي على وجهها، ووقع في ب «تفاديه الأكف النواعم» وليس بشيء.

(2) الأثراب: جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة المساوية في السن، واكتنفنها: أحطن بها، والمآكم: أراد بها الأرداف، واحدها مأكمة، وميل الروادف بهن لثقلها، فالعبارة كناية عن عظم أردافهن وعبالتها وضخامتها.

(3) تقطع: أراد تتقطع، فحذف إحدى التاءين، والحيازم: جمع حيزوم، وهو وسط الصدر وما يشد عليه الحزام منه، وحق الجمع حيازيم، لكنه حذف الياء.

(4) لا يجدي: لا يفيد، يريد أنه ما لم يكن مع القرب وصال فلا ترجى منه فائدة، وقد قال ابن الدمينية:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل، وأن البعد يشفي من الوجد
 بكل تداوينا، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
 على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذی ود
 (5) بنت: بعدت وفارقت، وتصقبي: أراد تقربي، وأصله قولهم «صقبت دارهم - من باب فرح» إذا دنت وقربت. وقال ابن قيس الرقيات:

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقب

فَقَضَّ مَلَامِي وَأَطْلُبِ الطَّبَّ؛ إِنِّي
فَقَالَ: عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْمَاءُ؛ إِنَّهَا
فَقُلْتُ لِأَسْمَاءَ اشْتِكَاءً، وَأَخْضَلْتُ
أَبْنِي لَنَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الَّتِي
فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا: لَوْ أَطَعْتَنَا
وَلَكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ
وَكُنْتُ تَبُوعًا لِلْهُوَى مُضْحَجًا لَهُ
تُكَلِّفُ أَفْرَاسَ الصَّبَا نَعْبًا لَهُ
وَوَكَّلَتْ أَفْرَاسَ الصَّبَا بِطِلَابِهَا
وَعَلَّقَتْهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ مُوثَقًا

أُسِرُّ جَوَى مِنْ حُبِّهَا فَهَوَ رَازِمٌ⁽¹⁾
أَطْبُ بِهَذَا، وَالْمُبَاطِنُ عَالِمٌ⁽²⁾
مَسَارِبَ عَيْنِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ:⁽³⁾
نَأَتْ غُرْبَةً عَنَّا بِهَا مَا ثَلَاثُمُ
تَجَبَّبَتْهَا أَيَّامَ قَلْبِكَ سَالِمٌ
فَطَاوَعَتْهَا عَمْدًا كَأَنَّكَ حَالِمٌ⁽⁴⁾
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْإِنْسَاتُ النَّوَاعِمُ⁽⁵⁾
وَلَسْتُ تُبَالِي أَنْ تُلُومَ اللَّوَائِمُ⁽⁶⁾
زَمَانًا؛ فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْكَ الْمَلَاوِمُ
لَدَيْهَا؛ فَدَعَهَا الْآنَ إِذِ أَنْتَ سَالِمٌ

(1) قض ملامي: يريد أفنه، ويقولون «تقضى الشيء الفلاني» يريدون أنه فني وانصرم، واطلب الطب: يريد ابحث لي عن العلاج من هذا الداء الذي هو الحب، وأسر: أخفي، والجوى: الحزن، ورازم: أي مقيم لا يرح، أو هو غالب على أمري وكأنه جاثم على صدري، تقول «رزم فلان على قرنه» إذا غلبه وبرك عليه.

(2) عليك أسماء: أي الزمها ولا تفارقها، وأطب بهذا، أعرف بعلاجه، والمباطن: الذي يخفي في باطنه شيئاً.

(3) أخضلت: بليت، والمسارب: جمع مسرب - بزنة مقعد- وأصله مسيل الماء أى الموضع الذي يسيل فيه الماء، وانتصابه على الظرفية، والسواجم: جمع ساجم، ومعناه السائل.

(4) دعت للحين: أي للهلك، وأراد بالعين المريضة عينها الفاترة، أو عينه التي لا ترى إلا محاسن هذه المحبوبة.

(5) تبوعا للهوى: كثير الاتباع له، ومصحبا: أي منقاداً ذليلاً، وتقول «استصعب فلان ثم أصبح» تريد أنه كان نافرًا شامساً ثم ذل وانقاد وتبع، والآنسات: جمع آنسة، وهي التي تأنس ويؤنس بها.

(6) أفراس الصبا: أراد بها دواعي الصبابة، وأصلها من قول زهير بن أبي سلمى: صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

فَقُلْتُ لَهَا: أَنَّى سَلِمْتُ وَحُبُّهَا جَوَى لِبَنَاتِ الْقَلْبِ يَا أَسْمُ لَا زِمُ؟⁽¹⁾
 فَأَنَّى سُلُو الْقَلْبِ عَنْهَا وَقَدْ سَبَا فُؤَادِي مِنْهَا ذُو غَدَائِرٍ فَاحِمُ؟⁽²⁾
 وَجِدُّ غَزَالٍ فَاتَّقِ الدُّرَّ حَلِيَّهُ، وَرَخْصُ لَطِيفٍ وَاصِحُ اللَّوْنِ نَاعِمُ⁽³⁾

79 - وقال أيضًا:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ هَامَ إِلَى هِنْدٍ، وَلَمْ يَظْلِمِ⁽⁴⁾
 هَامَ إِلَى رِيمٍ هَضِيمِ الْحَشَا عَذَبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمُبْسَمِ⁽⁵⁾
 كَالشَّمْسِ بِالْأَسْعَدِ إِذْ أَشْرَقَتْ فِي يَوْمٍ دَجَنٍ بَارِدٍ مُقْتَمِ⁽⁶⁾

(1) أنى سلمت: أي كيف سلمت، وهو بفتح الهمزة وتشديد النون، وضبطه في ا بهمزة تحت الألف، على أنه حرف توكيد متصل بياء المتكلم، وهو يؤدي إلى معنى لا يلتئم مع بقية البيت ولا مع البيت بعده، والجوى: حرقه الباطن.

(2) أنى سلو القلب عنها: أي كيف يسلو قلبي هواها؟ وفي ا «فإنى سلوا القلب عنها» تحريف لا معنى له، وأراد بذى غدائر فاحم شعرها الكثير الأسود، وقال امرؤ القيس:

وَفَرَعُ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثُ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ
 غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعَلَى تَضِلُّ الْمُدَارِي فِي مِثْنِي وَمِرْسَلِ

(3) الجيد: العنق، و «فاتق الدرجليه» جملة في موضع الرفع صفة للجيد، وأراد برخص لطيف خدها.

(4) دنف - بفتح الدال وكسر النون - وصف من الدنف - بفتح الدال والنون جميعا - وهو المرض اللازم.

(5) الريم: الظبي، على التشبيه، وهضيم الحشا: أي ضامر البطن، وعذب الثنايا: أراد ماء الفم، وأصل الثنايا: أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، وطيب المبسم: أي الابتسام أو محله وهو الفم.

(6) الدجن: لباس السماء بالغيم، ومقتم: اسم الفاعل من «أقتم اليوم» إذا اشتد قتمه، وقالوا «أقتم اليوم فهو مقتم» يريدون اشتد قتمه - والقتم: ريح ذات غبار كريهة، والققام - بفتح القاف - هو الغبار الأسود، يقولون «ارتفع الققام حتى خفيت الأعلام» ولكن المستعمل في هذا المعنى «قاتم» و «أقتم» وقال رؤبة بن العجاج:

وَقَاتِمُ الْأَعْمَاقِ خَاوِيُ الْمُخْتَرَقِ مُشْتَبِهُ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفَقِ

لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ بَلِيلَ بَدَتْ قَبْلِي لَذِي لَحْمٍ وَلَا ذِي دَمٍ
قَالَتْ، وَقَدْ جَدَّ رَحِيلُ بِهَا، وَالْعَيْنُ إِنْ تَطَرَّفَ بِهَا تَسْجُمُ⁽¹⁾
إِنْ يَنْسَنَا الْمَوْتُ وَيُؤْذَنَ لَنَا نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِالْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذَا مَيْلَةٍ بَطْرَفِكَ الْأَذْنَى عَلَى الْأَقْدَمِ⁽²⁾
قُلْتُ لَهَا: بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَةٌ فِي الْوَصْلِ يَا هِنْدُ لِكَيْ تَصْرِمِي⁽³⁾

80 - وقال أيضاً:

أَلَمَّا بَذَاتِ الْخَالِ فَاسْتَطَلَعَا لَنَا أَكَالَعَهْدِ بَاقٍ وَدَّهَا أَمْ تَصَرَّمَا؟⁽⁴⁾
وَقُولَا لَهَا: إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ بَنَا وَبِكُمْ، قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَمَّمَا⁽⁵⁾
شَطُونٌ بِأَهْوَاءٍ نَرَى أَنْ قُرْبَنَا وَقُرْبَكُمْ أَنْ يَشْهَدَ النَّاسُ مَوْسِمًا⁽⁶⁾
وَقُولَا لَهَا: لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ وَقُولِي لَهُ، إِنْ زَلَّ: أَنْفُكَ أَرْغَمًا⁽⁷⁾

(1) جد الرحيل: اشتد إعدادهم له، وسجمت العين: سال دمعها.

(2) تحل: تتغير عما عهدناك عليه من المحبة، وفي «أوتك ذاملة» والملة - بفتح الميم - الملل، ولا يتفق مع ما بعده؛ وما أثبتناه موافق لما في ب.

(3) معتلة: متكلفة للعلل والأعذار التي تقطعين بها حبل المودة؛ وتصرمي: تقطعي.

(4) ألما: انزلا، وألما بها: زورها، والإلمام: الزيارة، وتصرم الود: انقطع.

(5) النوى: النية، وأراد بها نية الارتحال، يقول: إن نية الارتحال، ومفارقة الدار ليست من فعلي، كما أنها ليست من فعلك، وإني أخاف أن يتمها الذي نواها فتقع الفارقة بيننا.

(6) شطون - بفتح الشين - أي بعيدة شاقة، وقال النابغة الذبياني:

نأت بسعاد عنك هوى شطون فبان، والفؤاد بها رهين
والأهواء جمع هوى، وهو كل ما تهواه النفس وتحبه، أراد أنها تفرق بين أهوائها لأنها تفرق بين ذاتيهما.

(7) الكاشح: العدو المبغض، وزل: أراد إن أراد الوقعة بيننا، و«أنفك أرغم» هذه هي الجملة التي يأمرها أن تقولها له، وحرفيتها ألصق الله أنفك بالرغام وهو التراب، ويراد منها أذلك الله، وقال الفرزدق:

يا أرغم الله أنفا أنت حامله يا ذا الخنى ومقال الزور والخطل

وَقُولَا لَهَا: لَمْ يُسَلِّنَا النَّأْيُ عَنْكُمُ وَلَا قَوْلُ وَاشٍ كَاذِبٍ إِنْ تَنَمَّما
 وَقُولَا لَهَا: مَا فِي الْعِبَادِ كَرِيمَةٍ أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْكَ طُرًّا وَأَكْرَمًا
 وَقُولَا لَهَا: لَا تَسْمَعَنَّ لِكَاشِحٍ مَقَالًا، وَإِنْ أَسَدَى إِلَيْكَ وَالْحَمَّا⁽¹⁾
 وَقُولَا لَهَا: لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتَبِي عَلَيَّ بِحَقٍّ، بَلْ عَتَبْتَ تَجَرُّمًا⁽²⁾
 فَقَالَا لَهَا، فَارْفُضْ فَيُضْ دُمُوعَهَا كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ الْجُمَانِ الْمُنَظَّمَا⁽³⁾
 تَحَدَّرَ غُصْنِ الْبَانِ لَأَنْتِ فُرُوعُهُ وَجَادَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرْهَمَا⁽⁴⁾
 فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا تَهَلَّلَتْ - مَخَافَةً أَنْ تَنْهَلَ كُرْهًا - تَبَسُّمًا⁽⁵⁾
 وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا: اذْهَبَا فِي حَفِيزَةِ فَرُورًا أَبَا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلَّمًا⁽⁶⁾
 وَقُولَا لَهُ: وَاللَّهِ مَا الْمَاءُ لِلصِّدِي بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ لِقَائِكَ فَأَعْلَمَا⁽⁷⁾

(1) أصل أسدى بمعنى نسج سدى الثوب وهو ما يكون طولاً من خيوطه، وأصل معنى ألحم نسج لحمة الثوب وهو ما يكون عرضاً من خيوطه، ويقولون: «أسديت فألحم» أي بدأت فتمم، ويقولون: «ألحم ما أسديت» وعمر يريد وإن أعاد وثني بعد ما بدأ، وانظر البيت 5 من القطعة 81 الآتية.

(2) عتبت تجرماً: أراد تكلفت البحث عن جرم فعتبت على من أجله وإن لم أكن قد جنيته، وقال الشاعر:

تعد علي الذنب إن ظفرت به وإن لم تجد ذنباً علي تجرم
 (3) ارفض الدمع: سال، والجمان - بضم الجيم - حب من فضة يعمل على شكل اللؤلؤ، أو هو اللؤلؤ نفسه، والسلك: الخيط الذي ينظم فيه هذا الحب، وأسلم السلك الحب: انقطع فتبدد الحب.

(4) الديمة - بكسر الدال - المطر الدائم الذي لا ينقطع، وأرهم المطر: دام.
 (5) رأت عيني عليها: أي رأتني أديم النظر نحوها، وتهللت: أشرق وجهها، وتميزه قوله «تبسماً» في آخر البيت، يعني أنها فعلت ذلك من تلقاء نفسها مخافة أن يغلبها الوجد فتهلك كرها عنها.
 (6) اذهبا في حفيظة: أراد في تحفظ واختفاء عن أعين الرقباء والواشين.
 (7) الصدي - بفتح الصاد وكسر الدال - العطشان.

وَقُولَا لَهُ: مَا شَاعَ قَوْلُ مُحَرَّشٍ لَدَيَّ، وَلَا رَامَ الرِّضَا أَوْ تَرَعَّمَا⁽¹⁾
وَقُولَا لَهُ: إِنْ تَجَنَّ ذَنْبًا أَعْدَّهُ مِنَ الْعُرْفِ إِنْ رَامَ الْوُشَاةَ التَّكَلُّمَا
فَقُلْتُ: اذْهَبَا قُولَا لَهَا: أَنْتِ هُمُّهُ وَكُبُرُ مُنَاهُ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا
إِذَا بِنْتُ بَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى وَإِنْ قَرَبْتُ دَارَ بَكْمٍ فَكَأَنَّمَا⁽²⁾
يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيَا احْتَوَاهَا لِنَفْسِهِ يَرَى الْيَأْسَ غَبْنًا وَافْتِرَابِكِ مَغْنَمَا⁽³⁾
فَلَمْ تُفْضِلِينَا فِي هَوَى، غَيْرَ أَنَّنَا نَرَى وَدَّنَا أَبْقَى بَقَاءً وَأَدْوَمَا⁽⁴⁾

81 - وقال أيضًا:

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةَ الْبَطْحَاءِ وَالْدَّمْعُ يَسْجُمُ⁽⁵⁾
طَرِبْتُ، وَطَاوَعْتُ الْوُشَاةَ، وَبَيَّتُ شَمَائِلُ مِنْ وَجَدِ، فَفِيمَ التَّجْرُمُ؟⁽⁶⁾

- (1) المحرش: المغرى بالعداوة، والمحاول إفساد ذات البين، وقوله «أو ترعما» أي فعل شيئاً على كراهية مني، يريد أنه لم يجز عندها شيء من مقالة الناس لا عن رضاها ولا عن كراهية منها.
- (2) إذا بنت: بعدت عنه، وبانت لذة العيش: فارقت فلم يعد للحياة عنده لذة.
- (3) يرى نعمة الدنيا احتواها: هو مرتبط بقوله في البيت قبله «وإن قربت دار بكم فكأنما» فهذه الجملة تكملة للكلام الأول الذي في البيت السابق، وهذا هو التضمين الذي يراه العلماء عيباً من عيوب الشعر العربي.
- (4) لم تفضلينا: لم تزيدي علينا، وقال ذو الإصبع العدواني:
- لاه ابن عمك، لا أفضلت في حسب عني، ولا أنت ديانني فتخزونني
يريد لم تزد في حسبك عني حتى تتعالى وتتعاظم عليّ، وأبقى في كلام عمر: أي أطول بقاء، وأدوم: أكثر دواما.

- (5) سجم الدمع يسجم سجوماً - مثل قعد يقعد قعوداً - أي سال وهطل.
- (6) الطرب: خفة تعتري الإنسان فيخرج بها عن حد الاعتدال والقصد، سواء أكان مصدر ذلك حزناً أم سروراً، وبينت: ظهرت، وهذا الفعل يأتي لازماً كما هنا ويأتى متعدداً، والشمائل: جمع شمأل، وهي السجية والطبيعة والخلقة، والتجرم: اختلاق الجرم وهو الذنب، يقول: قالت لي إن العهدة عليك من جهة أنك طربت وأنت طاوعت الوشاة، وأنه قد ظهر عليك طوائع من شدة الحب، فلماذا تختلق لي الذنوب؟

هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِي أَعْتَرَفَ
فَإِنْ كَانَ فِي ذَنْبٍ إِلَيْكَ اجْتَرَمْتُهُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ قَالَهُ لَكَ كَاشِحٌ
فَصَدَّقْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ
فَقُلْتُ، وَكَانَتْ حُجَّةً وَافَقْتُ بِهَا
صَدَقْتَ، وَمَنْ يَعْلَمُ فَيَكْتُمُ شَهَادَةً
فَأَمَّا الَّذِي فِيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ
فَعُتِبَاكَ مِنِّي أَنَّنِي غَيْرُ عَائِدٍ،
وَقُلْتُ لَهَا: لَوْ يَسْلُكُ النَّاسُ وَادِيًا
لَكَلَّفَنِي قَلْبِي أَتَابِعُكَ؛ إِنَّنِي
أَرَى مَا يَلِي نَجْدًا إِذَا مَا حَلَلْتَهُ

بُعْتَبَاكَ أَوْ أَعْرِفْ إِذَا كَيْفَ أَصْرُمُ⁽¹⁾
تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِي أَلُومُ⁽²⁾
كَمَا شَاءَ يُسَدِّدِي عَلَيَّ وَيُلْحِمُ⁽³⁾
وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْدَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
مِنَ الْحَقِّ عِنْدِي بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَظْلَمُ
لَأَنفِكَ فِي صَرْمِ الْخَلَائِقِ أَرْغَمُ⁽⁴⁾
وَأَقْسِمُ بِالرَّحْمَنِ لَا نَتَكَلَّمُ⁽⁵⁾
وَتَنْحِينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا⁽⁶⁾
بِذِكْرَاكَ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتِيَمٌ⁽⁷⁾
جَمِيلًا، وَأَهْوَى الْغُورَ إِنْ نَتَهَّمُوا⁽⁸⁾

(1) هلم: اسم فعل معناه أقبل، والعتي - بضم العين وسكون التاء وآخره ألف مقصورة - الرضا، وأراد أعترف باستحقاقك للترضي، وأصرم: أقطع حبال المودة.

(2) اجترم الذنب: ارتكبه، ونفسي ألوم: أي أحق باللوم والعتب.

(3) يسديه علي ويلحم: أراد يقوله مرة بعد مرة، وانظر البيت 7 من القطعة 80.

(4) عتباك: فعل ما ترضين به، يقول: إن استرضاءك في أن أتعهد لك ألا أعود لشيء تكرهينه أبداً.

(5) تنحين: تتجهين، وتيمموا: قصدوا.

(6) أتابعك: هو هنا مجزوم من غير أن يتقدمه جازم، وجملة «إنني بذكراك» تعليل لكونه يسلك السبيل التي تسلكها دون ما يسلكه جميع الناس، وأخرى الدهر: منصوب على الظرفية، هذا، وقد أخذ معنى هذين البيتين من قوله صلى الله عليه وسلم «لو سلك الناس فجاً وسلك الأنصار فجاً لسلكت فج الأنصار».

(7) النجد: ما ارتفع من الأرض وعلا، والغور - بالفتح - يقابله، وهو ما انخفض واطمأن من الأرض، ويطلق نجد على قسم بعينه من الجزيرة العربية، والغور على تهامة، ويقولون «أنجد فلان» إذا أتى نجداً، ويقولون «أغار فلان» إذا أتى الغور، و«أنهم فلان» إذا أرادوا أتى تهامة، وقال الأعشى ميمون بن قيس:

نبي يرى مالا ترون، وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

= وفي معنى بيت عمر هذا يقول جميل بن معمر العذري:

82 - وقال أيضًا:

يَلُومُونِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ جَنِيْتُهُ وَغَيْرِي فِي كُلِّ الَّذِي كَانَ، أَلَوْمُ⁽¹⁾
 أَمِنْتُ أَنْاسًا أَنْتُمْ تَأْمَنُونَهُمْ فَرَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا⁽²⁾
 وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ، ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا، وَبَاحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
 وَقَدْ كُحِلَتْ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِكُمْ وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهِيَ تَسْجُمُ⁽³⁾
 فَلَا تَصْرِمِينِي إِنْ تَرَيْنِي أَحْبَبُّكُمْ أَبْوءُ بِذَنْبِي إِنْني أَنَا أَظْلَمُ⁽⁴⁾
 مُنْعَمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِهَا لَكَانَ دَيْبُ الذَّرِّ فِي الْجِسْمِ يَكْلَمُ⁽⁵⁾
 أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ نَكُونَ بِبِلْدَةٍ كِلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ⁽⁶⁾

= يغور إذا غارت فؤادي، وإن تكن
 وقال الأخص في هذا المعنى:

وإنك إن تنزح بك الدار آتكم وشيكا، وإن تصعد بك العيس أصعد
 وإن غرت غرنا حيث كنتم وغرتم أو انجذت أنجدنا مع المتنجد

(1) الجرم - بالضم - الذنب، وألوم: أحق باللوم.

(2) يقول: إن ذنبي هو أنني أمنت أناسًا لأنكم تأمنونهم، فكان هؤلاء مصدر شقائي؛ لأنهم تزيدوا في الحديث عنا.

(3) القذى: كل ما يقع في العين من عمص أو غيره، وتهتانها: انسكاب الدمع منها، وتسجم: يسيل دمعها.

(4) لا تصرميني: لا تقطعي جبل مودتي، وأبوء بذنبي: أعترف به.

(5) الذر: صغار النمل، ويكلم: يبرج، وقد تكرر هذا المعنى في كلام عمر، وانظر البيت 5 من القطعة 8 مثلاً، وكأن هذا البيت منقطع عما قبله.

(6) ثاو: مقيم، ثوى يثوي - مثل رمى يرمى - ثواء: أى أقام.

83 - وقال أيضاً:

هَجَرْتُ الْحَبِيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
 وَقَطَّعْتَ مِنْ وُدِّي لَكَ الْحَبْلَ فَانْصَرَمَ⁽¹⁾
 أَطَعْتُ الْوُشَاةَ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطْعِ
 أَنَانِي رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ
 مَقَالَةَ وَاشٍ يَفْرِعُ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ⁽²⁾
 شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ
 فَلَمَّا تَبَاثُنَا الْحَدِيثَ وَبَيَّنْتَ
 سَرِيرَتَهُ أَبْدَى الَّذِي كَانَ قَدْ كَتَمَ⁽³⁾
 يُخَبِّرُنِي أَنَّ الْمُحَرَّشَ كَاذِبٌ
 وَمَنْ يُطْعِ الْوَاشِينَ أَوْ زَعَمَ مَنْ زَعَمَ⁽⁴⁾
 وَيَصْرَمُ بِظُلْمِ حَبْلِهِ مِنْ خَلِيلِهِ
 وَشِيكًا، وَيَجْذِمُ قُوَّةَ الْحَبْلِ مَا جَذَمَ⁽⁵⁾
 وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا خَشِيتُ لَجَاجَةً
 فَعِنْدِي لَكَ الْعُتْبَى عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ⁽⁶⁾
 ظَلِمْتُ وَلَمْ تَعْتَبْ وَكَانَ رَسُولُهَا
 إِلَيْكَ سَرِيعًا بِالرِّضَا لَكَ إِذْ ظَلَمَ
 فَمِلَانَ لُئِمْتُ النَّفْسَ بَعْدَ الَّذِي مَضَى
 وَبَعْدَ الَّذِي آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ⁽⁷⁾

(1) اجترم: جنى جرماً أو اجترح ذنباً، وانصرم: انقطع، وهو مطاوع «قطعت الحبل».

(2) الوشاة: جمع واش، والكاشحين: جمع كاشح، وهو العدو المبغض، ويقرع السن من ندم: عبارة عن وقوعه فيما يندم من أجله على ما كان منه، وقال الشاعر:

لتقرعن على السن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

(3) تباثنا الحديث: بثه كل واحد منا لصاحبه، ومعناه نشر كل منا ما في نفسه وأذاعه لصاحبه، وبيئت: ظهرت، وأبدى: أظهر.

(4) المحرش: الذي يغري بالعداوة ويحضر عليها، والزعم: الكذب، وجواب الشرط في البيت الذي بعده.

(5) يصرم: يقطع، وهذا جواب الشرط الذي في البيت السابق، والخليل: الصديق، وشيكا: أي قريبا، ويجزم: يقطع.

(6) اللجاجة في الشيء: التمادي فيه، والعتبى - بضم أوله - الترضي، ورغم - من باب علم - معناه هنا كرهه، تقول «رغم فلان هذا الشيء» - كعلم - رغماً، بالتحريك «أي كرهه».

(7) ملان: أراد من الآن، فحذف النون، وانظر البيت 3 من القطعة 51 وآلت: أقسمت، والألية - بوزن العطية - اليمين. وقال قيس بن الملوح:

على ألية كنت أدري أينقص حب ليلي أم يزيد

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِالْحَجَرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمٍّ⁽¹⁾
84 - وقال أيضًا:

خَلِيلِيْ عُوْجًا نَبِكَ شَجُوًّا عَلَى الرَّسْمِ
خَلِيلِيْ مَا كَانَتْ تُصَابُ مَقَاتِلِيْ
خَلِيلِيْ حَتَّى لَفَّ حَبْلِي بِخَادِعِ
خَلِيلِيْ إِنْ بَاعَدْتَ لَانَتْ، وَإِنْ أَلَنْ
خَلِيلِيْ إِنْ الْحُبِّ أَحْسَبُ قَاتِلِيْ
خَلِيلِيْ مَنْ يَكْلَفُ بِآخِرِ كَالَّذِي
خَلِيلِيْ بَعْضَ اللُّومِ لَا تَرْحَلَا بِهِ
خَلِيلِيْ مَا حُبِّ كَحُبِّ أَحِبُّهُ
خَلِيلِيْ قَدْ أَغْيَا الْعَزَاءُ فَخَفَّفَا

عَفَا بَيْنَ وَادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَالْحَزَمِ⁽²⁾
وَلَا غَرَّتِي حَتَّى دُلْتُ عَلَى نِعَمِ⁽³⁾
مُوقَى إِذَا يُرْمَى صَبُودٍ إِذَا يُرْمَى
تَبَاعَدُ، فَمَا تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلَا سِلْمِ
فَقَاضٍ عَلَى نَفْسِي كَمَا قَدَبَرَى عَظْمِي
كَلَفْتُ بِهِ يَدْمُلُ فُؤَادًا عَلَى سُقْمِ⁽⁴⁾
رَفِيقُكُمَا حَتَّى تَقُولَا عَلَى عِلْمِ⁽⁵⁾
وَلَا دَاءَ ذِي حُبِّ كَدَائِي وَلَا هَمِّي
وَلَا تُبْدِيَا لَوْمِي فَيُنْبِيَكُمَا جِسْمِي

(1) نظير هذا البيت قول الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى
فَكُنْ حَجَرًا مِنْ جَامِدِ الصَّخْرِ جَامِدًا
وقريب منهما قول الآخر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى
فَأَنْتَ وَغَيْرِي فِي الْفَلَاةِ سَوَاءٌ

(2) عوجا: يحتمل معنيين، أحدهما أن يكون أراد قفا، تقول «عاج السائر» تريد أنه وقف، والثاني أن يكون أراد عرجا وانعطفا وميلا جهة هذا الرسم، تقول «عاج فلان على مكان كذا» تريد أنه عطف نحوه، والشجور: الحزن، والرسم: ما بقي من آثار الدار لا صقا بالأرض، وعفا: درس وذهدت معاملة، والعشيرة: اسم موضع، والحزم: موضع أمام خطم الحجون.

(3) الغرة - بكسر الغين وتشديد الراء - الغفلة، يقول: لم يكن لأحد أن ينال مني أو يصيب مني غفلة قبل أن يتعلق قلبي نعمة؛ فإن حبها قد أصاب مقاتلي.

(4) يكلف بآخر: يعشقه، و«يدمل فؤادا على سقم» ضربه مثلا لليلة الخفية التي لا يعلم بها، وتقول «دمل هذا الدواء الجرح» متعديا من باب نصر - أي أبرأه، والسقم: المرض، وهو هنا بوزن قفل، ويأتي بوزن سبب.

(5) بعض اللوم: منصوب بفعل محذوف، أي اتركها بعض اللوم، ولا ترحلا به - بالزاي - أي لا تضيقا به ولا تعييا، ووقع في «لا ترحلا به» بالراء المهملة.

خَلِيلِي مَنَّ، لَا تَكُونَا مَعَ الْعِدَا وَمَا اللَّوْمُ بِالْمُسْلِي فُوَادِي مِنَ الْغَمِّ
خَلِيلِي لَوْ أَرْقِي مُجِيبًا إِلَى الرَّقَى رَقِيتُ بِمَا يُذْنِي النَّوَارَ مِنَ الْعُصَمِ⁽¹⁾
85 - وقال أيضًا:

دَعَانِي إِلَى أَسْمَاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُرُوفُ مَنَايَا كَانَ وَقَفًا حِمَامُهَا⁽²⁾
فَلَمَّا التَّقِينَا بُرْدٌ مُحَقَّقٌ عَنِ الشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجَنٍ غَمَامُهَا⁽³⁾

(1) تقول «رقي فلان يرقى» بوزن رضي يرضى - إذا ارتفع صاعدا من أسفل إلى أعلى، وقالوا «هذا جبل لا مرقى فيه، ولا مرتقى فيه» والرقى - بضم الراء - جمع رقية، مثل مدية ومدى وزبية وزبى - والرقية: التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرهما من الآفات والأوجاع، وقد جاء في الحديث جوازها، وجاء فيه النهي عنها، وجمع العلماء بين هذين بأن المنهي عنه منها ما كان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، أو ما كان بغير اللسان العربي، أو ما كان معه اعتقاد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها، فأما ما كان على غير هذه الوجوه فهو جائز، وكان العرب في جاهليتهم يرقون، قال النابغة الذبياني:

تناذرهما الراقون من سوء سمها تطلقه طورا، وطورا تراجع
وفعلوا ذلك بعد الإسلام، قال عروة بن حزام:
فما تركا من رقية يعلمانها ولا عوذة إلا بها رقياني
وقال الراجز:

لقد علمت، والأجل الباقي، أن لن يرد القدر الرواقي
وفعل الرقية رقى يرقى، مثل رمى يرمى، والنوار - بفتح النون، بزنة السحاب - النفور -
والعصم: جمع أعصم، وهو الوعل، أي تيس الجبل، سمي بذلك لأن في ذراعه بياضا،
والعصمة (بالضم) البياض، أو لأنه يعتصم بالجبل: أي يلجأ إلى قمته فلا يصل إليه الصياد.
(2) الصروف: جمع صرف - بالفتح - وهو حدثان الدهر، والمنايا: جمع منية، وهي الأمر المقدر
والحمام - بكسر الحاء - الموت.

(3) شف البرد: نم عما تحته، ومخفق: أي واسع مضطرب كثير الحركة؛ لكون لابسته ضامرة البطن،
وقالوا «هذه امرأة خفاقة الحشى» يريدون أنها خميصة، وقال الشاعر:
لا، ياهضيم الكشح خفاقة الحشى من الغيد أعناقا أولاك العواتق
ووقع في «برد محقق» - بالحاء المهملة - وليس بذلك.

وَقُلْنَ لَهَا: وَالْعَيْنُ حَوْلَكَ جَمَّةٌ وَمِثْلُكَ بَادٍ مُسْتَشَارَ مَقَامِهَا⁽¹⁾
 أَيْخَفَى لَنَا وَلِلْمُغِيرِيِّ مَجْلِسٌ فَإِنَّ النَّوَى كَانَتْ قَلِيلًا لِمَامِهَا
 بَنَّا وَبِهِ فَارْبَعْنَ نَعْهَدُ مُسْلَمًا عَسَى أَنْ يُقْضَى مِنْ نُفُوسٍ سَقَامِهَا
 فَكُلْنَ : عِدِيهِ دُلْجَةَ الرِّكْبِ؛ إِنَّهُ سَيَسْتُرُنَا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلَامِهَا

86 - وقال أيضًا:

بِوَجْرَةٍ أَطْلَالٌ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنَسِ قَدِيمُهَا⁽²⁾
 تَلُوحُ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ عِرَاضُهَا كَمَا لَاحَ فِي كَفِّ الْفَتَاةِ وَشُومُهَا⁽³⁾
 وَقَفْتُ بِهَا وَالْعَيْنُ شَامِلَةُ الْقَذَى كَعَيْنِ طَرِيفٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا⁽⁴⁾
 فَذَلِكَ هَاجَ الشَّوْقَ مِنْ أَمٍّ نَوَلٍ وَذَكَرَى لِنَفْسٍ جَمَّةً مَا تَرِيْمُهَا⁽⁵⁾
 فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدِي مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ مَا تَمَنَّتْ بَغِيبٍ أَوْ تَمَنَّى حَمِيمُهَا⁽⁶⁾
 وَإِنْ قَاسَمَتْ فِي وَدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ قَسِيمُهَا⁽⁷⁾

(1) العين جمّة: يريد أن الرقباء كثيرون، ومثلك باد: ظاهر لا يخفى، ومستشار مقامها: أي بين

واضح ما به خفاء، وقالوا «استشار أمر فلان» أي تبين واستنار.

(2) وجرة: موضع بينه وبين مكة مرحلتان، وفيه يقول الشاعر:

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال أحمر المقلتين ريب

والأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصا ظاهرا مرتفعاً من آثار الديار، وأقفر: خلا.

(3) أخذ معنى هذا البيت من قول طرفة بن العبد البكري في مطلع معلقته:

لخولة أطلال ببرقة نهدم تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وانظر البيت 1 من 109.

(4) والعين شاملة القذى: يريد أن عينيه دائمة البكاء كعين قد عمها القذى، وهو كل ما يقع في

العين من عمص أو غيره، والطريف: الذي طرفت عينه، وسجومها: نزول دموعها.

(5) ما تريمها: ما تفارقها ولا تبرحها.

(6) الحميم - بالحاء المهملة مفتوحة - الصديق، يقول: لقد نالت من ودي فوق ما كانت تتمناه

ويتمناه لها أصدقاًؤها.

(7) القسيم - بفتح القاف - من يقاسمها. يقول: لو أنها قاسمت أحدا في ودي لذهبت بودي كله،

ولم ينل مقاسمها منه شيئاً.

87 - وقال أيضاً:

أَبَا كِرَّةً فِي الظَّاعِنِينَ رَمِيمٌ وَلَمْ يُشَفَّ مَتَبُولُ الْفُؤَادِ سَقِيمٌ⁽¹⁾
 أَمِ اتَّعَدَ الْحَيُّ الرِّوَّاحَ؛ فَإِنِّي لِكُلِّ الَّذِي يَنْوِي الْأَمِيرُ وَجُومٌ⁽²⁾
 فَرَّاحُوا وَرَاحَتْ وَاسْتَمَرَّتْ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ دَجِنِ تَنْجَلِي وَتَغِيمٌ⁽³⁾
 مُبْتَلَةٌ صَفْرَاءُ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا غَذَاهَا سُرُورٌ دَائِمٌ وَنَعِيمٌ⁽⁴⁾
 قَدْ اعْتَدَلْتُ فَالْتَّصِفُ مِنْ غُصْنٍ بَانَةٍ وَنِصْفٌ كَثِيبٌ لَبَدَتُهُ سَجُومٌ⁽⁵⁾
 مُنْعَمَةٌ أَهْدَى لَهَا الْجِيدَ شَادِنٌ وَأَهْدَتْ لَهَا الْعَيْنَ الْقُتُولَ بَغُومٌ⁽⁶⁾

(1) متبول الفؤاد: سقيمه ومريضه، وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى:

بانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مَتِيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ

(2) اتعد: أصله او تعد، فقلبت الواو تاء ثم أدغمت التاء في التاء، ووجوم - بفتح الواو - الصفة من

الوجوم - بضم الواو - وتقول «وجم فلان يجم وجماً ووجوما» إذا عبس وأطرق من شدة الحزن

حتى أمسك عن الكلام، والواجم - ومثله الوجم كفرح - الذي أسكته الهم وعلته الكآبة.

(3) الدجن - بالفتح - إلباس السماء بالغيم، وتنجلي: تنكشف وتغيم: تغطي الشمس.

(4) المبتلة: التامة الخلق التي انفرد كل جزء منها بحسنه لا يقصر فيها شيء عن شيء، وصفراء: أراد

أنها تكون بهذا اللون في وقت العشي، وهذا مما تمدح به العرب النساء، قال الأعشى.

بِإِضَاءِ ضَحَوَاتِهَا وَصَفَى بَرَاءَ الْعِشْيَةِ كَالْعَرَارِهِ

يريدون بذلك أنها وضيئة صافية اللون وأنها تأخذ لون الجو، ومهضومة الحشا: ضامرته.

(5) اعتدلت، هنا: أي تساوت؛ فنصفها الأعلى يشبه غصن شجرة البان في الاستقامة والاعتدال،

ونصفها الأسفل يشبه كثيب الرمل، ولبدته: ألزقت بعضه في بعض، والسجوم: أراد به المطر.

(6) منعمة: أراد أنها تعيش في نعمة، والجيد - بالكسر - العنق، والشادن: الطيبي إذا قوي وترعرع

واستغنى عن أمه، والبغوم - بفتح الباء - أراد بها الظبية، والبغام - بالضم - صوت الأطباء،

والمعنى أنها أشبهت الأطباء في طول الجيد وجمال العين، ومن ذلك قول المجنون:

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا، وَجِيدُكَ جِيدُهَا سَوَى أَنْ عَظُمَ السَّاقُ مِنْكَ دَقِيقُ

تَرَاحَتْ بِهَا دَارٌ وَأَصْبَحَتْ الْعِدَا لَدَيْهَا كَمَا شَاؤُوا وَقَالَ نُمُومٌ⁽¹⁾
 رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا: ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهُيمُ
 ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ كَأَنَّهُ لَطِيفُ خَيَالٍ مِنْ رَمِيمٍ غَرِيمٍ⁽²⁾
 وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا تُشَبِّهُ الدَّمَى: تَتَكَبَّنَ شَيْئًا وَالدَّمُوعُ سُجُومٌ⁽³⁾
 وَلِلْفِتْنَةِ: انْحَازُوا قَلِيلًا؛ فَإِنَّهُ لَنَا فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظُلُومٌ
 وَقَالَتْ لَهُنَّ: أُرْبِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنِي وَإِنْ لَامَنِي فِيمَا ارْتَأَيْتُ مُلِيمٌ⁽⁴⁾
 فَقَالَتْ: نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزُورَنَا وَتَشْرِيفُ مَمَّشَانَا إِلَيْكَ عَظِيمٌ⁽⁵⁾
 وَأَنْتَ عَلَيْنَا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنْتَ بِكَ الدَّارُ فَاغْلَمْ يَا ابْنَ عَمِّ كَرِيمٍ
 فَقُلْتُ لَهَا: وَدِّي وَتَكْرِمَتِي لَكُمْ عَلَى كُلِّ مَا أَصْفِيكَ مِنْكَ طُغُومٌ
 وَلَمْ أُنْسَ مَا قَالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوْيُ بِهَا وَأَمِيرٌ مَا يَزَالَ شَتُومٌ

(1) النُموم - بفتح النون - الذي ينم الحديث: أي ينقله على وجه الإفساد بين المتحايين.

(2) الغريم: المدين، ومن شأنه ألا يزال دائته يطلبه وهو يفر من وجهه. يقول: إنها ستسلط عليه طيف خيالها؛ فلا يزال يطارده كما يطارد الدائن مدينه.

(3) الأتراب: جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة المساوية في السن، والدمى: جمع دمية - بضم الدال - وهي الصورة من العاج ونحوه، تشبه بها النساء إذا أريد وصفهن باليباض وباتساق الأعضاء وتمام الجمال، والدموع سجوم: منهلة منسكبة سائلة.

(4) اربعن شيئا: اكفن، أو انتظرن، أو ارفقن، ولامني: أراد به عتب علي في شيء، والمليم - بضم الميم - الذي أتى ما يلام عليه، قال لبيد:

سفها عدلت ولمت غير مليم وهذاك قبل اليوم غير حكيم
 وقالت أعرابية تعاتب ابنها وكان قد أسلم أخاه إلى أعدائه وخذله:

تعد معاذرا لا عذر فيها ومن يخذل أخاه فقد ألاما

(5) أن تزورنا: في تأويل مصدر يقع مفعولا أول لنرى، والتشريف: أراد به هنا الاستشراف، وهو في الأصل النظر من موضع عال، والممشى: مصدر ميمي بمعنى المشي، يريد أن تطلع الناس إلى سيرنا إليك عظيم لا نجروا معه على زيارتك.

عَشِيَّةَ رُحْنَا مِلْغَمِيمٍ وَصُحْبَتِي تَحَبُّ بِهِمْ عَيْسُ لَهْنٌ رَسِيمٌ⁽¹⁾
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: انْقُذُوا؛ إِنَّ مَوْعِدًا لَكُمْ مَرًّا، وَلِيَرْبَعَ عَلَيَّ حَكِيمٌ

88 - وقال أيضًا:

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا بِي شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
إِلَى الْأَخْوَيْنِ مِثْلَهُمَا، إِذَا مَا تَأَوَّبُهُ مُورِّقَةُ الْهُمُومِ⁽²⁾
لِحَيْنِي وَالْبَلَاءِ لَقِيتُ ظَهْرًا بِأَعْلَى النَّفْعِ أُخْتُ بَنِي تَمِيمِ⁽³⁾
فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا أَسِيلُ الْخَدِّ فِي خَلْقِ عَمِيمِ⁽⁴⁾

(1) ملغميم: يريد من الغميم، فحذف النون، وانظر شرح البيت 3 من القطعة 51 والبيت 8 من

القطعة 56، والغميم - بفتح الغين وكسر الميم - موضع بين مكة والمدينة، وفيه يقول كثير:

قم تأمل، فأنت أبصر مني، هل ترى بالغميم من أجمال؟
قاضيات لبانة من مناخ وطواف وموقف بالخيال
فسقى الله منتوى أم عمرو حيث أمت به صدور الرحال

وتحب: تسير سيرا سريعًا: والعيس: الإبل، واحدها أعيس أو عيساء، والرسيم - بفتح الراء - ضرب من السير.

(2) إلى الأخوين: متعلق بقوله «شكاه» في البيت السابق، وتأوبه: أصله «تأوبه» فحذف إحدى

التائين، وضبطه في «تأوبه» بفتح الباء على أنه فعل ماضٍ، ومعنى تأوبه تعتاده وتجيئه مرة بعد مرة، أو تأتبه ليلاً، و «مورقة الهموم» من إضافة الصفة للموصوف، أي الهموم التي تؤرق من تنزل به: أي تسهره.

(3) وقع هذا البيت والذي بعده إلى آخر القطعة في معجم البلدان لياقوت (ن ق ع) منسوبة إلى

العرجي مع اختلاف يسير في الألفاظ، ووقع في ب هنا «أخت بني رميم».

(4) بدا: ظهر، والأسيل: الناعم الطويل، وإضافة «أسيل الخد» من إضافة الصفة للموصوف،

والخلق - بالفتح - الهيئة والخلقة كلها، وعميم: أصله قولهم «نبت عميم» أي طويل، وإنما يريدون أنه تام واف، وقالوا «نخلة عميمة» أي طويلة، بهذا المعنى.

وَعَيْنَا جُؤْذَرَ خَرَقٍ، وَثَغْرٌ كَمَثَلِ الْأَقْحَوَانِ، وَجِيدُ رِيمٍ⁽¹⁾
 حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا حُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَى سَقِيمٍ⁽²⁾
 عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلَكِنْ بِالْغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ
 89 - وقال أيضاً:

يَاصَاحُ قُلِّ لِلرَّبْعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيُبَيِّنُ عَمَّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ؟⁽³⁾
 فَتَنَى مَطِيئَهُ عَلَيَّ وَقَالَ لِي: اسْأَلْ، وَكَيْفَ يُبَيِّنُ رَسْمَ أَعْجَمٍ؟⁽⁴⁾
 دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ آيَاتُهُ إِلَّا ثَلَاثَ جُثَمٍ⁽⁵⁾

(1) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، يشبه العرب النساء بالبقر في سعة العين، وخرق - بفتح الخاء وكسر الراء - أي حبي، والثغر: الفم، والأقحوان: نبت طيب الريح، والجيد: العنق، والريم: الظبي.

(2) حنا: عطف، والأتراب: اللدات المساويات في السن، والعائدات: جمع عائدة، وهي زائرة المريض خاصة، والسقيم: المريض، وقد أخذ هذا المعنى الشاعر الذي يقول:

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
 أتينا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على فطيم

(3) سِيل أصله سئل - بضم السين وكسر الهمزة - فقلب الهمزة ياء لانكسارها ثم نقلت حركتها إلى السين لثلاث تنقلب واوا، ويستعجم: يسكت ولا يجيب، وقال النابغة:

استعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار
 (4) ثنى مطيته على: لواها إلى جهتي وعطفها نحوي، وقال لي أسأل: أنكر أن يسأل هو الربع وطلب إلى محدثه أن يكون هو السائل، والأعجم: الذي لا يتكلم.

(5) درجت عليه: أي مرت على هذا الربع، والعاصفات: الرياح الشديدة المهبوب، وعفت: درست وانمحت، ويأتي هذا الفعل لازماً كما هنا وكما في قول امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى وعرفان وربع عفت آياته منذ أزمان
 وكما في قول الخطيئة:

عفا مسحلان من سليمى فحامره تمشي به ظلماته وجآذره
 وكما في قول الآخر:

عفا وخلا مما عهدت به خم وشاقتك بالسحاء من شرف رسم
 وكما في قول الحارث بن حلزة:

لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس =

عُبْتُ الْقُلُوصَ بِهِ وَعَرَجَ صُحْبَتِي وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُمُوعِ عَيْنٍ تَسْجُمُ⁽¹⁾
 أَدُمُ الطَّبَّاءَ بِهِ تُرَاعِي خِلْفَةً وَسِخَالَهَا فِي رَسْمِهِ تَتَبَّعُ⁽²⁾
 وَثَنِي صَبَابَةً قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى وَزَقَاءُ ظَلَّتْ فِي الْغُصُونِ تَرْنَمُ⁽³⁾
 غَرِدْتُ عَلَى فَنٍّ فَأَسْعَدَ شَجْوَهَا وَزُقُّ يُجِبْنَ كَمَا اسْتَجَابَ الْمَاتَمُ⁽⁴⁾
 هَلْ عَيْشُنَا بِمَنَى يَعُودُ كَعَهْدِنَا إِذْ لَا نُرَاعُ وَلَا يُطَاعُ الْلَوْمُ؟
 أَيَّامَ هِنْدٍ لَا تُطِيعُ مُحَرَّشًا خَطَلَ الْمَقَالَ، وَسِرُّنَا لَا يُعْلَمُ⁽⁵⁾
 وَعَشِيَّةٌ حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمَا بِكَلامِهَا مِنْ كَاشِحٍ يَتَنَمُّ⁽⁶⁾

= وأراد بالثلاث الجثم الأثافي، وهي الحجارة التي كانوا يضعون القدر عليها عند الطبخ

واحدتها أثفية، وارتفع «ثلاث» على البذل؛ لأن الكلام السابق في معنى المنفي.

(1) القلوص - بفتح القاف - الناقة الفتية، وعجتها: عطفت زمامها نحو الربع، وعرج صحبتي: يريد أنهم وافقوه قصدا إلى إيناسه والتسرية عنه، وكففت غرب الدمع: حبسته، وتسجم: تسيل دموعها.

(2) الأدم: جمع آدم أو أدماء، وهي السمراء، والخلفة - بكسر الخاء وسكون اللام - أي يذهب بعضها ويحيى بعض، فكأنهم يختلفون إلى المراقبة، وقال زهير بن أبي سلمى المزني:

* بها العين والآرام يمشين خلفه *

والسخال: جمع سخلة - بالفتح - وأراد الصغار من أولاد الطباء، وتتبعم: تصوب.

(3) ثنى: أعاد، وبعد البلى: أراد بعد ما ذهب عنه أثر هذه الصبابة، والورقاء: الحماة، وهم يزعمون أن نوح الحماة مما يبعث الشجن إلى القلوب، قال المارار الفقعي:

وهاج المعنى مثل ما هاج قلبه عليك بنعمان الحمام السواجع
 فأصبحت مهموما كأن مطيتي بجنب مسولى أو بوجرة ظالع

(4) غردت: غنت، والفنن - بالتحريك - الغصن من أغصان الشجرة، وأسعد: أعان وساعد، والورق: جمع الورقاء، والماتم: جماعة النساء يكن في العزاء.

(5) المحرش: الساعي بالإفساد بيننا، وخطل المقال: فاسد القول كاذبه.

(6) فسر «حبست» بقوله «فلم تفتح فما بكلامها» يريد أنها لم تتكلم حذرا من عدوينها ما تقوله: أي ينقله على جهه الإفساد.

نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَذُو شَبَامٍ دُونَهَا نَظَرًا يَكَادُ بِسَرِّهَا يَتَكَلَّمُ⁽¹⁾
 فَأَبَانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لَا تَرْحَلَنْ حَتَّى يُجِنَّ النَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِمٌ⁽²⁾
 فَلَعَلَّ غَبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا فِيهِ يُودَّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلَّمُ⁽³⁾
 فَأَتَيْتُ أَمَشِي بَعْدَ مَا نَامَ الْعِدَا وَأَجَنَّهُمْ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَدْهَمُ⁽⁴⁾
 فَإِذَا مَهَاةٌ فِي مَهَا بِخَمِيلَةٍ أَدُمٌ أَطَاعَ لَهْنَ وَادٍ مُلْحِمٌ⁽⁵⁾
 حَيَّيْتُهَا، فَتَبَسَّمتْ، فَكَانَهَا عِنْدَ التَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَبَسُّمُ⁽⁶⁾
 وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًَا، وَسَرَّ فُؤَادُهَا فَسُرُورَهَا بَادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ⁽⁷⁾
 فَنَيْتُ جَذَلَانًا، وَقَدْ جَذَلْتُ بِنَا تَبْغِي بِذَلِكَ رَغَمَ مَنْ يَتَرَعَّمُ⁽⁸⁾

(1) شبام - بكسر الشين - أصله عود يوضع في فم الجدي ونحوه لئلا يرضع أمه، وقالوا للجائع: شبم، وذو شبام، على التشبيه، أراد حنقا لم يتمكن من القول عنها مدة طويلة، فكأنه جائع شديد الجوع.

(2) أبان: أظهر أو أخبر، ورجع الطرف: ارتداده إلينا، ويجن: يستر.

(3) غب الليل: إن قرأته بكسر الغين فإنه يحتمل وجهين: الأول أن تكون كلمة «غب» مقحمة كما أقحمت كلمة «اسم» في قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(4) أجنهم: سترهم، والجون، بالفتح - الأسود، والأدهم: أراد به الشديد السواد.

(5) المهاة: البقرة الوحشية، وجمعها مها، والخميلة: الشجر الملتف بعضه إلى بعض وأطاع لهن: تهيأ، والوادي الملحم: أراد به الذي كبر زرعه وكثر. يقال «ألحم الزرع» إذا صار فيه حب.

(6) تضوعت مسكا: فاحت وانتشرت منها ريح المسك، ويتوسم: يتفرد ويتعرف.

(7) الجذل - بفتح الجيم والذال جميعا - السرور، وقد جذل يجذل - مثل فرح يفرح - وهو جذل وجذلان، وتبغى: نريد ونقصد، ورغم من يترغم: أي إذلال من يعرض نفسه للإرغام بسبب عداوته.

ثُمَّ انْصَرَفْتُ، وَكَانَ آخِرُ قَوْلِهَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنَا إِلَيْكَ الْمَوْسِمُ
90 - وقال أيضاً:

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالْكَدِيدِ تَكَلِّمِي دَرَسْتُ وَعَهْدُ جَدِيدِهَا لَمْ يَقْدُمُ⁽¹⁾
لَعِبْتُ بِجِدَّتِهَا الرِّيحُ، وَتَارَةً تَعْتَادُهَا دِيمٌ بِأَسْحَمِ مُزِهِمِ⁽²⁾
دَارُ اللَّيْلِ صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ بَدَتْ بِالْخَيْفِ لَمَّا التَّفَّ أَهْلُ الْمَوْسِمِ
قَالَتْ لِأَنَسَةٍ رَدَّاحٍ عِنْدَهَا كَالرَّيْمِ فِي عَقْدِ الْكَثِيبِ الْأَيَّهِمِ⁽³⁾
هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْحَسَانَ فُؤَادَهُ، وَشَرَّكَنَهُ فِي مُخِّهِ وَالْأَعْظَمِ
قَالَتْ: نَعَمْ؛ فَتَنَكَّبِي بِي إِنَّهُ ذَرَبُ اللِّسَانِ إِخَالَهُ لَمْ يُسْلِمِ⁽⁴⁾
فَبَعَثْتُ جَارِيَّتِي، فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتَ وَسَلِّمِي⁽⁵⁾
قُولِي: يَقُولُ تَحَوُّبِي فِي عَاشِقٍ كَلَفِ بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ مُتِّمِ⁽⁶⁾
فُكِّي رَهَيْتَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَابْكِي عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكَ وَاسْلِمِي
فَتَبَسَّمْتُ عَجَبًا، وَقَالَتْ: حَقُّهُ

(1) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة، ويقال بفتح الكاف وكسر الدال، وبضم الكاف وفتح الدال، ودرست: ذهبت معالمها وعفت رسومها.

(2) الديم: جمع ديمة، وهي المطر الدائم الذي لا يقلع، وأصل الأسحم الأسود، وإذا كان السحاب أسود كان كثير المطر، والمرهم: الثابت اللازم.

(3) الأنسة: التي تأنس ويؤنس إليها، والرداح - بفتح الراء المهملة - المرأة الثقيلة الأوراك، والريم: ولد الظبية، والكثيب: ما انعقد من الرمل واجتمع بعضه إلى بعض، والأهيم: أي الذي زاد ارتفاعه حتى صعب الارتقاء إليه، أو الذي لا علم فيه فلا يهتدى إليه، ووقع في ب «الأهيم» بتقديم الهاء - تحريف.

(4) تنكبي: أراد ميل بي عن طريقه لئلا يرانا، وذرب اللسان: فصيحته عارف بما يخلب الأبواب من الكلام، وإخاله: أظنه، ولم يسلم: لم ينقد ويستسلم لأحكام الهوى.

(5) في ب «فاشكي إليه» تحريف.

(6) تحوبي: أي اعتقدي ما تفعلينه معه من الصدود مستوجبا للحبوب، وهو الإثم.

عَلِمِي بِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ،
 طَرَفٌ يُنَازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى
 وَتَغَاطَسْتُ عَمَّا بَنَّا، وَلَقَدْ تَرَى
 قَالَتْ لَهَا: مَاذَا أَرَدْتُ عَلَى فَتَى
 [قَالَتْ: أَقُولُ لَهُ بِأَنَّكَ مَارِحٌ
 قَالَتْ لَهَا: بَلْ قَدْ أَرَدْتُ بَعَادَهُ
 فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوَى مُتَقَسِّمٍ⁽¹⁾
 وَيَبْتُ خُلَّةَ ذِي الْوَصَالِ الْأَقْدَمِ⁽²⁾
 أَنْ تَخَلَّلْتَ الْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ⁽³⁾
 أَقْصَدْتِهِ بِعَفَافَةٍ وَتَكْرَمٍ؟
 كَلَفَ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَّهِمٍ⁽⁴⁾
 لَمَّا عَرَفْتُ بِأَنْ مَلَكَتِ فَتَمِّمِي⁽⁵⁾

91 - وقال أيضاً:

بِاسْمِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيِّمٍ
 وَصَحِيفَةٌ ضَمَّتْهَا بِأَمَانَةٍ
 فِيهَا التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةٌ
 تُهْدَى إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ مُكْرَمٍ
 عِنْدَ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ أَمَّ الْهَيْثِمِ
 حَفَّ الدُّمُوعُ كِتَابَهَا بِالْمُعْجَمِ⁽⁶⁾

(1) هوى متقسم: قسم قلبه أجزاء، وانظر البيت 1 من القطعة 74، والبيت 20 من 91.

(2) طرف - بفتح الطاء وكسر الراء - أي لا يثبت على شيء واحد، وضبط في بكسر الطاء وسكون الراء، وما ضبطناه به أحسن، وأدنى الهوى: أقرب به ووقع في «إلى الأدنى الهوى» وبيت: يقطع، والخلة - بالضم - المودة والصداقة.

(3) تغاطست - بالسين المهملة، وبالشين المعجمة أيضاً - تغافلت وتعامت وتصنعت عدم العلم.

(4) سقط هذا البيت من ب، والمعنى لا يتم بغيره، والمغور: أصله الذي يأتي الغور، والمتهم: الذي يأتي تهامة، وأراد أن يقول: إنك تمنح مودتك لكل من تصادفه من الناس.

(5) يقول العرب «ملكت فأسجج» أي كن رفيقا ولا تعنت على من تملكه، وما أراه إلا أراد هذا المعنى، يريد: لقد ملكت زمام أمره فلا تقتليه بالصد والهجران، وانظر البيت 6 من القطعة 91.

(6) حف: أحاط، والمعجم هنا: الذي لا يظهر من الكتابة، يريد أن الدموع قد كتبت هذه الرحمة في هذا الكتاب بما لا يقرأ من الحروف، ولكن بما تستشعر هي به عند قراءة هذا الكلام الصادر عن القلب.

مِنْ عَاشِقٍ كَلَفٍ يَبُوءُ بِذَنْبِهِ صَبَّ الْفُؤَادِ مُعَاقِبٍ لَمْ يَظْلِمِ⁽¹⁾
 بَادِي الصَّبَابَةِ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ كَلَفٍ بِحُبِّكَ يَا عُثَيْمُ مُتِّيمِ⁽²⁾
 يَشْكُو إِلَيْكَ بَعْبْرَةَ وَبِعَوْلَةٍ وَيَقُولُ: أَمَّا إِذْ مَلَلْتُ فَأَنْعَمِي⁽³⁾
 لَا تَقْتُلِينِي يَا عُثَيْمُ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبِّكَ فِي دَمِي
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ وَتَعَطَّفُ⁽⁴⁾ فَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِنَا أَنْ تَأْثَمِي⁽⁵⁾
 لَمْ يُخْطِ سَهْمُكَ إِذْ رَمَيْتِ مَقَاتِلِي وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رَمَيْتِكَ أَسْهَمِي⁽⁵⁾

(1) كلف: شديد العشق، ويؤء بذنبه: يعترف به، وصب الفؤاد: أي فؤاده ذو صباية وهوى، ومعاقب لم يظلم: يقع عليه العقاب، بالصدود والهجران، من غير أن يجني ذنبا أو يقترب إثما.

(2) بادي الصباية: ظاهرها، ياعثيم: أراد ياعثيمة، فحذف التاء للترخيم.

(3) العبرة - بالفتح - الدمعة، والعولة - بالفتح أيضا - البكاء، و «أما إذ مللت فأنعمي» هكذا وقع في الأصول كلها من الملال، وكأنه يقول: ليكن هجرك في غير تجن ولا بغض. وليكن بالدلال ونحوه مما لا يعظم على النفس احتماله، ولعل أصل العبارة «أما إذ ملكت فأنعمي» وانظر شرح البيت 15 من القطعة 90.

(4) تحرّجي: حرفيته عدي ما تأثينه معي من الصد والهجران حرجا، والحرج بالتحريك - أصله الضيق، ويراد منه الإثم، وإذا رأت ذلك إثما كفت عنه وتركته، ولهذا يقولون «تخرج فلان» وهم يريدون كف عما يكون سببا في الإثم، ونظيره قولهم: تأثم، وتحوب، وتحنث، و «أن تأثم» هو بفتح الهمزة على أن «أن» مصدرية، وقد حذف حرف الجر، وأصل الكلام «تخرجي من أن تأثم» أي تفعلي معي ما يوجب عليك الإثم، وضبط في الهمزة تحت ألف «إن» على أنه حرف شرط وليس بذلك.

(5) لم يخط: أصله لم يخطئ - بهمزة في آخره - فقلب الهمز ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم عامل هذه الياء معاملة الياء الأصلية فحذفها للجزم. وتقول «طاش سهم فلان» إذا لم يصب مرماه، وأراد بسهامها التي أصابته نحو لحظاتها مما تأسر به قلب عاشقها، وأراد بسهامه التي لا تصيبها نحو خضوعه لها ووصفه مايكابده في هواها مما يستجلب به حبها. يقول: إنك إذا وجهت سهامك إلي لم تخطئي، فأما أنا إذا وجهت إليك سهامي فإنها تتجاوزك ولا تصيبك، وانظر البيت 6 من 109.

وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ مُرَّ الْمَذَاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلَقَمِ⁽¹⁾
لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقِيَمِ
وَبِمَا أَهْلٌ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَرُوا عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَوْلَهُ وَالطُّورِ، حَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَأْتِ⁽²⁾
مَا خُنْتُ عَهْدَكَ يَا عُثَيْمُ، وَلَا هَفَا قَلْبِي إِلَى وَضَلٍ لِيْغِيْرِكَ فَاعْلَمِي⁽³⁾
فُكِّي أَسِيرًا يَا عُثَيْمُ؛ فَإِنَّهُ خَلَطَ الْحَيَاءَ بِعِفَّةٍ وَتَكْرُمِ
وَرَعَى الْأَمَانَةَ فِي الْمَغِيبِ، وَلَمْ يَخُنْ غَيْبَ الصَّدِيقِ، وَذَاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
أَخْصِيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ وَثَلَاثَةَ مِنْ بَعْدِهَا لَمْ تُوْهِمِ⁽⁴⁾

(1) أصل الحوض بناء يعد لكي يملأ ماء يرده من أراد أن يشرب من إنسان أو حيوان، وورد الماء: أنه ليستقي، وقد جعل الحب ماء على التشبيه، ثم جعل لهذا الماء حوضاً، يقول: إنني وجدت الحب مر المذاق لا يكاد يستسيغه من ورده.

(2) ينتصب «حلفة» على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف يدل عليه الأبيان السابقة، وكأنه قال: أحلف بما ذكرت حلفه صادق.

(3) هفا قلبي: أصله قولهم «هفا الظبي يهفو هفوا» أي خف واشتد عدوه، وقولهم «هفا الطائر بجناحيه» أي خفق وطار، وربما قالوا في المصدر «هفاء» قال:

أولئك ما أبقين لي من مروءتي هفاء، ولا ألبسنني ثوب لاعب
(4) لم توهم: لم تقع تحت وهم الواهم، والوهم: إدراك وخطرة للقلب تقتضي تحيله وتمثله، سواء أكان له وجود أم لم يكن، ويقال: توهمت الشيء، وتفرسته، وتوسمته، وتبينته، كل ذلك بمعنى واحد، قال عنترة بن شداد العبسي:

* فَلَايَا عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهْمِ *

أراد عمر ثلاثة أشهر مرت عليه من غير أن يعرف ما جرى له فيها، ووقع في ب «لم ترهم» تحريف، و«معدودة» بالجر وصف لأشهر كما وصف عنترة المعدود في قوله:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم
و«ثلاثة» بالنصب معطوف على «خمس» وضبطه في الرفع، ويخرج على أنه مبتدأ خبره «لم توهم».

هَذِي ثَمَانِيَّةٌ تُهَلُّ وَتَنْقُضِي عَالَجْتُ فِيهَا سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمٍ ⁽¹⁾
مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمْ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ الرَّسُولُ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمْ
لَمْ يَأْتِنِي لَكُمْ بِخَطٍّ وَاحِدٍ يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِي الْمُتَقَسِّمِ ⁽²⁾
وَحَرَمْتَنِي رَدَّ السَّلَامِ، وَمَا أَرَى رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمٍ ⁽³⁾
إِنْ كُنْتُ عَاتِبَةً عَلَيَّ فَأَهْلُ مَا أَنْ تَعْنِي فِيمَا عَتَبْتَ وَتُكْرِمِي ⁽⁴⁾
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِي لِمَقَالَتِي وَتَفْهَمِي مِنْ بَعْضِ مَا لَمْ تَفْهَمِي
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً مُذْنِبٍ يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِكٍ مُنْعِمٍ
حَتَّى أَنَالَ رِضَاكَ حَيْثُ عَلِمْتُهُ بِطَرِيفِ مَالِي وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ ⁽⁵⁾
وَأَعُوذُ مِنْكَ بِكَ الْعَدَاةَ لِتَصْفَحِي عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ فَتَرْحَمِي ⁽⁶⁾
إِنْ تُقْبَلِي عُذْرِي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ حَتَّى تُغَادَرَ فِي الْمَقَابِرِ أَعْظَمِي ⁽⁷⁾

(1) أهل الشهر: أي طلع هلاله، وذلك عند مبدأ الشهر، فالمعنى اللازم لأهل بدأ، وقالوا «أهل فلان الشهر» يريدون أنه استطاع هلاله، والسقم - بالضم هنا، ويأتي بالتحريك - المرض، والصب - بالفتح - العاشق.

(2) الغليل: أصله حرارة الجوف من عشق أو عطش أو غيرهما، والفؤاد المتقسم: الذي قسمه الحب أقساما، وانظر شرح البيت 1 من القطعة 74، والبيت 11 من 90.

(3) حرمتني: منعنتني، ومحرم: أي ممنوع ومحذور.

(4) «ما» في قوله «فأهل ما» زائدة، وكان عليه أن ينون كلمة «أهل» وكأنه أضاف كلمة «أهل» إلى المصدر المنسبك من «أن» المصدرية وما بعدها وفصل بما بين المضاف والمضاف إليه. يقول: إن كان صدودك ناشئا عن شيء أستوجب به عتابك فأنت أهل العتاب والإكرام.

(5) المال الطريف: الذي استحدثته أنت، والتليد: الذي ورثته عن آبائك.

(6) أعوذ منك بك: أي ألجأ إليك مخافة من غضبك لتضربني صفحا عما اقترفت من الذنوب.

(7) غادر الشيء: تركه، يقول: إن تفضلت فقبلت عذري فإني أتعهد لك ألا أعود إلى الذنب مرة أخرى مادمت حيا.

لَوْ كَفَيْتِ الْيُمْنَى سَأَتِكَ تَطَعْتُهَا، وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضَاكِ عَيْشَ الْأَجْذَمِ⁽¹⁾
92 - وقال أيضًا:

ذَكَّرْتَنِي الدِّيَارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ خَيْشٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومًا⁽²⁾
بِالسَّلِيلِ الَّذِي أَتَى عَنْ يَمِينِي قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلَاثًا جُثُومًا⁽³⁾
وَنَخِيًّا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَرْصَةَ فَرْدًا أَبِي بِهَا أَنْ يَرِيمًا⁽⁴⁾

(1) سأتك: أصله ساءتك، فسهل الهمزة بقلبها ألفًا لكونها مفتوحة، فاجتمع ألفان، فحذف إحداهما، والأجذم: الذي أصيب بالجذام، وقوله «بعد رضاك» يريد بعد ذهاب رضاك، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ارتكانا على انفهام المعنى، يقول: لو أن كفي اليمنى أساءت إليك - وهي الكف التي بها العمل كله - لبادرت بقطع هذه الكف ولحييت بعد ذلك حياة منغصة كحياة الذي أصيب بالجذام.

(2) وقع في أصول هذا الكتاب «بين خيص» تحريف، واسم المكان «حيض» بحاء مهملة وضاء معجمة، ولكن عمر يسميه «خيخ» قال ياقوت: «خيخ هو الجبل المسمى حيضا وسماه عمر ابن أبي ربيعة خيشا في قوله:

تركوا خيشا على أيمانهم ويسوما عن يسار المنجد
وهو من جبال السراة، وقال نصر: خيش جبل بنخلة قرب مكة يذكر مع يسوم» اهـ، وقال في موضع آخر «حيض - بالضاد المعجمة - شعب بتهامة لهذيل سح من السراة، وقيل: حيض ويسوم: جبال بنجد، وقد سمى عمر بن أبي ربيعة خيشا لأنه كان كثير المخاطبة للنساء» اهـ، وقد نسب ياقوت في معجم البلدان 5/ 116 البيتين الأول والثاني من هذه الكلمة إلى عبيد الله ابن قيس الرقيات، وأنشد عجز الأول «بين حرضا وبين أعلى يسوما» وما أحسبه إلا تحريفا.
(3) وقع في أصول هذا الكتاب «بالسليل» بالشين المعجمة، وهو تحريف، صوابه بالسين المهملة، وهو الوادي مطلقا، وفي معجم البلدان «بالسليل الذي بمدفع قرن» وتعفت: درست وذهبت معالمها، وأراد بالثلاث الجثوم الأثافي، وهي ثلاثة أحجار كانوا يضعون القدر عليها، وانظر البيت 3 من القطعة 89.

(4) أراد بالنخيب المسحج: حمرا من حمر الوحش، وأصل النخيب الذاهب اللحم من الهزال، وأصل المسحج الذي قد كثرتما عضه قرناؤه، وذلك من ضعفه عن أن يدفعها عن نفسه، وعرضة الدار: ساحتها ووسطها، وأوطنها: سكنها، وأبى: امتنع، ويريم: أي يغادرها ويتركها. يقول: لم =

وَعِرَاصًا تُذْزِي الرِّيحُ عَلَيْهَا ذَا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمًا⁽¹⁾
 وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ هَاجَ قَلْبًا سَقِيمًا⁽²⁾
 غَرَّدَا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَاَنْهَلْتُ دُمُوعِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَظِيمًا⁽³⁾
 عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ: عُوْجُوا وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْزِي سُجُومًا⁽⁴⁾

= يبق في هذه الديار إلا حمار من حمر الوحش ضعيف بالغ الغاية في الضعف قد توطن فناء هذه الديار وحده وامتنع من مفارقتها.

(1) العراص: جمع عرصة، ونظيره جفنة وجفان وقصعة وقصاع، وعرصة الدار: ساحتها، وذا بروق: أي سحابا كثيفا شديدا مصحوبا بالبرق، وجونا: أسود، وأجش: ذا صوت، والهزيم: أصله صوت الرعد، وأراد مصوتا.

(2) الهديل: ذكر الحمام، وقيل: الهديل فرخ الحمام، وقال جرير العود:

كَأَنَّ الْهَدِيلَ الظَّالِعَ الرَّجُلَ وَسْطَهَا مِنَ الْبَغْيِ شَرِيبَ يَغْرَدُ مَنْزَفَ
 قال بعضهم: تزعم الأعراب في الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح - عليه السلام! - فمات ضيعة وعطشا، فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه، وقال نصيب، ويقال: قائله أبو وجزة:
 فقالت: أتبكي ذات طوق تذكرت هديلا، وقد أودى وما كان تبع؟
 يريد وقد هلك قبل أن يخلق تبع، وقال بعض الناس: صاد الهديل جراح من جوارح الطير، وقال الكميت بن زيد الأسدي:

وَمَا مِنْ تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ بِأَسْرَعِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلِ
 (3) غردا: فعل ماض معناه صوتا، وضبط في الافتح الغين والراء ونصب الدال، وكأنه حسب اسماء، وليس بشيء، وانهل دموعي: سالت وانصبت، والكظيم: المغيظ الذي يجبس غيظه.

(4) عجت فيه: ملت إليه وعطفت نحوه، وتذري: مضارع مبني للمجهول من قولهم «أذرت العين الدمع تذريه إذراء» أي صبته، وسجوم: أحد مصادر «سجمت العين الدمع تسجمه» - من مثال نصر وضرب - سجما، وسجوما، وسجمانا أي قطرت الدمع وأسالته، ويقع «سجوما» مفعولا مطلقا، نظير نحو «أحببت فلانا مقة» و«شننته بغضا» و«قعدت جلوسا».

فَشَنَوَاهِزَّةَ الْمَطِيِّ، وَقَالُوا: كَيْفَ نَرْجُ مِنْ عَرَصَةٍ تَكْلِيمًا؟⁽¹⁾
 وَمَقَامًا قُمْنًا بِهِ نَتَقِي الْعَيْنَ لَهُونًا بِهِ وَذُقْنَا النَّعِيمَا⁽²⁾
 مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ لَاحَ وَرَدُّ يَسُوقُ جَوْنًا بِهِيَمَا⁽³⁾
 وَقُمَيْرٌ بَدَا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا⁽⁴⁾
 ثُمَّ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ مِرَارًا، يُخَالُ دُرًّا نَظِيمًا:⁽⁵⁾
 لَا يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هَذَا يَا ابْنَ عَمِّي وَلَا تُطِيعَنَّ نُمُومًا⁽⁶⁾
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا: إِنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ أَمْسَى مُصَابًا كَلِيمًا⁽⁷⁾
 رَبِّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ وَرَقِيقٍ قَدْ كَانَ: كُفُؤًا كَرِيمًا

(1) يريد أن الركب عجب من أن يطلب تكليم عرصة الدار وأن يسألها عمن كان بها؛ لأنها لا تحير جوابا ولا ترد على سائل.

(2) مقاما: معطوف على قوله في أول هذه الكلمة «شوقا قديما» يريد ذكر تني الديار مقاما، ونتقي العين: نجعل بيننا وبين الرقباء وقاية.

(3) فحمة العشاء: الوقت الذي يشتد فيه ظلام الليل، ولاح: ظهر، والورد - بالفتح - الأبيض، وأراد به الضوء، والجون - بالفتح - الأسود، وأراد به الظلام، والبهيم - بفتح الباء - الشديد السواد، يقول: بقينا في النعيم من أول الوقت الذي يشتد فيه الظلام إلى أن بدأ النور يظهر.

(4) قمير: تصغير قمر، وهو معطوف على قوله «ورد» في البيت السابق، و «قوما» في آخر البيت فعل أمر متصل بنون التوكيد الخفيفة؛ فهذه الألف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، وليس ألف التثنية؛ وقد حدث عن نفسه بضمير الغيبة في قوله «له» يريد أنه لما بدأ النور وظهر القمر في آخر الليل لأنه ابن خمس وعشرين ليلة قالت الفتاتان لي: قم؛ لئلا يراك الناس.

(5) يخال: يظن، والنظيم: المنظوم في سلسكه، شبه دمعها بالدر المنظوم، وانظر البيت 9 من القطعة 93.

(6) النُموم: الذي يسعى بين الناس بالإفساد.

(7) الترب - بالكسر - اللدة المساوي في السن، والكليم: الجريح.

ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَنْزَعُ فِيهِ شَادِنًا أَحْوَرًا أَغْنَى رَحِيمًا⁽¹⁾
 بَاتَ وَهْنًا يَمْجُجُ فِي مِسْكَ شَابٍ ثُلْجًا، وَعَانِقًا مَخْتُومًا⁽²⁾
 ثُمَّ إِنَّ الصَّبَاحَ دَلَّ عَلَيْنَا إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّبَاحِ نَجُومًا⁽³⁾
 93 - وقال أيضًا:

يَا ثُرَيَّا الْفُؤَادِ رُدِّي السَّلَامَا وَصَلِينَا، وَلَا تَبَيِّي الذَّمَامَا⁽⁴⁾
 وَاذْكُرِي لَيْلَةَ الْمَطَارِفِ وَالْوَبْلِ، وَإِزْسَالَنَا إِلَيْكَ الْغُلَامَا⁽⁵⁾
 بِحَدِيثٍ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَقْبَلِيهِ لَمْ أَنَاذِعْكَ مَا حَيْثُ الْكَلَامَا⁽⁶⁾
 وَاذْكُرِي مَجْلِسًا لَدَى جَانِبِ الْقَصْرِ عَشِيًّا وَمُقْسَمِي أَقْسَامَا⁽⁷⁾

(1) الشادن: الظبي إذا كبر وترعرع واستغنى عن أمه، والأحور: الذي اشتد سواد سواد عينيه واشتد بياض بياضها، والأغن: ذو الغنة، وهي الصوت يخرج من الخيشوم، والرخيم: المليح الصوت.

(2) يمج في في: يقذف في فمي، وأراد بالمسك هنا الرضاب وهو ماء الفم، وشاب ثلجًا: خلط به، والعانق: الخمر، والمختوم، التي ختم عليها وحفظت لتعتق.

(3) ضبط في الكلمة «دل» بضم الدال على أنه فعل ماض مبني للمجهول. وعندي أن بناءه للمعلوم أدق معنى، يعني أن ضوء الصباح دل الواشين علينا. وانظر البيت 41 وما بعده من القطعة الأولى؛ فإن هذا المعنى يتكرر في شعر عمر.

(4) أضاف اسم المحبوبة إلى «الفؤاد» على نحو ما فعل في البيت 1 من القطعة 16 وقد استشهدنا هناك لمثل ذلك، ولا تبتي: لا تقطعي، والذمام - بكسر الدال - العهد والذمة وما بينهما من رابطته المحبة، ووقع في «الزمام» بالزاي - وما أحسبه إلا تحريفاً.

(5) المطارف: جمع مطرف - بزنة مكرم أو منبر - وهو رداء من خز ذي أعلام، والوبل - بالفتح - المطر الشديد، وليلة المطارف والوبل: هي الليلة التي اجتمعا فيها فأرسلت السماء عليهما المطر، فأخذا يستظلان بتيابهما، وانظر الخبر رقم 15 في القسم الأول.

(6) بحديث: متعلق بقوله «إرسالنا» ولم أنازعك الكلام: أراد لم أتحدث إليك وانظر البيت رقم 19 من القطعة 54 وما بعده، و«ماحييت» أي مدة حياتي كلها.

(7) مقسمي: مصدر ميمي فعله «أقسم فلان» أي حلف.

فِي لَيْالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَاتَتْ نَاقَتِي وَإِلَيْهَا تَجُرُّ الزَّمَامَا⁽¹⁾
يَغْسِلُ الْقَطْرُ رَحْلَهَا، لَا أَبَالِي أَنْ تَبْلَّ السَّمَاءُ عَضْبًا حُسَامَا⁽²⁾
إِنْ تَكُونِي نَزَحْتِ أَوْ قَدِمَ الْعَهْدُ فَمَا زَايَلَ الْوِدَادُ الْعِظَامَا⁽³⁾
مَنْ يَكُنْ نَاسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا، وَهِيَ تُذَرِّي لِذَاكَ دَمْعًا سِجَامَا⁽⁴⁾
يَوْمَ قَالَتْ وَدَمْعُهَا يَغْسِلُ الْكُحْلَ: أَرَدْتَ الْغَدَاةَ مِنَّا انْصِرَامَا⁽⁵⁾
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنَا، وَطَاوَعْتَ حُسَا دَا قَدِيمًا كَانُوا عَلَيْكَ رِغَامَا⁽⁶⁾
قُلْتُ: لَمْ تُصْرَمِي، وَلَمْ نُطْعِ الْوَا شِي، وَقَدْ زِدْتَ دَا الْفَوَادَ غَرَامَا⁽⁷⁾

(1) الواله: الوصف من الوله - بالتحريك - وهو الحزن وذهاب العقل، والناقة الواله: التي اشتد جدها على ولدها والزمام - بكسر الزاي - الحبل تربط به الناقة ونحوها، وجرها الزمام: كناية عن محاولتها الانفلات.

(2) القطر - بالفتح - المطر، وأصل العضب السيف القاطع، والحسام: السيف أيضا لأنه يحسم الخلاف: أي يقطعه، وما نرى إلا أنه عني بالحسام ناقتة فشبهها به، ومن عادتهم أن يشبهوا النوق إذا هزلت بالقوس ونحوه.

(3) نزحت: بعدت أو فارقت، وما زایل: ما فارق.

(4) تذرّي: مضارع «أذرى فلان دمه» إذا أراقه وصبه من عينه، والسجام - بكسر السين - أحد مصادر «سجم الدمع» أي سال، قليلا كان أو كثيرا.

(5) دمعها يغسل الكحل: انظر البيت 12 من القطعة رقم 92، والانصرام: الانقطاع.

(6) حلت: تغيرت وتحولت، والحساد: جمع حاسد، وهو الذي يتمنى زوال ما عندك من نعمة، والرغام: جمع راغم، وهو هنا الغاضب، وقد جمعه كجمع غاضب لما كان معناهما واحدا.

(7) لم تصرمي - بالبناء للمجهول - أي لم نقطع مودتك، وكان من حق العربية عليه أن ينصب «الواشي» بالفتحة الظاهرة لخفة الفتحة على الياء، ولكنه عامل المنقوص في حالة النصب كما يعامل في حالتي الرفع والجر كما قال الشاعر، وينسب إلى مجنون ليلي:

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وكما قال الآخر:

يا باري القوس بريا لست تحكمه لاتفسد القوس، أعط القوس باريها

94 - وقال عمر أيضاً:

إِنِّي أَتَنِّي شَكْوَى لَا أَسْرُ بِهَا
حَتَّى تَبْدَى وَلَمْ أَعْلَمْ بِقَائِلِهِ،
لَا يُرْغِمُ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ
إِنْ كَانَ غَاظَكَ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ
مَا تَشْتَهِيَنَّ فَإِنِّي الْيَوْمَ فَاعِلُهُ،
لَا تَرْجِعِينِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
إِنَّ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطْعَمْتَهُمْ
وَزُورُ قَوْلٍ، وَلَمْ نَخْشَ الَّذِي نَجَمَا⁽¹⁾
وَقَدْ أَكُونُ بِمَا حَاوَلْتُهُ فَهَمَّا⁽²⁾
بَلْ أَنْفُ شَانِيكَ فِيمَا سَرَّكُمْ رَغَمًا⁽³⁾
مَنِّي فَهَذِي يَمِينِي بِالرِّضَا سَلَمًا
وَالْقَلْبُ صَبَّ فَمَا جَشَمْتِهِ جَشَمًا⁽⁴⁾
فَدَاكَ مَنْ تُبْغِضِينَ الْحَتْفَ وَالسَّقَمًا⁽⁵⁾
لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمًّا⁽⁶⁾

(1) «وزور قول» من إضافة الصفة للموصوف: أي قول زور، أي باطل، ووقع في «وزور قول» بالذال المعجمة مفتوحة بعدها راء مهملة ساكنة، وذور قول: أي طرف منه، وقال ابن الأثير: الذور من الحديث: ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه، ومنه قول موهب بن رباح أبي أنيس:

أَتَانِي عَنْ سَهِيل ذُرُ قَوْلٍ فَأَيُّظَنِي، وَمَابِي مِنْ رَقَادٍ
وَنَجْمٍ: أي ظهر.

(2) ضبط في الكلمة «حاولته» بكسر التاء على أنها للمخاطبة، ونرى أن ضبطه بضم التاء على أنها للمتكلم أدق معنى، يريد وصف نفسه بالعلم بما يقدم عليه.

(3) شانيك: مبغضك، وأصله «شانتك» بالهمز كما وقع في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3] فسهل الهمز بقلبها ياء، ورغم: ألصق بالرغام وهو التراب، والعبارة كناية عن الإذلال.

(4) جشمته: حملته وكلفته مما يستدعي مشقة وجهداً، وجشم: أي احتمل.

(5) الحتف - بالفتح - الموت، وهو مفعول ثانٍ لفدأك، والسقم - بالتحريك هنا - المرض.

(6) وشاة: جمع واش، والإل - بكسر الهمزة وتشديد اللام - هو العهد والхلف وهو أيضاً القرابة

كما في قول حسان بن ثابت الأنصاري:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ مِنْ قَرِيْشٍ كِلَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ
والذمم: جمع ذمة، وهي العهد، وقال الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال الفراء: الإل القرابة، والذمة العهد، وقال مجاهد وغيره: الإل: العهد، والذمة: ما يتذمم به، ومن هذه الآية الكريمة أخذ عمر كلامه.

إِنْ كُنْتُ أَمَمْتُ سُخْطًا عَامِدًا لَكُمْ فَلَا أَرْحُتُ إِذَا أَهْلًا وَلَا نَعَمًا⁽¹⁾
أَوْ كُنْتُ أَحَبُّتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمْ فَلَا أَقَلْتُ إِذَا نَعَلِي لِي الْقَدَمَا⁽²⁾
95 - وقال أيضًا:

عَاوَدَ الْقَلْبُ يَا لِقَوْمِي سُقْمًا يَوْمَ أَبَدْتُ لَنَا قُرْبِيَّةً صَرَمًا⁽³⁾
صَرَمْتَنِي وَمَا اجْتَرَمْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنِّي أَرَعَى الْمَوَدَّةَ جُرْمًا⁽⁴⁾
حُرَّةً مِنْ نِسَاءِ عَبْدٍ مَنَافٍ جَمَعْتُ مَنْطِقًا، وَعَقْلًا، وَجِسْمًا
عَمَّهَا خَالُهَا، وَإِنْ عُدَّ يَوْمًا كَانَ خَالًا لَهَا إِذَا عُدَّ عَمًّا
صَرَمْتَنِي وَاللَّهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ رَبِّ مُوسَى أَمِيرَةَ الْقَلْبِ ظُلْمًا⁽⁵⁾
قُلْتُ لَمَّا أَتَانِي الْقَوْلُ زُورًا: لَيْتَ شِعْرِي مَنْ صَاغَ ذَا ثَمٍّ نَمًّا؟

(1) أمتت: قصدت، وأراد بالسخط ما يوجب، وأراح فلان نعمه: ردها إلى المراح، والنعم: الإبل، وأراح فلان أهله: جلب لهم الراحة، وقد استعمل الفعل هنا في معنيين جميعاً، أو تقدر للثاني فعلاً آخر، يدعو على نفسه بالعجز عن إراحة أهله وإراحة نعمه إذا كان قد صنع شيئاً يوجب سخطها.

(2) تقول «أقل فلان الشيء يقله، واستقله» أي رفعه وحمله، وكان من حق فصيح العربية عليه أن يرفع القدم لأنه فاعل الإقلال، ولكنه نصبه على لغة من ينصب الفاعل إذا ظهر المعنى، وقد ذكرنا هذه اللغة واستشهدنا لها في شرح البيت 2 من القطعة 54.

(3) السقم - بالضم هنا - المرض، والصرم: الهجر والصدود.

(4) صرمتني: قطعني، واجترمت: جنيت، ومفعوله قوله «جرما» في آخر البيت، وقوله «غير أني أراعى المودة» استثناء تقدم على المستثنى منه، وأراعى المودة: أحفظها، وأصل الكلام: وما اجترمت إليها جرماً غير أني أراعى مودتها، وهو من باب تأكيد الكلام بما يشبه ضده.

(5) ضبط في «ظلم» بفتح الظاء وكأنه حسبه اسم محبوبته، وأحسن منه ضبطه بضم الظاء على أنه مصدر «ظلمه يظلمه» ويكون مفعولاً لأجله عامله قوله «صرمتني» في أول البيت.

كَيْفَ أَسْلُو، وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا يَا لِقَوْمِي وَحُبُّهَا كَانَ غُرْمًا؟⁽¹⁾
 لَيْتَ شِعْرِي يَا بَكْرُ هَلْ كَانَ هَذَا أَمْ يَرَاهُ الْإِلَهُ بِالْغَيْبِ رَجْمًا؟⁽²⁾
 قَالَ: مَهْلًا؛ فَلَا تَظُنَّنْ هَذَا عَمْرَكَ اللَّهُ مَا قَتَلَنَاهُ عِلْمًا⁽³⁾
 قُلْتُ: إِذْهَبْ، وَلَا تَلَبُّ لَشَيْءٍ، وَاسْتَمِعْ، وَاعْلَمْ الَّذِي كَانَ نَمًّا⁽⁴⁾
 فَمَضَى نَحْوَهَا بِعَقْلِ وَحَزْمٍ وَاحْتِيَالٍ وَنُصْحِ جَيْبٍ، فَلَمَّا⁽⁵⁾
 جَاءَهَا قَالَ: مَا الَّذِي كَانَ بَعْدِي حَدَّثَنِي فَقَدْ تَحَمَّلْتَ إِنْمًا؟
 أَصْرَمْتُ الَّذِي دَعَاهُ هَوَاكُمُ، وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمًا؟⁽⁶⁾

(1) كان غرما: أراد كان ملازما لي لا يفارقني ولا أستطيع أن أتخلص منه، والمستعمل في هذا المعنى «كان غراما» كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65] وكما ورد في قول الطرماح:

ويوم النصار، ويوم الفجا ركانا عذابا، وكانا غراما
 (2) هل كان هذا: أي هل حصل حقيقة، و «رجما بالغيب» أي قذفا بالظنون وتقول: «هذا كلام مرجم» أي يقوله قائله عن غير يقين، وقال زهير بن أبي سلمى المزني:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
 وقال أبو العيال الهذلي:

إن البلاء لدى المقاس مخرج ما كان من غيب ورجم ظنون
 (3) مهلا: تمهل وانتظر وتريث في الأمر، وعمرك الله: بنصب عمرك على تقدير حرف القسم، ونصب لفظ الجلالة على التعظيم، و «ما قتلناه علما» أي لم نبثه البحث الدقيق الذي يخرج حقيقته.

(4) لا تلبث: لا تنتظر ولا تبقي، ونم: أي نقل الحديث على جهة الإفساد بيننا.
 (5) في ا، ب «ونصح حب» وما أراه إلا محرفا عما أثبتناه، ويقال «فلان ناصح الجيب» يعنون أنه سليم الصدر أمين القلب، وقال الشاعر:

وخشت صدرًا جيه لك ناصح

(6) أصرمت: أي أقطعت وهجرت، و «دعاه هواكم» قد حذف هنا جملة معطوفة بفاء محذوفة أيضا، وتقدير الكلام: دعاه هواكم فلباه، وبرى لحمه: أي أنحله وهزله.

فَاسْتَفَزْتُ لِقَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا وَرَبِّي يَا بَكْرُ مَا كَانَ مِمَّا⁽¹⁾
 قِيلَ حَرْفٌ؛ فَلَا تُرَاعَنَّ مِنْهُ، بَلْ تَرَى وَضْلَهُ وَرَبِّي حَتْمًا⁽²⁾
 لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَقَوَّلَ هَذَا وَثَنَى مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمَّا
 لَيْسُوءَ الصَّدِيقِ بِالصَّرْمِ مِنَّا زَيْدَ أَنْفِ الْعُدَاةِ بِالْوَصْلِ رَغْمًا!⁽³⁾
 96 - وقال عمر أيضًا:

يَا خَلِيلِي عَادَنِي سُقْمِي فَبَرَى دَاؤُهُ لِحَيْنِي عَظْمِي⁽⁴⁾
 لِمَصِرٍّ أَصَرَ وَاسْتَكْبَرَ الْيَوْمَ مَ وَظَنَ الصُّدُودَ لَيْسَ بِظُلْمٍ⁽⁵⁾
 صَدَّ عَمْدًا، فَبَاءَ - إِذْ صَدَّعَنِي يَا خَلِيلِي - بِإِثْمِهِ وَبِإِثْمِي⁽⁶⁾

(1) استفزت - بالبناء للمجهول - فزعت وطار فؤادها واستخفها الخوف، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَظَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: 64] وفيه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ معناه ليستخفونك إفزاعا يملكك على خفة الهرب، وكذا قال أهل العلم بلغة العرب، و«مما» في آخر البيت معناه «من الذي» وهو مرتبط بها بعده أشد الارتباط، وهو من أقبح التضمين.

(2) «قيل» هو صلة «ما» الموصولة الواقعة في آخر البيت السابق، و«حرف» هو اسم كان.

(3) هذا البيت مرتبط أيضًا بالبيت الذي قبله، فإن اللام في قوله «ليسوء» تتعلق بقوله «هم» في البيت السابق، والصرم: الهجر والقطيعة، وزيد أنف العداة رغما: كناية عن زيادة ذلمهم وهوانهم، وهذا دعاء عليهم بأن يطول ذلمهم ويدوم هوانهم.

(4) السقم - بالضم هنا - المرض، ويرى عظمي: أراد أنحل لحمه فلم يبق منه شيئًا حتى وصل إلى العظم منه، والحين - بالفتح - الهلاك.

(5) المصر على الشيء: المصمم عليه الذي لا يقلع عنه ولا يرضى بتركه أبداً.

(6) باء بإثمته وإثمي: أى رجع بإثمنا جميعا، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: 29] وإثمته: هو الصدود عمدا من غير ذنب يستوجبه، وإثمي: هو ما نجم عن ذلك من مرضي الذي أنحل جسمي وهدم تجلدي.

إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخَلِي فَبِحَمْدٍ أَنْتِ مِنْ وَاصِلٍ لَنَا لَا تُذَمِّي⁽¹⁾
 أَوْ تَقُولِي مَا زِلْتِ فِي الشُّعْرِ حَتَّى بُحِتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ⁽²⁾
 فَالْمَحَلَّ الَّذِي حَلَلْتَ بِهِ وَالْحُسْنَ أَبْدَى عَلَيْكَ مَا كُنْتُ أَكْمِي⁽³⁾
 بَيْتُكَ الْبَيْتُ تَسْقُفِينِ عَلَيْهِ، وَعَلَى صَالِحِ الْخَلَائِقِ يَنْمِي
 أَنْتِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُهَذَّبِ مِنْ تَيْمٍ ذُرَى الْمَجْدِ بَيْنَ خَالٍ وَعَمٍّ
 97 - وقال أيضًا:

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سُقْمٌ وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نُعْمٌ⁽⁴⁾
 قَصَدَتْ نَحْوَ مَقْتَلِي بِسِهَامٍ نَافِذَاتٍ، وَمَاتَبَيْنَ كَلَمٌ⁽⁵⁾
 حُرَّةٌ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوُّ هَرٍ، تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ غُنْمٌ
 وَحَدِيثٌ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ الْعُصْمُ رَخِيمٌ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمٌ⁽⁶⁾

(1) فبحمد أنت: جملة من مبتدأ مؤخر وخبر مقدم تقع جواب الشرط، أي أنت محمود على كل حال، سواء أجدت أم بخلت، وجملة «لا تذمي» بدل من جملة جواب الشرط ولهذا فصل هذه الجملة عما قبلها فلم يعطفها عليها بالواو، ولهذا جزم «تذمي» بحذف النون.

(2) بحث للناس: أي أظهرت لهم سرنا في شعرك، وبينت ما كان مكتوما عنهم، وإن كنت لم تسم أحداً في شعرك.

(3) أراد من المحل الذي حلت به مكانها من قلبه، وأبدى: أظهر، وما كنت أكمي: أي ما كنت أخفيه وأكتمه، يقول: ليس شعري وما قلته فيه هو الذي أظهر الناس على سرنا، ولكن الذي أظهرهم عليه هو دلالك وصدودك وتحنيك على حين عرفت منزلتك من قلبي، وحسنتك الرائع، هما دلاهم على ذلك.

(4) المقاتل: جمع مقتل، وهو اسم للمكان الذي إذا أصيب قتل صاحبه.

(5) ما تبين: ما ظهر، والكلم - بالفتح - الجرح، والسهام النافذات: هي لحاظها الفتاكة؛ ولهذا لا يظهر جرحها.

(6) العصم - بالضم - جمع أعصم، وأصله الذي في ذراعه بياض، ويراد منه الأروى والوعول؛ لأنها تعصم بشواقي الجبال فلا يصل إليها الصياد، ورخيم: من صفة الحديث، ومعناه لين سهل، ويشوب: يخالط.

سَلَبَ الْقَلْبَ دَلُّهَا وَنَقِيَّ مِثْلُ جِيدِ الْغَزَالِ يَغْلُوهُ نَظْمٌ⁽¹⁾
وَبِتِيلٌ عَبْلُ الرَّوَادِفِ كَالْقَوْ زِ مِنْ الرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمٌ⁽²⁾
وَوَضِيءٌ كَالشَّمْسِ بَيْنَ سَحَاب رَائِحٌ مَقْصَرِ الْعَشِيَّةِ فَخْمٌ⁽³⁾
وَشَتِيَّتٌ أَحْوَى الْمَرَائِزِ عَذْبٌ مَا لَهُ فِي جَمِيعِ مَا ذِيقَ طَعْمٌ⁽⁴⁾
طَفْلَةٌ كَالْمَهَاةِ لَيْسَ لِمَنْ عَا بَ إِذَا تُذَكِّرُ الْمَعَايِبُ وَضْمٌ⁽⁵⁾
هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَا لِي مِنْهَا لَيْسَ لِي بِالَّذِي تَغَيَّبَ عِلْمٌ⁽⁶⁾

(1) دلها: يحتمل معنيين، أولهما أن يكون المراد به الدلال، وهو أن تظهر أنها كارهة وليست بكارهة، والآخر أن يكون أراد به سمتها وشكلها، وأراد بالنفي عنقها، والجيد - بكسر الجيم - العنق، والنظم: العقد، أراد بالمصدر اسم المفعول.

(2) البتيل: أصله المتقطع، وأراد به خصرها الدقيق النحيل، كأنه انقطع عما فوقه وما تحته لمخالفته إياهما، ووقع في ا ب «ونيل» وما أظنه إلا تحريف ما ذكرت، والعبل: الضخم، والروادف: جمع ردف، وأراد به عجيزتها، والقوز من الرمل - بفتح القاف وآخره زاي - المستدير منه، أو هو الكتيب المشرف العالي، ووقع في ا ب «القور» بالراء مهملة - وهو تحريف ما أثبتناه، وتلبد: اجتمع بعضه إلى بعض وفعم - بالفتح - أي ضخم.

(3) وضِيء: وصف من الوضاعة وهي الحسن، وأراد به وجهها، ومقصر العشية: منصوب على الظرفية، ومعناه وقت العشية، وأصل المقصر - بفتح الصاد أو كسرهما - العشية، قال ابن مقبل:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كربت حياة النار للمتنور

وقالوا «أتيته قصرا» أي عشية، وقال كثير عزة:

كأنهم قصرا مصاييح راهب بموزن روى بالسليط ذبالها

(4) أراد بالشتيت فمها المتفرق الأسنان، وأحوى المراكز: أسمر اللثات، وسمرة اللثة مما تمدح به النساء.

(5) طفلة - بالفتح - ناعمة، والمهابة: البقرة الوحشية، وهم يشبهون النساء بقر الوحش في سعة العينين، والمعاييب: جمع عيب على غير قياس، والوصم - بالفتح - العيب، يقول: هي ناعمة واسعة العينين، وليس فيها عيب إذا أراد غائب أن يذكر معاييب الناس استطاع أن يذكره.

(6) ضبط في ا «تغيب» بضم التاء على أنه فعل مضارع فيه ضميرها.

غَيْرَ أَنِّي أَرَى الثِّيَابَ مِلَاءً فِي يَفَاعٍ يَزِينُ ذَلِكَ جِسْمُ⁽¹⁾
98 - وقال أيضاً:

أَقْلِي الْبِعَادَ أَمْ بَكْرٍ، فَإِنَّمَا قُصَارَى الْخُرُوبِ أَنْ تَعُودَ إِلَى سِلْمٍ
فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ أُلَاقِكُمْ وَمَا لِلْهَوَى إِذْ مَا تُزَارِينِ مِنْ طَعْمٍ
وَمَا لِي صَبِرْتُ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ وَلَا لَكَ عَنَّا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا عَزَمٍ
[فَقُولِي لَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلًا لَوَاشِيَكُمْ رَغْمًا: عُصِيتَ عَلَى رَغْمٍ]⁽²⁾
كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْطَاعَ جَاهِدًا فَأَعْيَا قَرِيبًا مَا لَسَمَاحَةِ وَالصَّرْمِ⁽³⁾
أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ آلَيْتُ فِيكُمْ وَأَفْسَمْتُ لَا تَخْلِينَ ذَاكِرَةً بِاسْمِي؟⁽⁴⁾
99 - وقال أيضاً:

يَا لَيْلَةً قَطَعَ الصَّبَاحُ نَعِيمَهَا عُودِي عَلَيَّ فَقَدْ أَصَبْتَ صَمِيمِي⁽⁵⁾
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلِيلَةً فِي غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكِيمٍ

(1) أصل اليفاع - بفتح الياء - العالي المرتفع، يقول: لست أستطيع أن أصف عن علم غير ما ظهر لي من محاسنها، فأما المستتر فيني لا أدري منه غير ما تنم عنه ثيابها من امتلائها وعبالة روادفها.
(2) هذا البيت لا يوجد في ب.

(3) ما لسماحة: أراد من السماحة، فحذف النون، وقد ذكرنا مثل ذلك واستشهدنا له في شرح البيت 3 من القطعة 51 والسماحة هنا: الوصل والسهولة والانقياد والسماحة؛ بدليل مقابلته بالصرم الذي هو الهجر والقطيعة، وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغضن ذي شماريخ ميال

(4) آليت: حلفت، و«لا تخلين» أي لا تكونين في خلوة، وفي «لا تحكين» مضارع من الحكاية، وهي جيدة المعنى، ولعلها خير مما أثبتناه عن ب.

(5) يريد أنه ظل متنعمًا طول هذه الليلة إلى أن طلع الصبح، وأصل الصميم العظم الذي به قوام العضو، يريد أنها أصابت جسمه فبرت لحمه وأنحلته حتى نفذت إلى عظمه.

مَثَلُ الَّتِي نَكَبْتُ فُؤَادِي نَكْبَةً تَرَكْتُ حَلِيمًا وَهُوَ غَيْرُ حَلِيمٍ ⁽¹⁾
 يَا لَيْلَ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لِأَهْلِهَا إِنِّي ظَلَمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُلِيمٍ ⁽²⁾
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا بِهِيَّةَ بَعْدَمَا ذَهَبَ الْكَرَى بِمُجَالِسِي وَنَدِيمِي ⁽³⁾
 فَعَلَيْكَ يَا لَيْلَ السَّلَامِ تَحِيَّةً عَدَدَ النُّجُومِ، وَقَلَّ مِنْ تَسْلِيمِي

100 - وقال أيضًا:

طَالَ لَيْلِي لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمْ فَفَنَى النَّوْمَ وَأَجْدَانِي السَّقَمَ ⁽⁴⁾
 طَيْفُ رِيمٍ شَطَطَةٍ أَوْطَانُهُ فَهِيَ لَمْ تَدْنُ، وَلَيْسَتْ بِأَمَمٍ ⁽⁵⁾
 مَنْ رَسُولٌ نَاصِحٌ يُخْبِرُنَا عَنْ مُحِبِّ مُسْتَهَامٍ قَدْ كَتَمَ؟
 حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُهُ، وَبَرَاهُ طُولُ أَحْزَانٍ وَهَمِّ ⁽⁶⁾

(1) هكذا وقع في أصول الكتاب كلها، وأحسب أن قوله «نكبت فؤادي نكبة» محرف عن «نكأت

فؤادي نكأة» أي جرحته جرحا.

(2) لمت - بكسر اللام وضم تاء المتكلم - فعل ماض مبني للمجهول، ومعناه لمتني، و «غير ملِيم»

أي حال كوني غير فاعل شيئاً يستوجب اللوم.

(3) الكرى: النوم، والنديم: المنادم.

(4) السرى - بضم السين - السير ليلا، والطيف - بالفتح - خيال المحبوبة الذي يأتيه وهو نائم،

ونفى النوم: أبعدته عنه وأزاله، وقال الأعشى:

نفى الذم عن آل المخلق جفنة كجانية الشيخ العراقي تفهق

وأجداني: أراد منحه وأعطاه، والسقم - بالتحريك هنا - المرض، وهذا البيت أصل قول بشار:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم

(5) شطة: أي بعيدة، وضبطت في «شطه» على أنه فعل ماض متصل بضمير الغائب، وليس بذاك،

ولم تدن: لم تقرب، وليست بأمم: أي ليست بموضع قريب يسهل المسير إليه.

(6) «حبه» مفعول لكتم في البيت السابق، وتبلى - بتشديد اللام - أي اشتد بلاؤه، وأصله «بلى

الثوب يبلى بلى وبلاء، وأبلاه لابسه» أي خلق ورث، وقال العجاج:

والمرء يبلىه بلاء السربال مر الليالي وانتقال الأحوال

ويقع «تبلى» متعديا كما وقع في قول ابن أحر:

=

ذَاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّي بِالَّذِي لَوْ بِهِ جَادَ شَفَانِي مِنْ سَقَمٍ
كُلَّمَا سَاءَلْتُهُ خَيْرًا أَبِي وَبَلَاءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَاعْتَصَمَ⁽¹⁾
لَجَّ فِيمَا بَيْنَنَا قَوْلًا بِلا لَيْتَ لَا مَنْ قَالَهَا نَالَ الصَّمَمِ
وَلَوْ أَنِّي كَانَ مَا أَطْلُبُهُ عِنْدَنَا يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ⁽²⁾
وَأَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنِي عَلَلًا فِي غَيْرِ جُزْمٍ يُجْتَرَمُ⁽³⁾

= لبست أبي حتى تبليت عمره وبليت أعمامي وبليت خاليا

فإن اعتبرت «تبلي جسمه» متعديا مثل «تبليت عمره» ففي «تبلي» ضمير مستتر يعود إلى «حبه» ويجوز أن تعتبر «تبلي» في كلام عمر لازما مطاوعا لبلي - بالتضعيف - كما في قول ابن أحرر «بليت أعمامي وبليت خاليا» فيكون «جسمه» مرفوعا على أنه الفاعل، وبراه: أنحله وأضعفه، وأصله قولهم: «بريت العود ونحوه أبريه برها»

(1) بلاء: أي بقوله «لا» فلما أدخل عليها حرف الجر واعتبرها اسماً وأراد أن يعربها ضاعف ثانيها وهو الألف، فاجتمع ألفان في الكلمة، فانقلبت الثانية همزة، وقد فعلوا ذلك في بعض الحروف إذا قصدوا لفظها؛ لأن كل كلمة يقصد لفظها تصير اسماً، ونظير ذلك قول الشاعر:

عَلِمْتُ لَوَا تُكْرَرُهُ إِنَّ لَوَا ذَاكَ أَعْيَانَا
وقال الآخر:

أَلَامُ عَلَى لَوٍ، وَلَوْ كُنْتُ عَارِفًا بِأَذْنَابِ لَوٍ لَمْ تُفْتِنِي أَوَائِلُهُ
وقال أبو طالب:

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ
وقال الآخر:

إِنَّ لَوَا، وَإِنْ لَيْتَا عَنَاءَ

(2) يريد لو كان هو يطلب ما نطلبه منه، وكان ذلك عندنا، لما أجبناه إلا بقولنا «نعم».

(3) يجتني عللاً: أي يتكلف العليل التي يتعلل بها لهجرنا، واجترم الذنب: فعله وجناه.

ظَنُّهَا بِي ظَنُّ سُوءٍ فَاحِشٌ وَبِهَا ظَنِّي عَفَافٌ وَكَرَمٌ
وَإِذَا قَالَ مَقَالًا جِئْتُهُ، وَإِذَا قُلْتُ تَأَبَّى، وَظَلَمٌ⁽¹⁾
كَيْفَ هَذَا يَسْتَوِي فِي حُكْمِهِ أَنَّهُ بَرٌّ، وَأَنِّي مُتَّهِمٌ؟
قَدْ تَرَاضَيْنَاهُ عَدْلًا بَيْنَنَا، وَجَعَلْنَاهُ أَمِيرًا وَحَكَمٌ
فَعَلَيْهِ الْآنَ أَنْ يُنْصِفَنَا، وَيُجِدَّ الْيَوْمَ مَا كَانَ صَرَمٌ⁽²⁾
أَوْ يَرُدَّ الْحُكْمَ عَنْهُ بِالرِّضَا فَعَلَيْنَا حُكْمُهُ فِيمَا اخْتَكَمُ
وَلَهُ الْحُكْمُ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا لَا نُبَالِي سُخْطَ مَنْ فِيهِ رَغَمٌ⁽³⁾

101 - وقال أيضًا:

وَقَفَّ بِرَبْعٍ أَنْسَاكَهُ قَدَمُهُ جَرَتْ بِهِ الرِّيحُ فَاَمَّحَى عِلْمُهُ⁽⁴⁾
وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَيْ أُسَائِلَهُ لَوْ اسْتَطَاعَ الْكَلَامَ لَمْ أَرْمُهُ⁽⁵⁾
رَبْعٌ لِرَخْصِ الْبَنَانِ مُخْتَضِبٍ طُوبَى لِمَنْ بَاتَ وَهُوَ يَلْتَشِمُهُ⁽⁶⁾

(1) تأبى: اشتد في الإباء والامتناع، وظلم: تجاوز الحد في سوء معاملته إياي.

(2) يجده: يصيره جديداً، وما كان صرم: الذي قطعه، يقول: عليه أن ينصفنا من نفسه، ويجدد عهود

مودتنا التي كان قد أبلاها بهجرانه وتماديه في القطيعة، ووضع «صرم» موضع «أبلى».

(3) فعلت هذا الأمر على رغم فلان - بفتح الراء أو ضمها أو كسرهما - أي على كره منه له،

والسخط - بالضم هنا - ضد الرضا، ورغم في آخر البيت يجوز أن تكون بكسر الغين بمعنى

كره، ويجوز أن تكون بفتح الغين بمعنى ذل وقهر.

(4) أنساكه قدمه: يريد أنك نسيتَه ولم تعد تعرفه لتقادم العهد عليه، وعلم الشيء: علاماته التي

يعرف بها، وامحى: انطمس وذهب.

(5) لم أرمه: أصله بكسر الراء وبسكون الميم وضم الهاء التي هي ضمير الربيع، فلما أراد الوقف نقل

حركة الهاء إلى الساكن قبلها ووقف بالنقل وإسكان الآخر، ومعنى لم أرمه: لم أفارقه ولم أزياله،

تقول «رام المكان يريمه» بوزن باعه يبيعه، أي فارقه.

(6) رخص البنان: طريه ناعمه، ومختضب: قد وضع الحناء ونحوها في أنامله، ويلتشمه: يقبله،

والضمير يعود إلى رخص البنان، وعود الضمير للربيع بعيد.

مَا زِلْتُ أَصْطَادُهُ وَأَخِثْلُهُ يَوْمًا، وَأَذْنُولُهُ وَأَكْتِثْمُهُ⁽¹⁾
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحَبِيبَ وَامِقْنَا يَنْتَابُنَا مَاشِيًّا بِهِ قَدَمُهُ⁽²⁾
 يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَا يُفَارِقُهُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّنَا فَلَمْ يَرْمُهُ
 مَا كُنْتُ أَرْعَى الْمَخَاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلَا أُنِيخُ الْبَعِيرَ أُخْطِطُمُهُ⁽³⁾

102 - وقال أيضًا:

هَلْ عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ شَنْبَاءٍ بِالنَّعْفِ رُسُومًا؟⁽⁴⁾
 غَيْرَتْهَا كُلُّ رِيحٍ تَذُرُ التُّرْبَ مُسِيمًا⁽⁵⁾
 حَرَجَفُ تُوذِرِي عَلَيْهَا أَسْحَمًا جَوْنًا هَزِيمًا⁽⁶⁾
 وَلَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى رَسْمَهَا شَوْقًا قَدِيمًا⁽⁷⁾

- (1) ختل الصائد الصيد: تخفى له لياخذه على غرة منه، وأذنو: أقرب، وأكتمته: أستره وأخفيه، وأصل الكلام «وأكتم له» فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى الضمير.
- (2) وامقنا: محبا لنا، ومقه يمقه مقة: أحبه، ويتتابنا: يأتينا ويزورنا ويعاودنا.
- (3) المخاض: النوق الحوامل، وقيل: العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر، وليس لها مفرد من لفظها، وإنما واحدها «خلفة» بفتح فكسر، وأناخ البعير ينيخه: أبركه، ومعنى أخطمته: أضع الخطام فيه، وهو الزمام الذي يقوده به.
- (4) الشنباء: وصف المؤنث من الشنب - بفتح الشين والنون - وهو طيب رائحة الفم، والفم أشنب، وقال الراجز:

وا، بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب
 والنعف - بفتح النون وسكون العين - موضع قرب نعان، والرسوم: جمع رسم، وهو ما بقي من آثار الديار لاصقًا بالأرض.

(5) تذر: تدع وتترك.

(6) الحرجف - بزنة جعفر - الريح الباردة الشديدة الهبوب، وتذري عليها: تسوق وتطير، والأسحم: الأسود، وأراد به السحاب الكثيف، والجون: الأسود أيضًا والهزيم، هنا: ذو الصوت الشديد.

(7) المغنى: اسم مكان من قولهم «غني فلان بالمكان يغنى - مثل رضي يرضى» أي أقام.

وَلَقَدْ ذَكَرْنِي الرَّبُّعُ شُؤُونًا لَّنْ تَرِيمًا⁽¹⁾
يَوْمَ أَبَدَتْ بِجَنُوبِ الْخَيْفِ رَفَافًا وَسِيمًا⁽²⁾
وَشَتِيًّا بَارِدًا تَحْسِبُهُ دُرًّا نَظِيمًا⁽³⁾
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ تُذْزِي دَمْعَ عَيْنَيْهَا سُجُومًا⁽⁴⁾
لِلثُّرَيَّا: قَدْ أَبِي هَذَا الْمُعَنَّى أَنْ يَدُومًا⁽⁵⁾
أَخْبِرِيهِ بِالَّذِي أَلْقَى؛ فَإِنْ كَانَ مُقِيمًا⁽⁶⁾
فَلْيَعِدْنَا مَوْعِدًا لَا نَتَّقِي فِيهِ نُمُومًا⁽⁷⁾
وَلْيَكُنْ ذَاكَ إِذْ مَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ بِهِيْمًا⁽⁸⁾
بَرَزْتَ بَيْنَ ثَلَاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو الصَّرِيمًا⁽⁹⁾

(1) لن تريبا: لن تفارقني ولن تبرحني.

(2) أبدت: أظهرت، والخيف - بفتح الخاء وسكون الياء - من وادي منى، وأراد بالرفاف وجهها، وهو صيغة المبالغة من قولهم «رف لون فلان يرف رفا ورفيفًا» أي برق وتلاؤلاً، والوسيم: الوصف من الوسامة وهي الجمال.

(3) شتيتًا: أراد به فمها المفلج الأسنان، وقد شبهه بالدرد المنظوم في السلك.

(4) تذري دمعها: تسكبه وتسيله، وسجوم: مصدر من مصادر «سجم الدمع من العين سجومًا وسجامًا» أي سال.

(5) المعنى: اسم المفعول من «عناه الأمر يعنيه - بالتضعيف - تعنية» أي شق عليه وأورثه العناء وهو الجهد، وقد حذف معمول «يدوم» وأصل الكلام: أن يدوم على عهده.

(6) لا نتقي: لا نحذر ولا نخاف، وحرفيته: لا نجعل بيننا وبينه وقاية. والنوم: المنام الذي يحاول الإفساد بين الناس، وأراد ليعدنا اللقاء في مكان خال من الوشاة والرقباء.

(7) البهيم: الشديد الظلمة والسواد، و « بهيما » حال من الليل: أي في منتصف ليلة من الليالي الشديدة الظلام.

(8) برزت: ظهرت، والمها: جمع المهاة، وأصلها البقرة الوحشية، وتقرو: تتبع، والصريم - بفتح الصاد - ما اجتمع وتراكم من معظم الرمل.

قَمَرٌ بَدْرٌ تَبَدَّى بَاهِرًا يُعْشِي النُّجُومًا⁽¹⁾
 قُلْتُ: أَهْلًا بِكُمْ مِنْ زُورٍ زُرْنَ كَرِيمًا⁽²⁾
 فَأَذَقْتَنِي لَذِيذًا خِلَّتُهُ رَاخًا خَتِيمًا⁽³⁾
 شَابَهُ شَهْدٌ وَثُلُجٌ نَقَعَا قَلْبًا كَلِيمًا⁽⁴⁾
 ثُمَّ أَبَدْتُ إِذْ سَلَبْتُ المِرْطَ مُبَيَضًّا هَضِيمًا⁽⁵⁾
 فَلَهَوْنَا اللَّيْلَ حَتَّى هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومًا
 قُلْتُ: قَدْ نَادَى المُنَادِي وَبَدَا الصُّبْحُ فُقُومًا
 قُمْنَ يُزْجِينَ غَزَالًا فَاتَرَ الطَّرْفَ رَخِيمًا⁽⁶⁾

(1) أول ما يطلع الهلال فهو هلال، فإذا مضى له ثلاث ليال فهو قمر، فإذا استكمل نموه وصار ابن أربع عشرة ليلة فهو بدر، وتبدى: ظهر، وباهرا: غالبًا كل ما عداه، ويعشي النجوم - بالعين المهملة - يصيبها بالعشى؛ وأصله ضعف البصر ليلا، وأراد هنا أنه يخفي نورها ويستتره.

(2) زور: جمع زائر وزائرة، مثل صوم ونوم وركع وسجد.

(3) أراد باللذيق فمها، وخلته: ظننته وحسبته، والراح: الخمر، والختيم: التي قد ختم عليها، وأراد أنها خمر معتقة.

(4) شابه: خالطه، والشهد: عسل النحل، ونقعا: أي شفيا، ويقال «شرب فلان حتى نقع» يريدون شفي غليله وروي، ويقولون «هذا ماء نافع» أي نافع، فهو كالناجع، ويقولون «ما رأيت شربة أنقع من هذه» وقال حفص الأموي:

أَكْرَعَ عِنْدَ المُرُودِ فِي سَدَمٍ تَنْقَعُ مِنْ غَلْتِي وَأَجْزَاهَا
 وَفِي المِثْلِ «الرشف أنقع» ومعناه الشراب الذي يترشف قليلا قليلا أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بطاء، و «قد نقع الماء غلة فلان» أي أروى عطشه، والقلب الكليم: المكلم، أي المجروح.

(5) أبدت: أظهرت، والمرط - بالكسر - كساء تتلفع به المرأة، وهو كل ثوب غير مخيط، والهضيم: الضامر، وهو مما يوصف به الخصر.

(6) يزجين: أصل معناه يسقن، وفاتر اللحظ: أراد وصف جفنيها بالاسترخاء والانكسار، وهو مما يمتدحه العرب في النساء، والرخيم: أراد به حسن الصوت.

وَلَقَدْ قَضَيْتُ حَاجَا تِي وَلَاقَيْتُ النَّعِيمَا
103 - وقال أيضا:

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجْرِ عَلَامَ الَّذِي فَعَلْتَ؟ وَمِمَّا؟⁽¹⁾
فِيمَ هَجَرِي؟ وَفِيمَ تَجَمُّعُ ظُلْمِي وَصُدُودًا؟ وَلِمَ عَتَبْتَ؟ وَعَمَّا؟⁽²⁾
أَدَلَالًا لَتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا أَمْ بَعَادًا فَتُسْعِرَ الْقُلُوبَ هَمًّا⁽³⁾
أَيُّمَا أَنْ يَكُونَ كَانَ هَوَى مِنْكَ فَرَادَ الْإِلَهُ فِيهِ وَتَمَّا⁽⁴⁾
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِي بِزُورٍ وَإِفْكَ كَاشِحٍ دَبَّ بِالنَّمِيمَةِ لَمَّا⁽⁵⁾

(1) العاذل: اللائم، وليج في الهجر: تهادى فيه، وعلام: أي على أي شيء، فهي مركبة من «على» الجارة ومن «ما» الاستفهامية، وقد حذف ألف «ما» فرقا بين الاستفهام في نحو هذه العبارة وبين الخبر في نحو قولك «سألت عما أخبرني به فوجدته صحيحا» أي عن الذي أخبرني به، و «مما» هي من الجارة وما الاستفهامية أيضا، وهذه الألف ليست ألف «ما» الاستفهامية لأنها تحذف كما قلنا، ولكنها ألف الإطلاق التي تلحق القوافي المفتوحة الآخر كالألف التي تجدها في آخر كثير من قوافي هذه الكلمة والتي قبلها، فاعرف ذلك وتفطن له.

(2) ظلمي: أراد به أنه يعاقبه في غير جريمة، وأنه يجاوز معه الحد في التجني والهجران ونحوهما.
(3) الدلال: هو أن يظهر الغضب وليس به غضب، وتستزيد محبا: قد حذف أحد معمولي تستزيد، وأصل الكلام: لتستزيد المحب من الولوع بك والشوق إليك، وقوله «تسعر» هو بالسين المهملة في ب، ومعناه توقد وتلهب وتشعل، ووقع في «فتسعر» بالشين معجمة - ومعناه في هذا الموضع تلصق الهم بقلبي، وكلتا النسختين صحيحة المعنى.
(4) يريد إن كان هذا الذي تصنعه معي ناشئا عن هوى منك لي فإني أدعو الله تعالى أن يزيد فيه وأن يتمه.

(5) الزور: الباطل، والإفك - بالكسر - الكذب، والكاشح: العدو المبغض، ودب بالنميمة: سار بها بيني وبينك سيرا خفيا، والنميمة: السعي بين المتحابين بما يوجب فساد مودتها، ولما: حرف نفي يدخل على المضارع فيجزمه.

يَأْلُ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدَ وَائِي وَأَسَاءَ الَّذِي وَشَى وَأَذَمَّا⁽¹⁾
 زَعُمُوا أَنَّنِي لَغَيْرِكَ سَلَمٌ شَلَّ شَانِيكَ لَا أَحَاشِي وَصَمَّا⁽²⁾
 فَاتَّقِ الْعَهْدَ فِي الْمَغِيبِ؛ فَإِنِّي حَافِظٌ لِلْمَغِيبِ، ذَلِكَ مَعَمَّا⁽³⁾
 لَيْسَ يُقْتَاتُ ذُو الْمَوَدَّةِ عِنْدِي وَيَرَى الْكَاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمَّا⁽⁴⁾
 قَدْ رَضِينَا، وَإِنْ قَضَيْتَ بِجَوْرِ فَاقْبَلِي قَوْلَ كَاشِحٍ أَثْلَ أَمَّا⁽⁵⁾

104 - وقال أيضًا:

أَرْقُتُ وَأَبْنِي هَمِّي لِنَأْيِ الدَّارِ مِنْ نِعَمٍ⁽⁶⁾

(1) يأل: هذا هو المضارع المعمول للما في آخر البيت السابق، وهذا من أقبح أنواع التضمين، ومعنى «لما يأل عهدا» لم يقصر ولم يبطئ في العهد الذي بيننا أن يسعى عندك لنقضه، ووقع في «يلف عهدا نقضته» ومعناه لم يجد عنك العهد الذي كنا ارتبطنا به، ووأي: أي وعد وضمان، وأذم: أي أتى بما يذم عليه.

(2) شل: أي أصيب بالشلل، وهو أن تيبس أطرافه حتى لا تستطيع التحرك، وشانيك: مبغضك، وأصله شانتك - بالهمز - فقلب الهمزة ياء لانكسارها مع انكسار ما قبلها، وصم: أصيب بالصمم، وهو ضد السمع.

(3) اتق العهد: أي احفظه واجعل له وقاية من ألسن الحساد والشائنين، والمغيب: ضد الحضور، أي عند غيبة كل واحد منا عن الآخر، و«معما» هي مؤلفة من «مع» الظرفية و«ما» الموصولة: أي مع الذي.

(4) يقتات ذو المودة: وقع في أصول هذا الكتاب بالقاف، وصوابه فيما نرى «يفتات» بالفاء، ومعناه لا يفعل شيء دون أمره ولا يجترأ عليه، وأراد بقوله «ويرى الكاشحون أنفا أشم» أنهم يجدون عندي تكبراً عن استماع وشاياتهم.

(5) أثل: أراد «يا أثيلة» فحذف حرف النداء، وتلعب في الاسم العلم، وانظر البيت 1 من القطعة رقم 14، و«أما» فعل ماضٍ معناه قصد، وجملته صفة لكاشح.

(6) أرقط: سهرت، وأبني: عاودني ورجع لي، وقال الكميت بن زيد الأسدي:
 أنى، ومن أين أبك الطرب؟ من حيث لا ضبوة ولا ريب
 ونأى الدار: بعدها.

فَأَقْصَرَ عَاذِلٌ عَنِّي وَمَلَّ مُمَرِّضِي سُقْمِي⁽¹⁾
 أَمْوَتْ لِهَجْرِهَا حَزْنًا وَيَحْلُو عِنْدَهَا صَرْمِي
 فَبِئْسَ ثَوَابُ ذَاتِ الْوُ دَّ تَجْزِيهِ ابْنَةُ الْعَمِّ⁽²⁾
 وَيَوْمَ الشَّرِي قَدْ هَاجَتْ دُمُوعًا وَكَفَ السَّجْمِ⁽³⁾
 غَدَاةً جَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيًّا بَارِدَ الظَّلْمِ⁽⁴⁾
 وَقَالَتْ لِفَتَاةٍ عِنْدَهَا حَوْرَاءُ كَالرُّثْمِ⁽⁵⁾
 أَهْوَا أُخْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَنِ اسْمِي؟⁽⁶⁾

- (1) أقصر العاذل: أراد ترك عذله لأنه وجد أن لا فائدة فيه لأنني لا أستمع له، أو لأنه وجد أن ما يدعو به إلى العذل غير كائن بسبب بعد ما بين دارينا، ومل: سئم، وأراد أنه يئس من شفائي.
 (2) كلمة «ذات» ههنا مقحمة، والمراد بئس ثواب الود، ونظير ذلك إقحام «ذوي» في قول الكميت ابن زيد.

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألبب
 يريد عمر: بئس ثواب المحبة تجزيه وتقابل به ولوعي وشغفي بها، وأراد من الثواب مجرد البذل لأنها إنما تصد عنه وتهجره.

- (3) السرى - بالفتح - موضع قريب من مكة، وانظر البيت 2 من القطعة 54 وهاجت: أثارت، والوكف: جمع واكف، وهو اسم الفاعل من «وكف الدمع يكف» أي انهمل وسال في غزارة، والسجم: مصدر «سجمت العين الدمع» أي أسالته وصبته.

(4) شتيتا: أراد فما مفلج الأسنان، والظلم - بالفتح - الريق، وفي كلام ابن الفارض:

- عليك بها صرفا، وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 (5) حوراء: وصف من الحور - بالتحريك - وهو شدة سواد سواد العين في شدة بياض بياضها، والرثم: ولد الظبية.

- (6) أهو: بإسكان الواو، وقد تقدم له نظير في كلام عمر، واستشهدنا له، وانظر أيضا البيت 2 من القطعة 110، وكنى يكني: أي لم يصرح، تريد أنه أعلن اسمها في شعره، وصرح به ولم يكن عنه، وكان من حقها عليه ألا يفعل ذلك.

وَلَمْ يُجَازِنَا بِالْوُدِّ أَحْفَى بِي وَلَمْ يَكُمْ⁽¹⁾
فَقَالَتْ رَجَعَ مَا قَالَتْ: نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ: صَبُّ زَلٍّ مِنْ وَاشٍ أَخِي إِثْمِ⁽²⁾
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاصْفَحِي بِاللَّهِ عَنْ ظُلْمِي
فَقَالَتْ: لَا، فَقُلْتُ: فَلِمَ أَرَقَّتْ دَمِي بِلَا جُزْمٍ؟
أَتَنْ أَفْرَزْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبِّ قَدْ بَرَى جِسْمِي⁽³⁾
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ ذِي رُحْمٍ⁽⁴⁾
105 - وقال أيضًا:

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لِحِوَارِ نَوَاعِمِ:⁽⁵⁾
قُلْنَا بِاللَّهِ لِلَّتِي سَمِعْتُ قَوْلَ ظَالِمٍ:
أَقْبَلِي الْعُذْرَ مِنْ فَتَى صَادِقٍ غَيْرِ آثِمٍ

(1) أحفى بي: تحتل معنيين، أولهما أن يكون أراد أنه بالغ في مساعتي وألصق بي المكروه، ومثله قول الحارث بن حلزة:

إن إخواننا الأراقم يعلو ن علينا، في قيلهم إحقاء
يريد أن في كلامهم مبالغة في الوقعة بنا، والمعنى الثاني أن يكون أراد أنه ألح علي وبرح بي في الإلحاف، ولم يكلم: لم يستر ولم يخف، ووقع في ب «أصغى بي ولم يكلم» تحريف.

(2) في «أصب ذل من واش» ولها وجه، وأخو الإثم: أي صاحب الذنب.

(3) أقررت بالذنب: اعترفت به، وبرى جسمي: هزله وأنحله.

(4) زويت العرف: نحيت وأبعدته وصرفته عني، والعرف - بالضم - المعروف، والنائل: العطاء، والرحم - بضم الراء وسكون الحاء - الرحمة، وهي رقة وتعطف، تقول «رحم فلان يرحمه - من باب علم - رحمًا ورحمة» أي رق له وتعطف عليه.

(5) الخيف - بالفتح - من وادي مني، والجواري: جمع جارية، ونواعم: جمع ناعمة، وهي التي عاشت في النعيم.

[لَمْ يَخُنْكَ الْوِدَادُ، لَا
لَمْ تَبُوءَيْنِ بِإِثْمِهِ
لَا، وَرَبِّ الْمَوَاسِمِ⁽¹⁾
تَائِبًا غَيْرَ وَاعِغَمٍ؟⁽²⁾
أَتَقِي اللَّهَ فِي فَتَى
مَاجِدٍ، أُخْتِ هَاشِمٍ

106 - وقال أيضًا:

أَخْطَاتِ، أَنْتِ بَدَأْتَ بِالصَّرْمِ
وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكُمْ
وَابْتَعْتَ مِنَّا الْهَجَرَ بِالسَّلَمِ⁽³⁾
كَلَّا، وَأَنْتِ بَدَأْتَ بِالظُّلْمِ
وَسَمِعْتَ بِي قَوْلَ الْوُشَاةِ بِلَا
دَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلَا جُرْمٍ
إِلَّا صَبَابَةٌ عَاشِقٍ لَكُمْ
أُورِثْتِهِ سَقْمًا عَلَى سَقْمِ⁽⁴⁾
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي جَلِيدًا عَنْكُمْ
فَإِذَا فُؤَادِي غَيْرُ ذِي عَزْمِ⁽⁵⁾

(1) سقط هذا البيت من ب، والمواسم: جمع موسم، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس، قال ابن السكيت: كل مجمع من الناس كثير فهو موسم، ويطلق الموسم على الناس أنفسهم كما في قول الشاعر:

* حياض عراك هدمتها المواسم *

(2) تبوئين به: ترجعين به، والإثم: الذنب، ويراد من «باء فلان» أنه احتمله وصار عليه، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: 29] و «نائبًا» وقعت ف ب «نائبًا» تحريف، وواعم - بالغين المعجمة، ووقع في ب «واعم» بالعين المهملة، تحريف - وهو اسم الفاعل من «وغم فلان يغم، من مثال وعد يعد، وغما» أي حقد حقدًا ثبت في صدره، أو فعل ما يوجب ثأرًا.

(3) الصرم - بالفتح - القطيع، وابتعت: أي استبدلت، وهذا الفعل وما في معناه ينصب مفعولاً بنفسه يكون هو المأخوذ ويتعدى إلى آخر بالباء يكون هو المتروك، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61] وقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ [البقرة: 16]

(4) الصبابة: مصدر «صب فلان إلى فلان يصب - من باب علم - فهو صب» أي كلف به، و«أورثته سقمًا على سقم» أي زدته مرضًا.

(5) أحسبني: أظن نفسي، وأفعال القلوب مثل حسب وعلم وحدها مختصة بأن يجوز مجيء فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد، تقول: إخالني، وأعلمني، وأظنني؛ فإذا كان الفعل غير قلبي مثل ضرب، قلت: ضربت نفسي، ولا يجوز أن تقول: ضربتني، والجليد: ذو الجلادة، وهي قوة الاحتال، ضد العجز، وقال الحماسي: 1 =

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ حُبًّا قَاتِلِي حَتَّى بُلِيتُ بِمَا بَرَى جِسْمِي ⁽¹⁾
 أَوْرَثْتَنِي دَاءَ أُخَامِرُهُ أَسْمَاءُ، بَرَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمِي ⁽²⁾
 لَوْ كُنْتُ أَنْتِ قَسَمْتَ ذَاكَ لَهُ مُنِّي عَلَيْهِ لَجُرْتُ فِي الْقِسْمِ ⁽³⁾
 لَكِنَّ رَبِّي كَانَ قَدَرُهُ فَقَضَاءُ رَبِّي أَفْضَلُ الْحُكْمِ

107 - وقال أيضاً:

أَلَا تَجْزِي عُثَيْمُهُ وَدَّ صَبٍّ بِذِكْرِكَ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ ⁽⁴⁾
 لِصَبٍّ زَادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا بَكُمْ سُعْدَى مَلَامَةٌ مَنْ يَلُومُ ⁽⁵⁾

=متى ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد
 وغير ذي عزم: أي غير ذي قوة.

(1) بليت - بالبناء للمجهول - اخترت وامتحت، وبرى جسمي: أنحله وهزله.
 (2) أسماء: منادى اعترض به بين الموصوف والصفة، وبز: أصل معناه سلب وأخذ الشيء: نهبه.
 (3) تقول «قسم فلان أمره، من باب ضرب» إذا قدره ونظر فيه كيف يفعله، يقول: لو كان أمري بيدك وكنت أنت التي تقدرينه ففعلت بي هذا النحول وهذا التوله لكنك جائرة ظالمة، وجملته «مني عليه» معترضة بين فعل الشرط وجوابه، وقد ضبطت في بكسر الميم من «مني» على ظن أنها حرف جر، وذلك خطأ.

(4) تجزي: تكافئ وتقابل، وهذا الفعل مسند إلى عثيمة، فتاء المضارعة في أوله دالة على الغيبة؛ إذ لو كانت التاء دالة على الخطاب لوجب أن يقول «تجزين» بنون الرفع، وعلى هذا يكون في قوله «بذكرك إلخ» التفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الأساليب البلاغية الواقعة في أفصح الكلام نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: 21] وقول عمر «لا ينام ولا ينيم» معناه أنه يسهر مؤرقاً ويحمل غيره على السهر أيضاً، وهو مأخوذ من قولهم في مثل «السليم لا ينام ولا ينيم».

(5) الصب: العاشق، والوجد: شدة الحب، والملامة: فاعل زاده، وهو العتاب في تسخط.

كَرِيمٌ لَمْ تَغَيِّرْهُ اللَّيَالِي فَتُذْهِلْهُ وَلَا عَهْدٌ قَدِيمٌ
تَوَدَّعَ مِنْ نِسَاءِ الْحَيِّ طَرًّا فَأَمْسَى خَالِصًا بِهِمْ يَهِيمٌ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ مَاتَ وَجُدًا بِسُغْدَاهُ، وَأَبْلَتْهُ الْهُمُومُ⁽¹⁾
أَمِينًا مَا يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا إِذَا وَلَّى، لَهُ خُلُقٌ كَرِيمٌ⁽²⁾
وَأِنِّي حِينَ يُفْشَى سِرُّ هَازٍ لِسِرِّي حَافِظٌ أَبَدًا كَتُومٌ⁽³⁾
كَلِفْتُ بِهَا خَدْلَجَةَ خَرِيدًا مُنْعَمَةً لَهَا دَلٌّ رَخِيمٌ⁽⁴⁾

(1) سعادته: أضاف الاسم العلم إلى الضمير لأنه اسم يشترك فيه كثير من الناس، فأشبهه من هذه الناحية النكرة، وذلك كثير في كلام العرب، قالوا «أعشى قيس» و «أعشى همدان» وقال مجنون بني عامر:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر؟
وأبْلَتْهُ الْهُمُومُ: أنحلت جسمه وأهزلته.

(2) في 1 «أمين» بالجر على أنه من صفات «صب» الواقع في البيت الثاني كبقية الصفات التي بعده، ونصبه في ب على أنه من صفات «مدنفا» في البيت الخامس، و «إذا ولي» متعلق بقوله «يخون» ومعناه إذا غاب عنه وولاه قفاه، يريد أنه يصون أصدقاءه في حين غيبتهم، و «له خلق كريم» صفة أخرى لأمين.

(3) يفشى: أراد يذاع بين الناس، وهاذا: اسم الفاعل من «هذى يهذي» من مثال رمى يرمي - أي تكلم بغير مرضى لمرض أو نحوه، والمراد به هنا الذي غلبه الحب حتى أخرجه عن حد الصمت وصيانة اسم المحبوب، و «لسري» متعلق بقوله حافظ الذي هو خبر إن.

(4) كلفت بها: أي أولعت وأغرمت، والخدلجة: الريانة الممتلئة الذراعين والساقين، والمذكر خدلج، وقال الراجز:

إن لها لسائقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
والخريد - ومثله الخريدة، والخرود - البكر من النساء التي لم تمس قط، وقيل: الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة، والمنعمة: التي عاشت في النعيم، والدل - بالفتح - يطلق على السم والهيئة كلها، ويطلق على حسن الحديث وهو المراد هنا.

إِذَا احْتَفَلْتُ عُثَيْمَةً قُلْتُ: شَمْسُ

وَإِنْ عَطَلْتُ عُثَيْمَةً قُلْتُ: رِيْمُ⁽¹⁾

لَهَا وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرِ عَتِيقُ اللَّوْنِ بَاشِرُهُ النَّعِيمُ⁽²⁾

إِذَا الْحُبُّ الْمُبَرَّحُ بَادَ يَوْمًا فَحُبُّكَ عِنْدَنَا أَبَدًا مُقِيمُ⁽³⁾

أَصُومُ إِذَا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِي وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لَا أَصُومُ

108 - وقال أيضاً:

قَدْ أَصَابَ مِنْ نَعَمٍ سَقْمٌ دَاءٍ لَيْسَ كَالسَّقَمِ

إِنَّ نِعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِي⁽⁴⁾

بِشَتِيتٍ نَبْئُهُ رَتَلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ وَالطَّعْمِ⁽⁵⁾

(1) احتفلت المرأة: تزينت، يقال لها «احتفلي لزوجك، وتحفلي له» أي تزيني لتحظي عنده، وعطلت المرأة - من باب فوح - أي لم تلبس حليها، والريم: ولد الظبية.

(2) عتيق اللون: جميله، والعتق - بالكسر - الجمال، ويقال: إن الصديق أبا بكر رضي الله تعالى عنه سمي «عتيقاً» لجماله، وقالوا: امرأة عاتق، إذا كانت قد أدركت وبلغت فخرت في بيت أهلها ولم تتزوج، وقالوا: امرأة عتيقة، إذا كانت جميلة كريمة، وقال الشاعر:

هجان المحيا، عوهج الخلق، سربلت من الحسن سربالا عتيق البنائق
يريد حسن البنائق جميلها.

(3) باد: فني وانقضى.

(4) الإقصاد في الأصل: أن ترمي الصيد أو نحوه فيموت مكانه، وقالوا «أقصد السهم» أي أصاب فقتل مكانه، وقال الأخطل:

فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرامي يصيد ولا يدري
يريد يصيد ولا يختل الصيد ولا يخدعه، وفي شعر حميد بن ثور الهلالي:

أصبح قلبي من سليمى مقصداً إن خطأ منها وإن تعمداً

(5) شتيت: أراد به فمها المفالج الأسنان، ورتل: أي متسق منتظم، أو أبيض الأسنان كثير مائها.

وَبَوَّخَفٍ مَّائِلٍ رَجُلٍ كَعَنَاقِيدَ مِنَ الْكَرْمِ⁽¹⁾
 عَرَّضْتُ يَوْمًا لَجَارَتِهَا وَهِيَ لَا تَبُوحُ لِي بِاسْمِ
 إِسْأَلِيهِ ثَمَّتَ اسْتَمِعِي أَثْنًا أَحَقُّ بِالظُّلَمِ
 وَأَفْهَمِي عَنَّا تَحَاوَرْنَا وَأَحْكُمِي، رَضِيتُ بِالْحُكْمِ
 وَأَنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مِنِّي عَلَى عِلْمٍ؟
 يَأْتِكُمْ مِنِّي بِحُجَّتِهِ فَلَهُ الْعُتْبَى وَلَا أَحْمِي⁽²⁾

109 - وقال أيضًا:

أَوْقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمٍ يَلْوِي الْعَقِيقَ يَلُوحُ كَالْوَشْمِ⁽³⁾
 أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ سَاكِنِهِ غَيْرَ النَّعَامِ يَرُودُ وَالْأَدَمِ⁽⁴⁾

(1) الوحف - بالفتح - الشعر الأسود الحسن، والرجل - بفتح فكسر - الذي بين السبط والجعد،
 والعناقيد: جمع عنقود، وهو ما يجتمع فيه الحب من العنب والبلح ونحوهما، وقد شبهوا الشعر
 في سواده وفي كثرتة بالعنقود، كما قال الراجز:

إِذْ لَمَتْنِي سَوْدَاءُ كَالْعِنْقَادِ كَلِمَةً كَانَتْ عَلَى مِصَادِ
 والمِصَاد: الهضبة العالية الحمراء، وقيل: هي قمة الجبل، شبه نفسه بالجبل.

(2) العتبي - بضم العين وسكون التاء - فعل ما يرضى به، ولا أحمي: أي لا أمتع شيئًا، يريد أنها
 لا تستثني شيئًا مما يطلبه لكي يرضى إن ثبتت الحجة له.

(3) العقيق: اسم يطلق على عدة أماكن منها عقيق المدينة الذي يقول فيه الشاعر:

إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى الْعَقِيقِ، وَأَهْلُهُ يَشْكُونُ مِنْ مَطَرِ الرَّيِّعِ نَزُورًا
 مَا ضَرَكُمُ إِن كَانَ جَعْفَرُ جَارِكُمُ أَلَا يَكُونُ عَقِيقُكُمْ مِمَطُورًا
 ويلوح: يظهر، والوشم - بالفتح - غرز الإبرة في الجلد ثم ذر النيلج عليه، ومن عادتهم أن
 يشبهوا آثار الديار بالوشم، ومن ذلك قول طرفة بن العبد:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تُهَمِّدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
 وانظر البيت 2 من القطعة 86.

(4) أقوى: خلا من ساكنيه، والقواء - بفتح القاف - القفر الخالي من الأنيس، وأقفر: صار قفرا،
 ويروى: يذهب ويحيى، والأدم: جمع آدماء، وأصلها السمراء وأراد الأطباء السمر.

فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أَسْأَلُهُ وَالْدَّمْعُ مِنِّي بَيْنَ السَّجَمِ⁽¹⁾
 وَذَكَرْتُ نِعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ وَبَكَيتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نِعَمٍ
 يَا نِعْمُ آتِيهِ أَسْأَلُهُ فَيَزِيدُنِي سُقْمًا عَلَى سُقْمٍ
 مَا بَالُ سَهْمِكَ لَيْسَ يُخْطِئُنِي وَيَطِيشُ عَنْكَ حَزِيمَةً سَهْمِي؟⁽²⁾
 يَا نِعْمُ مَا لَقَّيْتُ بَعْدَكُمْ لِمَجَالِسِ اللَّذَاتِ مِنْ طَعْمٍ⁽³⁾
 أَمَّا النَّهَارَ فَأَنْتِ مَا شَجَنِي وَاللَّيْلَ أَنْتِ طَوَائِفُ الْحُلَمِ⁽⁴⁾
 لَا تُظْهِرِي سِرِّي؛ فَإِنْ حَدِيثَكُمْ
 فِي مَحْصَنِ أَنْأَى مِنَ النَّجْمِ⁽⁵⁾
 إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ طُولُ الزَّمَانِ، وَحُبُّكُمْ يَنْمِي⁽⁶⁾

(1) الطرب: خفة تعرض للإنسان من حزن أو سرور، وبين: ظاهر، والسجم: سيلان الدمع وانصبابه.

(2) يطيش: لا يصيب مرماه، وحزيمة: وصف المؤنث من الحزم، وهو العقل والتميز والحنكة، تقول «حزم الرجل يحزم - من باب كرم - حزما وحزامة، فهو حازم وحزيم» وانظر شرح البيت 9 من القطعة 91.

(3) لقيت: هو بالبناء للمجهول مضعف القاف، ووقع في «ما لاقيت بعدكم» و«من» في «من طعم» زائدة قبل المفعول. يقول: ما وجدت طعاما لذيذا للحديث مع الناس لكثرة اشتغال بالي بك.

(4) «ما» في قوله «فأنت ما شجني» زائدة، والشجن - بالتحريك - الحزن، وطوائف: جمع طائف، وأصله اسم فاعل من «طاف يطوف» إذا دار حول شيء وأراد به الخيال الذي لا يزال يعاوده في نومه. يقول: أنت في النهار سبب حزني، وأنت في الليل ذاك الخيال الذي لا يزال يمر بي في أحلامي. يريد أنه لا يزال ليله ونهاره في شغل بها.

(5) المحصن: المكان الحصين الحريز الذي لا يصل إليه أحد، وأنأى: أبعد.

(6) ينمي: يزيد ويكثر.

سَأَرُبُّ وَصْلِكَ إِنْ مَنَنْتَ بِهِ فِي الْمُنْحِ يَا سُكْنَى وَفِي الْعَظَمِ⁽¹⁾
110 - وقال أيضًا:

أَبِينِي الْيَوْمَ يَا نَعْمَ أَوْضَلْ مِنْكَ أَمْ صَرُمٌ؟
فَإِنْ يَكُ صُرْمٌ عَاتِبَةٍ فَقَدْ نَغْنَى وَهُوَ سِلْمٌ⁽²⁾
تَلُوْمُكَ فِي الْهَوَى نَعْمَ وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نَعْمًا لَخَامَرَ جِسْمَهُ سُقْمٌ⁽³⁾
جَلَتْ نَعْمٌ عَلَى عَجَلٍ بِبَطْنٍ مِنِّي وَهُمْ حُرْمٌ⁽⁴⁾
أَسِيلًا لَيْسَ فِيهِ لَنَا ظِرٌّ عَيْبٌ وَلَا كَلْمٌ⁽⁵⁾

111 - وقال أيضًا:

أَشَارَتْ إِلَيْنَا بِالْبَنَانِ تَحِيَّةً فَرَدَّ عَلَيْهَا مِثْلَ ذَاكَ بَنَانٌ⁽⁶⁾
فَقُلْتُ وَأَهْلُ الْخَيْفِ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ خُفُوفٌ، وَمَا يُبْدِي الْمَقَالَ لِسَانٌ⁽⁷⁾

(1) رب الشيء يربه - من باب نصر - أصلحه وأتمه، ورب الصبي: رباه وتعهده حتى يكبر.

(2) نغنى: نقيم، تقول «غني فلان بمكان كذا يغنى به - على مثال رضي يرضى» إذا أقام، وهو: بضم الهاء وسكون الواو، وانظر البيت 8 من القطعة 104.

(3) خامر قلبه: خالطه وداخله، والسقم - بالضم هنا - المرض.

(4) حرم: جمع حرام، وهو المحرم بالحج، وأصل الجمع بضم الحاء والراء جميعا، ولكنهم قد يخففون الكلمة المضمومة العين أو المكسورها بإسكان عينها، سواء أكانت الكلمة فعلا أم كانت اسما مفردًا أو جمعا.

(5) أراد بالأسيل خدها الناعم أو الطويل، والكلم - بالفتح - أصله الجرح، وجلاء وجهها: أن تزينه وتحسنه، يريد أن محاسن وجهها تامة، فليس فيه جزء لم يستكمل جهات الحسن بحيث لا يتسنى لمن يتلمس المعاييب أن يجد فيه عيبا يتحدث عنه.

(6) البنان - بفتح الباء، بزنة السحاب - الإصبع.

(7) الخيف - بالفتح - من وادي منى، والخفوف: الهبوب، وهو الشروع في الارتحال بعد انتهائهم من النسك، ويبدى: يظهر، يريد أن لسانه قد احتبس عن النطق فلم يعد يستطيع أن يترجم عما في نفسه.

نَوَى غُرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَتَقَنَّتْ أَنَّهَا وَجَدَكَ فِيهَا عَنْ نَوَاكَ شِطَانُ⁽¹⁾
تَعَالَ فَرَزْنَا زُورَةً قَبْلَ بَيْنِنَا فَقَدْ غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ، جَبَانُ⁽²⁾
فَقُلْتُ لَهَا: خَيْرُ اللَّقَاءِ بِلَدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يُخْشَى بِهَا الْحَدَثَانُ⁽³⁾
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَا سَنَلْتَقِي وَنَأْمَنُ مَنْ فِي صَدْرِهِ شَنَانُ⁽⁴⁾
سَنَمُكُّ عَنْهُمْ لَيْلَةً، ثُمَّ مَوْعِدٌ لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدَانُ⁽⁵⁾
وَيُبْدِي الْهُوَى رَكْبٌ هُدَاةٌ وَأَيْتُكُمْ بِهِنَّ عَلَيْنَا فِي رِضَاكِ هَوَانُ⁽⁶⁾

(1) النوى، هنا: النية، والشيطان - بكسر الشين - مصدر «شاطن فلان فلاناً» إذا غلبه في الشطون،

وهو البعد، وقد ضبطت في افتتاح الشين، وليس بذاك، وقال النابغة الذبياني.

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانة والفؤاد بها رهين
والنوى الشطون: البعيدة الشاقة. وقالوا: نوى شطون، ونية شطون، وغزوة شطون، وأصل
ذلك كله قولهم «شطنت الدار تشطن - مثل قعد يقعد - شطونا» أي بعدت.

(2) قبل بيننا: قبل افتراقنا، و «جبان» يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف: أي هو جبان، ويجوز أن
يكون بدلا من قوله «من نخاف».

(3) الحدثنان: صروف الدهر وأحداثه ونوازلها.

(4) أراد من الظن هنا الشك، يقول: إذا التقينا في بلدة بعيدة لا نخشى فيها صروف الدهر وأحداثه
فإننا بهذا نكذب الذين شكوا في تلاقينا، والشنان بفتحات: البغض، أو أشده.

(5) أخرى ليلتين: أي المتأخرة منهما، يريد بعد انقضاء ليلتين، وعدان - بفتح العين والذال جميعا -
موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة، وقيل: ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: هو ساحل
البحر كله.

(6) يبدي: يظهر، والهوى: الحب، والركب - بالفتح - الجماعة يركبون الإبل خاصة، وقيل: هم
الركاب مطلقا، والأيتنق: جمع ناقة، وأصله أيتق - بتقديم النون - وقدموا الياء على النون، وهذا
باب في العربية واسع جدا، فقد قالوا: جذب و جذب، وقالوا: قوس، وجمعوه على قسى، وقالوا:
بئر وآبار، ورأي وآراء، ورئم وآرام، ونظائر لذلك كثيرة، ولعله أراد من إبداء النوق الهوى
ما ذكره المنخل ابن الحارث الهذلي أحد شعراء الحماسة في قوله:

وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

أو لعله أراد المعنى الذي أراده عروة بن حزام في قوله:

هواي أمامي ليس خلفي معرج وشوق قلوصي في الغدو يمان =

سَلَامِيَّةٌ كَالْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ عَلَائِفُ أَمْثَالُ السَّمَامِ هِجَانُ⁽¹⁾
 مُعِيدَاتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبَانَةٍ مُقَيَّدَةٌ قُبُّ الْبُطُونِ سِمَانُ⁽²⁾
 لَهُنَّ، فَلَا يُنْكِرْنَهُ، كُلَّمَا دَعَا هَوَى، مِنْ أَمَارَاتِ الشَّقَاءِ عِنَانُ⁽³⁾
 فَلَمَّا هَبَطْنَا مِنْ غِفَارٍ وَغَيِّثٍ ذُرَى الْأَرْضِ عَنَّا طَحِيَّةٌ وَدُخَانُ⁽⁴⁾
 أَثَارَتْ لَنَا نَارًا أَتَى دُونَ ضَوْئِهَا مَعَ اللَّيْلِ بَيْدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتَانُ⁽⁵⁾

= وأراد بقوله «بهن علينا في رضاك هوان» أنه لا يكرم هذه النوق، بل يجشمها أعنف السير وأدومه وأطوله في سبيل رضا محبوبته ولقائها.

(1) سلامية: يحتمل معنيين، أحدهما أن يكون أراد أن هذه النوق قد رعت السلام، وهو بفتح السين أو كسرهما نوع من الشجر، والآخر أن يكون أراد أنها منسوبة إلى سلام، وهو رجل يضرب به المثل في حسن حذاء الإبل، أو إلى سلامان وهم قبيلة من العرب، والأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فحل من فحول الإبل، أو هو مكان معين، أو هو قبيلة أو بطن من همدان، ويقال: إن نجائب الإبل منسوبة إلى كل واحد من هذه الثلاثة، والأشهر أنها منسوبة إلى بني أرحب، وقال الكميت ابن زيد الأسدي:

يقولون لم يورث، ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب
 والعلائف: جمع علوفة، وهي المعلوفة، والسمام - بفتح السين - ضرب من الطير، واحده سمامة، شبه النوق به في السرعة وسهولة السير، والهجان - بكسر الهاء، بزنة الكتاب - الخيار، أو الكرائم الأنساب.

(2) اللبانة - بضم اللام - الطلبة والحاجة، والقب: جمع قباء أو أقب، والقباء: الضامرة البطن.
 (3) هن: أي لهذه النوق، والعنان - بكسر العين - الزمام الذي تقاد به الناقة، يقول: كلما دعا داعي الهوى كان لهذه النياق عنان هو من علامات شقائها؛ لأنه إنما يوضع فيها عند إرادة السير الحثيث.

(4) ذرى الأرض: أعاليها، واحدها ذروة، والطحية - بفتح الطاء وبالحاء المهملة أو الخاء المعجمة - القطعة من السحاب، يريد أن تراكم السحاب حجب عنها أعالي الأرض.
 (5) البيد جمع ببداء، وهي الصحراء الواسعة، سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها، أي يهلك، والمتان: جمع متن، وهو ما صلب وارتفع من الأرض.

فَقُلْتُ: الْحَقُّوْا بِالْحَيِّ قَبْلَ مَنَامِهِمْ سَيَبْدُو لَنَا مِمَّا نُرِيدُ بَيَانُ
وَقَالَتْ لِاتْرَابِ لَهَا كُلُّ قَوْلِهَا لَدَيْهِنَّ فِيمَا قَدْ يَرَيْنَ حَنَانُ:
هَلُمَّ إِلَى مِيعَادِي فَانْتَظِرْنَهُ فَقَدْ حَانَ مِنْهُ أَنْ يَجِيءَ أَوَانُ⁽¹⁾
فَجَاءَتْ تَهَادَى كَالْمَهَاةِ وَحَوْلَهَا مَنَاصِفُ أَمْثَالِ الطَّبَائِ حِسَانُ⁽²⁾
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَاحَ كُلِّ بَسْرِهِ مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُخَانُ⁽³⁾
فَبِتُّ مَبِيتًا، لَيْسَ مِثْلَ مَكَانِنَا لِمَنْ لَذَّ أَوْ خَافَ الْعُيُونَ مَكَانُ⁽⁴⁾
إِلَى مُسْتَرَادٍ مِنْ كَثَبٍ وَرَوْضَةٍ سُتِرْنَا بِهَا؛ إِنَّ الْمَعَانَ مُعَانُ⁽⁵⁾
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ هَبَبْنَا وَنَادَى بِالرَّحِيلِ سِنَانُ⁽⁶⁾
رَجَعْنَا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا عَدُوٌّ، وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتَانُ⁽⁷⁾

(1) هلم: اسم فعل أمر معناه أقبل، وحان: دنا وقرب، والأوان كالزمان وزنا و معنى.

(2) تهادى: أصله تتهادى، فحذف إحدى التاءين، والمهابة: البقرة من بقر الوحش. وأراد بالمناصف اللائي أقبلن معها، والمنصف - بكسر الميم بزنة المنبر وقد تفتح ميمه - الخادم، أو المرأة الوسط

بين الحدثة والمسنة، ويقال «نصف» بالتحريك أيضًا في هذين المعنيين.

(3) باح بصره: أظهره.

(4) المبيت، هنا: مصدر ميمي بمعنى البيات، واسم ليس قوله «مكان» في آخر البيت.

(5) إن المعان معان: كقولهم في مثل «إن المعان موفق».

(6) تقضى الليل: انقضى؛ وهبنا: ثرنا من النوم، وسنان: اسم رجل.

(7) لم ينشر حديثنا: لم يدعه ولم يفشه، والمراد أنه لم يكن هناك حيث تلاقيا عدو، وذلك نظير قول

الآخر:

ولا ترى الضب بها ينجر

يريد أنه ليس بها ضب، وليس يريد أن فيها ضبابًا لكنها لاتنجر، و «شفتان» هو برفع النون

المعوض بها عن تنوين الاسم المفرد، وهذه لغة لجماعة من العرب، وقد جاء عليها قول الراجز:

يَا أَبَتِي أَرْقَنِي الْقِدَانُ فَالنَّوْمُ لَا تَطْعَمُهُ الْعَيْنَانُ

والقدان: جمع قذذ، بزنة صرد، وهو البرغوث، وهذا الذي ذهبنا إليه خير من أن تجعل النون

مكسورة - على ما هو لغة جمهرة العرب - ثم يكون في البيت إقواء، وهو من عيوب القافية،

وهو: عبارة عن اختلاف حركة إعراب القوافي بأن يقع بعضها مرفوعا وبعضها مجرورًا.

وَقَالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَمَا جَرَى سَرِيعًا مِنَ السَّلَكِ الضَّعِيفِ جَمَانُ⁽¹⁾
 أَلْحَقَّ أَنَّ الْيَوْمَ كَانَ لِقَاءَكُمْ تَنْظُرُ حَوْلَ بَعْدَ ذَاكَ زَمَانُ
 112 - وقال أيضًا:

طَرِبْتُ وَهَاجَتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزْنِ⁽²⁾
 مَرَزْتُ عَلَى أَطْلَالٍ زَيْنَبَ بَعْدَهَا فَأَعْوَلْتُهَا لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِي⁽³⁾
 وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحَثَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَلَمْ تَكُنْ⁽⁴⁾
 فَشَرَّفَنِي أَهْلِي وَجُلَّ عَشِيرَتِي فَإِنْ كَانَ يَهْنِيكَ الَّذِي جِئْتُ فَلْيَهْنِ⁽⁵⁾

(1) الجمان - بضم الجيم، بزنة الغراب - اللؤلؤ، أو حبات من الفضة تصاغ على شكل اللؤلؤ.

(2) الطرب: خفة تعرض للإنسان من حزن أو سرور، وهاجتك المنازل: أثارت همومك، وجفن -

بفتح الجيم وسكون الفاء، وضبط في ا بضم الجيم، تحريف - ناحية بالطائف، وفي معجم

البلدان 3 / 116 أنشد هذا البيت ونسبه إلى محمد بن عبد الله النميري ثم الثقفى.

(3) الأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصا ظاهرا من آثار الديار، وأعولتها: أصله أعولت

عليها، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل بنفسه إلى الضمير، ونظيره قول عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة:

زعمت، فإن تلحق فضن مبرز جواد، وإن نسبق فنفسك أعول

أراد فعلى نفسك أعول، فحذف وأوصل، والإعوال: البكاء.

(4) بحث باسمي: أراد أذعته حتى عرفه الناس، وذلك بأن صرحت به في شعرك ولم تكن: أي لم

تستره.

(5) جل الشيء: معظمه وأكثره، وقال الحماسي:

لهم جل مالي إن تتابع لي غنى وإن قل مالي لم أكلفهم رفداً

وهو بضم الجيم وتشديد اللام، وضبط في ا بفتح الجيم وفتح اللام المشددة، وكأنه حسبه فعلا

ماضيا بمعنى عظم، وليس بشيء، ومعنى «شرفني أهلي وجل عشيرتي» تطلعوا إلي وتعرضوا

لي، وأصل ذلك أن يضع الإنسان يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين ما

ينظر إليه ويحققه، والمذكور في هذه المادة بهذا المعنى في المعاجم: استشرف الشيء، وتشرفه،

وأشرفه، وهذا البيت يدل على أنه يجوز فيه «شرفه» بمعناها.

أَضَعْتَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي السَّرِّ بَيْنَنَا وَسِرُّكَ عِنْدِي كَانَ فِي أَحْصَنِ الْحِصْنِ

113 - وقال أيضاً:

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِّي لِحَيْنِي شَمْسٌ سَتَّرتْ بِيَمَانِ⁽¹⁾
 بَدَا لِي مِنْهَا مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَرْتِ وَكَفُّ خَضِيبٍ زُيْنَتْ بِنَانِ⁽²⁾
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمْتُ وَنَازَعَنِي الْبُغْلُ اللَّعِينُ عَنَانِي⁽³⁾

(1) عرضت لي: سنحت وظهرت، أو تعرضت لي، وأراد بالشمس امرأة تشبهها في الحسن، واليمان: المنسوب إلى اليمن، زادوا الألف بين الميم والنون عوضاً عن ياء النسبة، ونظيره قولهم في النسبة إلى الشام: شآم، وأراد بالمنسوب إلى اليمن ثوباً؛ لأن أجود الثياب كانت تجلب لهم من اليمن.

(2) بدا: ظهر، والمعصم - بكسر الميم، بزنة المنبر - موضع السوار من اليد، وجمرت: رمت الجمار بمنى، والخضيب: الذي خضب بالحناء، والبنان: الإصبع، وأراد زينت ببنان كالعنان، أو ببنان خضيب، أو نحو ذلك، فحذف الصفة وهو يريد بها، ونظير ذلك قول العباس بن مرداس:

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرِيرٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ

أراد فلم أعط شيئاً طائلاً، ونظيره قول المرقش الأكبر عمرو بن سعد بن مالك:

وَرَبَّ أَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ بِكَرٍ مُهْفَهْفَةً لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ

أراد لها فرع - أي شعر - فاحم، وجيد - أي عنق - طويل.

(3) الثنية - بفتح الثاء - في الأصل تطلق على كل عقبة مسلوكة في الجبل، وسمي بها موضع بمكة عند بئر الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، يقال لها «ثنية أم قردان» وأصل العنان - بكسر العين، بزنة الكتاب - ما تقاد به الدابة، وأضافه إلى نفسه لكونه هو الذي يمسكه ويصرفها به.

فَوَاللَّهِ، مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَحَاسِبٌ بَسْبَعُ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ⁽¹⁾
 [فَقُلْتُ لَهَا عُوجِي فَقَدْ كَانَ مَنْزِلِي خَصِيْبًا لَكُمْ نَاءً عَنِ الْحَدَثَانِ]⁽²⁾
 [فَعُجْنَا فَعَاجَتْ سَاعَةً فَتَكَلَّمْتُ فَظَلَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ]⁽³⁾

114 - وقال عمر أيضاً:

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهَا أَهْوَى عِبَادِكَ كُلَّهُمْ إِنْسَانًا
 وَأَلَذُّهُمْ نِعْمٌ إِلَيْنَا وَاحِدًا وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِي وَمَنْ حَيَّانَا⁽⁴⁾

(1) ما أدري: ما أعلم، وإني لحاسب: لعارف بالحساب والعد، يريد أنه ذهل عما يصنعه من النسك، وهذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف همزة الاستفهام وهي مقصودة في الكلام، فإنه أراد «أبسع رميت الجمر أم بثمان» ونظيره في هذا قول الكميّ بن زيد الأسدي:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب؟
 فإنه أراد «أو ذو الشيب يلعب» فحذف الهمزة وهو يريد بها، ونظير بيت عمر في المعنى قول مجنون بني عامر:

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان فيك؛ فإنه شغلي
 وأرى جليسي إذ يحدثني أن فهمت، وعندكم عقلي
 وقول عروة بن حزام:

فقد تركتني ما أعني لمحدث حديثاً وإن ناجيته ونجاني
 (2) سقط هذا البيت والذي بعده من ا، وعوجي: ميلي وانعطفي نحو منزلي، والخصيب: ذو الخصب والنماء، والنائي: البعيد، وحدثان الدهر - بفتحات هنا - نوازله وكوارثه، وقد كان من حق العربية عليه أن يقول «نائياً عن الحدثان» لأنه من صفات قوله «خصيباً» لكنه عامل الاسم المنقوص في حالة النصب معاملته في حال الرفع والجر، وله نظائر في العربية تقدم ذكر بعضها ومنها قول المجنون:

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
 (3) تبتدران: أراد تسكبان دمعهما، وتتسارعان فيه.

(4) ألدّهم - بالذال المعجمة - أفعل تفضيل من «لذ فلان الشيء» أي وجده لذيداً، ووقع في ا «وألدّهم» - بالذال المهملة - ولا يتفق مع ما قبله وما بعده، ونأتي: نزور، وحيانا: أهدى إلينا التحية.

فَاجْزِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً، وَاجْزِ الَّذِي يَبْغِي قَطِيعَةً حَبِّهِ هَجْرَانَا⁽¹⁾
 آمِينَ يَا ذَا الْعَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ لِمَا تَقُولُ، وَلَا يَخِيبُ دُعَانَا⁽²⁾
 حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّكَ ثِقْلًا فَادِحًا وَالْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزَانَا
 لَوْ تَبَذَّلِينَ لَنَا دَلَالِكَ لَمْ نُرِدْ غَيْرَ الدَّلَالِ، وَكَانَ ذَاكَ كَفَانَا
 وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلَا حَمَلْنَكُمْ وَعَصَيْتُ فِيكَ الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَا⁽³⁾
 أَنْبِئْتُ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ كِتَابُنَا أَعْرَضْتَ عِنْدَ قِرَاتِكَ الْعُنْوَانَا⁽⁴⁾
 وَنَبَذْتَهُ كَالْعُودِ حِينَ رَأَيْتَهُ فَاشْتَدَّ ذَاكَ عَلَيَّ مِنْكَ وَسَانَا⁽⁵⁾
 وَأَخَذْتَهُ بَعْدَ الصُّدُودِ تَكَرُّهَا وَأَشَعْتَ عِنْدَ قِرَاتِهِ عِصْيَانَا⁽⁶⁾
 قَالَتْ: لَقَدْ كَذَبَ الرَّسُولُ فَقَدْتُهُ أَبْقُولِ زُورٍ يَرْتَجِي إِحْسَانَا⁽⁷⁾

(1) يبغي: يطلب، والقطيعة: أراد بها الهجر، والحب - بكسر الحاء - الحبيب .

(2) ولا يخيب: مضارع قولهم «خاب فلان يخيب» إذا لم يفلح، والكلام خبر منفي، والمراد به الدعاء، ودعانا: أصله دعاءنا - بالهمز - فقصره حين اضطر ووقع في ا، ب «ولا يخيب دعانا» وليس بذلك.

(3) العواذل: جمع عاذلة، وهي التي تلوم وتسخط.

(4) أنبئت: أخبرت وأعلمت، وقراتك: أصله قراءتك - بالهمز - فسهل الهمز بقلبها ألفاً لانفتاحها، ثم حذف هذه الألف للتخلص من التقاء الساكنين، والعنوان: ما يكتب على ظهر الكتاب أو ما يكتب في أوله من نحو قولهم «من فلان إلى فلان».

(5) نبذته: طرحته ورمىته، واشتد ذلك: صعب وقعه على أنفسنا، وسانا: أصله «وساءنا» بالهمز - فصنع به مثل ما صنع في «قراتك» في البيت السابق.

(6) تكرها: أي فعلت ذلك كارهة غير راضية النفس، وأشعت: أذعت وأعلنت وقراته: أي قراءته.

(7) فقدته: جملة دعائية أعلنت بها عن عدم رضاها عما نقله إليه الرسول، وقول الزور: الباطل الذي لا يوافق الحقيقة والواقع.

كَذَبَ الرَّسُولُ فَسَلْ مُعَاذَةَ، هَكَذَا
 كَانَ الْحَدِيثُ، وَلَا تَكُنْ عَجَلَانَا⁽¹⁾
 بَلْ جَاءَنِي فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلًا وَجْهِي، وَبَعْدَ تَهَلُّلِ أُبْكَانَا⁽²⁾
 قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ: لَوْ أَنَّهُ يَا بَشَرَ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةٍ جَانَا⁽³⁾
 أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَّمَهُ مَنْ لَيْسَ يَكُتُمُ سِرَّنَا أَعْدَانَا⁽⁴⁾
 مَا إِنْ ظَلَمْتُ بِمَا فَعَلْتُ، وَإِنَّمَا يَجْزِي الْعَطِيَّةَ مَنْ أَرَابَ وَخَانَا⁽⁵⁾
 وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ؛ لَأَنِّي
 أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوَيْتَ سَوَانَا⁽⁶⁾

(1) معاذة: اسم امرأة، ووقع في ا، ب «فسل معاده» وضبط في ابفتح الميم وبضم الهاء آخره على أنها ضمير الغائب، وعلى أن «معاد» مصدر ميمي بمعنى العود: أي الرجوع، وليس ذلك بشيء، ولا تكن عجلان: أي لا تتسرع في الحكم.

(2) تهلل وجه فلان: أشرق، ويكنى بهذه العبارة عن السرور، تقول: إنني حين وردني كتابك أخذته فقرأته، مشرقة الوجه مسرورة، ولكنني بعد أن أتممت قراءته بكيت من الألم لما علمت منه الذي نالك من برحاء الحب ولواعجه.

(3) بشر: منادى مرخم، وأصله «يا بشرة» وجانا: أصله «جاءنا».

(4) أنمه: أكثره نميمة ونقلًا للحديث على جهة الإفساد، وأعدانا: أصله «أعداءنا».

(5) «إن» في قوله «ما إن ظلمت» زائدة، والعطية: هكذا وقع في ا، ب وتوجيهها أنه حذف ثاني مفعولي «يجزي» وكان أصل الكلام: يجزي العطية كفرانًا، أو نحو ذلك، وربما كانت هذه الكلمة محرفة عن «يجزي القطيعة» وأراب: فعل ما يريب ويبعث الشك إلى النفس.

(6) صرمت: قطعت، وقطع الحبل يكنى به عن انقطاع أواصر المحبة، وقد أوقع «سوانا» في هذا البيت مفعولًا، والمعنى: قطعت أواصر مودتك لأنني أثبت أنك قد عشقت غيرنا، ومن استعمال «سوى» متأثرة بالعوامل قول محمد بن عبد الله بن سلمة المدني وهو من شعر الحماسة:

وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري

وقول الفند الزماني، وهو من شعر الحماسة أيضًا:

ولم يبق سوى العدو ن دناهم كما دانوا =

هَذَا، وَذَنْبٌ قَبْلَ ذَاكَ جَنِيْتُهُ سَلَّى الْفُؤَادَ، وَمِثْلُهُ سَلَانَا⁽¹⁾
 صَرَّحْتَ فِيهِ وَمَا كَتَمْتَ مُجَاهِرًا بِالْقَوْلِ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ لِقَانَا⁽²⁾
 قُلْتُ: اسْمَعِي، لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ، بِاللَّهِ أَحْلِفُ صَادِقًا أَيْمَانًا
 إِنَّ الْمُبْلَغَ الْحَدِيثَ لَكَاذِبٌ يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الْأَقْرَانَا⁽³⁾
 لَا تَجْمَعِي صَرْمِي وَهَجْرِي بَاطِلًا وَتَفْهَمِي وَاسْتَيْقِنِي اسْتَيْقَانًا
 إِنِّي لَمِنْ وَادِدْتُهُ وَوَصَلْتُهُ أَلْفَيْتُ لَا مَذِقًا وَلَا مَنَانًا⁽⁴⁾
 أَصِلُ الصَّدِيقَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا وَأَصْدُ مِثْلَ صُدُودِنَا أُخْيَانَا

= ومذهب سيوييه إمام النحاة أن «سوى» لا تستعمل إلا منصوبة على الظرفية، والاستعمال العربي يخالفه.

(1) هذا: كلمة يقصد بها قطع الكلام السابق وابتداء كلام جديد، وكأنه قيل اعرف هذا، أو كأنه قيل: هذا معروف، أو نحو ذلك، وقد صرح زهير بن أبي سلمى بهذا المحذوف حين قال:

دع ذا، وعد القول في هرم خير البداة وسيد الحضر
 كما صرح به العجاج حين قال:

دع ذا، وبهج حسبا مبهجا فخما، وسنن منطقا مزوجا
 ثم ابتداء بعده كلاما آخر، وسلى الفؤاد: أورثه السلوان وعدم الحرص على مودتك.

(2) لقانا: أصله «لقاءنا» فصنع به مثل ما صنع في كثير من أبيات هذه القصيدة.

(3) الأقران: جمع قرن - بفتح القاف والراء جميعا - وهو الحبل، وقال الشاعر:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

(4) المذق - بفتح الميم وكسر الذال المعجمة - الكذوب والملول، وقال الشاعر:

ولأنت تفعل ما تقول، وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

والمنان: الكثير الامتنان.

إِنْ صَدَّ عَنِّي كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكَانًا⁽¹⁾
لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ بَلْ حَافِظٌ مِنْ ذَاكَ مَا اسْتَرَعَانَا⁽²⁾

115 - وقال أيضًا:

أَلِمَّ بِحُورٍ فِي الصَّفَاحِ حَسَانٍ هَيَّجَنَ مِنْكَ رَوَائِعَ الْأَحْزَانِ⁽³⁾
بِيضٍ أَوَانِسٍ قَدْ أَصْبَنَ مَقَاتِلِي يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوَادِنِ الْغَزْلَانِ⁽⁴⁾
وَأَذْكَرَ لَهُنَّ جَوَى بِنَفْسِكَ دَاخِلًا قَدْ هَاضَ عَظْمِي حَرُّهُ وَبَرَانِي⁽⁵⁾
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُودِّعًا بَدَلَالِهِنَّ، وَرُبَّمَا أَضْنَانِي
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَدَاةَ بِغَادَةٍ مَجْدُولَةٍ جُدِلْتُ كَجَدَلِ عِنَانٍ⁽⁶⁾

(1) مرحلا: هكذا وقع في أ، ب بالراء المهملة؛ وتوجيهها، أن المراد مكان أرحل إليه عنه، وأغلب ظني أن الكلمة محرفة عن «مزحلا» بالزاي في مكان الراء المهملة، فإنهم يقولون «إن لي عنك مزحلا» أي متدحًا، وقال الأخطل:

* يكن عن قريش مستماز ومزحل *

ويقال: «ازحل عني فقد نزحتني» أي تنح وتباعد عني فقد أنفدت ما عندي من الصبر والاحتفال.

(2) بل حافظ: أي بل أنا حافظ، واسترعانا: طلب منا رعايته وحفظه.

(3) يقال «ألم فلان بالمكان» أي نزل به وزاره، والخور: جمع حوراء، وهي الشديدة سواد سواد العين في شدة بياض بياضها، والصفاح: أحسن ما تفسر به السيوف، وأراد بكونهن في الصفاح أنهن في رعاية الأبطال الذين يحملون السيوف، وهيجن: أثرن.

(4) بيض: جمع بيضاء، وأوانس: جمع آنسة وهي التي تأنس ويؤنس بها، والمقاتل: جمع مقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه، وتلع: جمع أتلع أو تلعاء، والأتلع: الطويل العنق، والشوادن: جمع شادن، وهو الطيبي إذا قوي وترعرع.

(5) الجوى: الحزن الداخل، وهاض عظمي: صدعه بعد انجبار، وبراني: أنحلني وهزلني.

(6) كلفت: أولعت، والغادة: المرأة الناعمة، والمجدولة: أراد أنها غير مترهلة الجسم ولا بدينة، وأصل الجدل إحكام الفتل.

ثَقُلْتُ عَجِيزَتَهَا فَرَاثَ قِيَامِهَا وَمَشَتْ كَمَشِي الشَّارِبِ النَّشْوَانِ⁽¹⁾
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُقْلَتِي يَغْفُورَةَ نَظَرَ الرَّيِّبِ الشَّادِنِ الْوَسْنَانِ⁽²⁾
 وَلَهَا مَحَلَّ طَيِّبٌ تَقْرُوبِهِ بَقْلَ التَّلَاعِ بِحَافَتِي عَمَّانِ⁽³⁾
 يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَزَالُ مُوَكَّلًا تَهْذِي بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوَانٍ؟⁽⁴⁾
 مَا إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِهَا، لَكِنَّهُ غُلِبَ الْعَزَاءُ وَبُحْتُ بِالْكِتْمَانِ⁽⁵⁾
 لَوْ كُنْتُ - إِذْ أُدْنِفْتُ مِنْ كَلْفٍ بِهَا - يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَفَانِي⁽⁶⁾
 وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمِسْكًَا خَالِصًا عَبَقًا بِهَا بِالْجَيْبِ وَالْأُرْدَانِ⁽⁷⁾

(1) راث: بطؤ وتمهل، والنشوان: الثمل.

(2) اليعفورة: ابنة البقرة الوحشية، وقيل: هي الطيبة، سميت بذلك لأن لونها كلون العفر وهو التراب، والرييب: فعيل بمعنى مفعول من «ربه يربه» أي رباه وتعهدده، والشادن: الطبي الذي قوي وترعرع واستغنى عن أمه، والوسنان: الذي لعب النوم بجفنه.

(3) تقرو: تتبع، والبقل معروف، والتلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع وعلا من الأرض.

(4) عند حين أوان: هكذا وقع في أ، ب، وأغلب ظني أن أصل العبارة «لات حين أوان» أي ليس الوقت وقت كلف بها وهذيان بحبها.

(5) «إن» في قوله «ما إن أشدت» زائدة، وأشاد بذكرها: أى أعلنه، والعزاء: الصبر والجلد، وبحت: أظهرت، وأراد بالكتمان المكتوم.

(6) أدنف: مرضت وسقمت: يقول: لو أنني تمكنت من سماع حديثها وأنا مريض لشفاني هذا الحديث، ومن هذه الباب قول كثير عزة:

رهبان مكة والذين عهدتهم سيكون من حذر العذاب قعودًا
 لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا العزة ركعًا وسجودًا

(7) العبق - بفتح فكسر - الذائع الريح، والجيب: طوق الثياب، والأردان: جمع ردن - بضم الراء وسكون الدال - وهو أصل الكم، وقال قيس بن الخطيم الأنصاري:
 وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

وَجَلَّتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةَ مَشْهُورَةٍ دُونَ الْأَرَاكِ وَرَاهِنِ الْحَوَذَانِ⁽¹⁾
 شَبَّهْتُهَا مِنْ حُسْنِهَا شَمْسَ الضُّحَى، وَهِيَ الْقَتُولُ، وَدُمِيَّةَ الرَّهْبَانِ
 116 - وقال أيضاً :

ذَكَرَ الْبَلَاطَ، وَكُلُّ سَاكِنِ قَرْيَةٍ بَعْدَ الْهُدُوِّ تَهَيَّجُهُ أَوْطَانُهُ⁽²⁾
 ثُمَّ التَّقِينَا بِالْمَحْصَبِ غُدُوَّةً، وَالْقَلْبُ يُخْلِجُهُ لَهَا أَشْطَانُهُ⁽³⁾
 قَالَتْ أَرَأَبَ لَهَا شِبْهِ الدَّمَى: قَدْ غَابَ عَنْ عُمَرَ الْغَدَاةَ بَيَانُهُ⁽⁴⁾
 مَا لِي أَرَاهُ لَا يُسَدِّدُ حُجَّةً حَتَّى يُسَدِّدَهَا لَهُ أَعْوَانُهُ؟⁽⁵⁾
 مِثْلُ اللَّيِّ أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَيَّ الْخَطِيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسَانُهُ⁽⁶⁾
 أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَالْهُوَى حَتَّى تَلْبَسَ فَوْقَهُ أَكْفَانُهُ

(1) جلت: صقلت، والسنة - بضم السين - الصورة، والوجه. والأراك: شجر تجلى بقطع من أغصانه الأسنان، والحوذان: نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفراء وورقته مدورة، وهو من نبات السهل حلو طيب الطعم.

(2) البلاط: اسم لعدة أماكن منها موضع بالمدينة بين مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسوق المدينة.

(3) المحصب: الموضع الذي ترمى فيه الجمار من منى، وقد كثر ذكره في شعر عمر، ويخلجه: يحركه ويبعث اضطرابه، والأشطان: جمع شطن - بالتحريك - وهو في الأصل بمعنى الجبل، وقد قالوا للفرس العزيز النفس «إنه لينزو بين شطنين» ويضربون ذلك مثلاً للإنسان القوي، وذلك أن الفرس إذا استعصى على صاحبه شده بحبلين من جانبيين.

(4) الأتراب: جمع ترب - بالكسر - وهي اللدة المساوية في السن، والدمى: جمع دمية، وهي التمثال من عاج ونحوه.

(5) لا يسدد حجة: لا يقومها ولا يأتي بها موافقة للصواب، والأعوان: جمع عون، وهو النصير.

(6) عي الخطيب به: عجز عن الإبانة، وكل لسانه: ضعف وفتر، يعتذر عما ظهر منه من العجز عن الإفصاح عما يريد بأن ما أبصره يوم لقيها يخرس الألسنة.

هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا تَزَالُ بِخَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَهَا أَشْجَانُهُ
117 - وقال أيضاً:

صَاحَ إِنَّ الْمَلَامَ فِي حُبِّ جُمْلٍ كَادَ يُقْصِي الْغَدَاةَ مِنْكَ مَكَانِي⁽¹⁾
فَانْظُرِ الْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَانْجُ مِنْ شَأْنِهِ، وَدَعْنِي وَشَانِي⁽²⁾
فَبَحْسِي أَنِّي بِذِكْرَةِ هِنْدٍ هَائِمُ الْعَقْلِ دَائِمُ الْأَحْزَانِ
وَإِذَا جِئْتُهَا لِأَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا شَفَّنِي، وَمَا قَدْ شَجَانِي⁽³⁾
هَبْتُهَا وَازْدَهَى مِنَ الْحُبِّ عَقْلِي، وَعَصَانِي بِذَاتِ نَفْسِي لِسَانِي⁽⁴⁾
وَنَسِيتُ الَّذِي جَمَعْتُ مِنَ الْقَوْلِ لِي لَدَيْهَا، وَغَابَ عَنِّي بَيَانِي
118 - وقال أيضاً:

أَلَا حَيِّ الَّتِي قَامَتْ عَلَى خَوْفٍ تُحْيِينَا

(1) صاح: منادى مرخم، وأصله يا صاحبي، والملام: اللوم والعذل، وجمل: اسم امرأة، ويقصي: يبعد، يقول: إن لومك وعتابك إياي في حب جمل يكاد يبعد مكانك من مكاني، أي ينفري منك.

(2) يقول: إن كنت صادقاً فيما تقول، فانج أنت من الذي خامر قلبك، أما أنا فلا توجه إلي شيئاً من ملامك، أي اجعل نصيحتك لنفسك.

(3) كان من حق العربية عليه أن ينصب «لأشكو» بالفتحة الظاهرة؛ لأن الفتحة تظهر على الواو لخفتها، ولكنه عامل المضارع المعتل بالواو في حال النصب كما يعامله في حال الرفع، ونظيره قول عامر بن الطفيل:

فما سودتني عامر عن وراثته أبى الله أن أسمو بأماً ولا أب
(4) هبتها: هذا جواب «إذا» في البيت السابق، وإنما هابها لأنها ملأت نفسه وقلبه كما قال نصيب أو المجنون:

أهابك إجلالا، وما بك قدرة علي، ولكن ملء عين حبيبها
وازدهى قلبي: استطير واستخف، تقول: زها كلامك فلانا زهواً، وازدهاه، فازدهى هو، تريد
استخفه فخف، وقالوا: فلان لا يزدهي بخديعة.

فَفَاضَتْ عَبْرَةً مِنْهَا فَكَادَ الدَّمْعُ يُبْكِينَا
لَئِنْ شَطَّتْ بِهَا دَارٌ عَنُوجٌ بِالْهَوَى حِينَا⁽¹⁾
لَقَدْ كُنَّا نَوَاتِيهَا وَقَدْ كَانَتْ تُوَاتِينَا⁽²⁾
فَلَا قُرْبَ لَهَا يَشْفِي وَلَيْسَ الْبُعْدُ يُسْلِينَا⁽³⁾
وَقَدْ قَالَتْ لِتَرْبِيهَا، وَرَجَعُ الْقَوْلِ يَغْنِينَا⁽⁴⁾
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْرِي وَمَا قَدْ كَانَ يَمْنِينَا⁽⁵⁾
أَمْوَفٍ بِالَّذِي قَالَ، وَمَا قَدْ كَانَ يُعْطِينَا؟
فَقَالَتْ تَرْبِيهَا: ظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يَجْزِينَا

(1) شطت: بعدت، وقال عمر:

تشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد
وعنوج: فعول بمعنى فاعل، من قولهم «عنج رأس البعير يعنجه - من بابي نصر وضرب -
عنجا» إذا جذب به بخطامه، وانظر البيت 2 من القطعة 122.

(2) نواتيها: نسعفها بما تريد.

(3) هذا هو المعنى الذي شرحه ابن الدمينية في قوله:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل، وأن البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذئ ود
(4) الترب - بالكسر - المساوي في السن، ورجع القول - بفتح الراء وسكون الجيم - إعادته،
ويعنينا: يقصدنا.

(5) «ما» في قوله «ليت ما شعري» زائدة، ويمنينا: أي يختبرنا ويبلونا، تقول «منيت فلاناً أمنيته -
مثل رميته أرميه» أي اختبرته، ويجوز أن يكون «يمنينا» ههنا بمعنى يكافئنا ويميزنا بدليل ما يأتي
في البيت التاسع، ولكن المستعمل في هذا المعنى من هذه المادة «ماناه يمانيه» كما في قول سبرة بن
عمرو:

نماني بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر
وكما في قول الآخر:
أمانني به الأكفاء في كل موطن وأقضي قروض الصالحين وأقترني

وَيَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى، وَمَنْ يَعْذِلُهُ فِينَا
كَمَا نَعْصِي إِلَيْهِ عِنْدَ جَدِّ الْقَوْلِ نَاهِينَا

119 - وقال أيضًا:

مَنْ لِقَلْبِ أُمْسَى حَزِينًا مُعْنَى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجَنَّا⁽¹⁾
إِنْ شَخْصٌ، نَفْسِي فَدَتْ ذَاكَ شَخْصًا، نَازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا⁽²⁾
أَنْ أَرَاهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَوْمًا مُتْتَهَى رَغْبَتِي وَمَا أَتَمَنَّى⁽³⁾
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا، وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا⁽⁴⁾
أَوْ حَدِيثٌ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي مَا أَجَنَ الضَّمِيرُ مِنْهَا وَمِنَّا⁽⁵⁾
أَنْرَى نِعْمَةً نَرَاهَا عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَنَّا؟⁽⁶⁾

(1) معنى: قد أورثه الحب العناء وهو الجهد والمشقة والتعب، والمستكين: الخاضع، وشفه: أضناه، وأجن: أي ستر وأخفى.

(2) يطلق لفظ الشخص على الذكر والأنثى، وفي كلام عمر:

فكان مجنى دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
ونازح الدار: بعيدها، وعن: ظهر.

(3) «أن أراه» في تأويل مصدر يقع مبتدأ خبره قوله «متتهى رغبتى» وما عطف عليه، و «يوما» متعلق بقوله أراه، وأصل الكلام: رؤيتي إياه يوما متتهى رغبتى وأقصى ما أتمنى..

(4) ضرب طرفه العين مثلا للزمن القصير الذي يتمنى رؤيتها فيه، ثم ذكر أن هذا القليل كثير منها إذا وقع موقعه.

(5) فى ب «وحديث» وعلى خلاء: أي فى خلوة لا ترانا أعين الكاشحين، وأجن الضمير: أخفى.

(6) النعمة: أراد بها الفضل، والمن - بفتح الميم وتشديد النون - مصدر «من فلان على فلان» أي أحسن وأنعم، ووقع فى نسخة:

كبرت رب نعمة منك يوما أن أراها قبل الممات ومنا
وهي أظهر مما أثبتناه عن ا، ب.

خَبَّرِينَا بِمَا كَتَبْتَ إِلَيْنَا أَهْوَ الْحَقُّ أَمْ تَهَزَّاتِ مِنَّا؟
 مَا نَرَى رَاكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجَازَ إِلَّا حَزَنًا
 ثُمَّ مَا نَمْتُ بِعَدُكُمْ مِنْ مَنَامٍ مُنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنًّا
 ثُمَّ مَا تُذَكِّرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زَيْدَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَاسْتِحْنًا⁽¹⁾
 ذَاكَ أَنِّي ذَكَرْتُ قَيْلِكَ يَوْمًا: يَا صَفِيَّ الْفُؤَادِ لَا تَنْسِيَنَا⁽²⁾

120 - وقال أيضًا:

وَعَضِيضِ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الضُّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَغْنِ⁽³⁾
 مَرَّيْ فِي نَفْرٍ يَحْفُفْنُهُ مِثْلَمَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَثْنِ⁽⁴⁾
 رَاعِنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ⁽⁵⁾
 قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللَّهَ بِكُمْ فِيمَنْ فَتَنَ

(1) ما تذكرين للقلب: أراد ما تخطرین ببالي، واستجن - بالبناء للمجهول - خبلته الجن أو ظهر عليه الجنون.

(2) قيلك: أي قولك، وصفي الفؤاد: أي الذي اصطفاه الفؤاد واختاره من بين الناس.

(3) غضيض الطرف: فاطر الجفن، وهو مما يمتدحه العرب في النساء، ومكسال الضحى: مثل قولهم «نثوم الضحى» يراد بهذه العبارة الكناية عن كونها لا تقوم لحاجتها لأن لها من يعولها ومن يخدمها، والمقلة - بالضم - العين، وهورها: شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها، والریم: الطيبي، والأغن: ذو الغنة - بالضم - وهو الصوت يخرج من الخيشوم، وقال كعب بن زهير:

وماسعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

(4) يحففنه: يحيطون به، وأصل العبارة «يخففن به» فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى الضمير الذي كان مجرور المحل بالباء، بدليل قوله في عجز البيت «حف النصارى بالوثن» وأصل الوثن الصنم، وليس قوله «حف النصارى بالوثن» بشيء؛ لأن النصارى لا يعبدون الأوثان.

(5) راعني: أخافني وبعث الرعب إلى نفسي.

بَعْضُ مَنْ كَانَ أَسِيرًا زَمَنَّا ثُمَّ أَضْحَى لِهَوَاكُم قَدْ مَجَنُّ⁽¹⁾
 قُلْتُ: حَقًّا ذَا؟ فَقَالَتْ قَوْلَةً أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنَ⁽²⁾
 يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنُ
 قُلْتُ: يَا سَيِّدَتِي عَذِّبْنِي، قَالَتْ: اللَّهُمَّ عَذِّبْنِي إِذْنُ

121 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي، وَابْتَدَانِي بِهِجْرِهِ وَالتَّجَنِّيَ⁽³⁾
 أَبْعَلِمَ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي عَمَرَكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بِظَنٍّ؟⁽⁴⁾
 وَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيْنَا كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرْغَبِي⁽⁵⁾
 أَنْتَ كُنْتَ الْمُنَى، وَرُؤْيُكَ الْخُلْدَ؛ فَقَرِّي عَيْنًا بِهِ وَاطْمَئِنِّي
 وَاعْلَمِي أَنَّ ذَا مِنَ الْأَمْرِ حَقٌّ قِسْمَةٌ حَازَهَا لَكَ اللَّهُ مِنِّي
 فَلَقَدْ نِلْتُ مِنْ فُؤَادِي مَحَلًّا لَوْ تَمَنَيْتَ زَادَ فَوْقَ التَّمَنِّيِ⁽⁶⁾

(1) مجن: خلط الجذ بالهزل، والمجون: ألا يبالي الإنسان بما يصنع، وأصل المجون صلابة الشيء وغلظه، ثم قالوا للذي يهزل «ماجن» لصلابة وجهه وقلة استحيائه.

(2) الشجن - بالتحريك - الحزن.

(3) رام: قصد وطلب، وابتداني: أصله ابتدأني - بالهمز - فسهله بقلب الهمزة ألفا، وانتجني: تكلف البحث عن جناية.

(4) العلم: اليقين، ويقابله الظن والشك والوهم، وعمرك الله: بنصب عمرك بحرف قسم محذوف، ونصب لفظ الجلالة على التعظيم، أي: أحلف بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء، والصادر: الذي يأتي الأمر مستمرًا عليه.

(5) لم يرعني: لم يخفني ولم يزعجني. يقول: لو أن الذي عرضته علينا من الهجر والتجني كان قد عرضة علينا غيركم لم أكن أرتاع منه ولا أخافه، يريد أنه إنما يهتم لها دون غيرها من العالمين.

(6) يقول: إنك حللت من قلبي محلا لو أنك كنت تمنيت أمنية لكانت أمنيته دون ماقد بلغته فعلا.

122 - وقال أيضاً:

أَجَدَّ غَدًا لِبَيْنِهِمُ الْقَطِينُ وَفَاتَتْنَا بِهِمْ دَارٌ شَطُونُ؟⁽¹⁾
 عَنُوجٌ لَا يُلَاثِمُنَا، وَفِيهِمْ غَدَاةٌ تَحْمَلُوا قَلْبَ رَهِينٍ⁽²⁾
 تَبَغُّهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهِمْ خَرْقٌ بَطِينٍ⁽³⁾
 فَظَلَّ الْوَجْدُ يُشْهِرُنِي كَأَنِّي أَخُو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعِينٍ⁽⁴⁾
 يَقُولُ مُجَالِدٌ لَمَّا رَأَنِي يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ فَمَا أُبَيِّنُ:⁽⁵⁾
 أَحَقًّا أَنْ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِي، وَقَدْ كَثُرَتْ بِصَاحِبِي الظُّنُونُ؟⁽⁶⁾
 تُقَرِّبُنِي، وَلَيْسَ تَشْكُ أَنِّي عَدَا فِيهِنَّ بِي الدَّاءُ الدَّفِينُ⁽⁷⁾
 إِلَى أَنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَ لَوْ دَنَا مِنْهُ حُيُونُ⁽⁸⁾

(1) جد: أسرع، والبين: الفراق، والقطين: الجماعة المقيمون في المكان لا يكادون يرحلونه، وهم أيضاً السكان في الدار، والشطون: البعيدة.

(2) عنوج: أنظر شرح البيت 3 من القطعة 118، ولا يلاثمنا: لا يوافقنا، وتحملوا: يراد به طعنوا ووضعوا حولهم فوق الإبل، والقلب الرهين: المرهون عند معشوقه.

(3) الخرق - بفتح الخاء وسكون الراء - الفلاة الواسعة، وبطين: أراد أنه يخفي من يسلكه، يقول: مازلت أنظر إليهم حتى حالت بيني وبينهم فلاة واسعة الأرجاء يختفي فيها سالكها.

(4) الوجد: شدة الحب، ويشهرني: يذيع أمري في الناس، ووقع في ا «يشعري» وأخو ربع: أي مصاب بحمى الربع، وهي التي تأتي يوماً وتترك يومين ثم تعود في اليوم الرابع، والطعين: المطعون.

(5) مجالد: اسم رجل، ويراجعني الكلام: يعاود مخاطبتي مرة بعد مرة، وما أبين: أي ما أحسن التعبير عما في نفسي.

(6) في ب «أن حيا سوف يقضي» وليس بشيء، وأراد بالحب ذا الحب وصاحبه.

(7) عدا: أي جاوز الحد، والداء الدفين: المرض الخفي الذي لا يظهر.

(8) إذا طلعت الشمس أول ما تطلع قيل «ذر قرن الشمس» وعجز هذا البيت لا يظهر لنا، وقد وقع مضطرباً في النسخ المعتمد عليها.

أَقُولُ لِصَاحِبِي ضُحَى: أُنَحِّلُ بَدَا لَكُمْ بِعُمَرَةَ أَوْ سَفِينُ؟
 أُمُ الْأَظْلَعَانِ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعُ مِنَ الرَّفْرَافِ جَالٌ بِهِ الْحُرُونُ⁽¹⁾
 عَلَى الْبَغْلَاتِ أَمْثَالُ وَحُورٍ كَمَثَلِ نَوَاعِمِ الْبُقَارِ عَيْنُ⁽²⁾
 نَوَاعِمُ لَمْ يُخَالِطَهُنَّ بُؤْسٌ، وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُونُ
 123 - وقال أيضاً:

إِنْ مَنْ تَهَوَّى مَعَ الْفَجْرِ ظَعَنُ لِلْهَوَى، وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ⁽³⁾
 بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كُلَّمَا ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوَدْتُ دَدْنُ⁽⁴⁾
 نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً مَهْبِطُ الْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنٍ⁽⁵⁾
 مَوْهِنًا تَمْشِي بِهَا بَغْلَتُهَا فِي عَثَانِينَ مِنَ الْحِجِّ ثُكْنُ⁽⁶⁾
 فَرَأَاهَا الْقَلْبُ لَا شَكْلَ لَهَا رُبَّمَا يُعْجَبُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ⁽⁷⁾

(1) الأظلعان: جمع ظعن، وهو جمع طعينة، وهي المرأة مادامت في الهودج، والربع - بالفتح - العدد الكثير، وضبط في ابضم الراء، ولا أجده له وجها، والرفراف: الظليم، وهو ذكر النعام، وأراد به الجمال على التشبيه به في سرعة السير، ووقع في ب «من الرقراق» بقافين، وليس بشيء، وجال: تحرك، ووقع في ب «حال» بحاء مهملة.

(2) الحور: جمع حوراء؛ والبقر: جماعة البقر، والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين.

(3) ظعن: سافر، ومتباع: أي كثير الاتباع.

(4) بان: فارقت، وأراد بالشمس امرأة تشبهها، وددن: أي اللهو واللعب.

(5) مهبط: يجوز أن يريد به في وقت هبوط الحجاج، ويجوز أن يريد به في مكان هبوط الحجاج القادمين من أرض اليمن، والثاني أحسن؛ لأنه سيذكر الوقت في البيت بعده.

(6) موهنا: أي عند منتصف الليل أو بعد مضي ساعة منه، والعثانين: جمع عثون وأصله أول المطر، وأراد به أول القادمين من الحجاج، والثكن: جمع ثكنة - بضم الثاء - وأصلها السرب والجماعة من الحمام والقطا وغيرهما، يريد أنه رآها في جماعة من أوائل من قدم مكة من الحجاج.

(7) لا شكل لها: أراد لا نظير لها ولا مثيل.

قُلْتُ: قَدْ صَدَّتْ، فَمَاذَا عِنْدَكُمْ أَحْسَنَ النَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنٌ؟⁽¹⁾
 وَلَكِنْ أُمَسَّتْ نَوَاهَا غُرْبَةً لَا تُوَاتِينِي وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنٍ⁽²⁾
 فَلَقِدْماً قَرَّبْتَنِي نَظَرَتِي لِعَنَاءٍ آخِرَ الدَّهْرِ مُعَنَّ⁽³⁾
 ثُمَّ قَالَتْ: بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ شِقْوَةُ الْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ الْحَزَنِ
 بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَنُّ⁽⁴⁾
 سَوْفَ آتِي زَائِراً أَرْضَكُمْ بَيِّقِينَ، فَأَعْلَمِيهِ، غَيْرِ ظَنِّ
 فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِثَمَنٍ
 وَهِيَ إِنْ شِئْتُ تَسِيرُ نَحْوَنَا لَوْ تُرِيدُ الْوَصْلَ أَوْ تُعْقِلُ عَنْ⁽⁵⁾
 نَصِّكَ الْعَيْسَ إِلَيْنَا أَرْبَعًا تَمْلِكُ الْعَيْنَ إِذَا الْعَانِي وَهَنَ⁽⁶⁾

(1) «أحسن الناس» منادى بحرف نداء محذوف اعترض به بين العامل والمعمول، أي ماذا عندكم

لقلب مرتهن يا أحسن الناس؟

(2) نواها: أي نيتها، ولا تواتيني: أي لا توافقني، وليست من وطن: أراد ليست من وطني، فحذف ياء المتكلم وهو يريد لها، ووقع نظير ذلك في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿فَيَعْرِ بَشِيرُونَ﴾.

(3) العناء: الشقاء والتعب، و «معن» وصف له، وصفه من لفظه للدلالة على شدته كأنه لم يجد ما يصفه به إلا ما كان من لفظه، وذلك كقولهم: يوم أيوم وليلة ليلاء، وشعر شاعر، و «آخر الدهر» منصوب على الظرفية.

(4) يرى هنا: بمعنى يبصر، ويكن: يستر، ووقع في ب «أولويدين» وهو نسخة عندنا.

(5) هكذا وقع في ا، ب، وربما كان الكلام محرفاً عن «وهي إن شئت يسير عندنا» وتعقل - بالبناء للمجهول - معناه تمنع وتكف وتحبس، وعن: حرف جر مجروره في البيت الذي يليه، وهو من أقبح التضمين، وقد نبهنا إلى مثله مراراً.

(6) تقول «نص فلان ناقتة ينصها نصاً» أي استحشا واستقصى آخر ما عندها من السير، والعيس: جمع أعيس أو عيساء، والأعيس: الجمل الذي يخالط بياضه شقرة، والعاني: ذوالعناء، ووقع في ا في موضعه «الواني» والواني: اسم الفاعل من «وني يني» أي فتر وضعف، ووهن: أي ضعف في أمره وعمله وبدنه.

124 - وقال أيضًا:

قَدْ هَاجَ قَلْبُكَ بَعْدَ السَّلْوَةِ الْوَطَنِ وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ الشَّجَنُ⁽¹⁾
 مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَلَا تُقْهَوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلٌ قَمْنُ⁽²⁾
 وَمَا لِدَارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ سَاكِنِهَا وَمَا لِعَيْشٍ بِهَا إِذَا ذَا كُمْ ثَمْنُ⁽³⁾
 إِذِ الْجِمَارُ جَرَى مِمَّنْ يُسْرُ بِهِ وَالْحَجُّ قَدَمًا بِهِ مُعْرُوفٌ تُكْنُ⁽⁴⁾
 إِذْ يَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا، لَا يَكْدُرُهُ

جَفُو الْوُشَاةِ، وَلَا يُبْوَ بِنَا زَمْنُ⁽⁵⁾
 إِذَا اجْتَمَعْنَا هَجَرْنَا كُلَّ فَاحِشَةٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَذَا كُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
 فَذَاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلَالَتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فِي سِيرِهِ سَنَنُ⁽⁶⁾

125 - وقال أيضًا:

هَاجَ الْفُؤَادَ ظِعَائِنُ بِالْجِرْعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ⁽⁷⁾

(1) النازح: البعيد عن أهله ووطنه.

(2) الأقبوانة: موضع قرب مكة ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام، ومنزل قمن: أي خليف وجدير أن أسكنه وأكون فيه، ووقع هذا البيت والبيت الخامس مع بيتين آخرين في معجم البلدان 309 / 1 وللابيات هناك قصة.

(3) عفت الدار: انطمست معالمها ودرست.

(4) انظر البيت 4 من القطعة 123.

(5) صفوا: أي خاليا من الشوائب والمنغصات. وجفو الوشاة: جفاؤهم، والمراد الجفاء الحادث من الحبيب بسبب الوشاة، ووقع في ب «صفو الوشاة» وأحسبه محرفا عن «صفو الوشاة» بالعين المعجمة: أي الميل إلى حديثهم، وفي معجم البلدان «قيل الوشاة» ولا ينبو: لا يتجافى ولا يتباعد، ووقع في معجم البلدان «إذ نلبس العيش صفوا» وأحسبه خيرا مما هنا.

(6) سنن - بفتح السين والنون - طريق.

(7) هاج الفؤاد: أثاره، وأراد أثار لواعجه وأحزانه، والظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، والجزع: منعطف الوادي، والحجون - بفتح الحاء - جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

يُحْدَى بِهِنَّ، وَفِي الظَّعَا ئِنْ رَبَّرَبْ حُورُ الْعُيُونِ⁽¹⁾
 فِيهِنَّ طَاوِيَةُ الْحَشَا جَيْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ⁽²⁾
 بَيَضَاءُ نَاصِعَةُ الْبَيَا
 ضِ كَذُرَّةِ الصَّدْفِ الْكَنِينِ⁽³⁾
 فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَبَيَّتِ الْمَجْدِ فِي حَسَبِ وَدِينِ⁽⁴⁾
 إِنَّ الْقَتُولَ تَقَتَّلَتْ بِالْدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهِينِ⁽⁵⁾
 حُبُّ الْقَتُولِ أَحَلَّهَا فِي الْقَلْبِ مَنَزَلَةَ الْمَكِينِ⁽⁶⁾
 فَإِذَا تَجَاوَبَ مَرَّةً وَزُقُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ⁽⁷⁾

- (1) يحدى بهن: أي تساق الإبل بهن، والربرب: أصله الجماعة من الظباء، شبه بها النساء، وحور العيون: أراد أن عيونهن جميلة، شديد سواد سوادها مع شدة بياض بياضها.
- (2) طاوية الحشا: ضامرة البطن، وجيداء: طويلة العنق، وواضحة الجبين: بياض مشرقة الوجه.
- (3) بياض ناصعة البياض: شديدة البياض ظاهرتة، والكنين: المكنونة، وهي التي سترها أصحابها وأخفوها ضناها لنفاستها، فعيل بمعنى مفعول من «كنه يكنه» أي أخفاء وستره.
- (4) المنصب - بكسر الصاد - الأصل، والمرجع، والحسب، والمقام، ويستعار للشرف، ومنه استعمل المولدون هذه الكلمة لما يتولاه الإنسان من العمل كأنه موضع لنصبه وتعبه، ولو كانت العبارة بعد ذلك «وبيت المجد من حسب ودين» لكانت أدق. يقول: إنها في أعلى منزلة الشرف، وإنها من بيت مجد في حسبه ودينه.
- (5) تقتلت: من قولهم «تقتل الرجل حاجته» أي تأتي لها، أو من قولهم «تقتل المرأة للرجل» إذا تخضعت له وتذللت حتى عشقها واستهام بها، والثاني من الأول بسبب، والقلب الرهين: المرهون عندها فلا فكك له من أسرها.
- (6) المكين: المتمكن الذي لا يستطيع التخلص منه.
- (7) الورق - بالضم - جمع ورقاء، وهي التي يضرب لونها إلى خضرة من الحمام، والغصون: جمع غصن - بالضم - وهو فرع الشجرة، وتجاوب الورق: مجاورة بعضها بعضا بالبكاء، وكثيرا ما يذكر بعضها بعضا بالبكاء، وكثيرا ما يذكر الشعراء الحمام وأنه يثير ما كمن من لواعجهم، وذلك مثل قول بعضهم:
- أبت عيني بذى خشب تنام وأبكتها المنازل والخيام
 وأرقني حمام بات يدعو على فنن، يجاوبه حمام =

ذَكَّرَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الصَّبَابَةِ بَعْدَ حِينٍ
 إِنَّ الْحَزِينَ يَهِيْجُهُ بَعْدَ الذُّهُولِ بُكَاءُ الْحَزِينِ⁽¹⁾
 لَمْ يُنْسِنِي طَوْلُ الزَّمَا نِ وَمَا يُمُرُّ مِنَ السَّنِينَ⁽²⁾
 حُبُّ الْقَتُولِ، وَلَا تَزَا لُ لَنَا هَوَىٰ أُخْرَى الْمُنُونِ⁽³⁾
 126 - وقال أيضا:

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَّابِ مَنْزِلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسِيفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنٍ
 وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَادًا فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ⁽⁴⁾

=ألا يا صاحبي دعا ملامي فإن القلب يغريه الملام
 وعوجا تخبرا عن آل ليلي ألا إنني بليلي مستهام

(1) يهيج: يثير بلائله وأحزانه، والذهول: أراد به هنا النسيان.

(2) أعرب «السنين» هنا بالكسر الظاهرة على النون، وهي لغة لجماعة من العرب، وعليها جاء قوله عليه الصلاة والسلام يدعو على أهل مكة «اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف» وقول الصمة بن عبد الله القشيري:

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِيَهُ لَعَبْنُ بَنَّا شِيئًا وَسَيِّئَتَا مُرْدَا
 وأكثر العرب يعربه إعراب جمع المذكر السالم: بالواو رفعًا. وبالياء نصبًا وجرا ويفتح النون في كل المواضع، ويحذفها عند الإضافة.

(3) حب: مفعول ينسني في البيت السابق، وهو هنا بمعنى المفعول نظيره في قول الحماسي:

هَوَايَ مَعَ الرِّكْبِ الْيَمَانِيْنَ مُضْعِدٌ جَنِيْبٌ، وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٍ

(4) أجياذ: موضع بمكة مما يلي الصفا، ويدل على ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس وقد حدد موضعه.

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
 ولا جعل الرحمن بيتك في العلا بأجياذ غربي الصفا والمحرم
 وقد وقع في ياقوت صدر هذا البيت «وجاورت أهل أجياذ فليس لنا» وهو خير مما هنا.

لَا دَارُكُمْ دَارُنَا يَا وَهْبُ إِذْ نَزَحْتَ نَوَاكِ عَنَّا وَلَا أُوطَانُكُمْ وَطَنِي⁽¹⁾
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ إِذَا ذِكْرَتِ: لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا سَكْنِي⁽²⁾
يَا وَهْبُ إِنَّ يَكُ قَدْ شَطَّ الْبَعَادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرْفُ ذَا الزَّمَنِ⁽³⁾
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ⁽⁴⁾
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يَفْتِنُ⁽⁵⁾
بَلْ مَا نَسِيتُ بِيْطَنَ الْخَيْفِ مَوْقِفَهَا وَمَوْقِفِي، وَكِلَانَا ثُمَّ ذُو شَجَنِ⁽⁶⁾
[وَقَوْلَهَا لِلثَّرِيَّا يَوْمَ ذِي حُشْبٍ وَالْدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ ذُوسَنَنِ:]⁽⁷⁾
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي يَمَنِ⁽⁸⁾
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعِمْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

(1) نزحت: بعدت، والنوى ههنا: النية.

(2) لا يبعدنك الله: دعاء بأن تظل قريبة منه. والسكن - بالتحريك - التي يسكن إليها ويستريح لها ويأنس بها.

(3) شط: بعد وجاوز الحد في البعد، وفرق الشمل: أي بدد ما كان مجتمعاً من أشخاصنا وأمورنا، وصرف الزمن - بالفتح - حوادثه.

(4) الدلال: أن ترى المرأة أنها كارهة وليست بكارهة، وشغفت به - بالبناء للمجهول - أي وصل إلى شغاف قلبي، وفي القرآن الكريم: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾.

(5) ثم - بفتح الثاء - اسم إشارة إلى المكان بمعنى هناك، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: 64] والشجن - بالتحريك - الحزن.

(6) وقع هذا البيت في ب ثالث أبيات هذه الكلمة، ووضعناه في هذا المكان تبعاً لما في أ، ولأن المعنى يتطلبه هنا، وذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(7) معتبة: مصدر ميمي بمعنى العتاب، والمكث - بالضم - البقاء.

فَلَوْ شَهِدَنَ غَدَاةَ الْبَيْنِ عَبْرَتَنَا لِأَنَّ تَغَرَّدَ قُمْرِيٍّ عَلَى فَنَنِ⁽¹⁾
لَا سَتَيْقَنْتَ غَيْرَ مَا ظَنَنْتَ بِصَاحِبِهَا وَأَيَقَنْتَ أَنَّ عَكَّا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي
127 - وقال أيضاً:

مِنْ رُسُومٍ بِالْيَاثِ وَدِمْنٍ عَادَ لِي هَمِّي وَعَاوَدْتُ دَدَنْ⁽²⁾
يَا أَبَا الْخَطَّابِ قَلْبِي هَائِمٌ فَاتْتَمِرُ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنٍ⁽³⁾
عُلِقَ الْقَلْبُ غَزَالًا شَادِنًا يَا لِقَوْمِي لِعِزَالٍ قَدْ شَدَنَ⁽⁴⁾
أُطْلُبُنِي لِي صَاحٍ وَضَلًّا عِنْدَهَا إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ مَا لَيْسَ يُمَنُّ⁽⁵⁾
إِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى قَاتِلِي ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمِي وَبَطْنُ⁽⁶⁾
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أَجَنُ

(1) في ب «فلو شهدت» بقاء الخطاب، والبين - بالفتح - الفراق، والعبرة - بفتح العين - الدمعة، وتغرد: تغني، واللام في «لأن تغرد» للتعليل، والقمرى - بضم القاف وسكون الميم وآخره ياء مشددة، بزنة كرسى - ذكر الحمام. والفنن - بالتحريك - الغصن.

(2) الرسوم: جمع رسم - بالفتح - وهو ما بقي لاصقاً بالأرض من آثار الديار، والدمن: جمع دمنة - بكسر الدال وسكون الميم - وهي آثار الناس والموضع القريب من الديار، وددن: هو اللهو واللعب، وفي الحديث «لست من دد ولا دد مني».

(3) اتتمر هنا: بمعنى أشر، تقول «اتتمر فلان فلانا» أي شاوره، ويقال «اتتمر فلان رأيه» بمعنى شاور عقله فيما يأتيه أو يذره، والرشد، الذي يهتدي إلى وجه الصواب.

(4) الغزال: ولد الظبية، والشادن: الذي قوي وترعرع واستغنى عن أمه، و «يا لقومي لغزال قد شدن» استغاثه بقومه مما يجلبه له ذلك الغزال من الصبابة والهم.

(5) يمن - بالبناء للمجهول - أي يمتن به ويعدده عليه، وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: 3] وقد يكون «يمن» بمعنى يقطع ويترك.

(6) «آل ليلي» يحتمل وجهين: الأول أن يكون منادى، وقد اعترض بجملة النداء بين اسم إن وخبرها، والثاني أن يكون مفعولاً به للمصدر الذي هو حب، وبطن: خفي.

جَعَلْتُ لِلْقَلْبِ مِنِّي حُبَّهَا شَجَنًا زَادَ عَلَى كُلِّ شَجَنٍ⁽¹⁾
فَإِذَا مَا شَحَطْتُ هَامَ بِهَا وَإِذَا رَاعَتْ إِلَى الدَّارِ سَكَنُ⁽²⁾

128 - وقال أيضًا:

اعْتَادَنِي بَعْدَ سَلْوَةِ حَزَنِي طَيْفُ حَبِيبِي سَرَى فَأَرْقَنِي⁽³⁾
مِنْ ظُبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ سَاكِئَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّهَا وَعَذَّبَنِي⁽⁴⁾
وَهْيَ لَنَا بِالْوَصَالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ، وَرَبِّي بِهَا قَدْ اغْرَمَنِي⁽⁵⁾
شَطَّتْ دِيَارُ الْحَبِيبِ فَاغْتَرَبْتُ هَيْهَاتَ شَعْبِ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي⁽⁶⁾
عَلَّقْتُهَا شِقْوَةً، وَبَانَ بِهَا مِنِّي مَلِيكَ فَأَصْبَحْتُ شَجَنِي⁽⁷⁾
فَلَيْتُهَا فِي الْحَدِيثِ تَتَّبِعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِي يَضُمُّهَا كَفَنِي
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا وَلَمْ تَرَنِي⁽⁸⁾

(1) حبها: مفعول أول لجعل، وشجنا: مفعوله الثاني، ومعناه الهم والحزن.

(2) شحطت: بعدت، وهام بها: تعلقها وأولع بها ولم يفتر عن تذكرها، وراعت إلى الدار: رجعت، وسكن: استقر.

(3) اعتادني: عاودني ورجع لي بعد ما كان قد فارقني، والطيف - بالفتح - الخيال، وسرى: سار ليلاً، وأرقني: أسهرني، ووقع في ا «طيف حبيب سرى فأرقني».

(4) العقيق: أصله مسيل الماء يشقه السيل فينهره ويوسعه، وفي بلاد العرب عدة أعقه، منها عقيق اليمامة، وعقيق المدينة، وعقيق في بلاد بني عقيل، ومنها عقيق البصرة، وشفني حبها: أمرضني وأسقمني.

(5) «قد اغرمني» أصله قد أغرمني - بهمزة قطع مفتوحة - فألقى حركة الهمزة على الدال التي قبلها ووصل الهمزة.

(6) شطت: بعدت، وهيئات: اسم فعل بمعنى بعد، وقال جرير:

فهيئات هيئات العقيق ومن به وهيئات خل بالعقيق نواصله

والشعب - بالكسر - أصله الطريق في الجبل، وضبطه في ا بفتح الشين.

(7) علقتها: أحببتها، وشقوة - بكسر الشين - مفعول لأجله وبان بها: بعد، ومليك: أراد به مالك أمرها، والشجن - بالتحريك - الهم والحزن.

(8) «ما» في قوله «يانظرة ما نظرت» صفة نظرة، وليست حرف نفي، والتقدير: يا نظرة عظيمة نظرتها، أو ما أشبه ذلك.

129 - وقال أيضًا:

- بَانتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ تُؤَاتِينِي إِنَّ الْأَحَادِيثَ تَأْتِيهَا وَتَأْتِينِي⁽¹⁾
فَقُلْتُ لَمَّا التَّقِينَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي: لِيَهْنِكَ مَنْ تُدْنِيهِ دُونِي⁽²⁾
مَنْتَيْنَا فَرَجًا إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً يَا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا مَا تُمَنِّينِي⁽³⁾
مَاذَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَجْدَيْتَهُ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودِينِي⁽⁴⁾
وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَلْبِ بَارِدَةً فَتَغْمِسِي فَاكٍ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي⁽⁵⁾
فَهِيَ شِفَائِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَقَمٍ وَهِيَ دَوَائِي إِذَا مَا الدَّاءُ يُضْنِينِي⁽⁶⁾

(1) بانت: بعدت وفارقت، وتواتيني: تسعفني، وقوله «إن الأحاديث تأتيها وتأتيني» يدل على أن المراد بينها هنا صدودها وإعراضها عنه، وعلى أن ذلك بسبب مجاءها من قول الوشاة وأحاديثهم.

(2) معرضة: اسم الفاعل المؤنث من «أعرض فلان عن فلان» وحرفيته أنه استقبله بعرضه ولم يستقبله بوجهه، وتدنيه: تقريبه.

(3) «ما» في قوله «ما تمنيني» مفعول لقوله صادقة، وتقول «صدقني فلان وعده» أي أنه كان صادقاً فيه فأنجزه، ومنه يمنيه، وعده يعده.

(4) أجديته: أعطيته ومنحته، والسقم - بالتحريك هنا - المرض، وحرف الجر مقدر قبل «أن تعوديني» وأصل الكلام: أي شيء عليك في أن تعوديني؟ والعيادة: زيارة المريض خاصة، وحضرة الموت: حضوره، وقد روى أبو تمام في الحماسة بيتين كهذا البيت والذي بعده، ولم ينسبهما لأحد، ولا نسبهما التبريزي في شرحه، وهما (انظر شرح التبريزي على الحماسة 3/ 353 بتحقيقنا):

ماذا عليك إذا أخبرتني دنفا رهن المنية يوما أن تعودينا؟
أو تجعلني نطفة في القعب باردة وتغمسي فاك فيها ثم تسقينا
ونسب العيني البيت الأول لرجل من بني كلاب، ولم يعينه، وروى آخره «أن تعوديني» كما في كلمة عمر.

(5) النطفة - بالضم - الماء الصافي قل أو كثر، وهكذا ورد في جميع أصول هذا الديوان «نطفة في القلب» وأكبر ظني أنها محرفة عن «القعب» بالعين المهملة في موضع اللام، والقعب - بالفتح - وعاء اللبن.

(6) السقم - بالتحريك هنا - المرض، ويضنيني: يورثني الضنى وهو المرض.

130 - وقال أيضًا:

يَا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي وَالْمَا الْعَدَاةَ بِالْأُظْعَانِ⁽¹⁾
 لَا تَلُومًا فِي أَهْلِ زَيْنَبَ؛ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِ
 وَهِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَا تَعْذِلَانِي⁽²⁾
 لَمْ تَدْعَ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا كُنْتُ مَارِحًا بِلِسَانِي⁽³⁾
 وَلَعَمْرِي لَحَيْنٌ عُمَرُ إِلَيْهَا يَوْمَ ذِي الشَّرِّي قَادَنِي وَدَعَانِي⁽⁴⁾
 مَا أَرَى مَا حَيْثُ أَنْ أذْكَرَ الْمَوْتُ قَفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجَانِي⁽⁵⁾
 ثُمَّ قَالَتْ لِتَرْبِهَا وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ: حَدَّثَانِي!⁽⁶⁾
 كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرَّ سَلَّ بِالْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِي؟
 قَالَتْ: تَبْعِي إِلَيْهِ رَسُولًا وَيُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكِتْمَانِ⁽⁷⁾

(1) ألما: انزلا وزورا، والأظعان: جمع ظعن الذي هو جمع طعينة. وهي المرأة مادامت في الهودج، أو المرأة مطلقا.

(2) الهوى هنا بمعنى الميل والمحبة، ولا تعذلاني - من بابي ضرب ونصر - لا تلوماني ولا تتسخطا ما تريانه مني.

(3) يريد أن ميل القلب على وجه الحقيقة إليها، فأما غيرها من النساء فلإني أمزح وأهزل بذكر الصباة بهن والميل إليهن، وانظر البيت 9 من القطعة 132 الآتية.

(4) اللام في «الحين عمر» مفتوحة، وهي لام الابتداء، والحين - بالفتح - الهلاك، والضمير في «قادني» وفي «دعاني» يعود إلى الحين، وضبط في بكسر اللام ويجر «حين» على أن اللام حرف جر، وهو بعيد عن الصواب.

(5) ما أرى: ما أظن، و «ما» في قوله «ماحييت» مصدرية ظرفية: أي مدة حياتي، والخيف - بفتح الخاء وسكون الياء - موضع في وادي منى، وشجاني: بعث لي الشجوة، وهو الحزن.

(6) الترب - بكسر التاء - اللدة المساوي في السن، والقطين: الإماء والحشم والخدم والأتباع.

(7) تبعني: أصله تبعثن، فحذف نون الرفع من غير أن يتقدمه ناصب أو جازم. ولا يجوز تقدير الناصب لأن الحروف التي تنصب الفعل المضارع لا تعمل وهي محذوفة.

إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَالَ مِنْهَا كَالْمُعْنَى عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ
131 - وقال أيضًا:

ضَحِكْتُ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْني، وَزُهَيْرًا، وَسَلِيفَ بَنِ سِنَانٍ
عَجِبْتُ إِذْ رَأَتْ لِدَاتِي شَابُوا وَقَتِيرًا مِنَ الْمَشِيبِ عَلَانِي⁽¹⁾
إِنْ تَرَيْنِي أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْغَيِّ، وَطَاوَعْتُ عَاذِلِي إِذْ نَهَانِي⁽²⁾
وَتَرَكْتُ الصَّبَا وَأَذْرَكْنِي الْحِلْمَ، وَحَرَمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِي⁽³⁾
وَدَعَانِي إِلَى الرَّشَادِ فَوَادٍ كَانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
وَجَوَارٍ مُسْتَقْتَلَاتٍ إِلَى اللَّهِوِ حِسَانٍ كَنَاضِرِ الْأَغْصَانِ⁽⁴⁾
قُتِلَ لِلرِّجَالِ، يَرْشُقْنَ بِالطَّرْ فِ، حِسَانٍ كَخُذَلِ الْغِرْلَانِ⁽⁵⁾

(1) اللدات: جمع لدة - بكسر اللام وفتح الدال مخففة - وهو المساوي لك في السن، والقتير - بفتح القاف - الشيب، وقيل: هو أول ما يظهر منه، وفي الحديث أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم في امرأة يريد أن يتزوجها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: وبقدر أي النساء هي؟ فقال: قد رأت القتير، فقال له: دعها.

(2) أقصرت عن طلب الغي: يريد تركته ولم أعد أميل إليه، قال زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

(3) الصبا هنا: الميل إلى شهوات النفس ولذائذها. والحلم: الأناة، وضد الطيش والجهل، وهو أيضًا العقل.

(4) الجواري: جمع جارية، وهي المرأة، ومستقتلات إلى اللهو: مستسلمات له، تقول: «استقتل الرجل» تريد أنه استسلم للقتل، و«استقتل الرجل في الأمر» إذا استتمت فيه أو عرض نفسه للقتل مروءة، وناضر الأغصان: يانعها.

(5) قتل - بضم القاف والتاء جميعًا - جمع قتل، فعول بمعنى فاعل ويرشقن بالطرف: يرمين به كما يرمى الرامي بالسهم فيصيب رميته، والطرف - بالفتح - لحظ العين، والخذل: جمع خاذل، وهو من الظباء وغيرها ما يتخلف عن أصحابه وينفرد، ويقال «خذلت البقرة والظبية وغيرها من الدواب، وهي خاذل، وخذول».

بُذِّنَ فِي خِدَالَةٍ وَبَهَاءٍ طَيِّبَاتِ الْأَعْطَافِ وَالْأَزْدَانِ⁽¹⁾
 قَدْ دَعَانِي، وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهِو شُجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْجَانِ
 فَاهْتَصَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ غُصُونًا حَيْثُ لَا يَجْتَنِي، لَعَمْرُكَ، جَانِي⁽²⁾
 ذَاكَ طَوْرًا، وَتَارَةً أَبْعَثُ الْقَيْنَةَ وَهَنَا بِالْمِزْهَرِ الْحَنَّانِ⁽³⁾
 وَأَنْصُ الْمَطِيَّ بِالرَّكْبِ يَطْلُبْنَ سِرَاعًا وَاكِرَ الْأَظْغَانِ⁽⁴⁾
 ذَاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِيبِي غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي
 وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي
 132 - وقال أيضًا:

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَنِي أَحْزَانِي وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فِي زَمَانِي⁽⁵⁾
 وَتَذَكَّرْتُ ظُبِيَّةً أَمَّ رِيمٍ صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي⁽⁶⁾

(1) بدن: جمع بادن، وهي السمينية، والخذالة - بزنة السحابة - امتلاء الذراعين والساقين،
 والأعطاف: جمع عطف - بالكسر - وهو الجانب من لدن الرأس إلى الوركين، والأزدان: جمع
 رذن - بالضم - وهو أصل الكم.

(2) هصر الغصن: أماله وجذبه ومدته إلى نفسه.

(3) القينة - بالفتح - المرأة المغنية - والمزهر - بزنة المنبر - العود يضرب به، والدف الكبير ينقر
 عليه، والحنان: من الحنين وهو الصوت.

(4) أنص: أسوق سوقًا شديدًا، والمطى: جمع مطية وهي الدابة التي تركبها، سميت بذلك لأنها تمطو
 في سيرها: أي تسرع، أو لأنه يركب مطاها، وهو ظهرها، والبواكر: المسرعات، والأظغان: جمع
 ظعن - بضمين - الذي هو جمع ظعينة، وهو المرأة مطلقاً أو ما دامت في الهودج.

(5) هكذا في ب، ووقع في «وتذكرت ميعتي» والميعة - بفتح الميم وسكون الياء - شرخ الشباب
 وطراءة السن، ولو كان «ما مضى من زماني» لكان أظرف.

(6) الريم: أصله الرئم - بالهمزة - وأهل الحجاز يقلبون الهمزة الساكنة حرفاً من جنس حركة ما
 قبلها، فيقولون: ذيب ووير، وفاس ورأس، ورود وسول، وما أشبه ذلك، والريم: ولد الظبية،
 وصدع القلب: شقه وكسره، وشجاه: أحزنه.

لَا تُلْمِنِي عَتِيقُ، حَسْبِي الَّذِي بِي، إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
 إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكُونُهُ وَبَرَانِي⁽¹⁾
 إِنَّ دَهْرًا يُلْفُ شَمْلِي بِسُعْدَى لَزَمَانُ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ⁽²⁾
 لَا تُلْمِنِي وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ⁽³⁾
 لَوْ بَعَيْنُكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ⁽⁴⁾
 هِيَ دَائِي وَهِيَ الدَّوَاءُ لِدَائِي لَوْ أَدَاوَى بَرِيقَهَا لَشَفَانِي⁽⁵⁾
 لَمْ تَدْعَ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي⁽⁶⁾

(1) مكنونه: مستوره وخفيه، وبراني: أنحلني وهزلني.

(2) يلف شملي بسعدى: يجمعني وإياها بعد ما تفرقنا، يقول: إنني أعد الزمان الذي يجمع بيني وبين سعدى بعد ما طال افتراقنا زمانا محسناً.

(3) لا تلمني: يريد لا تتسخط ماتراه من لوعتي وصباوتي بها، وأنت مثل الشيطان للإنسان: أشار به إلى قوله تعالى: ﴿كَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ﴾ [الحشر: 16] يريد أنه في لومه على ما يديه من الصباية والعشق بعدما كان يزين له هذه المعشوقة ويصف له محاسنها مثل الشيطان الذي يزين للإنسان الكفر حتى إذا كفر تبرأ منه.

(4) بعينيك: يريد أن عيني اللائم غير عيني المحب، فلو أنه كان ينظر بعينه لما شغفه حبها ولا استولى على قلبه، والسفح - بالفتح - أصله أسفل الجبل حيث يسفح فيه الماء، وسموا به مكانا معيّنًا.

(5) هي دائي: لأن النظر إليها هو الذي قادني إلى الهوى، وهي الدواء لدائي: أصل هذا المعنى قول الأعشى ميمون:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

وقد نقله عمر إلى الغزل، وفي معنى قول الأعشى قول أبي نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

(6) انظر البيت 4 من القطعة 130 السابقة فإنه تكرر لهذا البيت.

وَقَلَى قَلْبِي النِّسَاءَ سِوَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَوَانِي⁽¹⁾
وَأَرْجِي أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ شَمْلًا بِكَ، سَقِيًّا لَذَا لَكُمْ مِنْ زَمَانٍ⁽²⁾
لَيْتَنِي أَشْتَرِي لِنَفْسِي مِنْهَا مِثْلَ وَدِّي بِسَاعِدِي وَبَنَانِي
خَلَجْتُ عَيْنِي الْيَمِينُ بِخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمُونَةٌ الْخُلْجَانِ⁽³⁾

133 - وقال عمر أيضًا:

أُضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ بَلْ لَمْ يَرْعَكَ تَحْمُلُ الْجِيرَانِ⁽⁴⁾
بَانُوا وَصَدَعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ النَّوَى عَجَبًا! كَذَاكَ تَقْلُبُ الْأَزْمَانِ⁽⁵⁾
أَخْطَا الرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا، وَلَحَبَّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانٍ⁽⁶⁾
اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلُّ مُجْلَجِلٍ وَاهِي الْعَزَالِي مُعْلِمِ الْأَوْطَانِ⁽⁷⁾

(1) قلى: كره وأبغض، وتقول: «قلاه يقليه» مثل رماه يرميه، و «قلاه يقلوه» مثل دعاه يدعوه؛ فهو

يائي واوي، والغواني: جمع غانية، وهي المرأة التي غنيت بجملها عن الحلى والزينة، أو هي التي غنيت بيت أبيها عن الأزواج.

(2) الشمل - بالفتح - هنا: ماتفرق من أمرهم، ويطلق أيضًا على ما اجتمع منه؛ فهو من الأضداد، و «سقيًا» بفتح السين وسكون القاف - مصدر أريد به الدعاء؛ يدعو للزمان الذي يجمع ما تفرق من أمورهم بأن يكون زمان خصب ونماء وبركة.

(3) خلجت عينه: تحركت، والخلجان - بفتحات - الحركة.

(4) لم يرعك: لم يخفك، وتحمل الجيران: ارتحلهم.

(5) بانوا: فارقوا ورحلوا، وصدع: فرق، والشعب: مصدر «شعب الشيء يشعبه» أي فرقه، والنوى: البعد والفراق.

(6) أخطا: أصله أخطأ - بالهمز - فسهل الهمزة بقلبها ألفًا لانفتاح ما قبلها، والربيع: المطر، وتيمنوا: ساروا نحو اليمن، واليماني: المنسوب إلى اليمن، وأصله يماني، بتشديد آخره، فحذفوا إحدى ياءى النسب وعوضوا منها الألف بعد الميم، ونظيره قولهم «شأم» في النسب إلى الشأم.

(7) يرجعهم - بفتح ياء المضارعة على ما هو أفصح اللغتين - يردهم إلى وطنهم، و «كل» معطوف على لفظ الجلالة أو على ضمير الغائبين والمجلجل: الذي له صوت شديد، وأراد به المطر، والعزالي: جمع عزلاء، وأصلها مصب الماء من الراوية (القربة) ويقولون: «أنزلت السماء» =

وَلَقَدْ أَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخَصِ الْأَنَامِلِ طَيِّبِ الْأَرْدَانِ⁽¹⁾
 عَبَقِ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ مُبْتَلٍ يَمْشِي يَمِيدُ كَمْشِيَةِ النَّشْوَانِ⁽²⁾
 دِعْصٍ مِنَ الْأَنْقَاءِ إِنْ هِيَ أَذْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ الْمُرَّانِ⁽³⁾
 يَجْرِي عَلَيْهَا كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ الْحَمِيمِ يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ⁽⁴⁾
 سَقِيًّا لِدَارِهِمُ اللَّيِّ كَانُوا بِهَا إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِي
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَلَجَّ بِهِجْرِكُمْ إِنَّ الْحَبِيبَ مُذْهَلُ الْإِنْسَانِ
 بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا جَزَعًا، وَكَدْتُ أَبْوَحَ بِالْكِتْمَانِ⁽⁵⁾

=عز إليها» يكونون بذلك عن شدة المطر، شبهوه بنزول الماء من أفواه القرب، و«معلم الأوطان» من وصف المطر، يريد أنه يكون عنه العشب والخصب، ولما كان سبب ارتحالهم قلة الغيث دعا الله أن ينزل على بلادهم المطر الشديد ليعودوا.

(1) المخضب: الذي خضبت يده بالحناء، ورخص الأنامل: أراد أن يديه ليست شتة ولا يابسة، وذلك دليل على النعمة واليسار؛ لأن من يعمل بيديه تحشنان، وطيب الأردن: أراد أنه عبق الريح غير تفل.

(2) عبق الثياب: يريد أنه يفوح من ثيابه ريح العطر، والعبير: الريح الطيب، والمبتل: الجميل الذي كأن الجمال بتل على أعضائه: أي قسم فأخذ كل عضو نصيبه، ويميد: يضطرب، والنشوان: السكران، ووقع في ب «كمشية النسوان» تحريف.

(3) الدعص - بالكسر - الكثيب المجتمع من الرمل، والأنقاء: جمع نقا، وهو كتيب الرمل أيضاً، يصف عظم عجيزتها، والصعدة - بالفتح - القناة المستوية تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف، والمران - بضم الميم وتشديد الراء - الشجر الذي تتخذ منه الرماح، يصف استقامة قامتها واعتدالها وأنها مهضومة الحشا، وهذا كقولهم «هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة»

(4) الحميم: يطلق على الماء الحار، وعلى الماء البارد، فهو من الأضداد، ويجول: يتحرك.

(5) أن بدت لك دارها: أي لأن، وبدت: ظهرت، وأبوح: أظهر ما كنت أستره.

134 - وقال أيضًا:

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ الْقَصْرِ فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانٌ
فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَدِّ قَدْ مَضَى عُمُرُهُ، وَهَذَا زَمَانٌ⁽¹⁾
نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُمْسِي ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا الْكِثْمَانُ⁽²⁾
أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمُعَرِّضُ بِالصَّرِّ م تَزْحَزَحْ؛ فَمَا لَهَا الْهَجْرَانُ⁽³⁾
لَا مُطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ فَارْجِعْ أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانُ⁽⁴⁾
لَا صَدِيقًا كُنْتَ اتَّخَذْتَ، وَلَا نُصْحَكَ عِنْدِي زَجْرٌ لَهُ مِيزَانُ⁽⁵⁾
فَانْطَلِقْ صَاغِرًا فَلَيْسَ لَهَا الصَّرُّ م لَدَيْنَا وَلَا إِلَيْهَا الْهُوَانُ⁽⁶⁾
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي؟ وَهَلْ يَصُ
بِرُّ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ؟⁽⁷⁾

(1) لذ - بفتح اللام وتشديد الذال - أي لذيد، يريد يستلذه الإنسان ويشتهي، ووقع في «تد مضى عصره».

(2) نجعل الليل موعدًا: يريد نتفق على اللقاء في الليل، والموعِد: زمان الوعد، ونمسي: ندخل في المساء.

(3) الكاشح: المبغض الذي يكره تلاقينا، والصرم: الهجر والتباغض، وتزحزح: ابعد عن مكاننا.

(4) يريد إننا لا نطيعك فيما تأمر به من الهجر، ويمل اللسان، يضجر ويسأم، يقول: اختر أحد الأمرين، فإما أن ترجع عما أنت فيه من تزيين الهجر والتلويح به، وإما أن تظل تتحدث حتى تضجر من الحديث وتسأمه، أما نحن فلن نطيعك، ولن نصنع شيئًا مما تريد.

(5) يريد إننا لم نتخذك صديقًا حتى تظن أننا سنجد في كلامك ريح الصداقة والنصح، وإننا لن نقيم لكلامك هذا وزنا، ووقع في ب «زجاله ميزان» تحريف غير مفهوم.

(6) صاغراً: ذليلاً مهاناً، والصرم - بالفتح - الهجر والقطيعة، والهوان - بفتح الهاء والواو جميعاً - الذلة والحقارة.

(7) جعل حبيبته جزءاً من نفسه، واستعظم أن يصبر عنها، ثم أكبر أن يصبر إنسان أي إنسان عن بعض نفسه.

135 - وقال أيضاً:

إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي ذَكَرْتُكَ صَادِقًا وَصَرَخْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِاسْمِكَ لَا أَكْنِي⁽¹⁾
 وَإِنِّي لَتَغْشَانِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةٌ يَخْفُ لَهَا مَا بَيْنَ كَعْبِي إِلَى قَرْنِي⁽²⁾
 وَأَفْرَحُ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَا أُبِينُهُ يَقِينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنِّي⁽³⁾
 وَقُلْتُ: عَسَى عِنْدَ اضْطِبَارِي وَجَدْتُهُ لِذِكْرِنَهَا إِنِّي صَرَرْتُ لَهَا أَذْنِي
 فَيَا نُعْمَ، قَلْبِي فِي الْأَسَارَى إِلَيْكُمْ رَهِينٌ، وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ عَنِّي⁽⁴⁾
 قَدَرْتُ عَلَى نَفْعِي وَضُرِّي فَأَجْمَلِي وَفُكِّي بِمَنْ مِنْ إِسَارِكُمْ رَهْنِي⁽⁵⁾

(1) الخدر - بفتح الخاء والذال جميعاً - امذلال يعتري اليد والرجل وسائر الجسد، والخدر من الشراب: فتور وضعف يعتريان الشارب، وهو غير الأول، وفسر ابن الأعرابي خدر الرجل بأنه ثقلها وامتناعها من المشي، والخدر بوجه عام: الكسل والفتور، وفي كلام طرفة:

جَازَتْ أَلْبِيدَ إِلَى أَزْهَلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِعِصْفُورٍ خَدِرٍ
 خدر كأنه ناعس، والعرب تعتقد أن من أصابت رجله أو بصره الخدر فدعا باسم أحب الناس إليه ذهب الخدر، فهذا كناية عن كونها أحب الناس عنده.

(2) تغشاني: تنزل وتحيط بي، والكعب: القدم، والقرن: أراد به الرأس، يقول: إذا تذكرتك نزلت بي روعة يخف لها بدني كله، ويضطرب من أخمص قدمي إلى قرن شعري، ونظير هذا قول أبي صخر الهذلي:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَزَةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعِصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ
 (3) لا أبينه: لا أتبينه ولا أعلم حقيقته، ورجمت به ظني: أي قلته على الظن من غير علم ولا يقين ولا تأكد.

(4) الأسارى: جمع أسير، ورهين: مرهون ليس له فكاه، وشط: بعد، والمزار: مكان الزيارة.

(5) أجملي: أحسنني الصنع، والمن: النعمة.

لَكَ الْوُدُّ مِنِّي مَا حَيَّتْ مَعَ الْهَوَى هَنِئًا بِلَا مَنْ، وَقَلَّ لَكُمْ مِنِّي⁽¹⁾
 أَبَيْتٌ فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا قَوْلَ كَاشِحٍ قَدِيمًا فَأَنْبِ مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعْنِي⁽²⁾

136 - وقال أيضًا:

سَحَرْتَنِي الرَّزْقَاءُ مِنْ مَارُونَ إِنَّمَا السَّحَرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعُيُونِ
 سَحَرْتَنِي بِجِدِّهَا، وَشَتَّتِ، وَبَوَّجَهُ ذِي بَهْجَةٍ مَسْنُونِ⁽³⁾
 كَأَقَاحٍ بِرَمْلَةٍ ضَرَبَتْهُ رِيحَ جَوِّ بَدِيمَةٍ وَدُجُونِ⁽⁴⁾
 تَرْدُعُ الْقَلْبِ ذَا الْعَزَا وَيُسْلِي بَرْدُ أَنْيَابِهَا رُدُوعَ الْحَزِينِ⁽⁵⁾
 وَجَبِينِ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ نَشْفُ خَطٍّ كَأَنَّهُ خَطُّ نُونٍ

(1) ما حيت: أي مدة حياتي، والهوى: المحبة والميل إليكم، وبلا من: أي بغير تعداد لما أصنع

معكم، أو بغير انقطاع، وقل لكم مني: أي أن هذا على عظم شأنه قليل مني بالنظر إليكم.

(2) أبيت: امتنعت، والكاشح: المبغض ذو العداوة، وأنب: أصله الأول «أنبي» فعل أمر ماضيه أنبأ

بمعنى أخبر، ثم سهل الهمزة الأخيرة فقلبها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم حذف هذه الياء

معاملة لها كمعاملة الياء الأصلية في نحو أعط وأهد، و «ما بدالك» أي ما شئت، ودعني: أي

اتركني، يقول: تكلم بما شئت أو اتركني.

(3) الجيد - بكسر الجيم - العنق، وأراد بالشتيت الفم، ووجه ذي بهجة: أي ذي نضارة وحسن

ورونق، ومسنون: أي قد فرق الحسن عليه.

(4) الأقاحي: جمع أقحوانة، وهي نبت له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره

صغيرة مفلجة، يشبهون به الأسنان، والديمة - بكسر الدال - المطر الدائم، ودجون: جمع

دجن - بالفتح - وهو المطر الكثير.

(5) تردع القلب: أراد تصيبه بحبها فثبت فيه، وأصل ذلك قولهم «ردع السهم» إذا ضرب بنصله

الأرض ليثبت في الرعظ، ووقع في «تردع القلب ذا العزاء ويسلي» وردوع الحزين: أراد سقمه

وآلامه، والمذكور في كتب اللغة «الرداع» بزنة الغراب، وهو وجع الجسد أجمع، وقال الشاعر:

ترك الحياء بها رداع سقيم

فَرَمَثْنِي فَأَقْصَدْتَنِي بِسَهْمٍ شَكَّ مِنِّي الْفُؤَادَ بَعْدَ الْوَتِينِ⁽¹⁾
 وَرَمَثَهَا يَدَايَ مِنِّي بِنَبْلٍ كَيْفَ أَصْطَادُ عَاقِلًا فِي حُصُونٍ؟⁽²⁾
 تَنْتَحِينِي فَلَا تُرَى، وَتَرَى النَّأ سَ بِصَعْبٍ مُمْنَعٍ مَأْمُونٍ⁽³⁾
 ذِي مَحَارِبٍ أُخْرِزْتُ أَنْ تَرَاهَا كُلُّ بَيْضَاءَ سَهْلَةٍ الْعَرْنَيْنِ⁽⁴⁾

137 - وقال أيضًا:

إِنِّي وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجِيجُ لَهُ، وَمَوْقِفِ الْهَدْيِ بَعْدُ وَالْبُذْنِ⁽⁵⁾
 وَالْبَيْتِ ذِي الْأَبْطَحِ الْعَتِيقِ، وَمَا جُلَّلَ مِنْ حُرٍّ عَصَبِ ذِي الْيَمَنِ⁽⁶⁾
 وَالْأَشْعَثِ الطَّائِفِ الْمُهْلِ، وَمَا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَقَامِ وَالرُّكْنِ⁽⁷⁾

(1) أقصدتني: أي أصابت مقتلي، والوتين - بفتح الواو وكسر التاء - عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(2) العاقل، هنا: الوعل، وهو تيس الجبل، سمي بذلك لعقوله: أي صعوده في أعلى الجبل، وأراد المتنعم المتحصن في مكان لا يأتيه آت، والحصون: جمع حصن، وهو المكان يتحصن فيه من عدو ونحوه.

(3) تنتحيني: تقصدني بالرمي، وأراد بالصعب الممنع المأمون: المكان الذي تقيم فيه إذ ترميه براشق سهام عينيها، و «بصعب» يتعلق بقوله «تنتحيني» يريد أنها تقصده بسهام عينيها وهي في مكان حصين فلا يرى أحد كيف تنال منه في حين أنها ترى الناس جميعًا.

(4) المحارِب: جمع محراب، وأراد بها هنا المقاصير، وأحرزت - بالبناء للمجهول - حصنت، والعرنين: الأنف، وجمعه عرانين.

(5) الحجيج: جمع حاج، وهو قاصد بيت الله الحرام لأداء النسك، والهدي - بالفتح - كل ما يهدي إلى البيت الحرام من النعم، والبدن: جمع بدنة - بالتحريك - وهي الناقة أو البقرة خاصة مما يهدي إلى البيت.

(6) أراد بالبيت الكعبة، وجلل - بالبناء للمجهول - غطى وستر، وعصب اليمن: ضرب من الثياب، وكانت كسوة الكعبة تجلب من اليمن أحيانًا ومن مصر أحيانًا أخرى، ثم قصرت على مصر.

(7) الأشعث: ذو الشعث والتفل، والمهل المحرم، أي الذي نوى النسك، ووقع في ب «المحل».

وَزَمَزَمَ وَالْجَمَارِ إِذْ رُمِيَتْ، وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْنِ
وَمَا أَقَرَّ الظِّبَاءَ بِالْبَيْتِ وَالْوُزُقَ إِذَا مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ⁽¹⁾
مَا خُنْتُ عَهْدَ الْقَتُولِ إِذْ شَخَطْتُ، وَلَوْ أَتَوْهَا بِهِ لَتَصْرَمَنِي⁽²⁾
يَا عَبْدَ لَا أَقْذِفَنَّ بِدَاهِيَةِ مِنْكُمْ وَلَمْ آتِهَا وَلَمْ أَخْنِ
لَا يَكُنِ الْبُخْلُ لِي وَجُودُكُمْ يَوْمًا لِغَيْرِي وَأَنْتُمْ شَجَنِي⁽³⁾
مَا كَانَتْ الدَّارُ بِالتَّلَاعِ وَلَا الْأَجْرَعُ، لَوْلَا الْقَتُولُ، وَمِنْ وَطَنِي⁽⁴⁾
يَا قَوْمَ حُبِّ الْقَتُولِ أَجْرَضَنِي، وَتَارِكِي هَائِمًا بِلَا دِمَنِ⁽⁵⁾
قَدْ خُطَّ فِي الزَّبْرِ فَاطْلُبُوا بِدَمِي مَنْ لَمْ يَقْدِنِي يَوْمًا وَلَمْ يَدْنِي⁽⁶⁾
عُلَّقْتُهَا نَاشِئًا، وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي غَضَّ الشَّبَابِ كَالْغُصْنِ⁽⁷⁾

(1) الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة، والفنن: غصن الشجرة.

(2) شحطت: بعدت، وتصرمني: تقطع جبل مودتي.

(3) الشجن - بالتحريك - الحزن، يريد وأنتم سبب حزني.

(4) التلاع: جمع تلعة، وهي ما علا وارتفع من الأرض، وتطلق أيضًا على ما انخفض وسفل من الأرض، والأجراع: جمع جرع - بالتحريك - الذي هو جمع الجرعاء، وهي رملة مستوية لا تنبت شيئًا. و «من وطني» خبر كان في أول البيت. يقول: لولا محبتي أن أجاورها لم تكن الديار التي بالتلاع أو الأجراع من وطني.

(5) أجرضني: أغضى بريقي، وتقول «جرض فلان بريقه - من باب علم» إذا كان يبتلعه بجهد على هم وحزن، والهائم: السائر وهو لا يدري أين يتوجه، والدمن: جمع دمنة، وهي الموضع القريب من الدار.

(6) الزبر - بالكسر - الكتاب، ولم يقدني: أصله قولهم «أفاد الأمير القاتل» إذا قتله قصاصًا، ولم يدني: أي لم يعط عني الدية، والقود - بالتحريك - جزاء القاتل عمدًا، والدية جزاء القاتل خطأ، يريد أنه قتلني ولكنه لم يأخذ من نفسه ما يجب أن يؤخذ من القاتل.

(7) مثل هذا البيت والذي بعده قول الأعشى ميمون بن قيس:

علقتها عرضًا، وعلقت رجلا غيري، وعلق أخرى ذلك الرجل
وعلقته فتاة ما يحاولها ومن بني عمها ميت بها وهل

وَعُلَّقْتَنِي أُخْرَى، وَعُلَّقَهَا نَاشٍ يَصِيدُ الْقُلُوبَ كَالشَّطَنِ
 فَالشَّكْلُ مِنْهَا الْغَدَاةُ مُخْتَلَفٌ ذَاكَ طِلَابُ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمْ: يَا رَبِّ قَدْ شَفَّنِي وَأَحْزَنَنِي⁽¹⁾
 إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي أَصَبْتُ بِهِ لِتُذِرَكَ التَّبَلُ لِي وَتَنْصُرَنِي⁽²⁾
 أَنْكَرْتَنِي الْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي وَبَعْدَ جَرِّي إِلَيْكُمْ رَسَنِي⁽³⁾
 وَمَجْلِسَ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ لَدَى الْخِيَمَاتِ بَيْنَ التَّلَاعِ وَالْحِصَنِ
 وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتَ لَنَا بِالْوَدِّ، وَالْدَّمْعُ مِنْكَ فِي سَنَنِ
 أَثَرَتْ غَيْرِي عَلَيَّ ظَالِمَةً وَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سَكْنِي⁽⁴⁾
 أَبْعَدَنِي اللَّهُ إِذْ مَنَحْتُكُمْ وَدِّي وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسَحَقْنِي⁽⁵⁾
 138 - وقال عمر أيضاً في رَمْلَةٍ أَخْتِ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْجَمَالِ رَهِينًا مُقْصِدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ^(٦)
 عَجِلْتُ حُمَةً الْفِرَاقِ عَلَيْنَا بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينَا⁽⁷⁾

(1) شفني: أهزلني وأنحلني وبرى جسمي.

(2) التبل - بالفتح - هنا: الثأر والثرة.

(3) الرسن - بالتحريك - أصله الزمام تقاد به الدابة، ويراد بهذه العبارة أنه أسلمهم قياد نفسه وجرى معهم على ما يشتهون، ووقع في ب «أنكرني اليوم» بنون النسوة، وما أثبتناه موافقاً لما في إيلائهم ما يأتي في البيت 20.

(4) سكاني: منادى بحرف نداء محذوف، أي يا سكاني، والسكن - بالتحريك - التي تسكن إليها النفس.

(5) رهيناً: مرهوناً، يريد أنه ملازم لمن ما يفارقهن، ومقصداً - بزنة المفعول - قتيلاً

(6) رهيناً: مرهوناً، يريد أنه ملازم لمن ما يفارقهن، ومقصداً - بزنة المفعول - قتيلاً، والظاعنين: جمع ظاعن، وهو اسم الفاعل من «ظعن يظعن» إذا فارق.

(7) حمة الفراق - بضم الحاء وتشديد الميم - ما قدر وقضى علينا منه، وجمعه حم وحمام.

لَمْ يَرُعْنِي إِلَّا الْفَتَاةُ، وَإِلَّا دَمَعُهَا فِي الرَّدَاءِ سَحًّا سَنِينَا⁽¹⁾
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشَكِّ مِنْ بَيْنِكُمْ: نَوَلِينَا⁽²⁾
أَنْتِ أَهْوَى الْبِلَادِ قُرْبًا وَدَلًّا لَوْ تُنِيلِينَ عَاشِقًا مَحْزُونًا
قَادَهُ الظَّرْفُ يَوْمَ مَرٍّ إِلَى الْحَيْنِ جَهَارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينَا⁽³⁾
فَإِذَا نَعَجَّةٌ تُرَاعِي نَعَاجًا، وَمَهَّا بُهَّجَ الْمَنَاظِرِ عَيْنَا⁽⁴⁾
قُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أَمَبِدُّ سُؤَالَكَ الْعَالَمِينَا⁽⁵⁾
قُلْتُ: بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلَّتِ الْفُؤَادَ أَنْ تَصْدُقِينَا⁽⁶⁾
أَيُّ مَنْ تَجْمَعُ الْمَوَاسِمُ؟ قُولِي وَأَبِينِي لَنَا وَلَا تَكْتُمِينَا⁽⁷⁾
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِ الْعِرَاقِ، وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا⁽⁸⁾

(1) لم يرعني: لم يخفني، ودمع سح: أي منهمر منسكب، وسنين: متفرق.

(2) وشك البين: قرب الفراق، ونولينا: أعطينا.

(3) مر: اسم موضع، والحين - بالفتح - الهلاك، وحان الشيء يحين دناوقته وقرب.

(4) العرب تكنى بالنعجة عن المرأة، وبهذا فسروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً﴾ [ص: 23] والمها: جمع مهاة، وأصلها البقرة الوحشية وهم يشبهون النساء ببقر الوحش في سعة العيون، والعيون - بكسر العين - جمع عيناء، وهي واسعة العين في جمال.

(5) أمبد سؤالك العالمين: أصله قولهم «أبد فلان العطاء بين الناس» إذا أعطى كل واحد حظه ونصيبه منه، وكأنها قالت: أمفرق أنت سؤالك بين العالمين فسائل كل واحد منهم هذا السؤال؟

(6) تבלت الفؤاد: أفسدته وأورثته الخبال.

(7) لا تكتميننا: لا تخفي علينا شيئاً مما سألناك عنه.

(8) وقع في «نحن من ساكني العراق» وكلاهما صحيح، وقاطنين: جمع قاطن، وهو اسم الفاعل من «قطن بالمكان يقطن» أي أقام وسكن، وقال الشاعر:

أقاطن قوم سلمى أم نواظعنا؟ إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

قَدْ صَدَقْنَاكَ أَنْ سَأَلْتَ، فَمَنْ أَنْتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شُؤُونَا؟⁽¹⁾
 وَتَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْتِ بِظَنٍّ، وَمَا قَتَلْنَا يَقِينًا⁽²⁾
 بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا
 139 - وقال أيضًا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْقَتُولِ حَزِينَا هَائِمَ اللَّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيُونَا⁽³⁾
 قَالَ أَبْشِرْ لَمَّا أَتَاهَا رَسُولٌ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهَا لَكَ الْيَوْمَ لِينَا⁽⁴⁾
 إِنْ تَكُنْ بِالصَّفَاءِ يَا صَاحِبَ هَمِّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ الْفُؤَادَ سِينِيَا⁽⁵⁾
 أَرْسَلْتُ أَنَّنَا خَافُ شَنَاةً أَفْكَاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعُيُونَا⁽⁶⁾
 اجْتَنَبْنَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ لَقِينَاكَ مَرَّةً أَنْ تَخُونَا

(1) في «قد صدقناك إن سألت» وكلاهما صواب، وأن المصدرية على تقدير حرف التعليل: أي لأن سألت.

(2) الظن: الحدس والتخمين، ووقع في ب «وما قبلنا يقينًا» تحريف ما أثبتناه موافقًا لما في أ.

(3) اللب - بضم اللام - العقل، وقضته الديون: أدتها ووفت بها، وأراد بالديون ما كانت وعدته من وصل ونحوه، وقال كثير عزة:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

(4) «رسول» هو فاعل قال، ومقاله هو «أبشر، قد رأينا - إلخ» واللين: السهولة والمقاربة.

(5) عنت لفؤاد: أورثته العناء والتعب، وسنين: ينتصب على الظرفية.

(6) الشناة - بفتح الشين - أصلها الشناعة، فسهل الهمزة بقلبها ألفا لانفتاحها، ثم حذفها للتخلص من التقاء الساكنين، وأصل الشناعة البغض في عداوة وسوء خلق وهي مصدر في الأصل يطلق على الواحد والمثنى والجمع، فلهذا وصفه بالجمع ووقع في أ، ب «شناة أفكات» وضبط في أ بكسر التاء على أنه جمع مؤنث سالم، وما هو بذاك، والآفكات: الكاذبات، والعيون: الرقباء.

فَلَكِ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَخُونُكُمْ مَا بَقِينَا⁽¹⁾
 ثُمَّ أَنْ لَا يَزَالَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى مِنْ حَبِيبَا مَا عِشْتُ عِنْدِي مَكِينَا⁽²⁾
 ثُمَّ لَا تُخَرِّبِ الْأَمَانَةَ عِنْدِي أَغْدِرُ النَّاسَ مَنْ يَخُونُ الْأَمِينَ⁽³⁾
 ثُمَّ أَنْ نَصْرِفَ الْمُنَاسِبَ حَتَّى نَتْرِكَ النَّاسَ يَرْجُمُونَ الظُّنُونَا⁽⁴⁾
 ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ، هَلْ رَضِيتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ رَضِينَا

140 - وقال أيضًا:

ارْحَمِينَا يَا نَعْمَ مِمَّا لَقِينَا، وَصَلِينَا فَأَنْعِمِي أَوْ دَعِينَا
 عَنْكَ أَنْ تَسْأَلِي فِدَى لَكَ نَفْسِي ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ مَا تَزْعُمِينَا⁽⁵⁾
 إِنَّ خَيْرَ النِّسَاءِ عِنْدِي وَصَالَا مَنْ تَوَاتِي بِوَصْلِهَا مَا هَوِينَا⁽⁶⁾

(1) الميثاق: العهد المؤكد الذي يتوثق صاحبه عليه، و «ما» في قوله «ما بقينا» مصدرية ظرفية: أي مدة بقائنا.

(2) «أن» في قوله «أن لا يزال» يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون هي المخففة من الثقيلة التي تنصب الاسم وترفع الخبر، واسمها ضمير شأن محذوف، وخبرها جملة «لا يزال من كنت تهوين» والمكين: ذو المكانة الثابتة.

(3) لا تخرب الأمانة عندي: أراد لا أخونها ولا أنتقصها، وأصله «الخارب» وهو اللص، وقال الراجز:

إِنْ بِهَا أَكْتَلْ أَوْ رَزَامَا خَوِيرِبِينَ يَنْقِفَانِ الْهَامَا
 والخرب - بفتح الخاء أو ضمها، والراء ساكنة - هو الفساد في الدين.

(4) المناسب، ههنا: جمع منسوب، وهو الشعر المشتمل على النسب الذي هو ذكر النساء والصبابة بهن، وصرفه هنا: معناه تحويله إلى جهة أخرى، يقول: إن مما أخذه على نفسي أن أحول شعري المشتمل على النسب إلى جهة غير جهتك حتى لا يعلم أحد أنني أشبب بك.

(5) «عنك» متعلق بدعينا في البيت قبله، وهو تضمين رديء.

(6) واتاه يواتيه مواتاة: أسعفه.

وَأَذْكُرِي الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِفَ مِنَّا يَوْمَ الْيَتِ لَا تُطِيعَنَّ فِينَا⁽¹⁾
 قَوْلَ وَاشٍ أَتَاكَ عَنَّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينَا⁽²⁾
 وَيَمِينِي بِمِثْلِ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَصَافِي سِوَاكَ فِي الْعَالَمِينَا
 ثُمَّ غَيَّرْتُ مَا فَعَلْتُ بِفَعْلٍ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ مَا تَعْدِينَا⁽³⁾
 فَلَيْنُ كُنْتُ قَدْ تَغَيَّرْتُ بَعْدِي وَرَضِيتِ الْغَدَاةَ أَنْ تَضْرَمِينَا⁽⁴⁾
 وَنَسِيتِ الَّذِي عَاهَدْتِ إِلَيْنَا فِي أُمُورٍ خَلَوْنَ أَنْ تُعْلَمِينَا⁽⁵⁾
 لَا تَزَالِينَ آثَرَ النَّاسِ عِنْدِي فَاغْلَمِي ذَاكَ فِي الْهَوَى مَا حَيِينَا⁽⁶⁾

141 - وقال أيضًا:

حَدَّثِينَا قُرَيْبَ مَا تَأْمُرِينَا إِنَّ قَلْبِي أَمْسَى بِهِنْدٍ رَهِينَا⁽⁷⁾

(1) آليت: حلفت، لا تطيعن: هو مسند لياء المؤنثة المخاطبة، غير أن هذه الياء حذفت للتخلص من التقاء الساكنين، وهذه النون المشددة هي نون التوكيد، ووقع في «لا تطيعن فينا» بثبوت الياء، وعليه تكون النون مفتوحة خفيفة، وهي نون الرفع، وكلاهما صحيح.

(2) قول واش: مفعول تطيعن في البيت السابق، وهو تضمين أيضًا، والصرم - بالفتح - المهجر والقطيعة.

(3) الألف التي بعد النون في قوله «ما تعدينا» هي ألف الإطلاق التي تلحق القوافي المفتوحة، والنون التي قبلها هي نون الرفع، وليست النون والألف ضمير المتكلم المعظم نفسه، إذ لو كان أراد ذلك للزمه أن يقول «ما تعدينا» بنونين أو لاهما نون الرفع.

(4) تضرمينا: تقطعي وصالنا.

(5) أمور خلون: مضين وسلفن، وتعلمينا: هو بضم تاء المضارعة، أراد أن تخبرينا بما قاله الواشي لك عنا، وضبط في ا بفتح تاء المضارعة وليس بشيء.

(6) أثر الناس عندي: أقربهم إلى نفسي وأحبهم إليها وأحقهم بالمودة والحب.

(7) «ما» في قوله «ما تأمرينا» تحتل وجهين: أولهما أن تكون موصولة منصوبة المحل بحدَّثينا: أي اذكري الذي تأمرين، وثانيهما أن تكون استفهامية، والألف التي في «تأمرينا» كالألف في «تعدينا» في البيت 7 من القطعة 140 وقد شرحنا أمرها هناك.

مَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَقْضِي عَلَيْهِ نَظَرُ الْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبِينَا⁽¹⁾
 ثُمَّ قَالَتْ: وَدِدْتُ أَنْ شِفَاءً لَكَ يُحْمِي مِنْهُ الْغَدَاةَ يَقِينَا
 إِنْ نَأَتْ غُرْبَةً بِهِندٍ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ لَا تُقَارِبَ حِينَا
 فَأَشَارَتْ بِأَنَّ قَلْبِي مَرِيضٌ مِنْ هَوَاكُمُ يُجِنُّ وَجَدًا رَصِينَا⁽²⁾
 فَالْتَمَسَ نَاصِحًا قَرِيبًا مِنْ النَّصْحِ لَطِيفًا لِمَا تُرِيدُ مَكِينَا⁽³⁾
 لَا يَخُونُ الْخَلِيلَ شَيْئًا، وَلَكِنْ رُبَّمَا يُحْسِبُ الْمُضِيعُ أَمِينَا⁽⁴⁾
 فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسَدِّي إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ذَاكَ بِالْحَرَى أَنْ يَخُونَا⁽⁵⁾
 يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّهُ لَأَمِينٌ قَبَحَتْ طِينَةُ الْخِيَانَةِ طِينَا

142 - وقال عمر أيضًا:

لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِلثَّرِيَا شَيْهًا بِمَسِيلِ التَّلَاعِ لَمَّا التَّقِينَا⁽⁶⁾
 أَعْمَلْتَ طَرْفَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ: حُبَّ بِالسَّائِرِينَ زُورًا إِلَيْنَا⁽⁷⁾

- (1) يقضي عليه: يراد بهذه العبارة معنى يموت، وتبين: تفارق وتقطع حبها من حبل.
 (2) يجن: يخفي ويستر، ورصين: أراد به القوي الثابت، وقد وقع في ب «رضينا» بالضاد المعجمة.
 (3) المضيع: الذي يضيع الأمانة، ووقع في ب «المطيع أمينًا» ولا يتم مع بقية الكلام.
 (4) لطيفًا لما تريد: أي يصل إليه في لطف مسلك وجميل مدخل، ومكين: أي متمكن.
 (5) تقول «فلان حري أن يفعل كذا» بفتح الحاء والراء جميعا - أي هو خليق وجدير أن يفعله، ولا يثنى ولا يجمع بهذه الصيغة، ومنه قول الشاعر:

وَهُنَّ حَرَى أَلَا يُثْبَنَ عَطِيَّةً، وَأَنْتَ حَرَى بِالنَّازِحِينَ تُثِيبُ

وقالوا أيضًا «فلان بالحرى أن يفعل كذا» وقالوا «إن فعلت كذا فبالحرى».

- (6) المسيل: الموضع الذي يسيل الماء فيه، والتلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض، وما انخفض منها، فهو ضد.

- (7) حب - بضم الحاء أو فتحها - كلمة تقال للمدح، ومنه قول الشاعر:

حَبُّ بِالزُّورِ الَّذِي لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةً أَوْ لِمَامَ

والزور: جمع زائر، ونظيره تجر في جمع تاجر، وشرب في جمع شارب.

ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا قَدْ ظَلَمْنَا أَنْ رَجَعْنَاهُ خَائِبًا؛ وَاعْتَدَيْنَا⁽¹⁾
 فِي خَلَاءٍ مِنَ الْأَنْبَاسِ وَأَمِنَ فَشَفَيْنَا غَلِيلَهُ وَاشْتَفَيْنَا⁽²⁾
 وَضَرْبَنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اشْتَهَيْنَا⁽³⁾
 فَلَبِثْنَا بِذَلِكَ عَشْرًا تَبَاعًا فَقَضَيْنَا دُيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا
 كَانَ ذَا فِي مَسِيرِنَا وَرَجَعْنَا عِلْمَ اللَّهِ مِنْهُ مَا قَدْ نَوَيْنَا

143 - وقال أيضًا:

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ مَا يَهِيْجُ الْمُتَمِّمَ الْمَحْزُونَا⁽⁴⁾
 إِنَّ مَا أُوْرَثْتُ مِنَ الْحُبِّ جُمْلٌ كَادَ يُبْدِي الْمُجْمَعِمَ الْمَكْنُونَا⁽⁵⁾
 لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً زَادَتْ الْفُؤَادَ جُنُونَا
 إِنَّ مَمْشَاكَ دُونَ دَارِ عَدِيٍّ كَانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتُونَا⁽⁶⁾
 وَتَرَاءَتْ عَلَى الْبَلَاطِ؛ فَلَمَّا وَاجَهْتُنَا كَالشَّمْسِ تُعْشِي الْعُيُونَا⁽⁷⁾

(1) في كل الأصول ضبطت «إن» في قوله «إن رجعناه» بكسر الهمزة على أنها شرطية، وعندى أن ضبطها بفتح الهمزة أحسن، على أنها مصدرية، ولام التعليل مقدرة قبلها، واعتدينا: جازنا الحد في الظلم.

(2) الأنيس: كل من يؤنس به، ويقال «ما بالدار من أنيس» أي ليس فيها أحد، والغليل: حرارة الجوف من عطش أو وجد أو نحوهما.

(3) ضربنا الحديث ظهرا لبطن: أي قلبناه على جميع وجوهه التي يحتملها.

(4) عاوده: رجع إليه بعد ما كان قد فارقه، ويهيج: يثير، والمتيم: العاشق الذي تيمه الحب: أي استعبده وأذله.

(5) يبدي: يظهر، والمجمعم: الذي لا يبين ولا يظهر، تقول «جمع فلان كلامه جمجمة» أي لم يبينه، والمكنون: المستور.

(6) ممشاك: مصدر ميمي بمعنى المشي، والفتون: أحد مصادر «فتن فلان فلانا فتنا وفتنة وفتونا» أي أعجبه واستماله وأوقعه في الفتنة، وفي القرآن الكريم: ﴿وَفَنَّكَ فُتُونًا﴾.

(7) تراءت: ظهرت، وواجهتنا: كانت أمام وجوهنا، وتعشي العيون: تصيبها بالعتشي وهو ضعف البصر، وقالت عاتكة بنت عبد المطلب:

بعكاظ يعشي الناظرين إذا هم لمحو اشعاعه

قَالَ هُرُونَ: قِفْ؛ فَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ طَاوَعْتُ سَاعَةً هُرُونََا
وَنَهَيْتَنِي عَنِ النِّسَاءِ، وَحَلَّتْ مَنَزِلًا مِنْ حِمَى الْفُؤَادِ مَكِينَا
ثُمَّ شَكَّتْ؛ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهَا مِقَّةً لِي وَلَا قِلَى مُسْتَبِينَا⁽¹⁾
غَيْرَ أَنِّي أَوْمَلُ الْوَصْلَ مِنْهَا أَمَلِ الْمُرْتَجِي بَغِيبٍ ظُنُونَا

144 - وقال أيضًا:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالْدِّمَنَا زِدْنَ الْفُؤَادَ عَلَى عِلَاتِهِ حَزَنًا⁽²⁾
دَارٌ لِأَسْمَاءٍ قَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ إِذْ كَانَتْ لَنَا وَطْنَا
لَمْ يُحِبِّ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنًا
مَا إِنْ أَبَالِي إِذَا مَا اللَّهُ قَرَّبَكُمْ مَنْ كَانَ شَطَّ مِنَ الْأَحْبَابِ أَوْ ظَعَنًا⁽³⁾
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيُكُمْ وَإِنْ دَنْتَ دَارُكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكَنًا⁽⁴⁾
إِنْ تَبَخَّلِي لَا يُسْلِي الْقَلْبَ بُخْلُكُمْ وَإِنْ تَجُودِي فَقَدْ عَيَّيْتَنَا زَمَنًا⁽⁵⁾

(1) المقة: الحب، تقول «ومقه يمقه مقة» مثل وعده يعده عدة - إذا أحبه، والقلى - بكسر القاف مقصورا - البغض، قلاه يقلبه كرماء يرميه وقلاه يقلوه كدعاه يدعوه، أي كرهه وأبغضه، ومستبين: أي ظاهر يبين.

(2) الأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصًا من آثار الديار، والدمن: جمع دمنة - بكسر الدال - وهي الموضع القريب من الدار.

(3) «إن» في قوله «ما إن أبالي» زائدة، وتقول «فلان لا يبالي فلانا» أي لا يكثرث به ولا يأبه له، و«ما» في قوله «إذا ما الله قربكم» زائدة أيضًا، وشط: بعد وفارق، وظعن: ارتحل.

(4) نأيتم: بعدتم، ودنت داركم: قربت، وكنتم لنا سكنًا: أي استراحت لكم أنفسنا وأنست بكم.

(5) إن تبخلي: أي بالوصل وما يتمناه المحبون من أحبائهم، ولا يسلي القلب بخلكم: يريد أنه لا يقطع الطمعية ولا يئأس من أن تعود إلى الجود بعد البخل؛ وعينتنا: أورشنتنا العناء والجهد والمشقة بالصدود والحرمان.

أَمْسَى الْفَوَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مُرْتَهَنًا وَأَنْتِ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسْنَ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ، وَمُقْلَتِي جُوذِرٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا⁽¹⁾
145 - وقال أيضًا:

قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظُّهْرَانِ: قَدْ حَانَا أَنْ تَنْطِقِي فِتْيَنِي الْيَوْمَ تَبْيَانًا⁽²⁾
رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا نَحْيَتَنَا، وَحَدَّثِنَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا؟⁽³⁾
قَالَتْ: وَمَنْ أَنْتِ؟ أَذْكَرُ، قَالَ ذُوشَجْنِ قَدْ هَاجَ مِنْهُ نَحِيبُ الْحُبِّ أَحْزَانًا⁽⁴⁾
قَالَتْ: فَأَنْتَ الَّذِي أُرْسَلْتَ جَارِيَةً وَهَنَا إِلَى الرَّكْبِ تُدْعَى أُمُّ سُفْيَانَا؟⁽⁵⁾
ثُمَّ أَنْحَتَ وَرَاءَ الْعِرْقِ أَبْعَرَةً أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ الْأَعْلَى وَرُكْبَانَا⁽⁶⁾
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخْطَى الرَّكْبَ مُسْتَرًّا حَتَّى لَقِيتَ لَدَى الْبَطْحَاءِ إِنْسَانًا⁽⁷⁾
قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَبِينِي فِي مُحَاوَرَةٍ وَحَدَّثِينِي حَدِيثَ الرَّكْبِ مَنْ كَانَا
ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ مَوَدَّتُكُمْ فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ الْعَهْدِ أَرْزَمَانَا

(1) تستبيك: تملك لك وتوقعك في شركك محبتها، ومصقول عوارضه: أراد فها، والمقلتان: العينان، والجوذر: ولد البقرة الوحشية، ولم يعد: أي لم يجاوز، وشدن: أي قوي وترعرع واستغنى عن أمه، يريد أنه لا يزال في طرأة السن وميعته، وأنه لم يتجاوز حد الصغر.

(2) الظهران: اسم موضع، وحان: دنا وقرب.

(3) بان: ظعن وفارقك.

(4) قطع همزة الوصل في «اذكر» مع وقوعها في درج الكلام، والشجن - بالتحريك - الحزن، وهاج: أثار وحرك.

(5) ينتصب «وهنا» على الظرفية، وهو الوقت بعد نصف الليل، أو بعد مضي ساعة منه.

(6) أبعر: جمع بعير، وأنختها: أبركتها، تريد أنك حللت في هذا الموضع.

(7) تخطى الركب: أصله تتخطى، فحذف إحدى التائين، تصفه بالجراءة والإقدام في مواطن الخطر، وأنه لم يبال قومها، ولم يخف أن يروه فينزولوا به المكروه.

وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعَةٍ وَأَشْهُرٍ وَانْتَقَصْنَا الْعَامَ شَعْبَانًا⁽¹⁾
 فَبِتُّ مَا إِنْ أَرَى شَيْئًا أُسْرُّ بِهِ إِلَّا الْحَدِيثَ وَغَمَزَ الْكَفَّ أَخْيَانًا
 [حَتَّى إِذَا الرَّكْبُ رِيْعُوا قُمْتُ مُنْصَرَفًا
 مَشْيَ النَّزِيفِ يَكْفُ الدَّمْعَ تَهْتَانًا]⁽²⁾

146 - وقال أيضًا:

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ⁽³⁾
 إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدٌ لَهَا الْفَرْقَدُ⁽⁴⁾
 وَحَثَّ الْحُدَاةَ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنْتُ تُطْرَدُ⁽⁵⁾
 هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي الْفُؤَادَ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ يَكْمَدُ⁽⁶⁾
 فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لِيَنَّ دَارُهَا نَأْتُ؛ فَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ

(1) الحجج: جمع حجة، وهي السنة.

(2) سقط هذا البيت من ب، وريعوا: أزعجوا، يريد أنهم تنبهوا من نومهم، والنزيف: الذي سال دمه حتى ضعف، وهو أيضا المحموم، والسكران، والذي جف لسانه ويست عروقه من عطش.

(3) تشط: تبعد، وأراد أن جيرانه اعتزموا الرحيل غدا.

(4) غمر ذي كندة: موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين، وهذا البيت والذي يلي ما بعده في ياقوت (304/6) وفيه «مع الصبح قصدا لها الفرقد» ونصب «قصدا» فيه تحريف، وارتفاعه على أنه خبر مقدم مبتدؤه «الفرقد» وأصل الكلام: الفرقد قصد لها، يريد أن الفرقد مقصودها.
 (5) حث: ساق سوقا شديدا، والحدادة: جمع حاد، وأصله الذي يحدو بالإبل: أي يغنيها، ثم أريد منه السائق؛ لأن الغرض من الحداء تنشيط الإبل على السير، والعير - بكسر العين المهملة - الإبل، وونت: فترت، وتطرد - بالبناء للمجهول - من قولهم «طرد الإبل يطردها» من باب نصر - إذا ساقها وإذا ضمها من نواحيها.

(6) تعزى الفؤاد: تسليه، ويكمد: مضارع «كمد الرجل كمدا» من باب فرح - إذا مرض قلبه، وحزن أشد الحزن، وأصله الكمدة - بضم الكاف - وهي تغير اللون وذهاب صفائه.

صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ⁽¹⁾
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَتَوَّقِي وَمَا أَحْمَدُ⁽²⁾
دَعَانِي مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْقَدَا لِرَيْمٍ لَهُ عُنُقٌ أَغِيدُ⁽³⁾
وَعَيْنٌ تُصَابِي وَتَدْعُو الْفَتَى لِمَا تَرَكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَدُ⁽⁴⁾
فَتِلْكَ الَّتِي شَيَّعَتْهَا الْفَتَاةُ إِلَى الْخِذْرِ، قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ⁽⁵⁾
تَقُولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهَا غَدَاةٌ غَدَّ عَاجِلٌ مُوفِدُ⁽⁶⁾
أَلَسْتُ مُشَيِّعَنَا لَيْلَةً تُقْضِي اللَّبَانَةَ أَوْ تَعْهَدُ؟⁽⁷⁾
فَقُلْتُ: بَلَى، قَلَّ عِنْدِي لَكُمْ كَلَالُ الْمَطِيِّ إِذَا تُجْهَدُ⁽⁸⁾
فَعُودِي إِلَيْهَا فَقُولِي لَهَا: مَسَاءٌ غَدٍ لَكُمْ مَوْعِدُ
وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتُكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ⁽⁹⁾

(1) صرمت: قطعت حبال المودة، والمصادر: جمع مصدر، وأصله الموضع الذي يصدر عنه من يرد الماء، والمورد: الطريق إلى الماء، ويقال «فلان يعرف المصادر والموارد» إذا كان خبيراً يعلم مداخل الأمور ومخارجها.

(2) أتوقى: أجعل بيني وبينه وقاية وأحذره، وأراد به ما لا يقربه من الأمور، وما أحمد: يريد ما يأتيه من الأمور لكونه يحمد عقباه.

(3) القذال: - بفتح القاف، بزنة السحاب - مؤخر الرأس، ويقال هو ما بين نقرة القفا إلى الأذن، والريم - بكسر الراء - ولد الظبية، وعنق أغيد: مائل، وذلك مما يستحب في الملاح.

(4) مقصد - بزنة المفعول من قولهم «رماه فأقصده» أي أصاب منه مقتلاً.

(5) جد: عجل، وبينها: فراقها، وغداة غد: ظرف يتعلق بينها، وعاجل: فاعل جد، وموفد: قد أوفدته وبعثته ليلغ عنها.

(6) مشيعنا: مودعنا، واللبانة - بضم اللام - الحاجة عامة، أو هي خاصة بها تبعث إليه المهمة لا الفاقة.

(7) الكلال - بفتح الكاف - أحد مصادر «كلت المطي وغيرها» من باب ضرب - إذا تعبت وأعيت. وتجهد - بالبناء للمجهول - أي تحمل على الجهد والمشقة.

(8) الآية: العلامة، والناشد: الذي ينشد الضالة، وينشد: يطلب ضالة له.

فَرَحْنَا سِرَاعًا وَرَاحَ الْهَوَىٰ إِلَيْنَا دَلِيلًا بِنَا يَقْصِدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبَاحِ إِذَا الضَّوْءُ، وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا⁽¹⁾
نَأْيُنَا عَنِ الْحَيِّ، حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ مِنْ نَارِهَا الْمَوْقِدُ
وَنَامُوا بَعَثْنَا لَنَا نَاشِدًا، وَفِي الْحَيِّ بَغِيَّةٌ مَن يَنْشُدُ⁽²⁾
فَقَامَتْ، فَقُلْتُ: بَدَتْ صُورَةٌ مِنَ الشَّمْسِ شَبَعَهَا الْأَسْعَدُ
فَجَاءَتْ تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاؤُهَا تُرْعَدُ⁽³⁾
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عُبْرَةٍ عَلَى الْخَدِّ جَالٍ بِهَا الْإِثْمُ⁽⁴⁾
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنَا، وَوَجْدِي، وَلَوْ أَظْهَرْتُ، أَوْجَدُ⁽⁵⁾
لِمِمَّا شَقَائِي تَعَلَّقْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ⁽⁶⁾
عِرَاقِيَّةٌ وَتَهَامِي الْهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ

(1) دنونا: قربنا، والجرس - بالفتح - الصوت، والنباح - بضم النون أو كسرهما - صوت الكلب والظبي، وإذا: تدل هنا على المفاجأة، والضوء: مبتدأ خبره محذوف، وأصل الكلام: إذا الضوء باق، أو نحو ذلك، يريد أنه لما قرب من منازل قومها وجد الضوء باقيا والقوم يقضى.

(2) البغية - بكسر الباء - الطلبة، يريد أن من بين الحي من يطلب ذلك الناشد، وسر ذلك أن علامة مايبه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد، وقد تكون البغية مضافة إلى فاعلها، يعني أن الناشد يطلبها بنشدانه.

(3) تهادى: أصله تتهادى، فحذف إحدى التاءين، و «على رقبة» يريد على حذر وتخوف ومراقبة لمن عسى أن يكون متنها من قومها، و «أحشاؤها ترعد» كناية عن الخوف الشديد.

(4) كفت: منعت، والسوابق: جمع سابقة، والعبرة - بفتح العين - الدمعة، والإثم: حجر يكتحل به.

(5) في 1 «ووجدى وإن أظهرت أوجد».

(6) اللام في «لما شقائي» لام القسم، و«من» بعدها دالة على السببية، أي بسبب شقائي، ونظير ذلك ماورد في القرآن الكريم: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا﴾ [نوح: 25] وتعلقتمكم: أحببتكم وعشتكم.

147 - وقال أيضًا:

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحَبَّةُ غَادِي أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادٍ؟⁽¹⁾
 كَيْفَ الثَّوَاءُ يَبْطُنُ مَكَّةَ بَعْدَمَا هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ؟⁽²⁾
 هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ
 لَا، كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخَامِرًا سَقَمًا خِلَافَهُمْ، وَحُزْنًا بَادِيًا⁽³⁾
 قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ صَبًّا تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِيًا⁽⁴⁾
 هَيْمَانُ يَمْنَعُهُ السُّقَاةُ حِيَاضَهُمْ حَيْرَانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْوُرَادِ⁽⁵⁾
 فَالآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحِيلُ وَقُرَّبَتْ بُزْلُ الْجَمَالِ لِطِيَّةٍ وَبِعَادِ⁽⁶⁾
 وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ نَافِعِي مَا عَشْتُ عِنْدَكَ فِي هَوَى وَوَدَادِ
 وَلَقَدْ مَنَحْتُ الْوُدَّ مَنِّي، لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَيَّ بِمَا فَعَلْتُ أَبَادِي

(1) بكر الأحبة: اعتزموا الرحيل في وقت البكرة، وهي والغدوة اسمان للوقت الباكر من النهار إلى أن تطلع الشمس، وغاد: اسم الفاعل من «غدا يغدو» أي سار في وقت الغداة، ومدلج: سائر في أول الليل أو في آخره، يقول: إن سار أحباؤك بكرة فهل أنت سائر معهم أم أنت سابقهم فمرتحل قبلهم في أول الليل؟

(2) الثواء - بفتح الثاء - الإقامة، والإنجاد: مصدر «أنجد فلان» إذا أتى نجدا.

(3) ثويت: أقمت، ومخامرا: مخالطا، والسقم - بالتحريك - المرض، وخلافهم: أي بعدهم، وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76]. وحزنك باد: ظاهر.

(4) وهم لأهلك جيرة: أي مجاورون، والصب - بفتح الصاد - الكلف المولع، والصادي: العطشان.

(5) الهيمان: الشديد العطش، ويرقب: يترقب ويترصده ويتنظر.

(6) البزل: جمع بازل، وهو من الإبل الذي دخل في سنته التاسعة، والطيّة - بكسر الطاء وتشديد الياء - هي هنا المكان البعيد يعتزل فيه الإنسان، سمي بذلك لأنه يقصده ويطوي نفسه إليه.

إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَمُوَكَّلٌ بِوَصَالِ كُلِّ جَمَادٍ⁽¹⁾
 يَالَيْلَ إِنِّي، فَاضِرْمِي أَوْ وَاصِلِي، عَلَقْتُ بِحُبِّكُمْ بَنَاتُ فُؤَادِي
 كَمْ قَدْ عَصَيْتُ، إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ خَانَ الْقَرَابَةَ أَوْ أَعَانَ أَعَادِي
 وَتَنُوقَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرَضَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ بِلَا هِدَايَةِ هَادٍ⁽²⁾
 مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرَ سَيْفِي صَاحِبٍ، وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالْهَلَالِ وَسَادِي⁽³⁾
 بِمُعَرَّسٍ فِيهِ، إِذَا مَا مَسَّهُ جِلْدِي، خُشُونَةُ مَضْجَعٍ وَبَعَادٍ⁽⁴⁾
 قَمَنْ مِنْ الْحَدَثَانِ، تُمَسِّي أُسْدُهُ هَذِهِ الظَّلَامُ كَثِيرَةُ الْإِبْعَادِ⁽⁵⁾
 بِالْوَجْدِ أَعْذُرُ مَا يَكُونُ وَبِالْبُكَاءِ وَبِرِحْلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِلَادٍ⁽⁶⁾

(1) من يجود بنفسه: يريد من لا يبخل عليّ بما أحب، وموكل بكذا - بصيغة المفعول - شديد الرغبة فيه والطلب له، وكأنه مستسلم له، والجماد: الشديد البخل، وأصله قولهم «سنة جماد» إذا لم يكن فيها مطر، و «أرض جماد» أي لم ينزل بها مطر، وقال الشاعر:

وفي السنة الجماد يكون غيثا إذا لم تعط درتها الغضوب

(2) التنوفة - بفتح التاء - الصحراء البعيدة الأطراف، وانتصب «عرضها» على الظرفية: أي أرمي بنفسي في عرضها.

(3) الواو في قوله «وذراع حرف» واو الحال، والحرف - بالفتح - الناقة، وشبهها بالهلال لنحافتها وذهاب السير بلحمها، يريد أنه يسير في هذه الصحراء المترامية الأطراف وحيداً، وأنه لا يجد ما يتوسده حين ينام إلا ذراع ناقته التي أضناها السير، وقال الراجز:

يارب ساربات ماتوسدا إلا ذراع العنس أو كف اليدا

(4) المعرس: مكان التعريس وهو النزول ليلاً، والمضجع: المكان يضع جنبه فيه .

(5) هذه الظلام: ينتصب على الظرفية، والمعنى تسمي أسده في هذا الوقت، والهدء - بفتح الهاء وضمها - الوقت من الليل بعد ما يمضي هزيع منه، و «كثيرة الإبعاد» أراد به زئير الأسود، ووقع في ب «كثيرة الإبعاد» بالباء الموحدة، والغرض وصف المكان بالوحشة وبأنه يبعث على الخوف.

(6) هكذا في ب، ووقع في ا «بالوجد أغدر ما يكون».

148 - وقال عمرُ أيضًا:

أَرْسَلْتُ تَعْتَبُ الرَّبَابُ، وَقَالَتْ: قَدْ أَتَانَا مَا قُلْتَ فِي الْإِنْشَادِ
قُلْتُ: لَا تَغْضَبِي، فِدَى لِكَ قَوْلِي بِلِسَانِي، وَمَا يُجِنُّ فُؤَادِي⁽¹⁾
ثُمَّ لَا تَغْضَبِي، فِدَاؤُكَ نَفْسِي ثُمَّ أَهْلِي وَطَارِفِي وَتِلَادِي⁽²⁾
إِنْ نَعُودِي تَكُنْ تِهَامَةً دَارِي، وَبَنَجْدٍ إِذَا حَلَلْتَ مَعَادِي⁽³⁾
أَنْتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، ذَرِينِي مِنْ كَثْرَةِ التَّغْدَادِ⁽⁴⁾

149 - وقال أيضًا:

طَالَ لَيْلِي فَمَا أَحْسَرُ رُقَادِي وَاعْتَرَّتْنِي الْهُمُومُ بِالتَّسْهَادِ⁽⁵⁾
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نَعْمٍ، وَكَانَ الذِّكْرُ مِنْهَا مِمَّا يَهِيْجُ فُؤَادِي⁽⁶⁾
يَوْمَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا: سَائِلِيهِ أَيْرِيدُ الرِّوَاخَ أَمْ هُوَ غَادِي؟⁽⁷⁾

(1) ما يجن فؤادي: ما يستر ويخفي مما لا يستطيع أن يتكلم به اللسان.

(2) الطارف من المال: كل ما استحدثته أنت، ومثله الطريف، والتلاد - بكسر التاء بزنة الكتاب - كل مال ورثته عن آبائك، ومثله التليد، والتالد.

(3) بنجد: يتعلق بقوله «معادي» في آخر البيت، والمعاد: موضع العود والرجوع وأراد به منزله، لأنه يعود إليه إذا خرج منه كما سموه «مثابة» أي مكانا يثوبون إليه: أي يعودون، يقول: داري حيث تكون دارك، فإن عدت إلى تهماة اتخذتها دارا، وإن حللت نجدا كان معادي بنجد.

(4) أهوى إلى من سائر الناس: أحبهم إلى نفسي وأقربهم من قلبي، يريد أنه يحبها أكثر مما يحب سائر الناس، وذريني: أي اتركيني، يقول: لا تحمليني على ذكر الأسماء وتعدادها، واكتفي مني بهذا الإجمال.

(5) التسهاد: مثل السهاد - بالضم - وهو الأرق وعدم النوم، إلا أن في التسهاد مبالغة ودلالة على الشدة والقوة.

(6) يهيج فؤادي: يثير بلبله وأشجانه.

(7) تربها: المساوية لها في السن، ووقع في ب «سائله» ولا يلتئم مع بقية الكلام.

وَاحْذَرِي أَنْ تَرَكَ عَيْنٌ، وَإِنْ لَا قَيْتَ بَعْضَ الْمُكَثِّرِينَ الْأَعَادِي
فَاجْعَلِي عِلَّةً كِتَابًا لَكَ اسْتُحْمِلَ فِي ظَاهِرٍ مِنَ السَّرِّ بَادِي
ثُمَّ قُولِي : كَفَرْتَ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ حَاضِرِينَ وَبَادِي⁽¹⁾

150 - وقال عمر أيضًا:

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلَى تَلُومُنِي، وَتَزْعُمُنِي ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا جَلْدًا⁽²⁾
تَقُولُ: لَقَدْ أَخْلَقْتَنَا مَا وَعَدْتَنَا، وَبِاللَّهِ مَا أَخْلَفْتَهَا طَائِعًا وَعَدًا
فَقُلْتُ : مَرُوعًا لِلرَّسُولِ الَّذِي أَتَى : تَرَاهُ: لَكَ الْوَيْلَاتُ، مِنْ أَمْرِهَا جِدًّا⁽³⁾
إِذَا جِئْتَهَا فَافْرَ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهَا:
ذُرِّي الْجَوْرِ لَيْلَى، وَاسْلُكِي مَنِهَجًا قَصْدًا⁽⁴⁾
تُعَدِّينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلَى جَنْيْتِهِ عَلَيَّ، وَلَا أَحْصِي ذُنُوبَكُمْ عَدًّا

(1) كفرت: جحدت النعمة التي أسديناها إليك، والحاضر: ساكن الحضر، والبادي، هنا: ساكن البادية، والمراد بهما جميع الناس.

(2) الملة - بفتح الميم - الملل والسأم، والطرف - بفتح الطاء وكسر الراء - الذي يطلب الجديد من المودة، والجلد - بالفتح - القوي الكثير الاحتمال.

(3) مروعا: اسم المفعول من «راعه الأمر يروعه» إذا أخافه وأفرعه، والجلد - بكسر الجيم - ضد الهزل، و «لك الويلات» جملة دعائية اعترض بها بين أجزاء الكلام.

(4) اقر السلام: بلغها إياه، وأصله «اقرأ السلام» بالهمزة آخره، إلا أنه لما سهل الهمزة بقلبها ألفا عاملها معاملة الألف الأصلية فحذفها، وتقول «قرأ فلان السلام على فلان» تريد أنه بلغه إياه، وإذا أردت الأمر من ذلك قلت «اقرأ عليه السلام» قال الأصمعي: وتعديته بنفسه خطأ؛ فلا تقول «اقرأه السلام» وحكى ابن القطاع أنك إذا أردت تعديته بنفسه عديته بالهمزة فقلت «أقرأه السلام» و «فلان يقرئك السلام» وذري: اتركي، والجور: مجاوزة الحد في الصد ونحوه، والمنهج: الطريق، والقصد: المستقيم.

أَفِي غَيْبِي عَنْكُمْ لَيْالٍ مَرَضْتُهَا تَزِيدُنِي لَيْلَى عَلَى مَرَضِي جَهْدًا؟⁽¹⁾
تَجَاهَلُ مَا قَدْ كَانَ لَيْلَى كَأَنَّمَا أَقَاسِي بِهَا مِنْ حَرَّةٍ حَجَرًا صَلْدًا⁽²⁾
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَمَكَّنْتُ عَنْكُمْ، وَنَفْسِي تَرَى مِنْ مُكْنِهَا عَنْكُمْ بُدًّا⁽³⁾
وَلَا أَنَّ قَلْبِي الدَّهْرَ يَسْلَى حَيَاتُهُ، وَلَا رَائِمٌ يَوْمًا سِوَى وَدُّكُمْ وَدًّا⁽⁴⁾
لَكِنِّي تَعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً، وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا⁽⁵⁾
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا⁽⁶⁾
فَإِنْ تَصْرِمِينِي لَا أَرَى الدَّهْرَ قُرَّةً لِعَيْنِي، وَلَا أَلْقَى سُرُورًا وَلَا سَعْدًا⁽⁷⁾
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا⁽⁸⁾

(1) كان من حق العربية عليه أن يقول «ليالي» بفتح الياء آخره، إلا أنه عامل المنقوص في حال النصب معاملته في حال الرفع والخفض، وقد تقدم لذلك نظائر كثيرة في كلامه، وانتصاب «ليالي» على الظرفية، والجهد - بالفتح - المشقة.

(2) تجاهل: أصله تتجاهل، فحذف إحدى التاءين، و«ليلى» فاعله، ومعنى تتجاهل تتصنع الجهل وما بها من جهل ولا تريد أن تكون جاهلة، ونظيره قول أبي العلاء المعري:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشًا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

(3) تمكنت عنكم: أراد تأخرت عن زيارتكم وتمهلت وتريثت، ووقع في ب «تمكنت» بالنون - ولا يلتئم مع آخر البيت، وفي ب «ترى في مكثها».

(4) يسلى حياته: ينساها ويترك الولوع بها، وأراد بالحياة ههنا المحبوبة التي يحدثها، ورائم: طالب، وارتفاعه بالعطف على جملة «يسلى حياته» الواقعة خبراً لأن.

(5) الصبابة - بفتح الصاد - العشق أو شدته، والبين - بالفتح - الفراق.

(6) يكثر الباكون منا ومنكم: كنى بذلك عن الافتراق، فعبر بالمسبب وهو يريد السبب، لأن الفراق سبب البكاء.

(7) تصرميني: تهجرينني، وقرة العين - بضم القاف - سكونها وثلجها، وفي القرآن الكريم: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْلُوهُ عَيْنِي أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: 9].

(8) النقاخ: بالضم، بزنة الغراب - الماء العذب، والبرد: البارد.

وَإِنْ شِئْتَ غُرْنَا نَحْوَكُم، ثُمَّ لَمْ نَزَلْ بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قَابِلًا نَجْدًا⁽¹⁾
151 - وقال أيضًا:

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا أَدَلَّالٌ أَمْ هَجْرٌ هِنْدٍ أُجْدًا؟
أَوْ لَتَنَكِي بِهِ كُلُّومٌ فُؤَادِي أَمْ أَرَادَتْ قَتْلِي ضِرَارًا وَعَمْدًا؟⁽²⁾
أَيُّهَا النَّاصِحُ الْأَمِينُ رَسُولِي قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذَا جِئْتَ هِنْدًا:
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْ قَدْ أُوتِيَتْ مِنِّي - غَيْرَ مَنْ لِدَاكِ - نُصْحًا وَوُدًّا⁽³⁾
قَدْ بَرَاهُ وَشَفَّهَ الْحُبُّ حَتَّى صَارَ مِمَّا بِهِ عِظَامًا وَجِلْدًا⁽⁴⁾
مَا تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَاءِ لِأَدْنُو مِنْكَ إِلَّا نَأَيْتُ وَازْدَدْتُ بُعْدًا⁽⁵⁾
قَدْ يُثْنِي عَنْكَ الْحَفِظَةُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكَ الْيَوْمَ بُدًّا⁽⁶⁾

(1) غرنا: أتينا الغور، وهو غور تهامة، وتجلسوا: تأتون نجدا، وتقول «جلس فلان» تريد أتى نجدا، ومنه قول جرير يهجو الفرزدق.

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
(2) تقول «نكأ الجرح ينكأ» بالهمز من باب فتح، و «نكى ينكى» مثل رمى يرمى - إذا ذهب قشرته قبل أن يبرأ وتقول أيضًا «نكى فلان عدوه، ونكى في عدوه» إذا أكثر فيه الجراح أو القتل، وقال الشاعر:

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل

والكلوم: جمع كلم مثل جرح وزنا ومعنى وجمعا.

(3) «قد أوتيت» لما اضطر نقل حركة الهمزة وهي الضمة إلى الدال قبلها، ثم صير الهمزة همزة وصل، ومعنى أوتيت أعطيت، والمن - بفتح الميم وتشديد النون - تعداد النعم على من أنعمت عليه، و«نصحا» مفعول ثان لأوتيت.

(4) براه: أنحله وهزله، وشفه: أضناه.

(5) لأدنو: لأقرب، ولم يظهر الفتحة على الواو معاملة لها معاملة الألف في تقدير الحركات الثلاث عليها، ونأيت: بعدت. يقول: كلما تقربت إليك ازدادت مني بعدا.

(6) صدر هذا البيت غير متجه عندنا، وهو هكذا في النسخ كلها.

فَارْحَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَأَقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدًا
152 - وقال أيضًا:

قَضَى مُنْشِرُ الْمَوْتِ عَلَيَّ قَضِيَّةً بِحُبِّكَ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِهَا عَمْدًا⁽¹⁾
فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكَ لَذَّةٌ، وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدًا
أَحَبُّ الْأَلَى يَأْتُونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا إِلَيَّ مِنَ الرُّكْبَانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدًا⁽²⁾
فَمَا نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهَجْرَةٍ، وَصَدَعَ النَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْهَوَى صُدُوعًا، وَيَعْضُ النَّاسُ يَحْسَبُنِي جَلْدًا⁽³⁾
153 - وقال أيضًا:

أَبْلَغُ سُلَيْمَى بِأَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا، وَأَنْبَى سُلَيْمَى بِأَنَّا رَائِحُونَ غَدًا⁽⁴⁾

(1) منشئ الموتى: باعثها بعد الموت، وهو الله تعالى، وفي القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرْهُ﴾ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْهُ ﴿[عبس: 21]

(2) الأولى: اسم موصول يطلق على جمع الذكور كالذين، ويطلق على جمع الإناث مثل اللائي، والنحاة يستشهدون لذلك بقول الشاعر:

وَتُبْلَى الْأَلَى يَسْتَلْتُمُونَ عَلَى الْأَلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحِدَا الْقُبُلِ
وبقول الآخر:

فَأَمَّا الْأَلَى يَسْكُنُ غَوْرَ تِهَامَةٍ فَكُلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الْحِجْلَ أَقْصَمًا

يقول عمر: إن أحب الناس إلي وأقربهم منزلة عندي من بين الذين يقدمون علينا من جهة أرضها أقربهم بها عهداً؛ لأنهم يحملون إلينا أحدث أخبارها، ولأنني أجد منهم ريحها.

(3) يدي: يظهر، والصدوع: جمع صدع - بالفتح - وهو الشق، والجلد: الصابر.

(4) أفد - من باب علم - أي دنا وقرب، وقال النابغة الذبياني:

أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا، وكان قد

وَقُلْ لَهَا كَيْفَ أَنْ يَلْقَاكَ خَالِيَةً فَلَيْسَ مَنْ بَانَ لَمْ يَعْهَدْ كَمَا عَهْدًا⁽¹⁾
 نَعْهَدْ إِلَيْكَ فَأَوْفِينَا بِمَعْهَدِنَا يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَوْعُودًا إِذَا وَعَدَا⁽²⁾
 وَأَحْسَنَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَأَجْمَلَهُمْ مِنْ سَاكِنِ الْغُورِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ النَّجْدَا
 لَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ صَبْرًا أَضَاعِفُهَا يَا سُكْنَ مُجْتَهَدًا⁽³⁾
 بِاللَّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي، وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدًا⁽⁴⁾
 كَمْ بِالْحَرَامِ وَلَوْ كُنَّا نُخَالِفُهُ مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَا لَا نُرَى أَبَدًا؟⁽⁵⁾
 حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنَا غَلًّا يُعَالِجُهُ فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنَا قَلْبُهُ حَسَدًا⁽⁶⁾

(1) كيف أن يلقاك: أي كيف لقاءه إياك، وخالية: حال من ضمير المخاطبة، ومعناه ليس معك أحد، وبان: فارق، ولم يعهد: أراد لم يلاق أحداً من أحبائه قبل أن يفارقهم ليودعه، وقوله «كما عهدا» هو هكذا في جميع النسخ، فإن صحت فقد وضع «ما» موضع «من» وأراد ليس الذي فارق أحبائه لم يلاق أحداً منهم كمن فارقهم بعد لقاء وتوديع.

(2) بمعهدنا: هو مصدر ميمي بمعنى العهد، وفي نسخة «بعهدتنا» والموعود: الوعد، وهو من المصادر التي جاءت على زنة اسم المفعول كالمحلوف والميسور والمجلود بمعنى الحلف واليسر والجلد.

(3) يا سكن: أراد يا سكين، ومجتهداً: حال من فاعل أضاعفها المستتر فيه.

(4) تقر به عيني: هو كناية عن السرور، والكمد - بكسر الميم - الحزين.

(5) نخالفه: وقع في «نخالفه» بالحاء المهملة، وهو تحريف. والحرام، أراد به الحرم، والكاشح: العدو المضمحل للعداوة، وجواب «لو» محذوف، وتقدير الكلام: لو كنا نخالفه لكان خيراً لنا، مثلاً، وجملة «لو» وشرطها وجوابها معترضة بين كم وتمييزها، وأصل الكلام: كثير من الأعداء موجودون بالحرم يودون ألا نلتقي أبداً، ولو كنا نخالفهم فيما يريدون لكان ذلك خيراً لنا.

(6) الغل: الحقد والضغينة، وتملا قلبه: امتلأ، وأصله تملأ - مهموزاً - فسهل الهمزة بقلبها ألفاً.

وَذَاتٍ وَجِدٍ عَلَيْنَا مَا تَبَوَّحُ بِهِ تُحْصِي اللَّيَالِي غِنَبًا لَنَا عَدَدًا⁽¹⁾
تُبْكِي عَلَيْنَا إِذَا مَا أَهْلُهَا غَفَلُوا وَتَكْحُلُ الْعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنَا سُهْدًا⁽²⁾
حَرِيصَةٍ أَنْ تُكْفَ الدَّمْعَ جَاهِدَةً فَمَا رَقَا دَمْعٌ عَيْنَيْهَا وَمَا جَمَدًا⁽³⁾
بَيْضَاءِ أَنْسَةٍ لِلْخِذْرِ أَلْفَةٍ وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ الْخَوَاحِاتِ وَالسُّدَدًا⁽⁴⁾
قَامَتْ تَرَاءَى عَلَى خَوْفٍ تُشِيعُنِي مَشَى الْحَسِيرِ الْمَرْجَى جُشْمَ الصَّعْدَا⁽⁵⁾
لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتُهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُهِرِ: هَذَا الْجَهْدُ فَاتِّدَا⁽⁶⁾
أُقْعِدْنَهَا وَبِنَا مَا قَالَ ذُو حَسَبٍ صَبٌّ بِسَلْمَى إِذَا مَا أُقْعِدَتْ قَعْدَا
فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ أَنْ سَوْفَ تُبْدِي لَهُنَّ الصَّبْرَ وَالْجَلَدَا
يَا لَيْلَةَ السَّبَبِ قَدْ زَوَّدْتَنِي سَقَمًا حَتَّى الْمَمَاتِ وَهَمًّا صَدَّعَ الْكَبْدَا⁽⁷⁾

(1) الوجد: الحزن، وما تبوح به: ما تظهره.

(2) السهد: الأرق وذهاب النوم، وأصله بضم السين وسكون الهاء، فضم الهاء إتباعاً لضمة السين.

(3) تكف الدمع: تمنعه عن النزول، ورقا دمع عينيها: سال، وأصله رقاً - بالهمزة - فسهل الهمزة، وجمد الدمع: بقي في العين، يريد أن دمعها لم يسيل على طبيعته لأنها كفته ومنعته، ولم يبق لأنها لم تستطع أن تكفه تماماً.

(4) الخوخاص: جمع خوخة - بفتح الخاءين - وهي مخترق ما بين كل دارين، والسدد: جمع سدة - بضم السين - وهي باب الدار، أو الظلة التي تكون فوقه، أو جريد يشد بعضه إلى بعض وينام عليه.

(5) الحسير: المعبي، والمزجى: السوق، وجشم - بالبناء للمجهول - كلف، والصعد - بفتح الصاد والعين جميعاً - الشديد. ومنه «عذاب صعد» أي شديد لا يحتمل.

(6) البهر - بالضم - تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء، واتتدا: تمهلاً وتريثاً.

(7) السقم - بالتحريك - المرض، وصدع الكبد: شقها، والصدع: الشق، وجمعه صدوع.

154 - وقال أيضًا:

أُمْسِي بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدًا⁽¹⁾
كَأَنَّهُ يَوْمَ يُمْسِي لَا يُكَلِّمُهَا ذُو بَغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا⁽²⁾
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِفُنِي فَمَا أَمَلٌ، وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَا⁽³⁾
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غَزْلَانِ ذِي بَقَرٍ أَهْدَى لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدَا⁽⁴⁾
قَامَتْ تَرَاءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ بَنًا لَتَنَكَ الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اضْطَبَّدَا⁽⁵⁾
بِمُشْرِقٍ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ بَارِغَةً وَمُسْبَكَّرٍ عَلَى لَبَّاتِهَا سُودَا⁽⁶⁾
[فَلَيْسَ تَبْذُلُ لِي عَفْوًا، وَأَكْرُمُهَا
مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا فِي الْحَرِصِ تَشْدِيدًا]

155 - وقال أيضًا:

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ⁽⁷⁾

(1) معمود: أى مضني موجع، تقول «عمده المرض» إذا أضناه وأوجعه وفدحه، واعتاده: أى راجعه، والعيد: كل ما اعتاد من مرض أو هم أو حزن، ومثله قول الشاعر:

فالقلب يعتاده من حبها عيد

(2) البغية - بكسر الباء وسكون الغين - الطلبة وما يبتغيه الإنسان، ويبتغي: يطلب في كلفة، ووقع في ب «ينبغي» تحريف.

(3) تخلفني: لا تفني لي بما تعدني، وما أمل: لا أسأم.

(4) الأحور: ذو الحور - بالتحريك - وهو شدة بياض العين في شدة سواد سوادها، وذو بقر: موضع، والجيد - بكسر الجيم - العنق.

(5) القرح: أراد به جراح قلبه من الحب، ونكاه: أي أسأله بعد ما كاد يندمل.

(6) مشرق: أراد به وجهها، وأصل المشرق: المضيء، والمبكر: أراد به شعرها المسترسل الطويل، واللبات: جمع له - بفتح اللام وتشديد الباء - وهي النحر.

(7) أنجزتنا: جعلت وعدنا ناجزًا، و «ما» في قوله «ما تعد» يجوز أن تكون حرفا مصدرية: أي أنجزتنا وعدنا، ويجوز أن تكون اسما موصولا: أي أنجزتنا الذي تعده، وكذلك «ما» في قوله «مما تجد».

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ
 زَعُمُوهَا سَأَلْتُ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ⁽¹⁾
 أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي عَمَرُكَنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ⁽²⁾
 فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا: حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ نَوَدُ⁽³⁾
 حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
 غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَفَاحٍ أَوْ بَرْدُ⁽⁴⁾
 وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِدِ غَيْدُ⁽⁵⁾
 طِفْلَةٌ بَارِدَةُ الْقَيْظِ إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدُ⁽⁶⁾

(1) وقع في ب «سألت جاراتها» ولا يتفق مع الضمائر في الأبيات التالية، وفي الأغاني وغيره «ولقد قالت لجارات لها» والواو في قوله «وتعرت» واو الحال، و «قد» مقدرة بعدها، وتقدير الكلام: وقد تعرت ذات يوم، وتبترد: أي تجلب البرد بسبب شدة القيظ.

(2) ينعتني: يصفني، ولا يقتصد: أراد أنه يغلو في وصفها وبتزيد، وعمركن الله: جملة قسمية اعترض بها بين المتعاطفين، وتقديرها: أقسم عليك بتعميركن الله: أي بإقراركن له بالبقاء.

(3) حسن في كل عين من تود: جرى مجرى المثل، ونظيره قول الآخر:

أهابك إجلالا، وما بك قدرة علي، ولكن ملء عين حبيبها

(4) الغادة: الناعمة، وتفتّر: تضحك، والأشنب: أراد به فما ذا شنب، والشنب - بفتح الشين والنون جميعاً - برد الأسنان وعدوبتها ورقتها، والأقاحي: جمع أقحوانة، وهو نبت ذو زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره مفلجة يشبهون به الأسنان، والبرد - بالتحريك - حب الغمام تشبه به الأسنان في صغرها وصفائها.

(5) الجيد - بكسر الجيم - العنق، والغيد - بفتح الغين والياء جميعاً - هنا: الميل.

(6) الطفلة - بفتح الطاء وسكون الفاء - الناعمة اللينة، وباردة القيظ: أي باردة في زمن القيظ، والقيظ: هو شدة الحر، ومعمعان الصيف: شدة حره.

سُخْنَةُ الْمَشْتَى، لِحَافٍ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ⁽¹⁾
 وَلَقَدْ أَذْكَرُ إِذْ قِيلَ لَهَا وَدُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي تَطَّرِدُ⁽²⁾
 قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَنْ شَفَهُ الْوَجْدُ وَأَبْلَاهُ الْكَمْدُ⁽³⁾
 نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلَنَاهُ قَوْدُ⁽⁴⁾
 قُلْتُ: أَهْلًا، أَنْتُمْ بَغِيَّتَنَا فَتَسَمَّيْنِ، فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ⁽⁵⁾
 إِنَّمَا ضَلَلْتُ قَلْبِي فَاجْتَوَى صَعْدَةً فِي سَابِرِي تَطَّرِدُ⁽⁶⁾
 إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانُنَا إِنَّمَا وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدُ
 حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عُقْدًا، يَا حَبْدًا تِلْكَ الْعُقْدُ⁽⁷⁾

(1) سخنة المشتى: أي ساخنة في زمن الشتاء، والصد: شدة البرد، وأصله بفتح الصاد وسكون الراء.

(2) تطرد: تجري متلاحقة.

(3) شفه: أضناه، والوجد: شدة الحب، وأبلاه: صيره باليًا. والكمد - بالتحريك - الحزن.

(4) القود - بفتح القاف والواو جميعا - القصاص، يريد إذا قتلنا أحدا لم يؤخذ بثأره ولم يطلب بدمه.

(5) بغيتنا: طلبتنا، وتسمين: اذكرني لنا اسمك.

(6) ضلل قلبي: هو بالبناء للمعلوم، وضبط في البناء للمجهول، وليس بشيء، وفاعل ضلل هو «صعدة» وأصل الصعدة القناة المستوية خلقة: أي أنها تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيب، وأراد بها المرأة المستوية القائمة على التشبيه، والسابري: ضرب من الثياب الجيدة، وتطرد: أي تهز، واجتوى: صار ذا جوى، وهو شدة الحزن من عشق أو غيره، ووقع في «فاحتوى» بالحاء، تحريف.

(7) نفثت لي عقدا: أراد سحرتني، وذلك أن من عادة الساحرة أن تأخذ خيطا، ثم تتلو عليه شيئا ثم تتفل بريقها ثم تعقد عقدة، وهكذا، وفي القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وفسرت الآية الكريمة بهذا، كما فسرت تفسيرات أخرى.

كُلَّمَا قُلْتُ: مَتَى مِيعَادُنَا؟
ضَحِكْتَ هِنْدُ، وَقَالَتْ: بَعْدَ عَدُ

156 - وقال عمر أيضاً:

يَا صَاحٍ لَا تَعْذِلْ أَخَاكَ؛ فَإِنَّهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لِأُظَنِّي
مَا لِي أَرَى حُبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَإِذَا أَقُولُ سَلًا نَجَدَّدَ مَا بِهِ
شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا أَرَادَتْ زِينَةً
كَلَّفَ الْفُؤَادُ بِهَا فَلَيْسَ يَصُدُّهُ
مَا لَا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسِي أَوْجَدُ⁽¹⁾
إِنْ بَنَيْتُمْ أُمَّ الْوَلِيدِ سَأَكْمَدُ⁽²⁾
عِنْدِي يَبِيدُ، وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ⁽³⁾
مِنْهَا عَقَائِلُ حُبِّهَا الْمُتَرَدَّدُ
وَالْبَدْرُ عَاطِلَةٌ إِذَا تَتَجَرَّدُ
عَنْهَا الْعُدُو، وَلَا الصَّدِيقُ الْمُرْشَدُ

157 - وقال أيضاً:

يَا صَاحِبَيَّ تَصَدَّعَتْ كِبْدِي
مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ كَلَفْتُ بِهَا
أَشْكُو الْغَدَاةَ إِلَيْكُمَا وَجِدِي⁽⁴⁾
حَلَّتْ بِمَكَّةَ فِي بَنِي سَعْدِ⁽⁵⁾

(1) عذله يعذله - من بابي ضرب ونصر - لامة وتسخط فعله، والضمير في «إفانه» ضمير الحال والشأن، وما لا ترى: أي ما لا تبصره عينك، ووجد نفسي: أي حبها أو حزنها، وأوجد: أقوى وأشد وجدا عما تراه.

(2) إن بنتم: بعدتم عنا وفارقتموننا، وسأكمد: أي سأحزن، وهذه الجملة مفعول أظن الثاني، وأم الوليد: جملة ندائية اعترض بها كما اعترض بجملة الشرط التي قبلها بين أظن مع مفعولها الأول وبين مفعولها الثاني.

(3) يبيد: يفنى ويزول، والواو في «وحبكم يتجدد» تحتل أن تكون واو العطف فينتصب ما بعدها بالعطف على «حب البرية» ويحتمل أن تكون واو الحال فيرتفع ما بعدها على أنه مبتدأ.

(4) أصل الكبد بفتح الكاف وكسر الباء بزنة كتف، وقد تنقل كسرة ثانيهما إلى الحرف الأول منها فيكسر أوله ويسكن ثانيه كما فعل عمر هنا.

(5) الجارية: الصغيرة من النساء، وكلفت بها: أولعت وشغفت.

حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُذِفَ هَيْهَاتَ مَكَّةَ مِنْ قُرَى لُدٍّ⁽¹⁾
لَا دَارُهَا دَارِي فَتُسَعِفَنِي هَذَا لَعْمُرُكَ مِنْ شَقَا جَدِّي⁽²⁾
وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا حَتَّى أُضْمِنَ مِيثًا لِحَدِي⁽³⁾
[وَوَدَاعَهَا وَاكِفَّةً وَقَدْ خَضِلْتُ زُمْ الْمَطِيِّ لِبَيْنِهِمْ تَخْدِي]
وَالْعَيْنُ وَاكِفَّةً وَقَدْ خَضِلْتُ مِمَّا تَفِيضُ عَوَارِضُ الْخَدِّ⁽⁴⁾
أَذْهَبَ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِدٍ لَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ

158 - وقال أيضًا:

أَرْقُتُ وَلَمْ أُمْلِكْ لِهَذَا الْهَوَى رَدًّا وَأَوْرَثَنِي حُبِّي وَكِتْمَانُهُ جَهْدًا⁽⁵⁾
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَانِي وَشَفَّنِي وَعَزَيْتُ قَلْبًا لَا صَبُورًا وَلَا جَلْدًا⁽⁶⁾
إِذَا قُلْتُ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَصَبَابَةٌ عَصَانِي، وَإِنْ عَاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جَدًّا⁽⁷⁾
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَأَصْرِفُ جَاهِدًا حِذَارَ عُيُونِ النَّاسِ عَنْ بَيْتِهَا عَمْدًا⁽⁸⁾

(1) النوى: البعد، وقذف: أي يتقاذف بالأحبة، وتقول «نية قذف» و «نوى قذف» و «فلاة قذف»

بضم القاف والذال في الثلاثة، وقد تفتح القاف والذال في الثلاثة، وقيل: لا تفتحان إلا في الأول، وهيئات: بعد.

(2) تسعفني: أراد تنيلني ما أريد، والجد - بفتح الجيم - الحظ والبخت، وشقاؤه: عدم جريه على وفق ما أحب.

(3) اللحد - بالفتح - القبر.

(4) العين واكفة: كثيرة انهمار الدمع، وخضلت: ابتلت، وعوارض الخد: فاعل خضلت، وفاعل «تفيض» ضمير مستتر يعود إلى العين.

(5) أرقط: سهرت، والجهد - بفتح الجيم - المشقة.

(6) كتمت الهوى: سترته، وبراني: أنحلني وهزلني، وشفني: أضناني وأسقمني، والجد - بالفتح - القوي الاحتمال.

(7) الأسى: الحزن، والصبابة: العشق.

(8) مفعول «أصرف» محذوف: أي أصرف نفسي، مثلاً، ومعنى أصرف أحول، وجاهدًا: أي مجتهدًا، وحذار عيون الناس: مفعول لأجله، وعمداً: مفعول مطلق، أو حال بتأويل عامد.

رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرَارَةً
فَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَبِدِي بَرْدًا
هَوَيْتُكَ وَاسْتَحْلَلْتُكَ نَفْسِي؛ فَأَقْبَلِي
وَلَا تَجْعَلِي تَقْرِيْنَا مِنْكُمْ بُعْدًا

159 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبَ هَلْ تَدْرِي، وَقَدْ جَمَدْتُ عَيْنِي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ؟⁽¹⁾
لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتُ وَتَبَدَّلْتُ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي⁽²⁾
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنَا وَمَجْلِسَهَا ذَاتَ الْعِشَاءِ بِمَسْقَطِ النَّجْدِ
وَرَسَالَةَ مِنْهَا تُعَاتِبُنِي فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ⁽³⁾
أَنْ لَا تُلُومِي فِي الْخُرُوجِ؛ فَمَا أَسْطِيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ⁽⁴⁾
وَاللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ سَاوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ الْخُلْدِ⁽⁵⁾
فَاعْصِ الْوُشَاةُ بِنَا؛ فَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي مُصَافَاةً عَلَى عَمْدِ⁽⁶⁾

(1) تدري: تعلم، و «بما ألقى» يتعلق به، وجمدت عيني: بخلت بالدمع في الوقت الذي يجب فيه أن تذرفه، والوجد: الحزن، أو أشده.

(2) درست: تغيرت وذهبت معالمها، وتبدلت أهلها بها: أي اتخذت قوما غيرها يأهلونها ويعمرونها.

(3) المعتبة: العتاب.

(4) «أن» في قوله «أن لا تعتبي» تفسيرية، و «لا» بعدها ناهية، وكأنه قال: رددت العتاب على هند فقلت لها: لا تلومي، وأستطيعكم: أصله أستطيعكم، فحذف التاء، وفي القرآن الكريم ﴿فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 97] والجهد: المشقة.

(5) البيت العتيق: أراد به الكعبة، وأصل معنى العتيق القديم أو الكريم.

(6) المصافاة: إخلاص المودة.

160 - وقال أيضًا:

نَامَ الْخَلِيُّ وَبِتْ غَيْرَ مُوسَدٍ رَعِيَ النُّجُومَ بِهَا كَفَعِلِ الْأَزْمَدِ⁽¹⁾
 حَتَّى إِذَا الْجَوُزَاءُ يَوْمًا حَلَقَتْ وَعَلَتْ كَوَاكِبُهَا كَجَمْرِ مُوقَدِ⁽²⁾
 نَامَ الْأَلَى لَيْسَ الْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفَاهُمْ الْإِدْلَاجُ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ⁽³⁾
 فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ يُخْشَى هَوْلُهَا ظَلَمَاءَ مَنْ لَيْلِ التَّمَامِ الْأَسْوَدِ⁽⁴⁾
 فَطَرَقْتُ بَابَ الْعَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا فَعَلَ الرَّفِيقِ أَتَاهُمْ لِلْمَوْعِدِ⁽⁵⁾
 فَإِذَا وَلِيدَتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا افْتَحِي لِمُتِّمٍ صَبَّ الْفَوَادِ مُصِيدِ⁽⁶⁾
 فَتَفَرَّجَ الْبَابَانِ عَنْ ذِي مِرَّةٍ مَاضٍ عَلَى الْعِلَالِ لَيْسَ بِقُعْدَدِ⁽⁷⁾

(1) غير موسد: يريد أنه لم يضع جنبه على الأرض فيحتاج إلى وسادة، و «رعى النجوم» هو هكذا

في جميع النسخ، ولعل الصواب «أرعى النجوم» ولا أرمد: الذي أصاب عينه الرمد.

(2) الجوزاء، برج في السماء، والجمر - بالفتح - النار، والموقد: أراد به المشتعل.

(3) الإدلاج: سير أول الليل، وربما استعمل في سير آخر الليل كما في قول الشاعر:

اصبر على السير والإدلاج في السحر

(4) ليلة طخياء: مظلمة، ويخشى: يخاف، والهول - بالفتح - كل أمر يخافه ولا تدري ما يهجم عليك

منه، وجمعه أهوال وهؤل، وليل التمام - بكسر التاء - أطول ليالي الشتاء، ومنه قول الشاعر:

فبت أكابد ليل التمام والقلب من خشية مقشعر

(5) موهنا: أي بعد ساعة من الليل، أو عند منتصف الليل.

(6) الوليدة: الأمة، والمتيم: الذي استعبده الحب.

(7) تفرج البابان: أراد انفتحا، وذو المرة - بكسر الميم وتشديد الراء - أي صاحب الشدة وقوة

الخلق، أو صاحب العقل وأصالة الرأي، وليس بقعدد: أي لا يقعد عن طلب الثارات أو عن

النجدة والمكارم، وأصل القعدد الخامل والجبان واللئيم القاعد عن المكارم، وقال الشاعر:

دعاني أخي والخيال بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدد

فَتَجَهَّمْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي دَاخِلًا بَتَلَهْفٍ مِنْ قَوْلِهَا وَنَهْدٍ⁽¹⁾
 ثُمَّ ارْعَوْتُ شَيْئًا وَخَفَّضَ جَأَشَهَا بَعْدَ الطُّمُوحِ تَهْجُدِي وَتَوُدُّدِي⁽²⁾
 فِي ذَاكَ مَا قَدْ قُلْتُ: إِنِّي مَا كُتُّ عَشْرًا، فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فَاغْدُ
 حَتَّى إِذَا مَا الْعَشْرُ جَنَّ ظِلَامُهَا قَالَتْ: أَلَا حَانَ التَّفَرُّقُ فَاغْهَدِ⁽³⁾
 وَادْكُرْ لَنَا مَا شِئْتُ مِمَّا تَشْتَهِي
 وَاللَّهِ لَا نَعْصِيكَ أُخْرَى الْمُسْنَدِ⁽⁴⁾

161 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ مُودَّعُوكَ غَدَا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفْدَا⁽⁵⁾
 وَأَرَاكَ إِنْ دَارَ بِهِمْ نَزَحْتُ لَا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرُهُمْ كَمَدَا⁽⁶⁾
 مَا هَكَذَا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمْ مِمَّنْ يُجَدُّ وَصَالُهُ أَحَدَا⁽⁷⁾

(1) تجهمت: استقبلتني بوجه كرهه عابس.

(2) ارعوت شيئًا: كفت ورجعت رجوعًا قليلًا عما كانت عليه، وخفض جأشها: هوته، والجأش: اضطراب القلب عند الفزع.

(3) جن ظلامها: ستر كل شيء، وحان التفرق: قرب موعد الفراق، واعهد: أراد ودع، يريد لما انتهت الليالي التي طلبت إقامتها نهتني وطلبت مني أن أودعها.

(4) أخرى المسند: منصوب على الظرفية، والمسند: الدهر، وتقول «لا أفعل هذا الشيء آخر المسند» كما تقول «لا أفعله آخر الدهر».

(5) الخليط: أراد صحبتك الذين يخاطونك ويعاشر ونك، وأجمعوا: اعتزموا، والأفد - بفتح الفاء العجلة.

(6) نزحت: بعدت، وإثرهم: أي بعدهم، والكمد: الحزن.

(7) «هكذا» هو جار ومجرور يتعلق بمحذوف يقع صفة لموصوف محذوف، وتقدير الكلام: ما أحببت حبا مثل هذا الحب، ويجد وصاله - بالبناء للمجهول - أي يستحدث، و «أحدا» في آخر البيت مفعول لأحببت.

قَالَتْ لِمُنْصِفَةٍ تُرَاجِعُهَا فَأَذَابَ مَا قَدْ قَالَتْ الْكِبْدَا: (1)
 الْحَيْنُ سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ، وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بَلْدَا (2)
 إِلَّا تَكَالِيفَ الشَّقَاءِ بِمَنْ لَمْ تُؤْسِ مِنَّا دَارُهُ صَدَدَا (3)
 مُتَنَقِّلًا ذَا مَلَّةٍ طَرَفًا لَا يَسْتَقِيمُ لِوَاصِلٍ أَبَدَا (4)
 قَالَتْ: لِذَاكَ جُزَيْتِ؛ فَاغْتَرَفِي إِذْ تَبْعَيْنِ لِكُتْبِهِ الْبُرْدَا (5)
 فَالآنَ دُوقِي مَا جَزَيْتَ لَهُ صَبْرًا لِمَا قَدْ جُنْتُ مُعْتَمِدَا
 إِنَّ الْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمِي مَا تَكْسِبِينَ عَدَا

162 - وقال أيضًا:

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ الرَّبَابِ عَمِيدٍ غَيْرَ مَا مُفْتَدَى وَلَا مَرْدُودٍ (6)

(1) منصفة: يجوز أن يكون بضم الميم وكسر الصاد على أن يكون اسم الفاعل المؤنث من الإنصاف وهو العدل وألا تأخذ من صاحبك إلا بمقدار ما تعطيه من نفسك وأن تسوي بين الخصمين في المعاملة، ويجوز أن يكون بكسر الميم وفتح الصاد بزنة منبر، والمنصف: الخادم، والأنثى منصفة، وجمعها مناصف بوزن منابر، وتراجعها: تردد الكلام معها.

(2) الحين: الهلاك.

(3) تقول «داري صدد دار فلان» أي قبالتها، وهو هنا منصوب على الظرفية، ويجوز أن تقول «داري على صدد دار فلان».

(4) متنقلاً: يريد أنه ينتقل من حب إلى حب، وذاملة: ذا سأم وملال، وطرف - بفتح الطاء وكسر الراء - أي يستحدث ويستجد كل يوم حبا غير الذي سبق، والغرض أنه لا يدوم على عهده ولا يطول أمد حبه.

(5) الكتب: جمع كتاب، وأصله بضم التاء، ولكنه سكنها هنا للتخفيف، والبرد: جمع برید، وأصله اسم لمسافة معينة، ثم سمي به حامل الرسائل.

(6) عميد: أي معمود، ومعناه قد أضناه المرض وأوجعه وفدحه وثقل عليه، ولا مردود: أي لا تعيده إلى التي سلبته مني.

قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ، حَتَّى إِذَا مَا تَبَلَّثَتْهُ لَمْ تُوفِ بِالْمَوْعُودِ⁽¹⁾
 آنَسُ، دَلَّهَا قَرِيبٌ؛ فَمَنْ يَسْمَعُ يَقُلْ مَا نَوَّالَهَا بَبَعِيدِ⁽²⁾
 وَالَّذِي جَرَّبَ الْمَوَاعِيدَ قَدْ يَعْلَمُ مِنْهَا أَنَّ لَنْ تُنِيلَ بِجُودِ
 163 - وقال أيضًا:

ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ وَخَطَّ خَطَطَتِهِ لَنَا بِطَرِيقِ الْعَوْرِ بِالْمُتَجَدِّ⁽³⁾
 وَمَعْمَلِ أَصْحَابِي، وَخُوصِ ضَوَامِرٍ، وَمَمَشَى إِلَى الْبُسْتَانِ يَوْمًا وَمَقْعَدِ⁽⁴⁾
 وَرَشَّ الْفَتَاةِ الطَّلُ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي جَلَسْنَا إِلَيْهِ، وَالْمَطِيِّ بِأَقْتَدِ
 وَإِرْسَالِهَا، وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلَهَا عَلَى عَجَلٍ بَادٍ مِنَ الْبَيْنِ مُوفِدِ
 بِأَنْ بَتَّ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَقْعَدًا وَيَعْفُلَ عَنَّا ذُو الرَّدَى الْمُتَهَجِّدِ⁽⁵⁾
 164 - وقال أيضًا:

زَارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ لَيْتَ ذَاكَ الزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ⁽⁶⁾
 (1) تبليت: ذهبت به وأفسدته وأسقمته، تقول «تبليت فلانة فلانا» من باب نصر - إذا ذهبت بعقله، و «تبلة الحب والمرض» إذا أسقمه وأضناه وأفسده، و «تبيل الدهر القوم» أي أفناهم، والموعود - في عجز البيت - يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون هو الموعد، فيكون مصدرًا جاء على زنة اسم المفعول، وثانيهما أن يكون المراد الموعود به من الوصل ونحوه.
 (2) آنس: أي شخص باعث على الأنس الذي هو ضد الوحشة والنفرة، والدل: الدلال، أو السميت والهيئة.

(3) المنتجد - بفتح الجيم مشددة - اسم المكان من قولك «تنجد فلان» بمعنى أتى بلاد نجد أو سكنها، لكن المستعمل في هذا المعنى هو «أنجد» مثل أعرق وأشأم وأتهم.
 (4) ومعمل أصحابي: يريد به إسراعهم في السير بدوابهم، والخصوص: جمع خوصاء أو أخوص، وهو الغائر العين، والضوامر: جمع ضامر أو ضامرة، وهي التي لحق بطنها بظهرها، وأراد الإبل.

(5) ذو الردى: هو بفتح الراء مشددة، ومعناه صاحب الهلاك، ويراد به الحارس أو ولي شأنها؛ فإنه يوقع الهلاك بمن يراه يقصد ناحيتها، والمتهجد: أراد به الساهر اليقظان وحقه أن يكون مرفوعا لأنه وصف «ذو الردى» ففي البيت إقواء لاختلاف حركة الروي.

(6) الزور - بالفتح - الزائر، وأصله مصدر فوصف به، ولم يعجل: أي لم يسرع في الانصراف.

إِذْ أَتَانَا لَيْلَةً وَجِلَا مَن عُمُونَ الْخَانَةِ الْعُذِّلِ⁽¹⁾
وَأَتَانَا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ وَبِغَالِ الْحَيِّ لَمْ تُرْحَلِ⁽²⁾
يَا أَبَا الْخَطَّابِ هَلْ لَكُمْ مَن رَسُولٍ نَاصِحٍ يُرْسَلِ⁽³⁾
بِالَّذِي أَخْفِي وَأَكْتُمُهُ مَن جَمِيعِ النَّاسِ لَمْ أَقْبَلِ
فَأَذَاقْتَنِي عَلَى مَهَلٍ طَيِّبِ الْأَنْيَابِ لَمْ يَثْعَلِ⁽⁴⁾
تَحَسَّبُ الْمِسْكَ الذِّكْيَ بِهِ وَسُلَافَ الرَّاحِ وَالسَّلْسَلِ⁽⁵⁾

165 - وقال عمر أيضاً:

قَدْ زَادَ قَلْبِي حَزْناً

رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُّخْوَلٌ⁽⁶⁾

(1) وجلا: خائفا. ووقع في «واجلا» والخانة: جمع خائن. ونظيره باعة وصاغة وحاقة في جمع بائع وصائع وحائك، والعذل: جمع عادل، وهو الذي يلوم المحبين ويتسخط ما يأتونه.

(2) منخرق: مسرع مشند في السرعة، مأخوذ من قولهم «انخرقت الريح» إذا اشتد هبوبها، ولم ترحل: أي لم توضع عليها أداة الركوب، يريد ولا يزال القوم مقيمين وإن كانوا على نية الرحيل.
(3) جزم «يرسل» في جواب الاستفهام كما في قولهم «أين بيتك أزرِك» وحركه بالكسر لأجل الروي.

(4) أراد بطيب الأنياب فمها، والمقصود أنها أطعمته رضاها وهو ماء فمها، ولم يثعل: أي لم تتراكم أسنانه إحداها على الأخرى، تقول «ثعل فم فلان» من باب فوح - أي ركبت إحدى أسنانه على الأخرى، والرجل أثعل، والأنثى ثعلاء.

(5) المسك الذكي: الذي تفوح رائحته، والراح: الخمر، والسلاف - بزنة الغراب - أفضلها، والسلسل - بزنة جعفر - الخمر، والماء العذب، وقيل: الماء البارد السهل الدخول في الحلق لعدوبته وصفائه.

(6) الرسم: أثر الديار، والربع: المنزل مطلقا، وقيل: خاص بما يسكنه القوم وقت الربيع، ومحول: قد أتت عليه سنون وأحوال كثيرة (جمع حول) ويراد أنه تغير لطول عهده، ولأن أهله قد غادروه.

رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرٌ قَدْ كَانَ حِينَا يَوْهَلُ⁽¹⁾
 مَا إِنَّ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا الظَّبَاءُ الْخُذْلُ⁽²⁾
 قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ نَاعِمًا أَلْهُوبِهِمْ وَأَجْذَلُ⁽³⁾
 أَيَّامٍ هِنْدٌ، وَالْهَوَى مِنَّا لِهِنْدٍ، تَبْذُلُ⁽⁴⁾
 فَحَالَ دَهْرٌ دُونَهَا دَهْرٌ لَعَمْرِي مُغْضِلُ⁽⁵⁾
 بِثَنَا وَقَلْبِي مُشْفِقُ مِنْ صَرَمٍ هِنْدٍ أَوْجَلُ⁽⁶⁾
 إِذْ أَرْسَلْتُ فِي خَفِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرْسِلُ
 تَقُولُ هِنْدٌ: ائْتِنَا فَقُلْتُ: لَا، لَا أَفْعَلُ
 وَاللَّهِ لَا آتِيكُمْ حَتَّى يَزُورَ الْأَوَّلُ
 مِنْ حُبِّكُمْ يَا هِنْدُ مَا عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

(1) مقفر: اسم الفاعل من قولهم «أقفر الربيع» إذا خلا من السكان، ويؤهل: يقطنه أهله.

(2) الخذل: جمع خاذل، وتقول «خذلت الظبية» من باب نصر - إذا تخلفت عن صواحبتها وانفردت، فهي خاذل أو خذول.

(3) أجذل: أسر وأفرح.

(4) هند: مبتدأ، وجمله «تبدل» خبره، وما بينهما جملة اعتراضية.

(5) معضل - بكسر الضاد - شديد تضيق على الإنسان الحيل في الخلاص من مكروهه.

(6) مشفق، ههنا: خائف، والصرم: الهجر والقطيعة، وأوجل: يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون مضارعاً من الوجل وهو شدة الخوف، وعلى هذا الوجه يكون قوله «من صرم هند» متعلقاً به، والثاني أن يكون أفعل تفضيل أو صفة مشبهة من الوجل أيضاً، وعلى هذا يكون صفة لمشفق أو خبراً ثانياً، ويكون قوله «من صرم هند» متعلقاً بمشفق، وهذان الوجهان يحتملهما قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإنني لأوجل على أينما تعدو المنية أول

166 - وقال أيضاً:

أَلَمْ تَرْبِعْ عَلَى الطَّلَلِ، وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخَلَلِ؟⁽¹⁾
تُعَفِّي رَسْمَهُ الْأَزْوَاحُ مِنْ صَبَا وَمِنْ شَمَلِ⁽²⁾
وَأَنْدَاءٍ تُبَاكِرُهُ، وَجَوْنٌ وَكِفُ السَّبَلِ⁽³⁾
لِهِنْدٍ؛ إِنَّ هِنْدًا حُبُّهَا قَدْ كَانَ مِنْ شُغْلِي
لِيَالِي تَسْتَبِي عَقْلِي بِوَحْفٍ وَارِدٍ جَثِلِ⁽⁴⁾
وَعَيْنِي مُغْزِلٍ حَوْرًا ءَلَمْ تُكْحَلْ مِنَ الْخُذَلِ⁽⁵⁾
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ الدَّاءَ رَعُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلِي⁽⁶⁾

(1) تربع: تتمهل، والطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الديار، والمغنى: اسم المكان من قولهم «غنى فلان يغنى» بوزن رضي: أي أقام، والخلل - بكسر الخاء وفتح اللام الأولى - جمع خلة، وهي بطانة يغشي بها جفن السيف، وقد شبه الطلل بالخلل أيضاً جميل بن معمر العذري أو كثيرة عزة في قوله:

* لعزة موحشاً طلل يلوح كأنه خلل *

(2) تعفي: تذهب، والرسم: ما بقي لاصقاً بالأرض من آثار الديار، والأرواح: جمع ريح، والصبا - بفتح الصاد - ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، والشمّل: ريح الشمال، وهي التي تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش.
(3) الأنداء: جمع ندى، وأراد به هنا المطر، وتباكره: تعاوده كل بكرة، والجون - بفتح فسكون - الأسود، وأراد به ههنا السحاب الكثيف، وواكف: اسم الفاعل من «وكف المطر» إذا تتابع انصبابه، والسبل - بفتح السين والباء جميعاً - المطر.

(4) الوحف: الشعر الكثير المسترسل، ووارد: أي يصل إلى الكفل لطوله، وجثل: أي كثير لين.
(5) الخذل - بضمّتين - جمع خذول، وهي الظبية التي تقيم على ولدها لا تفارقه.
(6) عجت: صرفت وحولت وعطف، وهذا الفعل يأتي لازماً ومتعدياً، وقد وقعا في كلام عمر هنا، تقول «عاج فلان بالمكان عوجاً ومعاجاً» وتقول «عاج السائر» أي وقف، و«عاج على المكان» عطف، وتقول «عاج فلان فلاناً» و«عاج الراكب البعير» ومن الأول قول الشاعر:

* عجنا عرى ربع سلمى أي تعريج *

ومن الثاني قول الآخر:

* وعجنا صدور الخيل نحو تميم *

وَقُلْتُ لِصُحْبَتِي: عُوْجُوا فَعَاْجُوا هِرَّةَ الْإِبِلِ
وَقَالُوا: قِفْ، وَلَا تَعْجَلْ، وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلٍ
[قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَوْمِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ] ⁽¹⁾

167 - وقال أيضاً:

لَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ لَيْلَى أَقِمِ، وَلَا تَنَانَا؛ إِنَّ التَّجَنُّبَ أَمْثَلُ ⁽²⁾
لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّمَامَاتِ لِيُودَّنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَعْفُلُ ⁽³⁾
أَنَاسٌ أَمْنَاهُمْ، فَبَثُّوا حَدِيثَنَا؛ فَلَمَّا قَصَرْنَا السَّيْرَ عَنْهُمْ تَقُولُوا ⁽⁴⁾
فَقُلْتُ، وَقَدْ ضَاقتْ عَلَيَّ بِرُحْبِهَا بِلَادِي بِمَا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمِلُ: ⁽⁵⁾
سَاجَتِنِ الْدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا، وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ ⁽⁶⁾
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي - فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ لَدَيْكَ وَمَا أَخْفِي مِنَ الْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرْفِي غَيْرُكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ ⁽⁷⁾

(1) هذا البيت ساقط من ب.

(2) تقول «نأى فلان فلانا» و «نأى عنه» تريد بَعْدَ، وتقول «نأى فلان الدمع عن خده بأصبعه» إذا

نحاه ومسحه، وقال الشاعر:

إذا ما التقينا سال من عبرتنا شأيب تنأى سيلها بالأصابع
وانظر البيت 5 من القطعة 173 الآتية، والتجنب: تصنع الاجتناب والابتعاد وتكلف ذلك
مصانعة للوشاة، وأمثل: أحسن وأفضل.

(3) الرامقات: الناظرات.

(4) بثوا حديثنا: أذاعوه ونشروه، وتقولوا: اختلقوا.

(5) تهمل: تجري بالدموع كأنها بالأمطار.

(6) يعدل: يميل.

(7) جملة «أرى مستقيم الطرف» هي خبر أن في البيت السابق، وأم: قصد.

168 - وقال أيضاً:

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَطَارَتْ بِحَدِّ مِنْ فُؤَادِي، وَنَارَعَتْ
فَمَا أُنْسَ مِلْأَشْيَاءٍ لَا أُنْسَ مَوْقِفِي،
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
فَعَاجَتْ بِأَمْثَالِ الطَّبَاءِ نَوَاعِمِ
فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا شَبَهَ الدُّمَى:
وَقَالَتْ لَهْنٌ: ارْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنَا
فَقُلْنَ لَهَا: هَذَا عِشَاءٌ، وَأَهْلُنَا
فَقَالَتْ: فَمَا شِئْتُنَّ؟ قُلْنَ لَهَا: انْزِلِي
وَقُمنَ إِلَيْهَا كَالدُّمَى فَاکْتَنَفْنَهَا

فَقَرَّ بَنِي يَوْمَ الْحَصَابِ إِلَى قَتْلِي⁽¹⁾
قَرِيبُهَا حَبْلُ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي⁽²⁾
وَمَوْقِفَهَا وَهَنَا بِقَارَعَةِ النَّخْلِ⁽³⁾
كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ⁽⁴⁾
إِلَى مَوْقِفِ بَيْنِ الْحُجُونِ إِلَى النَّخْلِ
أَطْلَنَ التَّمَنِّيَ وَالْوُقُوفَ عَلَى شُغْلِ
نُعَاتِبُ هَذَا أَوْ يُرَاجِعَ فِي وَضَلِ⁽⁵⁾
قَرِيبٌ، أَلَمَّا تَسَامِي مَرْكَبَ الْبُغْلِ؟⁽⁶⁾
فَلَلَارْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
وَكُلُّ يُفْدِي بِالْمَوَدَّةِ وَالْأَهْلِ⁽⁷⁾

(1) يوم الحصاب: أراد به يوم رمي الجمار، وذلك في منى، والجمار ترمى بالحصاء وهي صغار الحصى.

(2) قريبتها: ذات القرابة منها، يريد أنها أصلحت ما بينها وربطت وده بودها.

(3) ملأشياء: أراد من الأشياء، فحذف النون تخفيفاً. ولذلك نظائر في كلامه وفي كلام العرب؛ فمن

ذلك قول النابغة الجعدي:

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها، وكنت أعد ملفتيان
ولبست ملاسلام ثوباً واسعاً من سبب لا حرم ولا منان
أراد في البيت الأول «من الفتیان» وأراد في البيت الثاني «من الإسلام» فحذف النون فيهما،
وربما حذفوا غير النون لذلك أيضاً كما في قول أبي السكك الأسدي واسمه سمعان بن هبيرة:
وللموت خير للفتى من حياته بدارة ذل علبلايا يوقر
أراد «على» «البلايا» فحذف كما ترى، وانظر مع ذلك شرح البيت 4 من القصيدة رقم 177.

(4) وقع في ب «تواقفنا» بتقديم الفاء على القاف، وما أثبتناه موافق لما في أ.

(5) «شيئاً» في مثل هذا التعبير يقع مفعولاً مطلقاً، لأنه في المعنى مصدر، وكأنه يقول ارجعن رجوعاً قليلاً، أو نحو ذاك.

(6) مركب، هنا: مصدر ميمي بمعنى الركوب.

(7) اكتنفها: أحطن بها.

نُجُومٌ دَرَارِيٌّ تَكْتَفَنُ صُورَةً مِنْ الْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرُ هُوجٍ وَلَا نُكُلٍ
 فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى عَدُوَّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحَ فِعْلِي
 فَقَالَتْ وَأَرْخْتُ جَانِبَ السَّتْرِ: إِنَّمَا مَعِيَ فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذِي رِقِيَّةٍ أَهْلِي⁽¹⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: مَا بِي لَهُمْ مِنْ تَرْقُبٍ، وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
 فَلَمَّا اقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثَنَا، وَهُنَّ طَبِيبَاتٌ بِحَاجَةِ ذِي التَّبَلِ⁽²⁾
 عَرَفْنَ الَّذِي تَهْوَى، فَقُلْنَ لَهَا: ائْذِنِي نَطْفُ سَاعَةً فِي طِيبٍ لَيْلٍ وَفِي سَهْلٍ
 فَقَالَتْ: فَلَا تَلْبِثْنَ، قُلْنَ: تَحَدَّثِي أَتَيْنَاكِ، وَانْسَبْنَ انْسِيَابَ مَهَا الرَّمْلِ⁽³⁾
 فَقُمْنَ، وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذَا اللَّبِّ أَنَّمَا فَعَلْنَ الَّذِي يَفْعَلْنَ فِي ذَاكِ مِنْ أَجْلِي⁽⁴⁾
 وَبَاتَتْ تَمْجُجُ الْمَسْكَ فِي فِيٍّ غَادَّةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ صَامِتَةِ الْحِجْلِ⁽⁵⁾
 تُقَلِّبُ عَيْنِي ظَبْيَةً تَرْتَعِي الْخَلَا، وَتَحْنُو عَلَيَّ رَخْصَ الشَّوَى أَغْيِدَ طُفْلِ⁽⁶⁾

(1) وأرخت جانب الستر: في موضع الحال، و«قد» مقدرة قبلها، أي: «وقد أرخت جانب الستر»

والرقبة - بكسر الراء وسكون القاف - مصدر بمعنى الحذر، أو بمعنى التردد، و«أهلي»

مفعول به للمصدر، تريد تحدث معي غير مرتقب أهلي ولا خائف أن يفجئونا.

(2) طبيبات: خبيرات عارفات، وقالوا «عملت لك هذا عمل من طب لمن حب» أي عمل الخير

العارف الحاذي لمن يحبه، وذو التبل: السقيم.

(3) لا تلبثن: أي لا تطلن الغياب، وانسبن: أراد أنهن سرن سيرا سريعا، والمها: جمع مهاة، وهي

البقرة الوحشية.

(4) ذو اللب: أي صاحب العقل.

(5) أراد بالمسك رضاها، وهو ماء فمها، وبعيدة مهوى القرط: كناية عن طول عنقها، وصامتة

الحجل: كناية عن امتلاء رجليها باللحم.

(6) الخلا: الرطب من الحشائش، والشوى: الأطراف، ورخصها: ناعمها، وأغيد: ناعم، وطفل:

ناعم أيضا، يريد أن ابن هذه الظبية لا يزال صغيرا؛ فهي شديدة الحنو عليه.

وَتَفْتَرُ عَنْ كَالْأَفْحَوَانِ بِرَوْضَةٍ جَلَّتْهُ الصَّبَا وَالْمُسْتَهْلُ مِنَ الْوَبْلِ⁽¹⁾
 أَهِيْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمَسَّى وَمُصْبَحٍ، وَأَكْثَرُ دَعْوَاهَا إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي⁽²⁾
 169 - وقال أيضاً:

أَسْرِ يَا ابْنَ عَمِّي فِي سَلَامَةٍ، مَا تَرَى لَنَا؟ وَتَبَدَّيْهَا لِتَسْلُبَنِي عَقْلِي⁽³⁾
 عَلَى حِينِ لَاحِ الشَّيْبِ وَاسْتُنْكَرَ الصَّبَا
 وَرَاجَعَنِي حِلْمِي، وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي⁽⁴⁾
 وَأَلَتْ كَمَا أَلَى الْمُجَرَّبُ بَعْدَمَا صَحَوْتُ وَمَلَّ الْعَاذِلَاتُ مِنَ الْعَذْلِ
 وَأَبْدَيْتُ عِضْيَانًا لَهُنَّ سَبَبْنِي، وَالْقَيْنَ مَنْ يَأْسُ عَلَى غَارِبِي حَبْلِي⁽⁵⁾
 وَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَا عَشِيَّةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمِينَ بِالْحَدَقِ النَّجْلِ⁽⁶⁾
 غَرَائِبُ مِنْ حَيَيْنٍ شَتَّى لَقِينِي عَلَى حَالَةٍ مَا خَافَ مِنْ مِثْلِهَا مِثْلِي⁽⁷⁾
 فَسَلَّمْنَ تَسْلِيمًا ضَعِيفًا، وَأَعْيُنُ نَحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلِي⁽⁸⁾
 وَقَلْنَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ شَاءَ لَقَيْتَنَا عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ مَقَامٍ وَمِنْ شُغْلٍ

(1) تفتّر: تضحك، والكاف في «كالأفحوان» اسم بمعنى مثل ونظيره قول الراجز:

* يضحكن عن كالبرد المنهم *

(2) انظر البيت 2 من القطعة رقم 170.

(3) تبديها: أراد ظهورها لنا.

(4) لاح الشيب: ظهر، والصبأ: الميل إلى شهوات النفس واتباع لذائذها، واستنكاره: عده منكراً لا يجوز لذي الشيب الإقدام عليه، وأقصرت: أي أقلعت وكففت.

(5) أبديت: أظهرت، وسببني: شتمني، واليأس: انقطاع الطمعية، والغارب: أصله من البعير ما بين عنقه وسنانه، وهو الموضع الذي يضع الراعي عليه خطام البعير ليتركه يرعى حيث شاء، ثم جعل هذا الكلام استعارة لمن يراى الحديث عنه بأنه ترك شأنه يتصرف كيف شاء من غير أن يكون لأحد عليه أمر أو نهي.

(6) الحدق: جمع حدقة، وأراد العين، والنجل: جمع نجلاء، وهي الواسعة.

(7) غرائب: جمع غريبة، وشتى: أي متفرقين.

(8) نحاذرها: نخافها ونتوقاها.

إِذَا لَبِثْنَاكَ الْأَحَادِيثَ، وَاشْتَفْتِ نَفُوسٌ، وَلَكِنَّ الْمُقَامَ عَلَى رَجُلٍ⁽¹⁾
وَقَلْنَ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيَّةِ نَلْتَقِي لِمِيعَادِنَا؟ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ
170 - وقال أيضًا:

أَلَمْ يُسَلِّني نَأْيُ الْمَزَارِ صَبَابَتِي إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، وَالنَّأْيُ قَدْ يُسَلِّي⁽²⁾
أَهِيْمُ بِهَا فِي كُلِّ مُمَسًىي وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي⁽³⁾
مِنَ الْمُزْعِدَاتِ الطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا إِلَى نَحْوِ حَيْزُومِ الْمَجْرَبِ ذِي الْعَقْلِ⁽⁴⁾
فَلَا هِيَ لَأَنْتَ بَعْضَ لَيْنٍ يُصِيرُهَا
إِلَيْنَا، وَلَا أَبَدَتْ جَانِبَ الْبُخْلِ

171 - وقال أيضًا:

كَدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ؛ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلٍ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا فَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكَلَانَا يَلْقَى بَلْبًا أَصِيلٍ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا أَوْ حَدِيثًا يَشْفِي مَعَ التَّنْوِيلِ
وَلَقَدْ قَالَتْ الْحَبِيبَةُ: لَوْ لَا كَثَرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْيِيلِ

(1) بث فلان فلانا حديثه: أخبره به وأطلععه عليه، وانظر البيت 9 من 168.

(2) النَّأْيُ: البعد، والمزار: الزيارة أو موضعها، يقول: لقد تباعدت ديارنا، وكنت خليقا بأن أنسى حبها؛ لأن البعد قد يكون سببا في السلو والنسيان.

(3) هذا البيت هو البيت 22 من القطعة رقم 168 مع تغير يسير، والممسي: الإيماء، وهو الدخول في وقت المساء، والمصبح: الإصباح، وهو الدخول في وقت الصبح، والعرب يزعمون أن من خدرت رجله فذكر اسم أحب الناس إليه زال خدرها، فهذه كناية عن كونها أحب الخلق إلى قلبه.

(4) الحيزوم: وسط الصدر، وأراد القلب لأنه في داخل الصدر، والمجرب: الذي حنكته التجربة والاختبار، يريد أن ذا العقل والحنكة والتجربة لا ينتفع بعقله ولا يفيد من تجربته؛ لأنها تستولي على لبه فلا يملك لنفسه شيئا.

لَيْسَ طَعْمُ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ شَيْبًا ثُمَّ عَلَا بِالرَّاحِ وَالزَّنَجِيلِ⁽¹⁾
 حِينَ تَتَابُهَا بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا طُرُوقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِالْمَقِيلِ⁽²⁾
 ذَاكَ ظَنِّي، وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فِيهَا لَا، وَمَا فِي الْكِتَابِ مِنْ تَنْزِيلِ⁽³⁾
 وَبِفَرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَالْمَثَانِي عَلَّ بِالْمِسْكِ فَهُوَ مِثْلُ السَّدِيلِ⁽⁴⁾
 رُبْعَةً أَوْ فُويْتُ ذَاكَ قَلِيلًا، وَنُؤُومُ الضَّحَى، وَحَقُّ كَسُولِ⁽⁵⁾

(1) شيبا: خلطا ومزجا، وعلا: مأخوذ من العلل، وأراد مزجا مرة بعد مرة، والراح: الخمر، والكافور والمسك من الطيب، والزنجيل من الأفاويه الطيبة الريح.
 (2) تتابها: تنزل بها، والطروق: مصدر أقيم مقام الظرف، وأراد ليلا، والأصل في الطروق أن يجيء الرجل أهله ليلا، والمقيل: وقت القيلولة، وهو عند اشتداد الحر، يقول: ريح فمها طيبة في كل وقت، وهو نظير قول امرئ القيس ابن حجر:

أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ دَارَهَا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبْ
 (3) يريد أنه يعتقد ذلك من عند نفسه، وأنه لم يذق طعم فمها، ونظير ذلك قول الحماسي وهو أبو صعتره البولاني:

فَمَا نَظْفَةً مِنْ حَبِّ مِزْنٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ جَنْبَتَا الْجُودِيِّ وَاللَّيْلِ دَامِسْ
 بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا، وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي، فِيمَا تَرَى الْعَيْنَ، فَارِسْ
 (4) الفرع - بالفتح - الشعر، والمثاني: جمع مثناة، وهي جبل من صوف أو شعر، شبه به شعرها في طولها، وعل: خلط، والسديل: ستر الحجلة التي تكون فيها المرأة، أو هو ما أسبل على الهودج، يريد أن شعرها يغطيها ويسترها لوفرتها وكثرتها.

(5) الربعة: التي بين الطويلة والقصيرة، ونؤوم الضحى: كناية عن كونها لا تكلف شيئا من عمل بيتها؛ لأنها ذات خدم يكفينها كل شيء، وقد وقعت هذه الكناية في قول امرئ القيس:
 وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نُؤُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
 وحق كسول: أراد أنها كسول شديدة الكسل، وتقول: فلان شجاع حق شجاع، وجد شجاع، ونحو ذلك.

لَا يَزَالُ الْخَلْخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ⁽¹⁾
 زَانَ مَا تَحْتَ كَعْبِهَا قَدَمَاهَا حِينَ تَمْشِي وَالْكَعْبُ غَيْرُ نَبِيلِ⁽²⁾
 172 - وقال أيضاً:

سِرٌّ قَلِيلًا وَلَا تُلْمَنِي خَلِيلِي لِسُودَاعِ الرَّبَابِ قَبْلَ الرَّحِيلِ
 إِنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً مَا تُقْضَى مَا دَعَا فِي الْغُصُونِ دَاعِيَ هَدِيلِ⁽³⁾
 إِنَّ طَرْفِي دَلَّ الْفُؤَادَ عَلَيْهَا فُؤَادِي كَالْهَائِمِ الْمَقْتُولِ
 173 - وقال أيضاً:

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ حَبِيبِ مُزَايِلِ⁽⁴⁾
 مَا جِدَّ قَدْ صَبَا بِكُمْ وَالصَّبَا غَيْرُ طَائِلِ⁽⁵⁾
 مُسْتَمِرٌّ لَطِيَّةٍ سَالِكٍ فِي الْغَوَائِلِ⁽⁶⁾
 وَلَقَدْ خَفْتُ خُلَّةً لَسْتُ مِنْهَا بِوَائِلِ⁽⁷⁾

(1) أثناء حية: جمع ثني - بكسر الثاء وسكون النون - وهو ما تعوج منها إذا تثنت، وكل شيء بعضه أطواقا فكل طاق من ذلك يقول له ثني.

(2) غير نبيل: ليس جسيماً ضخماً.

(3) الهديل: ذكر الحمام.

(4) مزاييل: مفارق.

(5) غير طائل: غير مفيد.

(6) الطية - بكسر الطاء وتشديد الياء - النية، تقول «مضى فلان لطيته» أي لنيته التي نواها، والغوائل: جمع غائلة، وهي الشر.

(7) الخلّة - بضم الخاء - أصله الصداقة، ويطلق على الصديق والخليل، ومن الأول قول الشاعر:

لَا نَسِبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتسع الخرق على الراقع
 ومن الثاني قول شاعر الحماسة:

أَلَا أَبْلَغُ خَلْتِي رَاشِداً وصنوي قديماً إذا ما تصل
 وغير وائل: لست بناج منها.

إِنْ نَأْتِكُمْ دِيَارُنَا وَالتَّبَاسُ الْحَبَائِلُ⁽¹⁾
 وَصَرْمُكُمْ مُشَيَّعًا وَدُّهُ غَيْرُ زَائِلٍ⁽²⁾
 أَحَدَثَ الصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدَا قَوْلُ قَائِلٍ⁽³⁾
 إِذْ بَدَتْ بَيْنَ نِسْوَةٍ جَارِيَّاتٍ عَقَائِلُ⁽⁴⁾

174 - وقال أيضًا:

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ الْآيِ مُخَوِّلُ⁽⁵⁾
 غَيَّرْتُ آيَهُ الصَّبَا وَجَنُوبٌ وَشَمَّالُ⁽⁶⁾
 وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا فِيهِ ظَبْيٌ مُبْتَلُ⁽⁷⁾
 طَيْبُ النَّشْرِ وَاضِحٌ أَخْوَرُ الْعَيْنِ أَكْحَلُ⁽⁸⁾
 فَلَيْنَ بَانَ أَهْلُهُ فِيمَا كَانَ يُؤْهَلُ⁽⁹⁾
 قَدْ أَرَانَا بِغِبْطَةٍ فِيهِ نَلْهُو وَنَجْذَلُ⁽¹⁰⁾

(1) نأتكم: فارقتكم، وانظر البيت 1 من القطعة 167.

(2) صرمت: هجرتم وقطعتم، والمشيح - بزنة المفعول - العجول، وهو أيضًا الشجاع، قيل له ذلك لقوة قلبه أو لأنه قد شيع قلبه بما يدفعه لارتكاب كل هول، ووده: حبه، وغير زائل: لا يزول ولا يذهب.

(3) جازئات: جمع جازئة، وهي التي استغنت بجمالها عن كل زينة، وقد يكون أراد بها البقرة الوحشية التي تشبهها المرأة في سعة عينيها، وتطلق الجازئة والجوازي على الوحش بأسرها لاستغنائها بالكلا عن كثرة الماء، والعقائل: جمع عقيلة، وهي الكريمة المخدرة.

(4) هاج القلب: أثار أشجانه وحرك بلابله، ودارس: ذاهب المعالم طامس الآثار، ومخول: أتى عليه حول، أي عام.

(5) الآي: جمع آية، وهي العلامة.

(6) مبتل: جميل تام الخلق.

(7) النشر: الريح، وواضح: مشرق مضيء. والأخور: ذو الحور.

(8) بان: فارق.

(9) نجذل: نسر ونفرح.

بَجَوَارِ خَرَائِدٍ ذَاكَ وَالْوُدُّ يُبْذَلُ⁽¹⁾
 إِذْ فُؤَادِي بِزَيْنَبٍ أَمْ يَغْلَى مُوَكَّلُ
 وَهِيَ فِينَا، فَلَا تُبَا لِيهِ، تُلْحِي وَتُعْذَلُ⁽²⁾
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْرِزَهَا قَوْلُ وَاشِ يُحْمَلُ⁽³⁾
 حِينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخُو الْوُدِّ مُرْسَلُ⁽⁴⁾

بَاغِتِذَارٍ مِنْ سُخْطِهَا عَلَّ أَسْمَاءُ تَقْبَلُ
 فَأَتْتَنِي بِمَا هَوَيْتُ مِنْ الْقَوْلِ تَهْلَلُ
 حِينَ قَالَتْ: تَقُولُ زَيْنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
 أَنَا مِنْ ذَاكَ آيِسُ غَيْرَ أَنِّي أَعْلَلُ⁽⁵⁾
 وَأَخَّ يَسْتَحِثُّنِي
 كُلَّمَا قَالَ لِي: انْطَلِقْ قَالَ: أَرْبِعَ سَأَفْعَلُ⁽⁷⁾

175 - وقال أيضًا:

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا
 لَسْتُ مُطَاعًا أَيُّهَا الْعَاذِلُ

- (1) الجواري: جمع جارية، وهي الفتية من النساء، قيل لها ذلك لخفة حركتها وكثرة جريها، والخرائد: جمع خريدة، وأصلها اللؤلؤة التي لم تنقب، ثم أطلقت على البكر من النساء.
- (2) تلحى - بالبناء للمجهول - تلام، وتعذل: يعتب عليها، وقوله «فلا تباليه» اعتراض بين المبتدأ وخبره، وفي «ولا تباليه».
- (3) يستفزها: يستثيرها، ويحمل: أراد يتزید في الكلام.
- (4) تهلل: اسم امرأة، وسيذكرها في البيت 13 مرة أخرى.
- (5) آيس: منقطع الرجاء، ووقع في ب «أنس» بالنون - وهو تحريف، وأعلل - بالبناء للمجهول - أي أبعث الأمل في نفسي بالتعلات.
- (6) يستحثني: يحضني.
- (7) أربع: أقم.

أَنْتَ صَاحِبٌ مِنْ جَوَى حُبِّهَا وَحُبُّهَا لِي سَقَمٌ دَاخِلٌ⁽¹⁾
 إِنَّ الَّذِي لَأَقِيتُ مِنْ حُبِّهَا لَمْ يَلْقَهُ حَافٍ وَلَا نَاعِلٌ⁽²⁾
 الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَذَا لَا أَنَا مَوْضُوعٌ وَلَا ذَاهِلٌ
 لَمَّا أَتَانِي قَائِلٌ بِالَّذِي أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبِرُ السَّائِلُ
 قُلْتُ وَعَيْنِي مُسْبِلٌ دَمْعُهَا كَالدَّرِّ مِنْ أَرْجَائِهَا هَائِلٌ⁽³⁾
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَمَاتَ الْهَوَى وَمَاتَ قَبْلَ الْمُلتَقَى وَاصِلٌ
 يَا دَارُ أَمْسَتْ دَارِسًا رَسْمُهَا وَخَشَا قِفَارًا مَا بِهَا أَهْلٌ⁽⁴⁾
 قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلَهَا وَاسْتَنَّ فِي أَطْلَالِهَا الْوَابِلُ⁽⁵⁾

176 - وقال أيضًا:

مَرْحَبًا نَمَّ مَرْحَبًا بِالتِّي قَا لَتْ غَدَاةَ الْوَدَاعِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
 لِلثُّرَيَّا: قُولِي لَهُ أَنْتَ هَمِّي وَمُنَى النَّفْسِ خَالِيًا، وَالْجَلِيلِ⁽⁶⁾

(1) الجوى: الحزن، والسقم - بالتحريك هنا - المرض. يقول: بيننا فرق، فأنت صحيح وأنا مريض، فلا يجمل بك أن تعذلني.

(2) لم يلقه حاف ولا ناعل: يريد لم يلقه أحد، وكذلك كل تعبير ورد فيه عطف أحد المتضادين على الآخر، تقول «هذا أمر لا يختلف فيه أبيض ولا أحمر» وأنت تريد لا يختلف فيه أحد من الناس كلهم.

(3) الأرجاء: جمع رجا، وهي الناحية، وهائل: اسم الفاعل من «هاله الأمر يهوله» أي أفزعه.
 (4) دارس: طامس المعالم، والرسم: آثار الديار اللاصقة بالأرض، والوحش: الخالي الذي لا أنيس به، والقفار - بكسر القاف - جمع قفر، وهي الخالية، وإنما جمع وهي دار واحدة على توهم أنها دور لتعدد نواحيها وسعة أرجائها.

(5) استن: انصب وهطل، والوابل: المطر الكثير.

(6) الثريا: اسم امرأة، وهي صاحبته، وأنت همي: أنت الذي أفكر فيه من دون العالمين، والمنى: جمع منية - بالضم - وهي ما يتمناه الإنسان، والجليل: اسم من أساء الله تعالى حلفت به.

فَالْتَقَيْنَا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قَالَتْ: عَمَرَكَ اللَّهُ إِيْتَنَا فِي الْمَقِيلِ⁽¹⁾
 فِي خَلَاءٍ كَيْمَا يَرِيْنَكَ عِنْدِي فَيَصْدَقْنِي؛ فَدَاكَ قَبِيلِي⁽²⁾
 لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذَاكَ وَقَدْ جِئْتُ لِمِيعَادِهِنَّ إِلَّا دُخُولِي⁽³⁾
 قُلْنَ: هَذَا الَّذِي نَلُومُكَ فِيهِ لَا تَحْجِي مِنْ قَوْلِنَا بِقَتِيلِ⁽⁴⁾
 فَصَلِيهِ فَلَنْ تُلَامِي عَلَيْهِ وَهُوَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالتَّنْوِيلِ
 قَالَتْ: أَنْصِتْنَ وَاسْتَمِعْنَ مَقَالِي لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتِي بِقَلِيلِ⁽⁵⁾
 قَدْ صَفَا الْعَيْشُ وَالْمُغِيرِيُّ عِنْدِي حَبَّذَا هُوَ مِنْ صَاحِبِ وَخَلِيلِ

177 - وقال أيضًا:

تَصَابِي وَمَا بَعْضُ التَّصَابِي بِطَائِلِ وَعَاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوَى غَيْرِ زَائِلِ⁽⁶⁾
 كَمَا نَكِسَتْ هَيْمَاءُ أُحْدِثَ رَدْعُهَا بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْرَاضُهُ لِلْهَوَامِلِ⁽⁷⁾

(1) عمرك الله: انتصب «عمرك» هنا على نزع حرف القسم، وانتصب لفظ الجلالة على التعظيم،

والمعنى: بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء، والمقيل: زمان القيلولة.

(2) قبيل الرجل: معشره وأهله، وفداك: أي جعلوا أنفسهم فداء لك.

(3) لم يرعهن: أي لم يخفهن.

(4) تقول «تحجي فلان بكذا» أي أولع به ولزمه، ويقال معناه تمسك به، وقد ورد قول ابن أحر:

أصم دعاء عاذلتي تحجي بآخرنا، وتنسى أولينا

وفسر العلماء بالمعنيين، وأصل الفتيل السحاة البيضاء التي في شق النواة، ويقال «ما أغنى عنك

فلان قتيلا» أي شيئًا يقدر بقدر الفتيل.

(5) الخلة - بالضم - الخلية.

(6) تصابي: مال إلى الصبوة، والجوى: حرقه الباطن من حزن أو عشق.

(7) نكس المريض: أي عاوده الداء بعد ما كان قد برئ، والهياء: التي أصابها الهيام - بضم الهاء -

وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فتهيم في الأرض لا ترعى، وأحدث: جدد،

والردع: الوجع وتغير اللون، والهوامل: جمع هامل، وهي الإبل المسبية في المرعى ليلا ونهارًا.

عَشِيَّةً قَالَتْ: صَدَعَتْ غُرْبَةُ النَّوَى فَمَا مِنْ لِقَاءٍ بَيْنَنَا دُونَ قَابِلٍ⁽¹⁾
وَمَا أَنَسَ مِلْأَشْيَاءٍ لَا أَنَسَ مَجْلِسًا لَنَا مَرَّةً مِنْهَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ⁽²⁾
بِنَخْلَةٍ بَيْنَ النَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنَا مِنَ الْعَيْنِ خَوْفَ الْعَيْنِ بُرْدُ الْمَرَاجِلِ⁽³⁾

178 - وقال أيضًا:

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنَنَا بِحَبْلِ وَدَادِي أَيَّ ذَلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ أُمِّهَا أُمِّيَّةً لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعَانِيهَا أَوْ كَانَتْ اللَّبَّ تُعْمَلُ⁽⁴⁾
أَغْظِي تَمَنَّتْ أَمْ أَرَادَتْ فِرَاقَهَا إِلَيَّ؟ فَلَا حَاشَا، بَلْ أَنَا أَقْبَلُ⁽⁵⁾
أَوْ مَنُ فَادُعُ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا بِحَبْلِ شَدِيدِ الْعَقْدِ لَا يَتَحَلَّلُ⁽⁶⁾
وَدِدْنَا وَنُعْطَى مَا يَجُودُ لَوْ أَنَّهُ لَنَا رَائِمٌ حَتَّى يَوْوَبَ الْمُنْخَلُ⁽⁷⁾
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيِّتُ مَقَالَهَا لَنَا لَيْلَةَ الْبُطْحَاءِ وَالْدَمْعُ يَهْمِلُ⁽⁸⁾

(1) صدعت: فرقت، والنوى: الفرقة، ودون قابل: أي قبل عام قابل.

(2) ملأشياء: أي من الأشياء، وانظر شرح البيت 3 من القطعة 168.

(3) تكننا: تحفينا وتسترنا، والمرجل: جمع مرجل - بزنة منبر - وهو برد يمني.

(4) جواب «لو» محذوف يدل عليه سياق الكلام، والمراد لو كان منها أحد هذين لنفعنا ذلك،

واللب - بالضم - العقل، وهو مفعول مقدم لتعمل، أي لو كانت تعمل اللب.

(5) فراقها: أي مفارقتها، يقول: أرادت أن تغيطني أم أرادت مفارقتها لي؟

(6) أو من: أي أطلب من الله تعالى أن يستجيب الدعاء بأن أقول «آمين» وأراد بالحبلى هنا عقد

المودة.

(7) رائم: اسم الفاعل من «رئمه يرأمه» من باب علم - إذا عطف عليه، ويثوب: يعود ويرجع،

والمنخل - بزنة المعظم - شاعر من بني يشكر، يقال: إن النعمان بن المنذر حبسه، ثم عمى خبره

على الناس ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً، ف ضرب العرب به المثل، يقولون: «لا أفعل هذا الأمر

حتى يعود المنخل» يريدون لا أفعله أبداً.

(8) همى الدمع يهمل - من باب ضرب - إذا نزل وانصب وتتابع.

لَقَدْ غَنَيْتُ نَفْسِي وَأَنْتَ بِهِمَّهَا فَقَدْ جَعَلْتَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تُذْهَلُ
 أَرَاكَ تُسَوِّينِي بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ، وَلِلْحِفْظِ أَهْلُ وَالصَّبَابَةِ مَنَزَلُ⁽¹⁾
 وَلَوْ كُنْتُ صَبًّا بِمِثْلِي كَمَا أَنَا صَبَّةٌ أَطَعْتُ، وَلَكِنِّي أَجْدُ وَتَهْزِلُ⁽²⁾
 فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ مُتَحَفِّظٍ تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهُوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ⁽³⁾
 أَبِينِي لَنَا إِنْ كَانَ هَذَا تَجَنُّبًا لَصَرْمٍ فَتَضْرِيحِ الصَّرِيمَةِ أَجْمَلُ⁽⁴⁾
 وَإِنْ كَانَ إِنْكَارًا لِأَمْرِ كَرِهْتِهِ فَرَابِكَ إِنِّي تَائِبٌ مُتَنَصِّلُ⁽⁵⁾
 وَقَدْ عَلِمْتُ إِذْ بَاعَدْتَنِي تَجَنُّبًا -فَدَتِ نَفْسَهَا نَفْسِي- عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ⁽⁶⁾
 هَنِئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ إِذَا شَاءَ سَالَ عَنْكَ أَوْ مُتَبَدِّلُ⁽⁷⁾
 فَمُتْ كَمَدًا يَا قَلْبُ أَوْ عِشْ؛ فَإِنَّمَا رَأَيْتُكَ بِالْجَافِي الْبَخِيلِ تُوَكِّلُ⁽⁸⁾

(1) أراد للحفظ أهل وللصباة منزل، والمقصود أنه ليس كل أحد يؤتمن على ما يطلب حفظه، وليس كل منزل يصح أن تتعلق به القلوب، وضربت هذا مثلا لإنكار أن يسويها بمن لا يشابهها من النساء.

(2) الصب: العاشق، وأجد: أصنع الجلد وهو ضد الهزل، وتهزل: تصنع الهزل.

(3) تجلد: تكلف الجلد، وهو الصبر، وعمدا: أي عامدا، و«هو» أي التجلد، وأشكل: أشبه، يقول: إن هذا التجلد أشد شبيها بطلب الصلح.

(4) أبيني: أظهرني، والصرم: القطيعة والهجر، والصريمة كالقطيعة وزنا ومعنى.

(5) رابك: بعثك على الريب، وهو الشك، ومتنصل: متبرئ.

(6) باعدتني: معناه تباعدت عني، وتعول: تعتمد، وقوله «على من تعول» متعلق بعلمت، وجملة «فدت نفسها نفسي» دعائية اعترض بها بين العامل والمعمول.

(7) سال: هو خبر أن، وهو اسم الفاعل من «سلا يسلو» ومعنى متبدل هنا: مستبدل خليلا غيرك.

(8) الكمد: الحزن أو أشده، و«بالجافي» متعلق بقوله توكل، وتوكل: في موضع المفعول الثاني لرأى، وأراد أن قلبه لا يتعلق إلا بمن يحفوه ويغلفه عليه.

179 - وقال أيضاً:

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ تَعْتَبُ عَلَيَّ وَإِسْرَاعٌ، هُدَيْتَ، إِلَى عَذْلِي
 فَعَزَيْتُ نَفْسِي ثُمَّ مَالَ بِي الْهُوَى، وَقَبْلِي قَادَ الْحُبُّ مَنْ كَانَ ذَا تَبَلٍ⁽¹⁾
 فَقُلْتُ: إِذَا كَأَفَاتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ مُسِيءٌ بِمَا أَسْدَى إِلَيَّ فَمَا فَضْلِي؟⁽²⁾
 لِمَا أَرْتَجِي حِلْمِي إِذَا أَنَا لَمْ أَعُدْ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُجْمَعْ لَجْهَلِكُمْ جَهْلِي؟⁽³⁾
 فَلَا تَقْتُلْنِي إِنْ رَأَيْتَ صَبَابَتِي إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
 وَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ طَائِعًا لَكُمْ سَامِعًا فِي رَجْعِ قَوْلٍ وَفِي فِعْلٍ
 فَمَا أَنَسَ مِنْ وَدِّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي⁽⁴⁾
 عَشِيَّةً قَالَتْ وَالْدُمُوعُ بِعَيْنَيْهَا: فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدَمِي نَعْلِي⁽⁵⁾
 فَهَذَا الَّذِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ صَنِيعُكَ بِي حَتَّى كَأَنِّي أَخُو ذَخَلٍ⁽⁶⁾

(1) عزيت نفسي: صبرتها وحملتها على الجلد، ومال بي الهوى: جذبني إليك، والتبل - بالفتح - ذهاب العقل والسقم.

(2) كَأَفَاتُ: جازيت، وأسدى إلي: قدم ومنح، وأصله الأصيل بمعنى أقام سدى الشوب، وهو خيوطه التي تمتد طولاً.

(3) «ما» في قوله «لما أرتجي حلمي» استفهامية، واللام جارة، والأصل أن تحذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت، نحو: إلى م؟ وعلام؟ وعم؟ وحتام؟ وتقول «عاد فلان على فلان» أي أفضل وأحسن. يقول: إذا كنت لا أحسن إذ تسيئين فلأي شيء أرتجي حلمي؟ وفي «لم أعد عليك».

(4) ما هدت قدمي نعلي: يريد مادمت حياً.

(5) إقراضك الود غيرنا: تريد تحوله عنها وميله إلى سواها، وتقول: «أقرض فلان فلانا كذا» أي أعطاه إياه ليرده إليه فيما بعد، ويراد منه في مثل هذا الموضع تبادلها المودة.

(6) الذحل - بالفتح - الثأر.

هَلِ الصَّرْمُ إِلَّا مُسْلِمِي إِنْ صَرَمْتَنِي إِلَى سَقَمٍ مَا عِشْتُ أَوْ بَالِغٌ قَتْلِي
سَأْمَلِكُ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ؛ فَإِنْ تَصِلْ

أَصْلِكَ، وَإِنْ تَصَرَّمْ حِبَالَكَ مِنْ حَبْلِي⁽¹⁾

أَكُنْ كَالَّذِي أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ يَدًا لَمْ يُثَبِّ فِيهَا بِحَمْدٍ وَلَا بَذْلٍ⁽²⁾

180 - وقال أيضًا:

فَجَعَلْنَا أُمَّ بَشِيرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِاخْتِمَالٍ⁽³⁾

بَيْنَمَا نَحْنُ جَمِيعًا جِيرَةٌ فِي خَيْرِ حَالٍ

إِذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنَادٍ أَنْ تَهَيَّؤُوا لِارْتِحَالٍ⁽⁴⁾

فَزَعُوا اللَّبَيْنَ لَمَّا نَزَلُوا بِزَلِّ الْجَمَالِ⁽⁵⁾

وَبَغَالًا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوهَا بِالْجَلَالِ⁽⁶⁾

(1) المعنى: سأجازيك بمثل ما تصنع، وسأحمل نفسي على أن تخضع لما أريد منها.

(2) أكن: هو جواب الشرط الواقع في عجز البيت السابق، وأسدى: قدم، وانظر البيت 2 من هذه القطعة، واليد ههنا بمعنى النعمة والضيعة، ولم يثب - بالبناء للمجهول - لم يكافأ، والبذل: العطاء. يقول: إن قطعت مودتي مع وصلي إياك فإني أعد نفسي كمن منح آخر نعمة فلم يشكرها.

(3) «باحتمال» يتعلق بقوله فجعلتنا، والاحتمال، الظعن والسفر، وقيل للسفر ذلك لأن كل مسافر يحتمل متاعه على بعيره أو نحوه. وقال النابغة الذبياني يصف خلاء دار:

أُمِسْتُ خَلَاءَ وَأُمِسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبَدٍ

(4) تهيؤوا: استعدوا، وأصله تهيئوا، فسهل الهمزة ثم حذفها.

(5) فزعوا: جزعوا وأصابهم الفزع، وقد يكون فزعوا من قولهم «فزع فلان إلى كذا» بمعنى أنه لجأ إليه، والبين: الفراق، والبزل: جمع بازل، وهو الكبير المسن من الإبل.

(6) الجلال: جمع جل - بالضم - وهو الأداة توضع على الفرس ليركب عليها.

فاسْتَقْلُوا وَدُمُوعِي قَدْ أَرَبَّتْ بِأَنَّهُمَالِ⁽¹⁾
 مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعُوبٍ غَادَةً مِثْلَ الْهَلَالِ⁽²⁾
 أَشْبَهَ الْخَلْقَ جَمِيعًا حِينَ تَبْدُو بِالْمِثَالِ
 إِنَّمَا أَلَوْتُ بِعَقْلِي بَعْدَ حِلْمٍ وَانْكِتِهَالِ
 حِينَ لَاحَ الشَّيْبُ مِنِّي فِي شَوَاتِي وَقَدْ أَلِي⁽³⁾
 أَيُّهَا النَّاصِحُ، قَبْلِي فُتِنْتُ شُمُطُ الرِّجَالِ⁽⁴⁾
 فَفُؤَادِي مِنْ هَوَاهَا هَائِمٌ أُخْرَى اللَّيَالِي

181 - وقال أيضًا:

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي إِلَى أَسْمَاءَ وَالصَّبُّ بَأْنُ يُرْسِلَا⁽⁵⁾
 أَذْكَرُ أَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكُونُ عَنْ سَامِرِكُمْ مَعَزِلَا⁽⁶⁾
 أَبْتُكُمُ فِيهِ جَوَى شَفْنِي حُمْلَتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقِلَا⁽⁷⁾
 فَاِبْتَسَمْتُ عَنْ نَيْرٍ وَاضِحٍ مُفْلَجٍ عَذْبٍ إِذَا قُبِّلَا⁽⁸⁾

(1) أربت - بتشديد الباء - من قولهم «أربت السحابة» أي: دام مطرها، يريد أنها دامت على الانسكاب.

(2) الخود - بالفتح - المرأة الناعمة.

(3) الشواة - بفتح الشين - جلدة الرأس، والقذال - بزنة السحاب - مؤخر الرأس، يريد أن شعر رأسه كله قد ابيض.

(4) شمط: جمع أشمط، وهو الرجل قد كبر سنه وشاب شعره.

(5) عيل صبري: عجز عن الاحتمال ولم تعد به قوة، وأراد أنه فقد، و«بأن يرسلا» يتعلق بمحذوف، والتقدير: والصب خليق بأن يرسلا، أو نحو ذلك.

(6) السامر: أراد المكان الذي يسمر الناس فيه ويتحدثون، ومعزلا: أي مكانًا بعيدًا، وفي القرآن الكريم: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ وانظر البيت 10 من 184.

(7) الجوى: حرقه الباطن من حزن أو حب أو غيرهما، وشفني: أنحلني وبرى جسدي.

(8) أراد بالنير الواضح فمها، والمفلج: الذي تباعدت أسنانه بعضها عن بعض.

كَأُقْحُوَانِ الرَّمْلِ فِي حَائِرٍ أَوْ كَسْنَا الْبَرْقَ إِذَا هَلَّلَا⁽¹⁾
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبِ أُخْتِهَا هِنْدًا فَقَالَتْ: عُمَرُ أَرْسَلَا
يَسُومُنِي مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلَا⁽²⁾
فَأَرْسَلَتْ أَرْوَى وَقَالَتْ لَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلَا:
إِيَّتِيهِ بِاللَّهِ، وَقُولِي لَهُ، وَاللَّهِ لَا يَفْعَلُهُ، ثُمَّ لَا
وَوَاعِدِيهِ سِدْرَتِي مَالِكٍ أَوْ ذَا الَّذِي بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا⁽³⁾
وَلِيَّاتٍ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّي أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلَا
لَمَّا التَّقِينَا رَحَبَتْ تَرْبُهَا هِنْدٌ وَقَالَتْ: قُلْبًا حَوْلَا⁽⁴⁾
وَأَعْرَضْتُ مِنْ غَيْرِ مَا بَغْضَةٍ لِكَاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحَلَا⁽⁵⁾
بَلَّغَهَا كَذْبًا، وَلَمْ يَأْلَهَا غِشًّا، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَلَا

182 - وقال أيضًا:

أَلَا إِنِّي عَشِيَّةَ دَارِ زَيْدٍ عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولَا:
أَنِيلِي قَبْلَ وَشِكِ الْبَيْنِ؛ إِنِّي أَرَى مُكْنِي بِأَرْضِكُمْ قَلِيلَا⁽⁶⁾

(1) الأَقْحُوَان: نبت تشبه به الأسنان، والحائر: الموضع المطمئن من الأرض وهو بالحاء المهملة، ووقع في ا، ب «في جائر» بالجمع - وهو تحريف ما أثبتناه.

(2) يسومني: يكلفني، ويأمن أن نبخلا: تريد كأنه لا يشك في أننا نجيبه إلى ما يريد.

(3) يروي هذا البيت:

وَوَاعِدِيهِ سِرْحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرِّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

(4) القلب - بزنة السكر - الذي يتقلب ويتغير من حال إلى حال، والحول - بزنته - الذي يتحول من ود إلى ود، وتقدير الكلام: وقالت عهدناك قلبًا حولًا.

(5) ما في قوله «غير ما بغضة» زائدة، والكاشح: العدو، ويمحل: أى يسعى بالفساد.

(6) أنيلي: أراد امنحيني وأعطيني شيئًا أتزود به، ووشك البين: قرب الفراق، والمكث - بضم الميم - البقاء، يقول: أعطيني شيئًا أتزوده قبل أن يفجأنا الفراق، فإني أظن بقائي بينكم لا يطول.

فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا، وَقَالَتْ: عَذْرُوتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفُولًا⁽¹⁾
 وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْرِفُ لِي خُرُوجُ، وَلَا تَسْطِيعُ فِي سِرٍّ دُخُولًا
 هَلُمَّ فَأَعْطِنِي وَاسْتَرْضِ مِنِّي مَوَائِقًا عَلَى أَنْ لَا تَحُولًا⁽²⁾
 وَأَنْ نَزْعَى الْأَمَانَةَ مَا نَأَيْنَا، وَنُعْمِلَ فِي تَحَاوُرِنَا الرَّسُولًا⁽³⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: وَدِدْتُ، وَلَيْتَ أَنِّي وَجَدْتُ إِلَى لِقَائِكُمْ سَبِيلًا

183 - وقال أيضًا:

يَا أُمَّ نَوْفَلٍ فُكِّي عَانِيًا مَثَلْتُ بِهِ قُرَيْبَةً أَوْ هُوَ هَالِكٌ عَجَلًا⁽⁴⁾
 كَمَا دَعَوْتُ الَّتِي قَامَتْ بِقَرْقَرِهَا تَمْشِي كَمْشِي ضَعِيفٍ خَرَّافًا نَخَذَلًا⁽⁵⁾
 فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلِطُهُ إِلَّا سَحِيقٌ مِنَ الْكَافُورِ قَدْ نُخِلَا⁽⁶⁾
 وَالرَّزْجَبِيلُ مَعَ التُّفَّاحِ تَحْسَبُهُ مِنْ طِيبِ رِيْقَتِهَا قَدْ خَالَطَ الْعَسَلَا

(1) غفولا: غفلة وترك مراقبة لنا، والضمير في «منهم» يعود إلى قومها وإن لم يجر لهم ذكر، تقول: إنها تعذره في طلب ما ذكره لو كان يرى غفلة من قومها، فأما وهو يراهم دائمي اليقظة فلا عذر له.

(2) هلم: اسم فعل معناه تعال، والموائيق: العهود، واحدها ميثاق، وتحول: تتغير وتتحول عن عهدنا.

(3) نأينا: افترقنا وتباعدنا، وتحاورنا: محاورتنا ومقاولتنا، وهو بالحاء المهملة ووقع في أ، ب «تجاورنا» بالجيم، وذلك تحريف ما أثبتناه.

(4) نوفل: كان من حق العربية عليه أن ينونه، لكنه منع تنوينه مع وجود علة واحدة وهي العلمية، ولذلك نظائر في العربية، منها قول الشاعر:

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشيب غائلة النفوس غدور
 والعاني: أراد به العاشق الموثق بالصباية، وهو: بضم الهاء وسكون الواو، اضطر إلى حذف حركة الواو فحذفها، ولذلك نظائر سبقت في كلامه.

(5) القرقر: الصوت.

(6) بحتًا: خالصًا، والسحيق: الناعم المسحوق.

يَا طِيبَ طَعْمِ ثَنَائِهَا وَرِيقَتِهَا إِذَا اسْتَقَلَّ عَمُودُ الصُّبْحِ فَأَعْتَدَلَا⁽¹⁾
 مَجَّاجَةُ الْمِسْكِ لَا تُقْلِي شَمَائِلَهَا تَزْدَادُ عِنْدِي إِذَا مَاحِلٌ مَحَلَا⁽²⁾
 لَوْ كَانَ يَخْبِلُ طِيبُ النَّشْرِ ذَا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طِيبِ رِيَّاهَا الَّذِي خُبَلَا⁽³⁾
 لَهَا مِنَ الرِّيمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ وَنَخْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتَالِ إِذْ صَهَلَا⁽⁴⁾
 مَطَلَتْ دَيْنِي وَأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبَبَ بِهَا مِنْ غَرِيمٍ مُوسِرٍ مَطَلَا⁽⁵⁾
 مَطَلَتْهُ سَنَةٌ حَوْلًا مُجَرَّمَةٌ، وَبَعْضُ أُخْرَى تَجَنَّى الذَّنْبَ وَالْعِلَلَا⁽⁶⁾

184 - وقال عمر أيضًا:

خَلِيلِي عُوجًا نَسَّالِ الْيَوْمَ مَنْزِلَا أَبِي بِالْبَرَاقِ الْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا⁽⁷⁾

(1) الثنايا: الأسنان، والريقة: ماء الفم، و «إذا استقل عمود الصبح» أي إذا ظهر نور الصبح، يريد إذا استيقظت من نومها عند انبلاج الصبح.

(2) لا تقلي: لا تكره، والشمايل: جمع شمل، وهي الخصلة والسجية، وحذف مفعول «تزداد» لانسياق الذهن إليه، وأصل الكلام: تزداد عندي محبة، أو نزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم فحذف مفعوله وهو لا ينويه، والماحل: الساعي بالإفساد.

(3) يخبل: يصيب بالخبل وهو شبه الجنون، والنشر - بالفتح - الرائحة الطيبة والريا: مثله، ومن كلامهم إذا وصفوا الشيء بالزيادة أن يقولوا ذلك، ونظيره قول الشنفرى:

فلو جن إنسان من الحسن جنت

(4) الريم: الظبي الخالص البياض، والسنة - بضم السين - الوجه، أو هي دائرة الوجه خاصة، وأراد بالسباق الحصان، والعرب تصف الخيل بالخيلاء والتكبر، وتزعم أن اسم الخيل مأخوذ من الخيلاء.

(5) مطلت ديني: سوفت في قضائه.

(6) مجرمة: كاملة.

(7) البراق: جمع برقة - بالضم - وهي الغليظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين والعفر: جمع عفراء، وهي التي لونها لون العفر وهو التراب، ويتحول: يتغير.

بَفَرَعِ النَّبِيتِ فَالْشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا⁽¹⁾
 ضَرَائِرَ أَوْ طَنَ الْعِرَاصَ كَأَنَّمَا أَجَلَنَ عَلَى مَا غَادَرَ الْحَيَّ مُنْخَلًا
 دِيَارَ الَّتِي قَامَتْ إِلَى السَّجَفِ غُدُوَّةً لَتَنِكَأَ قَلْبًا كَانَ قَدَمًا مُقْتَلًا
 أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا
 بَأَنْ بَثَّ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَجْلِسًا لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُلَا
 فَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْمَبِيتِ فَوَلَّجُوا لِي الرَّبْضَ الْأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُلَا
 وَقَالَتْ لِتَرْبِّيْهَا: اْعْلَمَا أَنَّ زَائِرًا عَلَى رِقْبَةٍ آتِيكُمَا مُتَغَفِّلَا⁽²⁾
 فَقُولَا لَهُ إِنْ جَاءَ: أَهْلًا وَمَرْحَبًا، وَلِينَا لَهُ كَيْ يَطْمَئِنَّ، وَسَهْلًا⁽³⁾
 فَرَاجَعَتَاهَا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمِّمِي لَنَا مَنْزِلًا عَنْ سَامِرِ الْحَيِّ مَعَزِلَا⁽⁴⁾
 وَلَا تَعْجَلِي أَنْ تَهْدَأَ الْعَيْنُ، وَاتَّرَكِي رَقِيًّا بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ مُوَكَّلَا
 فَبْتُ أَفَاتِيهَا، فَلَا هِيَ تَزْعَوِي لِحُجُودٍ، وَلَا تُبْدِي إِبَاءً فَتَبْخَلَا⁽⁵⁾
 وَأُكْرِمُهَا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ، وَتُبْدِي مَوَاعِيدَ الْمُنَى وَالتَّعَلَّلَا
 فَلَمْ أَرِ مَاتِيًّا يُؤْمَلُ بِذُلِّهِ إِذَا سُئِلَتْ أَبْدَى إِبَاءً وَأَبْخَلَا⁽⁶⁾

(1) خف أهله: ارتحلوا عنه، والأرواح: جمع ريح.

(2) على رقبة: على حذر ومراقبة للحرس، ومتغفلا: أراد منتهزا غفلة الحرس.

(3) سهلا: يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون المراد قولاً له «سهلاً» والثاني أن يكون المراد هونا له الأمر ويسراه عليه.

(4) فتيممي: اقصدي، وسامر الحي: موضع سمرهم ومتحدثهم ليلاً. ومعزلاً: بعيداً، وانظر البيت 2 من 181.

(5) أفاتيها: أغالبها في الفتوى والشباب، وترعوي لجود: أراد ترجع إليه، وتبدي: تظهر، والإباء: الامتناع.

(6) مأتيا: أراد مزورا، وأبدى: أفعال تفضيل بمعنى أشد إظهاراً، وكثير من النحاة يرى مجيء أفعال التفضيل من نحو أكرم سائغا، ومثل هذا دليل لهم.

وَأَمْنَعُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَضِيرُهَا، وَأَسْبَى لِدَى الْحِلْمِ الَّذِي قَدْ تَذَلَّلَا⁽¹⁾
 إِذَا طَمِعَتْ عَادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ بِجُودٍ، وَتَأَبَى النَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلَا
 185 - وقال أيضًا:

عُوجًا نُحْيِي الطَّلَلَ الْمُخُولَا، وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلَا⁽²⁾
 وَمَجْلِسَ النِّسْوَةِ بَعْدَ الْكَرَى أَمِنَ فِيهِ الْأَبْطَحَ الْأَسْهَلَا
 بِسَابِغِ الْبَوْبَةِ لَمْ يَعْدُهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَأَنْ يُؤْهَلَا⁽³⁾
 إِيَّايَ لَا إِيَّاكُمْ هَيَّجَ الْمَنْزِلُ لِلشَّوْقِ فَلَا تَعْجَلَا⁽⁴⁾
 إِنْ كُنْتُمْ خُلُوتَيْنِ مِنْ حَاجَتِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْ تُجْمَلَا⁽⁵⁾
 ذَكَرَنِي الْمَنْزِلُ مَا غِبْتُمَا عَنْهُ؛ فَعُوجًا سَاعَةً وَاسْأَلَا
 إِنْ يُصْبِحَ الْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَخَشَا مَغَانِي رَسْمِهِ مُمَحِلَا⁽⁶⁾
 فَقَدْ أَرَاهُ وَبِهِ رَبُّرْبٌ مِثْلُ الْمَهَا يَقْرُؤُ الْمَلَا الْمُبْقَلَا⁽⁷⁾

(1) لا يضيرها: لا يأتي عليها بضرر، وأسى: أفعل تفضيل فعله «سباه يسيبه» بمعنى أسره .

(2) الطلل: كل ما بقي شاخصا من آثار الديار، والمحول: الذي أتى عليه حول.

(3) لم يعده: لم يجاوزه، ويؤهل: يكون أهلا بالسكان.

(4) هيج المنزل: أثار الأشجان، يقول: لقد أثارت رؤية هذا المنزل ما كان قد خفي من أحزاني، ولم يثر عندكم شيئا؛ لأنني الذي كنت أزور أحبائي فيه، فلا تعجلا باللوم إذا طلبت أن نخرج عليه لزيارته.

(5) تجملا: تحسنا الصنيع معي بمقاربتني فيها أريد.

(6) وحشا: خاليا لا أنيس به، والمغاني: جمع مغنى، وأصله مكان الإقامة، تقول: «غني فلان بالمكان يغني» على وزن رضي يرضي - أي أقام، والرسم: ما بقي لاصقا بالأرض من آثار الديار، ومحل: مجذب لا أثر للنبات به، تقول «أمحلت الأرض» تريد أنها أجذبت.

(7) الربرب: الجماعة من بقر الوحش، وأراد جماعة من النساء الحسان على التشبيه، والمها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية تشبه المرأة بها في سعة العينين، ويقرو: يتتبع، والملا: الموضع المتسع في الأرض، والمبقل: الذي نبت به البقل.

أَيَّامَ أَسْمَاءَ بِهِ شَادِنُ خَوْذُ تُرَاعِي رَشَاءً أَكْحَلَا⁽¹⁾
 قَالَتْ لِتَرْبَيْنِ لَهَا عِنْدَنَا: هَلْ تَعْرِفَانِ الرَّجُلَ الْمُقْبِلَا؟
 قَالَتْ فَتَاةٌ عِنْدَهَا مُعْصِرُ تَدِيرُ حَوْرَاوَيْنِ لَمْ تَخْذَلَا:⁽²⁾
 هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَتْ: نَعَمْ قَدْ جَاءَ مَنْ نَهَوَى، وَمَا أَغْفَلَا
 186 - وقال أيضًا:

وَدَّعْ لُبَانَةً قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا، وَاسْأَلْ؛ فَإِنَّ قَلِيلَهُ أَنْ تَسْأَلَا⁽³⁾
 امْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً، وَتَهَنَّهَا فَلَعَلَّ مَا بَخِلْتَ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا
 قَالَ: ائْتِمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ فِيمَا هَوَيْتَ؛ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا
 لَسْنَا نُبَالِي حِينَ تُذْرِكُ حَاجَةً مَا بَاتَ أَوْ ظَلَّ الْمَطِيُّ مُعْقَلَا⁽⁴⁾
 نَجْزِي بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُهَا لَنَا حَقًّا عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ نَفْعَلَا
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ، وَرَقَبْتُ غَفْلَةً كَاشِحَ أَنْ يَمْحَلَا⁽⁵⁾
 وَاسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَخَافُهُمْ، وَرَمَى الْكَرَى بَوَابَهُمْ فَتَجَبَلَا⁽⁶⁾

(1) الشادن: الطيبي الذي كبر وقوي وترعرع، والخود - بالفتح - المرأة الناعمة، والرشاء: ولد الطيبة.

(2) معصر: قد جاء وقت إدراكها، وحوراوين: مثني حوراء، وأراد عينين قد زينتا بالخور وهو شدة سواد سوادهما مع شدة بياض بياضهما، ولم تخذلا: من أوصاف الفتاة: أي لم تنقطع عن صاحبها.

(3) لبانة: هي هكذا بالنون في ا، ب، وأحسبها محرفة عن «لبانة» والمراد على كل حال اسم امرأة.

(4) ظل المطي معقلا: أي بقيت الركائب مربوطة، وهذه كناية عن إقامتهم وعدم ارتحالهم.

(5) جن ظلامه: أي ستر كل شيء وأخفاه، والكاشح: العدو المظهر للبغض، ويمحل: يسعى بيننا بالإفساد.

(6) استنكح النوم القوم: أراد أنه قهرهم وغلبهم، وهي عبارة رديئة، والكرى: النوم، وتجبلا: أصابه الخبل، وهو شبه الجنون.

خَرَجْتُ تَأَطَّرُ فِي الثَّيَابِ كَأَنَّهَا
فَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً
سَلَّمْتُ حِينَ لَقَيْتُهَا، فَتَهَلَّلْتُ
فَلَبِثْتُ أَرْقِيَهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ
تَذْنُو فُتْطَمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلِكَهَا
رِيحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثِيبٍ أَهْيَلَا⁽¹⁾
غَرَاءُ تُعْشِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا⁽²⁾
لِتَحِيَّتِي لَمَّا رَأْتَنِي مُقْبِلَا
يُرْقِي بِهِ مَا اسْطَاعَ إِلَّا يَنْزِلَا⁽³⁾
نَفْسٌ أَبَتْ بِالْجُودِ أَنْ تَتَحَلَّلَا

187 - وقال أيضًا:

أَرَقْتُ وَلَمْ أَرَقْ لِسُقْمٍ أَصَابَنِي
إِذَا خَفَقْتُ مِنْهُ نُجُومٌ فَحَلَقْتُ
فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجَعَةً،
دَخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَقْتُ كَاعِبًا
فَهَبَّتْ تُطِيعُ الصَّوْتِ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى
فَعَضَّتْ عَلَى الْإِبْهَامِ مِنْهَا مَخَافَةً
أُرَاقِبُ لَيْلًا مَا يَزُولُ طَوِيلَا⁽⁴⁾
تَبَيَّنْتُ مِنْ تَالِي النُّجُومِ رَعِيلَا⁽⁵⁾
وَأَيَقَنْتُ مِنْ حِسِّ الْعُيُونِ غَفُولَا⁽⁶⁾
هَضِيمَ الْحَشَا رَيَّا الْعِظَامَ كَسُولَا
كَمَغْتَبِقِ الرَّاحِ الْمُدَامَ شَمُولَا
عَلَيَّ، وَقَالَتْ: قَدْ عَجَلْتُ دُخُولَا⁽⁷⁾

(1) تأطر: تشنى وتمايل، وأصله تتأطر، فحذف إحدى التاءين، وتسنت: أراد علت وارتفعت،

والكثيب: المجتمع من الرمل.

(2) القناع: ما تغطي به المرأة وجهها، والغراء: أراد بها البيضاء، وتعشي الطرف: تصيبه بالعشى، وهو ضعف البصر، وذلك من شدة ضوئها.

(3) العاقل، ههنا: الكاسر من الطير يسكن أعلى الجبل، وهو في صناعة النحو نائب فاعل لفعل محذوف، والتقدير: بما لو يرقى به عاقل، وذلك لأن «لو» الشرطية لا تدخل إلا على الأفعال لفظاً أو تقديرًا.

(4) أرقط: سهرت، والسقم: المرض، وهذا كقول الأعشى:

أرقت، وما هذا السهاد المؤرق؟ وما بي من سقم، وما بي معشق

(5) خفق النجم: مال إلى الغروب، وتالي النجوم: التابع منها، يقول: كلما غاب نجم طلع نجم آخر، وكنى بهذا عن طول ليله وأنه لا ينقضي.

(6) في «جس العيون»

(7) وعضت على الإبهام: كناية عن إظهار الخوف والجزع، والأصل فيها قوله تعالى: =

فَهَلَّا إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ دَاخِلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلَاءِ رَسُولًا
فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كَاشِحٌ وَتَأْتِي وَلَا نَخْشَى عَلَيْكَ دَلِيلًا⁽¹⁾
فَقُلْتُ: دَعَانِي حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكَ، فَقَالَتْ: بَلْ خُلِقْتَ عَجُولًا
فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِثُهُ وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذُلُولًا⁽²⁾
شَكُوتُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً، وَأَخْفَيْتُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ غَلِيلًا⁽³⁾
فَقُلْتُ: صِلِي مَنْ قَدْ أَسْرَتْ فُؤَادَهُ وَعَادَلَهُ فِيكَ النَّصُوحُ عَذُولًا
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: مَا تَزَالُ مُتِمِّمَا نَرَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ الصَّحِيحَ، قَتِيلًا⁽⁴⁾
صُدُودَ شَمُوسٍ، ثُمَّ لَأَنْتَ وَقَرَّبْتُ إِلَيَّ، وَقَالَتْ لِي: سَأَلْتُ قَلِيلًا⁽⁵⁾
قَدَرْتُ عَلَى مَا عِنْدَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ، وَدَائِمَ وَضَلَّ أَنْ وَجَدْتَ وَصُولًا
لَقَدْ حَلَيْتُكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ، وَأَعْطَيْتَ مِنِّي، يَا ابْنَ عَمٍّ، قُبُولًا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلْفُؤَادِ [وَمُنِيَّةً]، وَظِلًّا مِنَ الدُّنْيَا الْغَدَاةَ ظَلِيلًا
أَمِيرًا عَلَى مَا شِئْتَ مِنِّي مُسَلِّطًا فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمَنُ تُمْنَحُ سُولًا
فَقُلْتُ لَهَا: يَا سَكَنَ إِنِّي لَسَائِلُ سُؤَالَ كَرِيمٍ مَا سَأَلْتُ جَمِيلًا

= ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: 27] وقد سبق في مثله قول عمر:

فَقَالَتْ وَعَضْتَ بِالْبَنَانِ: فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيَسُورٌ أَمْرُكَ أَعَسِرُ

(1) نقصر عنا: أراد نحبس عيون الأعداء عن أن ترانا، والكاشح: المبعض.

(2) أفضنا في الهوى: أراد أخذنا في الحديث عن الهوى، ونستبثه: يطلب كل منا من الآخر أن يحدثه

بما عنده منه، والذللول - بفتح الذال - أصله البعير السهل المقادة الذي لا يصعب على راحبه،

وأراد أن ما كان صعبا عليهم هان وتيسر.

(3) العبرة - بالفتح - الدمعة، والغليل: حرقه الباطن من حب أو مرض.

(4) وقع في ا «ما تزال متيما بنجد وإن كنت الصحيح عليلا» وفي ب «سك وإن كنت الصحيح»

بدون إجماع، وأغلب الظن أن كل ذلك تحريف عما أثبتناه أو ما يقرب منه.

(5) الشموس - بفتح الشين - النفور.

سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِي بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلًا
وَأَنْ لَا تَزَالَ النَّفْسُ مِنْكَ مَضِيقَةً عَلَيَّ وَتُبْدِي إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلًا⁽¹⁾
وَأَنْ تُكْرِمِي يَوْمًا إِذَا مَا أَتَاكُمْ رَسُولٌ لِسَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطِيلًا
وَأَنْ تَحْفَظِي بِالْغَيْبِ سِرِّي وَتَمْنَحِي جِلْسَكَ طَرْفًا فِي الْمَلَامِ كَلِيلًا⁽²⁾

188 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَا عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّه بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا
فَقَالَ لِي الرَّبُّ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ: إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَاحْتَمَلَا⁽³⁾
وَخَادَعْتُكَ النَّوَى حَتَّى رَأَيْتَهُمْ فِي الْفَجْرِ يَحْتَثُّ حَادِي عَيْرِهِمْ زَجَلًا⁽⁴⁾
لَمَّا وَقَفْنَا نُحِيَّهُمْ وَقَدْ شَحَطْتُ نِعَامَةَ الْبَيْنِ فَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلًا⁽⁵⁾
قَامَتْ تَرَاوِي لِحَيْنٍ سَاقَهُ قَدَرٌ وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَسْبِقَ الْأَجَلَا
بِفَاحِمٍ مُكْرَعٍ سُودٍ غَدَائِرُهُ تَشْنِي عَلَى الْمَتْنِ مِنْهُ وَارِدًا جَثَلًا⁽⁶⁾

(1) لا تزال النفس منك مضيقه علي: كنى بذلك عن بخلها عليه وصدها عنه طول حياته، وتبدي: تظهر، والعويل: البكاء، يقول: أسألك ألا تزال طول حياتك بخيلة علي فإذا أنا مت أظهرت الجزع؛ لأنني لن أفيد شيئاً من ذلك.

(2) الملام: اللوم، والكيل: الذي أصيب بالكلال وهو التعب، يقول: أسألك أن تنظري إلى من يلومك في محبتي من جلسائك نظراً يدلّه على كراهيتك لما يذكره.

(3) أجد البين: جدد الفراق، واحتمل: ظعن وسافر.

(4) النوى: البعد أونية القوم، ويحتث: يسرع، وحادي عيرهم: سائق إبلهم.

(5) شحطت: بعدت، والبين: الفراق، والأصل - بضم الهمزة والصاد جميعاً - جمع أصيل، وهو الوقت قبيل غروب الشمس، ونصبه على الظرفية.

(6) الفاحم: الشعر الأسود، ومكرم: أراد أنه ريان من كثرة ما تزيّنه وتدهنه بالعمور، والمتن: الظهر، والجثل: الكثير اللين.

وَمُقَلَّتِي نَعَجَةً أَذْمَاءَ أَسْلَمَهَا

أَخَوَى الْمَدَامِعِ طَاوِي الكَشْحِ قَدْ خَذَلَا

وَنِيرَ النَّبْتِ عَذِبٍ بَارِدٍ خَصِرٍ كَالْأَفْحَوَانِ عَذَابٍ طَمَعُهُ رَتَلَا⁽¹⁾
كَأَنَّ إِسْفَنْطَةً شَبِثَ بِذِي شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقٍ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلَا⁽²⁾
وَالْعَنْبَرِ الْأَكْلَفِ الْمَسْحُوقِ خَالَطَهُ وَالزَّنَجِيلَ وَرَاحَ الشَّامِ وَالْعَسَلَا
تَشْفِي الضَّجِيعَ بِهِ وَهَنَا عَوَارِضُهَا إِذَا تَغَوَّرَ هَذَا النَّجْمُ وَاعْتَدَلَا⁽³⁾
قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِبَجَارَتِهَا: مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ شُغِلَا؟
فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بَرَجَعَ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطَلَا⁽⁴⁾
إِقْنِي حَيَاءُكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ فَلَسْتُ أَوَّلَ أَتْنَى عُلِّمْتُ رَجُلَا⁽⁵⁾
لَا تُظْهِرِي حُبَّهُ حَتَّى أَرَا جَعَهُ إِنِّي سَأَكْفِيكَهُ إِنْ لَمْ أُمْتُ عَجَلَا
صَدَّتْ بَعَادًا، وَقَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا: بِاللَّهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا
وَحَدَّثِيهِ بِمَا حَدَّثْتَ وَاسْتَمِعِي مَاذَا يَقُولُ وَلَا تَغْنِي بِهِ جَدَلَا
حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الْوُشَاةُ لَهُ فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا كُلُّهُ نَقَلَا
وَعَرَفِيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ، وَاحْتَفَظِي فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبِي الرَّجُلَا

(1) نير النبات: أراد فمها، والخصر - بفتح فكسر - الشديد البرودة، والرتل: المتسق المنظم.

(2) إسفنطة: هي الخمر، وشبث: خلطت، وذو شبم - بفتح الشين والباء جميعا - أراد به الماء البارد، والصوب: الناحية، وأراد بالأزرق السحاب، يعنى ماء المطر.

(3) الضجيع الذي يشاركها في المضجع وهو موضع النوم. والوهن: الوقت بعد أن يمضي جزء من الليل، وتغور النجم: مال إلى الغروب.

(4) الحصان - بفتح الحاء المهملة - المرأة العفيفة، والقول الخطل: الخاطئ.

(5) اقني حياءك: الزميه ولا تفارقيه، وعلقت رجلا: أحبته.

فَإِنْ عَهْدِي بِهِ - وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ، وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ - مِمَّنْ يَكْرَهُ الْعَدْلَا
لَوْ عِنْدَنَا اغْتَيْبَ أَوْ نِيلَتْ نَقِصَتُهُ مَا آبَ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدَنَا جَدَلًا⁽¹⁾
قُلْتُ: اسْمَعِي؛ فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لَطْفٍ
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مَنْ هَزَلَا

هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْدِرَهَا
وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدِمَ الْعِلَلَا⁽²⁾
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ
وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا⁽³⁾
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَتْ أُتِيتُ بِهِ فَمَا عَنَيْتُ بِهِ إِذْ جَاءَنِي حَوْلَا⁽⁴⁾
وَمَا أَقَرَّ لَهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا مَحَلَا⁽⁵⁾
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ، وَقَدْ أَتَانِي يُرَجِّي طَاعَتِي نَفَلَا⁽⁶⁾

(1) آب: رجع، والجدل - بفتح فكسر - الفرح المسرور، يقول: لقد سمع فينا قول الوشاة، ولو أنهم وشوا به عندنا لردناهم ردا قبيحا.

(2) هذا: أراد ما ذكرته من العتاب، والعلل: جمع علة، وأراد ما يتعلل به الذي يلتمس وسيلة لما يريد.

(3) تقلبه: أي تحوله من حال إلى حال، ونظير هذا قول الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

(4) ما عنيت به: ما قصدت به، والحولا: التحول عن حبها، ومنه قوله تعالى ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾

(5) أقر لها: استقر لها عندي، والكاشح: المبغض، ومحلا: أي حاول جاهدا أن يفسد ما بيننا حتى يغير قلبي عليها.

(6) أرجعه: أرده، والسخطة: الغضب، والنفل - بالتحريك - العطية والهدية.

189 - وقال عمرُ أيضًا:

جُنَّ قَلْبِي فَقُلْتُ: يَا قَلْبُ مَهْلًا لَا تَبَدَّلْ بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ جَهْلًا⁽¹⁾
 حَلَفْتُ أَنَّ مَا أَتَاهَا يَقِينٌ قُلْتُ: لَا تَحْلِفِي فَدَيْتُكَ، كَلَا
 أَسْأَلُ اللَّهَ، مَنْ بَدَاكَ بِصَرْمٍ أَنْ يَرَى فِي الْحَيَاةِ مَا عَاشَ ذُلًّا⁽²⁾
 فَاتَّقِي اللَّهَ وَأَقْبِلِي الْعُذْرَ مِنِّي، وَتَجَافِي عَنِ بَعْضِ مَا كَانَ زَلًّا⁽³⁾
 لَمْ أَرْحَبْ بِأَنْ شَحَطْتَ، وَلَكِنْ مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلًا⁽⁴⁾
 إِنَّ وَجْهًا أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدِّ رِ عَلَيْهِ ابْتَنَى الْجَمَالَ وَحَلَا
 وَجْهُكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ يُسْأَلُ الْمُزُّ نُ مِنْ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ اسْتَهْلًا⁽⁵⁾
 وَأَسِيلٌ مِنَ الْوُجُوهِ نَضِيرٌ دَقَّ فِيهِ حُسْنُ الْجَمَالِ وَجَلَا⁽⁶⁾
 إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لَرَاضٍ، وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَالِكَ جَزَلًا⁽⁷⁾
 لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عِشْتُ حَتَّى يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْغَرَايِلِ نَقْلًا
 ثُمَّ قَالَتْ: لَا تُعْلِمَنَّ بِسِرِّي
 يَا ابْنَ عَمِّي، أَقْسَمْتُ، قُلْتُ: أَجَلْ، لَا

(1) لا تبدل: أصله لا تتبدل، فحذف إحدى التاءين، والجهل: ضد الحلم.

(2) بذاك: أصله بدأك - بالهمزة - فسهل الهمزة بقلبها ألفا، والصرم: الهجر والقطيعة.

(3) زل: أي انحرف عن الصواب.

(4) لم أرحب: لم أقل مرحبا، وشحطت: بعدت، وفي «بأن سخطت»

(5) المزن - بالضم - السحاب، واستهل: انصب مطره، يقول: لو أننا دعونا الله تعالى بوجهك أن

يمطرنا لاستهل المطر وانصب، وكنى بهذا عن كونها ميمونة بيضاء الوجه.

(6) الأسيل: أراد الخد الناعم الطويل.

(7) جزلا: كثيرا عظيما.

إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكِ الْعُتْبَى وَهَانَ الَّذِي سَأَلْتُ وَقَلًّا⁽¹⁾
 مَنْ أَرَادَ الْفُجُورَ فِي الْوُدِّ مِنَّا ضَرَبَ اللَّهُ فِي ذِرَاعَيْهِ غُلًّا
 حَدَّثَنِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي أَتَجَبَّنِي كَحُبِّكَ عَدَلًا⁽²⁾
 إِنَّ فِي الصَّرْمِ رَاحَةً مِنْ عَنَاءٍ وَنَعَمَ فِي الْجَوَابِ أَحْسَنُ مِنْ لَا
 190 - وقال أيضًا:

حَيِّ الْمَنَازِلَ أَضْحَى رَسْمُهَا مَثَلًا أَرْبَعُ نُسَائِلُهَا لَا بَأْسَ أَنْ تَسَلَا⁽³⁾
 عَنِ الَّتِي لَمْ يَرَ الرَّائِي كَصُورَتِهَا إِنْسِيَّةً وَطِئْتُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا⁽⁴⁾
 بَيْضَاءَ جَارِئَةٍ نَضَحُ الْعَبِيرِ بِهَا مَمْكُورَةَ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ الْحَجَلَا⁽⁵⁾
 قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لَجَارَتِهَا: مَاذَا تَرَيْنَ فَإِنَّ الْقَلْبَ قَدْ ثُبِلَا
 وَهَلْ لِي الْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاسِيَةٍ مِنْكَ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا فَعَلَا
 فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ بَرَجَعَ قَوْلٍ وَلُبٌّ لَمْ يَكُنْ خَطَلَا
 191 - وقال أيضًا:

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنَّا الْغَضُّ قَدْ رَحَلَا وَلَاحَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ حَلٌّ فَاشْتَعَلَا

(1) سأيتكم: هكذا وقع في جميع الأصول، وتوجيهه أن أصل الفعل «ساءه يسوءه» ثم قدم الهمزة على الألف فصار سأي، والقلب المكاني كثير في كلام العرب، والعتبي - بضم العين وسكون التاء - الاسترضاء.

(2) عدلا: أي متكافئا متساويا.

(3) مثلا: يجوز أن تكون هذه الكلمة فعلا ماضيا بمعنى لصق في الأرض أو شخص، ويجوز أن تكون اسما، واربعة: تلبث قليلا، وتسأل: أصله تسأل.

(4) في 1 «أنيسة وطئت سهلا - إلخ».

(5) جازئة: أصلها بقرة الوحش سميت بذلك لاجتزائها بالرعي، وقد شبه بها المرأة في سعة العينين، والحجل: جمع حجلة، وهي السترة تكون فيه المرأة، ووقع في ب «ممن تألف الخجلا».

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي كُنَّا نَزْنُ بِهِ وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَاتِهِ أَمَلًا⁽¹⁾
 وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيدًا غَيْرَ مُرْتَجِعٍ وَاسْتَبَدَلَ الرَّأْسُ مِنِّي شَرًّا مَا بَدَلَا⁽²⁾
 شَيْبٌ تَفَرَّعَ أَبْكَانِي مَوَاضِحُهُ أَضْحَى وَحَالَ سَوَادُ الرَّأْسِ فَانْتَقَلَا
 لَيْتَ الشَّبَابَ بِنَا حَلَّتْ رَوَاحِلُهُ وَأَصْبَحَ الشَّيْبُ عَنَّا الْيَوْمَ مُتَقِلَا
 أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَى الْمَوْتُ يَخْلُفُهُ
 لَا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ الشَّيْبِ إِذْ نَزَلَا
 مَا بَالُ عَرْسِي قَدْ طَالَتْ مُطَالَبَتِي أُمِسْتُ تَجَنَّى عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالْعِلَلَا⁽³⁾

192 - وقال أيضًا:

يَا خَلِيلِي سَائِلًا الْأَطْلَالَ بِالْبُلْبُلَيْنِ إِنْ أَجَزَنَ سُؤَالَا⁽⁴⁾
 وَسَفَاهُ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْسِي فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْبًا عَجَالِي⁽⁵⁾
 بَعْدَ مَا أَوْحَشْتُ مِنْ آلِ الثَّرِيَا وَأَجَدْتُ فِيهَا النِّعَاجَ الظَّلَالَا⁽⁶⁾
 يَفْرَحُ الْقَلْبُ إِنْ رَأَى وَتَسْتَعْبِرُ عَيْنِي إِذَا أَرَدْتُ احْتِمَالَا⁽⁷⁾
 وَلَئِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْقُرْبُ مَا أَزْ دَادُ فِيمَا أَرَاكَ إِلَّا خَبَالَا
 غَيْرَ أَنِّي مَا دُمْتُ جَالِسَةً عِنْدِي سَأَلَهُو مَا لَمْ تُرِيدِي زَوَالَا⁽⁸⁾

(1) نزن به: نتهم به.

(2) هذا كقول سلامة بن جندل:

ولى الشباب حميدًا ذو التعاجيب لو كان يدركه ركض العاقيب

(3) تجنى: أصله تتجننى، فحذف إحدى التاءين، ومعناه تتكلف نسبتي إلى الجناية.

(4) البليان: اسم موضع، وأجزن: أراد أجبن.

(5) الركب: الجماعة من ركاب الإبل خاصة، أو هو عام، وعجالي: جمع عجлан، وهو الذي شأنه العجلة والسرعة.

(6) أوحشت: صارت موحشة ليس بها أنيس، وأراد بالنعاج الظباء.

(7) أردت احتمالا: اعتزمت الفراق.

(8) زوالا: أي فراقا ومزايلة.

فَإِذَا مَا انصَرَفْتَ لَمْ أَرِ لِلْعَيْشِ التِّذَاذًا وَلَا لِشَيْءٍ جَمَالًا⁽¹⁾
 أَنْتِ كُنْتَ الْهَوَىٰ وَرُؤْيُكَ الْخُلْدَ وَكُنْتَ الْحَدِيثَ وَالْأَشْغَالَ
 حُلْتَ دُونَ الْفُؤَادِ وَالتَّذَكُّ الْقَلْبَ وَخَلَّى لَكَ النِّسَاءَ الْوِصَالَ⁽²⁾
 وَتَخَلَّقْتَ لِي خَلَائِقَ أَعْطَيْتُكَ قِيَادِي فَمَا مَلَكَتُ احْتِمَالًا⁽³⁾
 أَيُّهَا الْعَاذِلِي أَقْلَ عِتَابِي لَمْ أُطِغْ فِي وَصَالِهَا الْعُذَالَ
 إِنَّ مَا قُلْتَ وَالَّذِي عُبْتُ مِنْهَا لَمْ يَزِدْهَا فِي الْعَيْنِ إِلَّا جَلَالًا
 لَا تَعْبَهَا فَلَنْ أُطِيعَكَ فِيهَا لَمْ أَجِدْ لِلْوُشَاةِ فِيهَا مَقَالًا⁽⁴⁾
 فِيمَ بِاللَّهِ تَقْتُلِينَ مُحِبًّا لَكَ، بِالْوَصْلِ مُخْلِصًا بَذَالًا⁽⁵⁾
 وَلَعَمْرِي لَنْ هَمَمْتُ بِقَتْلِي لِمَا قَدْ قَتَلْتَ قَبْلِي الرَّجَالَ
 حَدَّثَنِي عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصَالِي أَحْرَامًا تَرَيْنَهُ أَمْ حَالًا؟
 فَاحْكُمِي بَيْنَنَا، وَقُولِي بَعْدِلِ هَلْ جَزَاءُ الْمُحِبِّ إِلَّا الْوِصَالَ⁽⁶⁾
 لَيْتَنِي مِتُّ يَوْمَ أَلْتِمُ فَاهَا إِذْ خَشِينَا فِي مَنْظَرٍ أَهْوَالًا

(1) انصرفت: أراد تحولت عني، يقول: إذا ما تحولت عني لم يبق شيء ألتذه.

(2) حلت دون الفؤاد: أي أصبحت حائلًا بين فؤادي وكل شيء يشتهي، وخلي: أي ترك، والوصال: المواصلة وترك التقاطع، يريد أن النساء جميعًا قد تركن لك ما عندي من نعيم ورغبة في الوصال.

(3) تخلقت: أي تكلفت، والخلائق: جمع خليفة، وهي السجية، وأعطتك قيادي: أي ملكتك أمري فصرت أنت المحكمة فيه.

(4) المقال: الكلام الذي يقال.

(5) بذال: شديد البذل، وهو المنح والإعطاء.

(6) كان من حق العربية أن يقول «هل جزاء المحب إلا الوصال» بالرفع ولو أنه قال «كيف يجزى المحب إلا الوصال» لاستقام اللفظ والمعنى.

إِذْ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي لَكَ بَعْلٌ قُلْتُ: بَلْ لَيْتَنِي بِخَدِّكَ خَالًا⁽¹⁾
وَبَنُو الْحَارِثِ ابْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى فِي ذُرَى الْمَجْدِ فَرْعُهَا فَاسْتَطَالَ⁽²⁾
193 - وقال أيضًا:

إِنَّ أَهْوَى الْعِبَادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَالَّذِ الْعِبَادِ نَعْمًا وَدَلًّا⁽³⁾
لَلَّتِي بِالْبَلَاطِ أُمِسْتُ تَشَكَّى رَمَدًا، لَيْتَهُ بَعَيْنِي حَلًّا
أَرْسَلْتُ نَحْوِي الرَّسُولَ لَأَلْقَا هَا فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ بَأْنَ لَا
لَسْتُ أَطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيَّقَنْتُ يَقِينًا بِلَوْمِهَا حِينَ وَلَّى
رَجَعْتُهُ إِلَيَّ لَمَّا أَتَاهَا وَبَأَيِّمَانِهَا عَلَيَّ تَأَلَّى⁽⁴⁾
قَالَ: أُمِسْتُ عَلَيْكَ عَبْدَةٌ غَضِبِي عَزَّ ذَاكَ الْغَدَاةَ مِنْهَا وَجَلَّا⁽⁵⁾
قُلْتُ: فِيمَ الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ؟ قَالَتْ:

لَلَّتِي قَدْ عَلِقْتُ دُونَ الْمُصَلَّى⁽⁶⁾
وَبَلَّغْنَا وَاللَّهِ وَضْلُكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ كَلَّا
لَا وَقُبِرَ النَّبِيُّ يَا عَبْدَ وَالْحَجِّ وَمَنْ كَانَ مُخْرَمًا وَمُحَلًّا
مَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أَحَبُّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ، قَالَتْ: فَهَلَّا
قُلْتُ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا، وَلَكِنْ غَابَ لَمَّا دَخَلْتَ هَذَا وَضَلَّا

(1) بعل المرأة: زوجها، والخال: نكتة سوداء في خدود الملاح، وهو مما يمتدح فيهن، تمت هي أن يكون أبو الخطاب زوجها، وتمنى هو أن يكون خالا في خدها، ووقع في ب «بجلك» تحريف قبيح.

(2) تبني: أراد ارتفع واستمسك، فشبهه بالبيت الذي يبنى.

(3) النغم: الصوت، والدل - بفتح الدال - الهيئة.

(4) رجعته إلي: رده، والأبيان: جمع يمين، وتألَّى: حلف.

(5) عز هذا وجل: عظم وقعه على نفسي، واسم الإشارة يعود إلى قول الرسول إنها غضبي.

(6) علقت: أحببت، ودون المصلى: ينتصب على الطرفية، أي لأجل التي أحببتها في ذلك المكان القريب من المصلى.

194 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتُ أَثْقَالَهُ أَصْلًا فَدَمْعُكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ⁽¹⁾
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
 شَخْصٌ غَضِيزُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُّ الْحَشَا

عَبْلُ الْمُدْمَلِجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ⁽²⁾
 فَاقْنِ الْحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِيًا إِعْوَالُهُ⁽³⁾
 يَا حَبَّذَا تِلْكَ الْحُمُولُ، وَحَبَّذَا شَخْصٌ هُنَاكَ، وَحَبَّذَا أَمْثَالُهُ
 195 - وقال أيضًا:

يَا نَعْمَ قَدْ طَالَتْ مُمَاطَلَتِي إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عَاشِقًا مَطْلُهُ⁽⁴⁾
 كَانَ الشِّفَاءَ لَنَا وَمُنْيَتَنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ فَغَالَنَا غِيْلُهُ⁽⁵⁾

(1) تروحت: سارت في وقت الرواح، وهو العشي، والأثقال: جمع ثقل - بالتحريك - وهو متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون، وأصل: جمع أصيل، وهو الوقت قبل الغروب، وإسباله: مصدر «أسبل الدمع والمطر» أي دام نزوله.

(2) غضيض الطرف: منكزه ومخفوضه، ومضطمر الحشا: ضامر البطن طاويه، وعبل: أي ضخم والمدملج: الموضع الذي يلبس فيه الدمليج، وهو حلي يلبس في المعصم، ووزن الدمليج وزن درهم وقنفذ، ومشبع خلخاله: أراد أنه سمين موضع الخلخال.

(3) افن الحياء: احفظه وادخره، والعولة - بالفتح - البكاء مع رفع الصوت.

(4) المماطلة: أصلها التسويف في قضاء الدين، وأراد التسويف في الذي وعدته من الوصل.

(5) المنية - بالضم - ما يتمناه الإنسان، وغالنا: أهلكنا من حيث لا نترقب. والغيل: جمع غيلة - بالكسر - وهي الاسم من الاغتيال، وهي الداهية أيضًا.

فَقَدَيْتُ مَنْ أَشْفَى بِرُؤْيَيْهِ وَأَبَى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلُّهُ
 ظَبْيٌ تُزَيِّنُهُ عَوَارِضُهُ، وَالْعَيْنُ زَيْنَ لَحْظَهَا كَحُلُّهُ⁽¹⁾
 وَلَوْ أَنَّهَا بَرَزَتْ لِمُتَّصِبٍ قَسٌّ طَوِيلِ اللَّيْلِ يَبْتَهَلُهُ⁽²⁾
 سَيَّارِ أَرْضٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا فِيهَا شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَغَاهُ⁽³⁾
 لَصَبَا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنَسَهُ، وَسَعَى، وَأَهْوَنُ سَعِيهِ رَمْلُهُ⁽⁴⁾
 حَتَّى يُعَايِنَهَا مُعَايِنَةً غَزَلًا، وَحُقَّ لِقَسَمِهِمْ غَزْلُهُ
 كُنَّا نَوْمُلُ أَنْ نَفُوزَ بِهِ فِيمَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنُخْتَلُهُ⁽⁵⁾
 حَتَّى أَتِيحَ لِظَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زَانَهُ حُلُّهُ
 يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَزُّ يَسْحَبُهُ، وَيَرْوُحُ فِي عَصَبٍ وَيَبْتَذِلُهُ⁽⁶⁾
 فَرَمَى فَأَقْصَدَهَا بِرُمِيَّتِهِ، وَرَنَا فَمُهَّدَ لِلْفَتَى أَجْلُهُ⁽⁷⁾
 قَالَتْ لِقَيْنَاتٍ يُطْفَنَ بِهَا حَوْلِي وَدَمْعِي دَائِمَ سَبْلُهُ:
 أَتُنَنَّ زَيْنُنَّ فُرْقَتَنَا، وَلِكُلِّ صَاحِبٍ زِينَةُ عَمَلُهُ

(1) العوارض: جمع عارض، وهو صفة الخد، والكحل - بالتحريك - أن يكون في العين شبه الكحل خلقه، ويقال «ليس التكحل في العينين كالكحل».

(2) برزت: ظهرت، والمتتصب: القائم، وأراد المصلى، والقس: عابد النصارى، ويبتهل: يتضرع إلى الله بالعبادة.

(3) الشريعة: مورد الشاربة من الماء، والمبتقل: موضع الرعي، يريد أن في هذا المكان كل حاجاته.

(4) صبا: مال، وهذا جواب لو، والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام، والسعي: السير، والرمل: ضرب من السير السريع.

(5) نختلته: نخدعه.

(6) الخز: نوع من الحرير، والعصب: ضرب من ثياب اليمن.

(7) أقصدها: أصاب منها مقتلا، ورنا: نظر.

لَا تُعْجِلَاهُ أَنْ يُسَائِلَنَا إِنْ كَانَ شَفَّ فُؤَادُهُ ثِقْلَهُ⁽¹⁾
فَفَدَيْتُ حَامِلَهُ وَحَاضِرَهُ، وَفَدَيْتُ مَا يَسْمُو بِهِ جَمْلَهُ
وَفَدَيْتُ مَنْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُ بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعِرُ جَبْلَهُ

196 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ فَاحْتِمَلَا، وَأَرَادَ غَيْظَكَ بِالَّذِي فَعَلَا⁽²⁾
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ طُولَ مُكْثِهِمْ وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمَلُ الْأَمَلَا
فَإِذَا الْبَغَالُ تُشَدُّ وَاقِفَةً، وَإِذَا الْحِدَاةُ قَدْ اعْتَبُوا الْإِبِلَا⁽³⁾
فَهُنَاكَ كَادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنِي لَوْ كَانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلَا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مُكْثَهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلَا⁽⁴⁾

197 - وقال أيضًا:

خَلِيلِي مَرَّ بِي عَلَى رَسْمٍ مَنَزَلٍ، وَرَبْعٍ لَشَبَابٍ ابْنَةِ الْخَيْرِ مُحَوَّلٍ⁽⁵⁾
أَتَى دُونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ خُلُوجَانٍ مِنْ رِيحِ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ⁽⁶⁾
سَرَى جُلَّ ضَاحِي جِلْدِهِ مُلْتَقَاهُمَا وَمَرَّ صَبَاً بِالْمَوْرِ هَوَجَاءَ مَحْمَلٍ⁽⁷⁾

(1) شف الفؤاد: هزله وأوهنه وأضعفه، والثقل - بكسر ففتح، بزنة عنب - ضد الخفة.

(2) الخليط: المخالط، واحتمل: طعن أو سافر.

(3) الحداة: جمع حاد، وهو هنا سائق الإبل، وأعتبوا الإبل: أرضوها بإعطائها ما تشتهي من أفانين السير.

(4) أجمعوا الأمر: اعتزموه وصمموا عليه، والبين: الفراق، والمحتمل: الاحتمال، وهو السفر والظعن.

(5) الرسم: ما بقي لاصقًا بالأرض من آثار الديار، والربع: الدار مطلقًا، أو خاص بما يسكنه القوم أيام الربيع، ومحول: أتى عليه حول أو تغير.

(6) ريح خلوج: شديدة الحركة، وسحاب خاوي: متفرق أو كثير الماء.

(7) سرى: كشف، والضاحي: الظاهر المتعرض للشمس. وملتقاهما: التقاء الريحين والمور - بالفتح - الطريق المستوي الموطوء، وهو جاء محمل: من صفات الصبا.

وَبُدِّلَ بَعْدَ الْحَيِّ عَيْنًا سَوَاكِئًا وَخَيْطَ نَعَامٍ بِالْأَمَاعِزِ هُمَلٍ
 بِمَا قَدْ أَرَى شَنْبَاءَ حِينًا تَحُلُّهُ، وَأَتْرَابَهَا فِي نَاصِرِ النَّبْتِ مُبْقِلٍ
 أَعَالِي تَصْطَادُ الْفُؤَادِ نِسَاؤُهُمْ بِعَيْنِي خَذُولٍ مُونِقِ الْجَمِّ مُطْفِلٍ⁽¹⁾
 وَوَحْفٍ يُثْنَى فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ دَوَانِي قُطُوفٍ أَوْ أَنَابِيبُ عُصْلٍ⁽²⁾
 تَضِلُّ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا إِذَا أَرْسَلَتْهَا أَوْ كَذَا غَيْرَ مُرْسَلٍ⁽³⁾
 وَتَنْكَلُ عَنْ غُرٍّ شَتِيتِ نَبَاتُهُ عِذَابٍ ثَنَائَاهُ لَذِيدِ الْمُقْبَلِ⁽⁴⁾
 كِمِثْلِ أَقَاحِي الرَّمْلِ يَجْلُو مُتُونُهُ سُقُوطُ نَدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُخْضِلٍ⁽⁵⁾

إِذَا ابْتَسَمْتُ قُلْتَ انْكِلاَلُ غَمَامَةٍ

خَفَى بَرَقُهَا فِي عَارِضٍ مُتَهَلِّلٍ⁽⁶⁾
 كَأَنَّ سَحِيقَ الْمِسْكِ خَالَطَ طَعْمَهُ وَرِيحَ الْخُرَامِي فِي جَدِيدِ الْقَرْنَفِلِ⁽⁷⁾

(1) الخذول: الظبية التي انقطعت عن أمثالها، ومونق: معجب، والجم: الكثير من كل شيء، يريد أن أكثر أعضائها مما يعجب الناظر إليها، ومطفل: ذات طفل.

(2) الوحف - بالفتح - أراد الشعر الأسود.

(3) المداري: جمع مدرى، وهو المشط، وهذا البيت والذي قبله نظير قول امرئ القيس بن حجر:

وَفَرَعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِثٌ كَقَنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلِ

(4) تنكل: تضحك، والغر: جمع غراء، وهي البيضاء، وأراد الأسنان، وشتيت نباته: متفرق، يريد أن أسنانها غير متلاصقة.

(5) الأقاحي: جمع الأقحوان، وهو نبت تشبه به الأسنان.

(6) خفى، هو ههنا بفتح الفاء، وأصله بكسرها، على مثل رضى، ومن لغة طبع أو ربيعة أن يفتحوا عين كل فعل مكسورها إذا كانت لامه حرف علة.

(7) سحيق المسك: مسحوقه، والخزامى - بضم الخاء - أطيّب الأزهار نفحة.

بَصْهَبَاءَ دِرْيَاقِ الْمُدَامِ كَانَهَا
وَتَمْشِي عَلَى بُرْدَيْتَيْنِ غَذَاهُمَا
مِنَ الْحُورِ مَخْمَاصٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا
قَلِيلَةٌ إِزْعَاجِ الْحَدِيثِ يَرُوعُهَا
نُؤُومُ الضُّحَى مَمْكُورَةُ الْخَلْقِ غَادَةٌ
فَأُمْسَتْ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ وَهَمَّهُ،
وَقَدْ هَاجَنِي مِنْهَا عَلَى النَّايِ دِمَّةٌ
أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: ارْبَعُوا بَعْضَ سَاعَةٍ
قَلِيلًا، فَقَالُوا: إِنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ
لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأَتَهُمْ
إِذَا مَا صَفَا رَأُوقُهَا مَاءٌ مَفْصِلٌ⁽¹⁾
تَهَامِيمٌ أَنْهَارٍ بِأَبْطَحِ مُسْهَلٍ⁽²⁾
بِعُسْلُوجٍ غَابَ بَيْنَ غَيْلٍ وَجَدُولٍ⁽³⁾
تَعَالِي الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ⁽⁴⁾
هَضِيمُ الْحَشَا حُسَانَةُ الْمُتَجَمَّلِ⁽⁵⁾
وَإِنْ كَانَ مِنْهَا قَدْ غَدَا لَمْ يُتَوَلَّ
لَهَا بِقُدَيْدٍ دُونَ نَعْفِ الْمُشَلَّلِ
إِلَيْنَا، وَنَصَّتْ جِيدَ أَحْوَرَ مُغْزَلٍ⁽⁶⁾
عَلَيَّ، وَعَوَّجُوا مِنْ سَوَاهِمِ دُزْبَلٍ⁽⁷⁾
لِمَا تَشْتَهِي فَافْضِ الْهَوَى وَتَأَمَّلِ
وَصَدْرُ غَدٍ أَوْ كُلُّهُ غَيْرَ مُعْجَلٍ

(1) الصهباء: الخمر، والدرياق كالترياق: دواء السموم.

(2) التهاميم: جمع تهميم، وهو في الأصل المطر، وأراد الماء مطلقاً، ووقع في ا، ب «بهاميم».

(3) الحور: جمع حوراء، وهي شديدة سواد العين في شدة بياض بياضها، ومخماص: شديدة الخمص، وهو ضمور البطن، والوشاح: شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها.

(4) إزعاج الحديث: من إضافة الصفة للموصوف، ويروعها: يخيفها، وتعالى الضحى: ارتفع الشمس.

(5) نؤوم الضحى: كناية عن كونها غير محتاجة إلى أن تعمل، وممكورة الخلق: مدبجته، والحسانة: الشديدة الحسن، والمتجمل: موضع التجمل.

(6) نصت: رفعت ونصبت، والجيد: العنق.

(7) اربعوا: تمهلوا وترثوا، وعوجوا: حولوا، والسواهم: أراد بها الإبل التي تغير لونها من الهزال لكثرة السير، والذبل: جمع ذابل، وهو الضامر.

فإنَّا على أن نُسَعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى حِرَاصٌ؛ فَمَا حَاوَلْتَ مِنْ ذَاكَ فَافْعَلِ
وَنَصُّ الْمَطَايَا فِي رِضَاكَ وَحَبْسُهَا لَكَ الْيَوْمَ مَبْذُولٌ، وَلَكِنْ تَجَمَّلِ⁽¹⁾
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبْسَ فِي رَسْمٍ مَنْزِلِ سَفَاهًا وَجَهْلًا بِالْفُؤَادِ الْمُوَكَّلِ⁽²⁾
فَقُلْتُ لَهُمْ: سِيرُوا فَإِنَّ لِقَاءَهَا تَوَافِي الْحَجِيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ⁽³⁾
فَمَا ذِكْرُهُ شُبَّاءَ وَالِدَارِ غُرْبَةً عُنُوجٌ وَإِنْ يُجْمَعُ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ⁽⁴⁾
وَإِنْ يَحْضُرِ الْوَاشِي تَطْعُهُ، وَإِنْ يَقُلْ بِهَا كَاشِحٌ عِنْدِي يُجِبُ ثُمَّ يُعْذَلِ⁽⁵⁾
وَإِنْ تَعُدُّ لَا تَحْفَلِ، وَإِنْ تَدُنْ لَا تَصِلْ وَإِنْ تَنَأَى لَا نَضْبِرْ، وَإِنْ تَدُنْ أَجْذَلِ⁽⁶⁾
وَإِنْ تَلْتَمِسُ مِنَّا الْمَوَدَّةَ نُعْطِهَا، وَإِنْ نَلْتَمِسُ مِنَّا لَدَيْهَا تَعْلَلِ⁽⁷⁾
فَقَدْ طَالَ لَوْ تَبْكِي إِلَى مُتَمَنِّعٍ مِنَ الْبُخْلِ مَالُوسِ الْخَلِيقَةِ حَوْلِ⁽⁸⁾
فَقَدْ كَادَ يَسْلُو الْقَلْبَ عَنْهَا، وَمَنْ يَظُلْ عَلَيْهِ التَّنَائِي وَالتَّبَاعُدُ يُذْهِلِ⁽⁹⁾

(1) نص المطايا: إسراع راكبها بها وحملها على السير الشديد، وحبسها: وقفها، وتجميل: اصنع الجميل.

(2) الفؤاد الموكل: المتيم المغرم.

(3) توافي الحجيج: مجيئهم، وهو مصدر أقيم مقام الظرف.

(4) عنوج: صيغة مبالغة من قولهم «عنج فلان رأس البعير» إذا جذب حطامه فرده، وقد أراد أنها تلفت الناس عن آرائهم.

(5) يعذل: يلام ويسخط قوله، وفيه ب «يعزل».

(6) لا تحفل: لا تكثرت، وتدنو: تقرب، وتنأى: تبعد، وأجذل: أفرح.

(7) تعلل: أي تتعلل، أي تتمسك بالعلل.

(8) مألوس الخليفة: مختلط الأخلاق، وحول: كثير التحول.

(9) التناهي: التباعد، أي تصنع البعد وتكلفه، ويذهل - بالبناء للمجهول - ينسى ويشغل عما يريد.

عَلَى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَاهَا بَعْدَ غَيْبَةٍ يَعُدُّ لَكَ دَاءً عَائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلٍ ⁽¹⁾
 فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ أَنْ رَبَّ فِتْيَةٍ عَجَالِي، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَتَعَجَّلِ
 مَنَعْتُهُمُ التَّعْرِيسَ حَتَّىٰ بَدَأَ لَهُمْ قَوَارِبُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُنْجَلٍ ⁽²⁾
 يُنْصَوْنَ بِالْمَوْمَةِ خُوصًا كَانَتْهَا شَرَائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِيٍّ مُعْطَلٍ ⁽³⁾
 دِقَاقًا بَرَاهَا السَّيْرُ مِنْهَا مُنْعَلُ السَّرِيحِ وَوَاقٍ مِنْ حَفَا لَمْ يُنْعَلِ ⁽⁴⁾
 وَأَضْحَوْا جَمِيعًا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فِيهِمْ كَرَى النَّوْمَ مُسْتَرْخِي الْعَمَائِمِ مُثِيلٍ
 عَلَى هَدَمٍ جَحْدِ الثَّرَى ذِي مَسَافَةٍ مَخُوفِ الرَّدَى عَارِي الْبَنَائِقِ مُهْمَلٍ ⁽⁵⁾
 تَرَى جَيْفَ الْحَيَاتَانِ فِيهِ كَانَتْهَا حَيَامٌ عَلَى مَاءٍ حَدِيثٍ مُنْهَلٍ
 إِرَادَةً أَنْ أَلْقَاكَ يَا أَثْلَ، وَالْهَوَى كَذَلِكَ حَمَالُ الْفَتَى كُلِّ مَحْمَلٍ ⁽⁶⁾
 فَبَعْضَ الْبُعَادِ يَا أَثِيلَ؛ فَإِنِّي تَرُوكُ الْهَوَى عَنِ الْهَوَانِ بِمَعْرَلٍ ⁽⁷⁾

(1) أراد بقوله «غير مرسل» أنه غير مفارق.

(2) التعريس: النزول ليلاً، وأراد أنه ألجأهم إلى التماذي في السير، والقوارب: جمع قارب، وهو القريب، والمنجلي: المتضح المكشوف.

(3) ينصون: أراد يسوقونها سوقاً شديداً، والخصوص: جمع أخوص أو خوصاء. وأراد الإبل، والشرائح: جمع شريح، وهو العود يشق فلقين، شبه بها الإبل لأجل هزالها وضمورها، والسرى: جمع سرية: وهي النصل الصغير، وإضافة سرى إلى معطل من إضافة الموصوف إلى الصفة، وليس بذلك.

(4) الريح: بالحاء المهملة - العجلة، ووقع في الجليم.

(5) الهدم - بالتحريك - النبات من عام سابق، وجحد الثرى: يابس لا خير فيه، والبنائق: جمع بنية، وهي دائرة في نحر الفرس، وهما بنيتان، يصف أفراسهم بالضعف والنحول لكثرة السير.

(6) إرادة أن ألقاك: مفعول لأجله، أي فعلت كل هذا وتجشمت الهول بقصد أن ألقاك.

(7) بعض: منصوب بمحذوف، أي اتركى بعض البعاد.

أَبَى لِي عِرْصِي أَنْ أَضَامَ وَصَارِمٌ حُسَامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَدِيثٍ وَأَوَّلٍ⁽¹⁾
 مُقِيمٌ بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ بِبَارِحٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا قَاهِرٌ كُلَّ مَنْزِلٍ
 أَقَرَّتْ مَعَدُّ أَنَّنَا خَيْرُهَا جَدَى لَطَالِبِ عُرْفٍ أَوْ لَضَيْفٍ مُحَمَّلٍ⁽²⁾
 مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ، خُرُسٌ عَنِ الْخَنَى قُضَاةٌ بِفَضْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَخْفِلٍ
 أَخُوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ، وَجَارُهُمْ بَعْلِيَاءِ عِزٍّ لَيْسَ بِالْمُتَذَلِّلِ
 وَفِينَا- إِذَا مَا حَدِثُ الدَّهْرِ أَجْجَفَتْ نَوَائِبُهُ، وَالِدَّهْرِ جَمُّ التَّنْقِلِ-⁽³⁾
 لِذِي الْغُرْمِ أَعْوَانٌ، وَبِالْحَقِّ قَائِلٌ، وَلِلْحَقِّ تَبَاعٌ، وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِي⁽⁴⁾
 وَلِلْخَيْرِ كَسَابٌ، وَلِلْمَجْدِ رَافِعٌ، وَلِلْحَمْدِ أَعْوَانٌ، وَلِلْخَيْلِ مُعْتَلِي
 نَبِيحُ حُصُونٍ مَنْ نُعَادِي، وَحِصْنُنَا أَشْمٌ مَنِيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسْهَلِ⁽⁵⁾
 نَقُودٌ ذَلِيلًا مَنْ نُعَادِي، وَقَرْمَنَا أَبِي الْقِيَادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلِّلِ⁽⁶⁾

(1) أضام: أهان، والصارم: السيف القاطع النافذ في ضربته.

(2) الجدى: العطاء، والعرف: المعروف.

(3) أججفت نوائبه: استأصلت ما عند الناس وذهبت به، وجم التنقل: كثير الانتقال.

(4) يقال «اصطلى فلان نار الحرب» والمراد أنه تقحم أهوالها، ومنه قول الحارث بن عباد:

ما أنا من جناتها علم الله به وإنني بحرها اليوم صال

(5) نبيح حصون من نعادي: يريد أنهم يقهرون أعداءهم ويجعلون حماهم مستباحا لكل من يريد

نهبه، والأشم: العالي المرتفع، والمنيع: الذي لا يوصل إليه.

(6) نقود ذليلا من نعادي: يريد أنهم يأسرون أعاديهم ويقودونهم أذلة، وفي «نقود ذلولا» والقرم-

بالفتح - أصله فحل الإبل أو البعير الذي لم يمسه جبل، وأطلق على عظيم القوم وسيدهم،

وأبي القياد: كناية عن منعته وعزه وأنه لا يذل ولا يهون.

نُفِّلُ أَنْيَابَ الْعَدُوِّ، وَنَابُنَا حَدِيدٌ شَدِيدٌ رَوْفُهُ لَمْ يُفْلَلْ⁽¹⁾
أُولَئِكَ آبَائِي وَعِزِّي، وَمَعْقِلِي إِلَيْهِمْ أَثِيلَ فَاسْأَلِي أَيُّ مَعْقِلٍ⁽²⁾
198 - وقال أيضاً:

خَلِيلِي عُوجًا بِنَا سَاعَةً نَحْيِي الرُّسُومَ وَنُؤْيِي الطَّلَلْ⁽³⁾
وَنَبِكَ، وَهَلْ يَرْجِعَنَّ الْبُكَاءُ عَلَيْنَا زَمَانًا لَنَا قَدْ تَوَلَّى؟⁽⁴⁾
لِيَالِي سُعْدَى لَنَا خُلَّةٌ تَوَاصَلُ فِي وَدَّنا مَنْ نَصِلُ⁽⁵⁾
و[تَجُلُّوا] كَمْزَنَةٍ غَيْثٍ، لَهَا غَفَائِرُ تَكْسُو الْبَطَاحَ النَّفْلُ⁽⁶⁾
إِذَا مَا مَشَتْ بَيْنَ أَتْرَابِهَا كَمِثْلِ الْإِرَاحِ يَطْأَنَّ الْوَحْلُ⁽⁷⁾
كَأَنَّ سَوَابِلَ مَضْيُوفَةٍ أَقَامَ بِهَا كُلُّ وَحْشٍ هَمَلُ
سَوَافِرَ قَدْ زَانَهُنَّ الْعَبِيرُ مَعَ الْمِسْكِ مُغْتَمَاتُ الطِّفْلِ
فَفَاجَأَنِي غَيْرَ ذِي غِرَّةٍ شَدِيدَ الْفَقَارَةِ بَعْدَ النَّهْلِ
فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنَنِي فَعَزَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا وَجَلَّ

(1) نفَّل: نكسر، وأصل الناب المسن من الإبل، أو من الأسنان ما يلي ما في مقدم الفم، وأراد أيضاً رئيس جماعتهم.

(2) أثيل: منادى بحرف نداء محذوف، و «أي معقل» خبر عن المبتدأ الذي هو «معقلي».

(3) في ب «نحي الرسوم ونأوي الطلل».

(4) تول: أراد تولي، أي ذهب ومضى.

(5) خلة - بالضم - صديق.

(6) الغفائر: جمع غفير، وأراد به شعرها، وعني أنه طويل.

(7) الإراخ: جمع إرخ - بالكسر - وهي البكر من البقر، والعرب تشبه النساء الخفريات في مشيهن بالإراخ.

199 - وقال أيضًا:

سَائِلَا الرَّبْعَ بِالْبُلْيَى وَقُولَا: هَجَتْ شَوْقًا لَنَا الْغَدَاةَ طَوِيلَا⁽¹⁾
 أَيْنَ حَيٍّ حَلَّوكَ إِذْ أَنْتَ مَخْفُوفٌ فَبِهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلًا؟⁽²⁾
 قَالَ: سَارُّوْا بِأَجْمَعٍ، فَاسْتَقْلُوا وَبِكُرْهِ لَوْ اسْتَطَعْتُ سَبِيلَا
 سَمُّونَا وَمَا سَمُّنَا بَيْنَ، وَأَرَادُوا دَمَائَهُ وَسُهُولَا⁽³⁾
 ذَاكَ مَعْنَى مَنْ آلَ هِنْدٍ، وَهِنْدٌ قَمَرْتُهُ فَوَادُهُ الْمَتَّبُولَا⁽⁴⁾
 إِذْ تَبَدَّتْ لَنَا فَأَبَدْتُ أَثِيثًا حَالِكًا لَوْنُهُ وَجِيدًا أَسِيلَا⁽⁵⁾
 وَشَتِيَّتَا كَالْأَقْحُوَانِ عَذَابَا لَمْ يُغَادِرْ بِهِ الزَّمَانُ فُلُولَا⁽⁶⁾

200 - وقال أيضًا:

عَلِقَ النَّوَارُ فَوَادُهُ جَهْلَا وَصَبَا فَلَمْ يَثْرُكْ لَهُ عَقْلَا
 وَتَعَرَّضْتُ لِي فِي الْمَسِيرِ، فَمَا أُمْسَى الْفُؤَادُ يَرَى لَهَا شَكْلَا
 مَا ظَبِيَّةٌ مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ تَغْذُو بِسِقْطِ صَرِيْمَةٍ طِفْلَا⁽⁷⁾
 بِالَّذِ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا، وَأَرَدْتُ كَشَفَ قِنَاعِهَا: مَهْلَا

(1) البلي: اسم موضع، وهجت: أثرت.

(2) في «إذ أنت مخفوف بهم أهلاً» وليس بذاك.

(3) تقول «دمت المكان دمثاً» مثل فرح - إذا سهل ولان، وتقول «دمت فلان دماثة» بزنة كرم - إذا سهل خلقه.

(4) قمرته فواده: غلبته عليه، والمتبول: اسم المفعول من «تبله الحب» إذا تيممه واستعبده.

(5) تبدت: ظهرت، وأبدت: أظهرت، والأثيث: الشعر الكثير، وحالكاً لونه: أراد شديد السواد، والجيد: العنق، والأسيل: الطويل.

(6) وشتيتا: أراد به فمها الذي تباعدت أسنانه بعضها من بعض، والفلول: جمع فال، وهو الكسر.

(7) ذو بقر: اسم مكان، والسقط: الكتيب من الرمل، وأراد بالطفل ولد الظبية.

دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مُكَارَمَةً تَجْزِي وَلَسْتَ بِوَاصِلٍ حَبْلًا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبَلِ الْفُؤَادِ، وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلًا
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ فَذَرِي الْعِتَابَ وَأَحْدِثِي بَذْلًا

201 - وقال أيضًا:

حَيَّ رَبَّنَا أَفْوَى وَرَسْمًا مُحِيلًا، وَعِرَاصًا أُمْسَتْ لِهِنْدٍ مَثُولًا⁽¹⁾
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ عَلَيْهَا، وَأَجَالَتْ بِهَا الرِّيحُ ذُيُولًا⁽²⁾
لَسْتُ أَنْسَى مِنْهَا عَشِيَّةَ رُحْنًا قَوْلَهَا: عَجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَلِيلًا⁽³⁾
أَقْضِ مِنْ لَذَّتِي وَأَعْهَدْ؛ إِنِّي لَا أَرَى ذَا الصُّدُودِ مِنْكَ جَمِيلًا⁽⁴⁾
و[أَجِنِّي] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَيْءٍ، وَلَكَ الْوُدُّ خَالِصًا مَبْدُولًا⁽⁵⁾
وَلَكَ الْوُدُّ دَائِمًا مَا بَقِينَا قَاطِعًا بَعْدُ كُنْتُ لِي أَوْ وَصُولًا⁽⁶⁾
مَا تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ، وَلَكِنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ فَأَعْلَمَنْ تَعْوِيلًا⁽⁷⁾
فَاقْبَلِ الْيَوْمَ مَا آتَاكَ بِشُكْرِ لَا تَكُونَنَّ لِلْخَلِيلِ مَلُولًا⁽⁸⁾

(1) الربع: المنزل، والرسم: ما لصق بالأرض من أثر الديار، والمحيل: المتغير، والعراص: جمع عرصة، وهي ساحة الدار، ومثول: شاخصات أو لاصقات بالأرض، واحدها مائل.

(2) عفا الدهر عليها: أحالها وغيرها، وأجالت بها الرياح ذيولاً: حركتها.

(3) عج: مل، وكلمة «منك» ساقطة من ب، ولا يتم البيت إلا بها.

(4) أقض: مجزوم في جواب الأمر الذي هو قوله «عج» في البيت السابق.

(5) أوجد شيء: أشد شيء تعلق به النفس ويجد به القلب.

(6) قاطعاً: اسم الفاعل من «قطع فلان فلانا» أي ترك وده، ووصول: الوصف من الوصل، وأراد لك مني على كل حال.

(7) ما تحريت: أي ما طلبت أخرى الأشياء وأولاهها بالاتباع.

(8) الخليل: الصديق، والملول: الوصف من الملل وهو السأم.

202 - وقال أيضاً: [حين أتى الكوفة فنزل على محمد بن الحجاج بن

يوسف]⁽¹⁾:

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفَسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ⁽²⁾
مَاءَ الْفُرَاتِ، وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ، وَسَمَاعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالٍ⁽³⁾

203 - وقال أيضاً:

مَرْبِي سِرْبٍ ظَبَاءَ رَائِحَاتٍ مِنْ قُبَاءٍ⁽⁴⁾
زُمَرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى مُسْرَعَاتٍ فِي خِلَاءٍ⁽⁵⁾
فَتَعَرَّضْتُ وَأَلْقَيْتُ جَلَابِيبَ الْحَيَاءِ⁽⁶⁾
وَقَدِيمًا كَانَ عَهْدِي، وَفُتُونِي بِالنِّسَاءِ

204 - وقال عمر أيضاً:

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرَ ابْنِ عَامِرٍ بِخُمٍّ وَهَاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ⁽⁷⁾
فَظَلْتُ وَظَلْتُ أَتْنُقُ بِرَحَالِهَا ضَوَامِرَ يَسْتَأْنِينَ أَيْبَانَ أَرْكَبُ
أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ، وَأَكْبَرُ هَمِّي وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ⁽⁸⁾

(1) هذه العبارة ساقطة من أ، وهي ثابتة في ب، ولكنها خطأ، وصوابها على ما في الأغاني (1/ 153 دار الكتب): «قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب إبليس، وكان له قيتتان حاذقتان، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما، فقال في ذلك». وفي البيتين إشارة إلى ذلك.

(2) نفست عليكم: غبطتكم أو حسدتكم، والخلال: جمع خلة - بالفتح - وهي الخصلة.

(3) في الأغاني «وغناء مسمعتين» والمعنى واحد.

(4) السرب - بالكسر - الجماعة مطلقاً، ههنا، وأصله جماعة القطا ونحوه، وقباء: موضع قرب المدينة.

(5) زمرا: جمع زمرة وهي الجامعة، يريد جماعات.

(6) ألقى: خلعت، وهذه عبارة لا تزال مستعملة في لسان العامة.

(7) خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة، وعبرة العين: دمعتها، وتسكب: تسيل وتجري.

(8) الأحاديث جمّة: كثيرة جداً.

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا
وَأُحْدِثُ ذِكْرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَهَا دُونَ النَّسَاءِ لَصُحْبَتِي وَحِيطَتِي وَالْأَشْعَارَ حِينَ أُشَبِّبُ⁽¹⁾
وَإِنَّ الَّذِي يَنْبَغِي رِضَايَ بِذِكْرِهَا إِلَيَّ وَإِعْجَابِي بِهَا يَتَحَبَّبُ
إِذَا خَلَجْتُ عَيْنِي أَقُولُ: لَعَلَّهَا
لِرُؤْيَيْهَا تَهْتَاجُ عَيْنِي وَتَضْرِبُ⁽²⁾
إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا
لِيَذْهَبَ عَن رَجُلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ⁽³⁾

205 - وقال أيضاً:

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عَفَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالَطَّلُوبِ⁽⁴⁾
بِمَكَّةَ دَارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْهِ خِلَافَ الْحَيِّ ذَيْلُ صَبَا دُؤُوبِ⁽⁵⁾

(1) حيطتي: يجب أن يقرأ بدون الياء اكتفاء بكسر ما قبلها، ورسمناه بالياء ليتبين حاله وأنه مضاف لياء المتكلم، وأشبيب: أذكر النساء وأصفهن.

(2) خلجت عيني: تحركت أجفانها، ومثله تضرب في آخر البيت، وهذا بعض ما كانت العرب تعتقده، كان الواحد منهم إذا تحركت أجفان عينه حركة غير إرادية اعتقد أن ذلك يدل على أنه ملاق بعض أحبائه، ولا زال هذا في عقيدة العوام في بلاد مصر.

(3) وهذا أيضاً بعض ما كان العرب يعتقدونه، كان الواحد منهم إذا خدرت رجله ذكر اسم أحب الناس إليه فذهب خدرها؛ فهذه العبارة كناية عن كونها أحب الناس إلى قلبه.

(4) المحصب: مكان رمي الجمار في وادي منى، والطلوب: اسم لقلب عن يمين سميراء في طريق الحاج طيب الماء قريب الرشاء.

(5) طلل دارس: تغيرت معالمه، ودرجت عليه: سارت عليه، وخلاف الحي: بعدهم، والصبا - بفتح الصاد - ريح تهب من ناحية الشمال، ودؤوب: أراد أنها دائبة متتابعة لا تفارقه، وذلك أشد لعفائه وانطباس آثاره.

فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْضِدٍ وَنُؤْيٍ أَجَدَّ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ⁽¹⁾
كَأَنَّ الرَّبْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّا مِنَ الْجَنْدِيِّ أَوْ بَزَّ الْجُرُوبِ⁽²⁾
كَأَنَّ مَقْصَرَ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ مَعَ الْحَدَثَانِ سَطَرٌ فِي عَسِيبِ⁽³⁾
لِنُغْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هَيَامٌ بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِي الطَّبِيبِ⁽⁴⁾
لَعَمْرُكَ إِنَّنِي مِنْ دَيْنِ نُغْمٍ لَكَالدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْمُجِيبِ
وَمَا نَعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتُ نُغْمًا بِجَازِيَةِ النَّوَالِ وَلَا مُثِيبِ
وَمَا تَجْزِي بِقَرْضِ الْوُدِّ نُغْمٌ وَلَا تَعِدُّ النَّوَالِ إِلَى قَرِيبِ
إِذَا نُغْمٌ نَأَتْ بَعْدَتْ، وَتَعْدُو عَوَادٍ أَنْ تُزَارَ مَعَ الرَّقِيبِ⁽⁵⁾
وإن شَطَّتْ بِهَا دَارٌ تَعْيَا عَلَيْهِ أُمْرُهُ بَالُ الْغَرِيبِ⁽⁶⁾

(1) أراد بالمنتضد: متاع البيت، وأصل المنتضد المقيم والشيء الذي جعل بعضه فوق بعض، والنؤي - بالضم - حفيرة تصنع حول الخيمة لئلا تمنع عنها المطر، وقد اعتاد الشعراء أن يقرنوا الوتد بالنؤي في أنهما كل ما بقي من آثار الديار، ومن ذلك قول الأخطل:

وبالصريمة منهم منزل خلق عاف تغير إلا النؤي والوتد

(2) العبقرى: المنسوب إلى عبقر، وكان العرب يعتقدون أنها مسكن الجن وينسبون إليها كل ما فاق في صنعه أمثاله، والجندي: المنسوب إلى الجند - بفتح الجيم والنون جميعاً - وهو من بلاد اليمن.

(3) مقصص: أصله اسم مكان من «قص فلان أثر فلان» إذا تتبعه، وأراد أثر هبوب الريح، ورامسة: ريح شديدة الهبوب، حتى إنها لتغطي آثار الديار. بما تذروه من الغبار فوقها، والعسيب: عظم وكانوا يكتبون في العسب.

(4) الهيام: أصله داء يأخذ الإبل فتهم على وجهها، ويراد منه الحب؛ لأنه كذلك يفعل بالمحب، والحاوي: الراقى، وكانوا يتداوون بالرقى.

(5) تعدو: تحول وتمنع، والعوادي: جمع عادية، وهي كل ما يصرفك عن الشيء ويحول بينك وبينه.

(6) شطت: بعدت، وتعيأ أمره: صعب وأعيأ من يحاول علاجه.

أَسْمِيَهَا لَتُكْتَمَ بِاسْمِ نَعْمَ وَيُبْدِي الْقَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبٍ⁽¹⁾
 وَأَكْتُمُ مَا أَسْمِيَهَا، وَتَبْدُو شَوَاكِلُهُ لِدِي اللَّبِّ الْأَرِيبِ
 فَإِمَّا تُعْرِضِي عَنَّا وَتَعْدِي بِقَوْلِ مُمَازِقٍ مَلَقٍ كَذُوبٍ⁽²⁾
 فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمَ عَصَيْتُ وَذِي مُلَاطِفَةٍ نَسِيبِ
 قَهْلًا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ⁽³⁾
 سَبَقْنَا بِالْمَكَارِمِ وَاسْتَبَحْنَا قُرَى مَا بَيْنَ مَأْرَبٍ فَالْدُرُوبِ⁽⁴⁾
 بِكُلِّ قِيَادٍ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ وَسَامِي الطَّرْفِ ذِي حُضْرٍ نَجِيبِ⁽⁵⁾
 وَنَحْنُ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا رَئِيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُرُوبِ
 نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاطِ؛ فَلَنْ تَرَانَا نَشْلُ نَخَافُ عَاقِبَةَ الْخُطُوبِ⁽⁶⁾
 وَيَمْنَعُ سِرْبَنَا فِي الْحَرْبِ شَمُّ مَصَالِيْتُ مَسَاعِرُ لِلْحُرُوبِ⁽⁷⁾

(1) لتكتم: أراد لتخفي فلا يعرفها أحد، وهذا يدل على أن نعما اسم مخترع.

(2) الممازق: الذي يخلط في كلامه ولا يصدق، والملق: المتملق، وهو الذي يظهر غير ما يبطن.

(3) حذف نون الرفع من «تسألِي» ولم يتقدمه ناصب ولا جازم.

(4) مأرب: بلاد الأزدي باليمن، والدروب: جمع درب، وهو كل طريق يوصل إلى بلاد الروم، يريد أنهم ملكوا كل بلاد العرب.

(5) السلهبة من الخيل: الطويل على وجه الأرض، والسبوح: السهلة السير كأنها تسبح في الماء، وذلك أعون لراكبها على طول السير بها، والحضر: ارتفاع الفرس في سيره السريع.

(6) الحفاظ - بكسر الحاء - المحافظة، ونشل: نطرد إبلنا، أي نسوقها، وكأنه أراد لن ترانا نفر أمام من يقصدنا فنطرد إبلنا ونسوقها سوقاً عنيفاً مخافة أن يلحقونا، ولكننا نصمد لهم واثقين بالنصر عليهم.

(7) سربنا - بكسر السين وسكون الراء - أراد به حرمهم وعيالهم، وأصله جماعة الغنم والظباء والقطا، وشم: جمع أشم، وهو السيد ذو الأنف الكريم، ومصاليت: جمع صلت على غير قياس مثل محاسن، والصلت: الرجل الماضي في حوائجه، ومساعر للحروب: جمع مسعر - بزنة منبر - ومعناه الذين يوقدون نار الحرب ويشعلونها.

وَيَأْمَنُ جَارُنَا فِينَا، وَتَلْقَى فَوَاضِلَنَا بِمُحْتَفِظٍ خَصِيبٍ
 وَنَعْلَمُ أَنَّ سَنَبِيدُ يَوْمًا كَمَا قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
 فَتَجْتَنِبُ الْمَقَازِعَ حَيْثُ كَانَتْ وَنَكْتَسِبُ الْعَلَاءَ مَعَ الْكُشُوبِ⁽¹⁾
 وَلَوْ سُئِلْتُ بِنَا الْبَطْحَاءُ قَالَتْ: هُمْ أَهْلُ الْفَوَاضِلِ وَالسُّيُوبِ⁽²⁾
 وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحِي بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنُوبِ⁽³⁾
 وَأَشَعَتْ إِنْ دَعَوْتُ أَجَابَ وَهَنَا عَلَى طُولِ الْكَرَى وَعَلَى الدَّءُوبِ⁽⁴⁾
 وَكَانَ وَسَادُهُ أَخْنَاءَ رَحْلٍ عَلَى أَصْلَابٍ ذِعْلِيَّةٍ هُبُوبِ⁽⁵⁾
 أَقِيمُ بِهِ سَوَادَ اللَّيْلِ نَصًّا إِذَا حُبَّ الرُّقَادُ عَلَى الْهُبُوبِ⁽⁶⁾

206 - وقال أيضًا:

لَبَسَ الظَّلَامَ إِلَيْكَ مُكْتَمًا خَفَرًا لِحَاجَةِ إِلْفٍ صَبٍّ

- (1) المقاذع: جمع مقاذعة التي هي مصدر «قاذعه» أي شاتمه وتجارى معه في الفحش والسباب.
 (2) سئلت بنا: أي سئلت عنا، ونظيره في القرآن الكريم ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ والفواضل: جمع فاضلة، وهي النعمة الجسيمة والدرجة الرفيعة في الفضل، والسيوب: جمع سيب، وهو العطاء.
 (3) مناخ: الموضع الذي تناخ فيه الإبل، و «واجبة الجنوب» أي ساقطة الجنوب وأراد به موضع النحر في منى، وهو إشارة إلى قوله تعالى في شأن ما يهدى إلى الحرم من النعم: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾ يريد أن بطن مكة وموضع النحر في منى يشركان حين يظهران فيهما.
 (4) الأشعث: المغير شعر الرأس، والوهن: الوقت حين يدبر الليل أو بعد مضي ساعة منه، والكرى: النوم، والدءوب: مصدر «دأب على العمل» إذا ثابر عليه.
 (5) ذعلبة: أي ناقة سريعة، وهبوب: شديدة المسير.
 (6) النص: إعمال المطي وتكليفها السير الطويل، وفي «حب الرقاد على الهبوب» -بالياء مع فتح الهاء- وهو الجبان المتهيب.

لَمَعَتْ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ لَنَا إِنَّا نَحَاذِرُ أَعْيُنَ الرِّكَبِ
 اِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْحُبِّ⁽¹⁾
 فَإِذَا شُخْوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُهَا فِي الْمِسْكِ وَالْأَكْيَاشِ وَالْعَصَبِ⁽²⁾
 تَمْشِي الضَّرَاءَ عَلَى بُهَيْتِهَا تَبْدُو غَضَاضَتِهَا مِنَ الْإِنْبِ⁽³⁾
 قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ زُورَتِهَا قَوْلَ الْمُؤَارِبِ غَيْرِ ذِي عَثَبِ⁽⁴⁾
 هَذَا الَّذِي لَجَّ الْبِعَادُ بِهِ مَا كَانَ عَنْ رَأْيٍ وَلَا لُبِّ⁽⁵⁾
 بَاعَ الصَّدِيقَ بِوُدِّ غَائِبَةٍ بِالشَّامِ فِي مُتَمَنِّعِ صَعْبِ
 لَا تُهْلِكِينِي فِي عَذَابِكُمْ فَالِلَّهِ يَعْلَمُ غَائِبَ الْقَلْبِ

207 - وقال عمر أيضاً:

جُنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا وَدَعَا إِلَهُمُ شَجْوَهُ فَأَجَابَا
 وَأَثَابَ الْمُنْسِيَّ مِنْ رَائِقِ الْحُبِّ وَشَرَى الْهُمُومَ وَالْأَوْصَابَا⁽⁶⁾
 ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلَاءٍ لَا بَسٍ مِنْ عِقَابِهِ جِلْبَابَا⁽⁷⁾

(1) دارس الحب: الذي ذهب صباياته وعفت.

(2) الأكياش: ضرب من برود اليمن، والعصب - بالفتح - ثوب يصبغ غزله ثم ينسج.

(3) تمشي الضراء: أي تمشي مشية الاستخفاء، و «بهيتها» هو هكذا، وأظنه «على هويتها» أي اتئادها، وتبدو: تظهر، والغضاضة: النضارة والنعومة، والإتب: ما قصر من الثياب إلى نصف الساق.

(4) المؤارب: المخادع المدهي.

(5) لج البعاده: تهادى.

(6) أثناب: أعاد، وشرى - بالتضعيف - بالغ في إثارة ما هو شر، والأوصاب: الأوجاع والآلام، واحدها وصب، بالتحريك.

(7) «لابس من عقابه جلابا» هو هكذا في جميع الأصول، ولعل أصل العبارة «لابس من عفائه جلابا» وعفاؤه: ذهاب آثاره وطسومها.

أَعْقَبَتْهُ رِيحُ الدَّبُورِ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْهُ أُخْرَى تَسُوقُ سَحَابًا⁽¹⁾
 ظَلْتُ فِيهِ وَالرَّكْبُ حَوْلِي وَقُوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رُبْعُ جَوَابَا
 ثَانِيًا مِنْ زِمَامٍ وَجَنَاءَ حَرْفٍ عَاتِكٍ لَوْنُهَا يُحَاكِي الضَّبَابَا⁽²⁾
 تَرْجِعُ الصَّوْتِ بِالْبُغَامِ إِلَى جَوْ فِ تِنَاغِي بِهِ الشَّعَابُ الرَّعَابَا⁽³⁾
 جَدُّهَا الْفَالِجُ الْأَشْمُ أَبُو الْبُخْتِ، وَخَالَاتُهَا يُسْقِنُ عِرَابَا
 208 - وقال أيضًا:

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةَ أُمِّ زَيْدٍ،
 وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكَابِ⁽⁴⁾
 فَاسْتُجِنَ الْفُؤَادُ شَوْقًا وَهَاجَ الشَّوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرَابِ⁽⁵⁾
 وَبِذِي الْأَثَلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبُوكٍ أَرْقَتْنَا، وَلَيْلَةَ الْأَخْرَابِ⁽⁶⁾
 وَبِعَمَّانَ طَافَ مِنْهَا خَيَالٌ قُلْتُ: أَهْلًا بِطَيْفِهَا الْمُتَنَابِ⁽⁷⁾

- (1) أعقبته: أراد تعاقبت عليه، وريح الدبور: هي الريح التي تهب من ناحية الجنوب.
 (2) ثنى الزمام يثنيه: رد بعضه على بعض، والزمام: ما تقاد به الدابة، والوجناء: الناقة الشديدة، والحرف: الضامرة الصلبة، والعاتك: الشديدة الحمرة، والضباب: جمع ضب، وهو حيوان معروف.
 (3) ترجع: ترد، والبغام: أصله صوت الطيبة، وأراد هنا الصوت مطلقاً، والشعاب: جمع شعبة، وهي صدع في الجبل يأوى إليه الطير، والرعب: أراد الحمام، وذلك من قوله «رعبت الحمامة» من باب فتح - إذا رفعت هديلها.
 (4) السهب - بالفتح - ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة.
 (5) المطراب: الكثير الطرب، والطرب: خفة تعري الإنسان من فرح أو حزن أو نحوهما.
 (6) ذو الأثل: مكان، وتبوك: مكان أيضاً، وأرقتنا: أسهرتنا، وفي ب «ليلة الأحزاب».
 (7) عمان - بفتح العين وتشديد الميم - موضع بالأردن، والمتاب: الزائر.

هَجَرْتُهُ وَقَرَّبْتُهُ بِوَعْدٍ وَتَجَنُّ لِهَجَرَتِي وَاجْتِنَابِي⁽¹⁾
 وَلَقَدْ أَخْرَجُ الْأَوَانِسَ كَالْحَوِّ بُعِيدَ الْكَرَى أَمَامَ الْقَبَابِ⁽²⁾
 ثُمَّ أَلْهُو بِنِسْوَةِ خَفِرَاتٍ بُدِّنَ الْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرَابِ⁽³⁾
 بَتْ فِي نِعْمَةٍ وَبَاتَتْ وَسَادِي ثِنْيِي كَفَّ حَدِيثَةٍ بِخَضَابِ
 ثُمَّ قُمْنَا لَمَّا تَجَلَّى لَنَا الصُّبْحُ نُعْفِي آثَارَنَا بِالثَّرَابِ⁽⁴⁾
 209 - وقال أيضا:

حَيِّ الرَّبَّابَ وَتَرْبَهَا أَسْمَاءَ قَبْلَ ذَهَابِهَا
 ارْجِعْ إِلَيْهَا بِالَّذِي قَالَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا
 عَرَضْتُ عَلَيْنَا خُطَّةً مَشْرُوقَةً بِرُضَابِهَا⁽⁵⁾
 وَتَدَلَّلْتُ عِنْدَ الْعِتَا بٍ، فَمَرَحَبًا بِعِتَابِهَا
 تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةٍ وَتَضَنُّ عِنْدَ ثَوَابِهَا
 مَا نَلْتَقِي إِلَّا إِذَا نَزَلْتُ مِنْ بَقَبَابِهَا

- (1) قربه: وقع في ب «وقررت» والتجني: تصنع الجناية والذنب، والمراد ادعاؤهما عليه.
 (2) في ب «فلقد» والأوانس: جمع آنسة، وهي من النساء التي يؤنس إليها، والحو: جمع حواء، وهي السمراء إلى الحمرة، والكرى: النوم، والقباب: جمع قبة وهي الخيمة تضرب على السادة والرؤساء، وأحسب أن أصل العبارة «ولقد أخرج الأوانس كالحاوي بعيد الكرى - إلخ» والحاوي هو الذي يستخرج الأشياء بالرقى، وانظر البيت 6 من القطعة 205.
 (3) خفرات: حبيات، وبدن الخلق: سمينات، وردح: هن الثقيلات الأوراك، وأتراب: متساويات في السن.
 (4) نعفي آثارنا: نمحوها، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحل
 (5) مشروقة برضاها: مثل قولك «وهي تغص بريقها» والرضاب: الريق.

فِي النَّفْرِ أَوْ فِي لَيْلَةِ التَّخْصِيبِ عِنْدَ حِصَابِهَا⁽¹⁾
 ارْجُرْ فُوَادَكَ إِذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلَابِهَا
 وَاشْعِرْ فُوَادَكَ سَلْوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَثَرِابِهَا
 وَغَرِيرَةَ رُؤْدِ الشَّبَا بِ النَّسْكِ مِنْ أَقْرَابِهَا⁽²⁾
 حَدَّثْتُهَا فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا بِكَذَابِهَا
 وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِخَطَابِهَا
 وَخَشِيَّةً إِنْ سِيَّئَةً خَرَّاجَةً مِنْ بَابِهَا⁽³⁾
 فَرَقْتُ فَسَهَّلَتِ الْمَعَا رِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا⁽⁴⁾
 210 - وقال أيضًا:

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبِيبٍ مُجَانِبِ⁽⁵⁾
 بَعْدَ مَا قِيلَ قَدْ صَحَا عَنْ طِلَابِ الْحَبَائِبِ
 وَبَدَا يَوْمَ أَغْرَضْتُ صَفْحَ خَدٍّ وَحَاجِبِ⁽⁶⁾
 صَادَتِ الْقُلُوبُ إِذْ رَمَتْ ذَاتَ يَوْمِ الْمَنَاصِبِ
 يَوْمَ قَالَتْ لِنِسْوَةٍ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ⁽⁷⁾

(1) في النفر: أراد به الوقت الذي ينفر فيه الحجاج من منى، وليلة التخصيب: ليلة رمي الجمار.

(2) غريرة: أراد حديثه السن، أو التي لا تجربة لها، ورؤد الشباب: أراد أنها شابة حسنة.

(3) خراجة من بابها: أراد أنها حاذقة تعرف كيف تخرج من المأزق.

(4) رقي فلان رقية، ورقت هي: أي تلت عزائم خاصة، والمراد أنها احتالت لما أمرها به.

(5) في ا، ب «منع النوم ذكره» بإضافة ذكر إلى ضمير الغائب.

(6) صفح خد: جانبه.

(7) من لؤي بن غالب: أراد أنهم قرشيات.

أَنْسَاتِ عَقَائِلَ كَالظُّبَاءِ الرَّبَائِبِ⁽¹⁾
 قَمْنَ عَنْهُ يَقْلُ بِحَا جَتِيهِ أَوْ يُعَاتِبِ
 فَتَوَلَّى نَوَاعِمُ مُثْقَلَاتُ الْحَقَائِبِ⁽²⁾
 فَتَاطَرْنَ سَاعَةً فِي مُنَاخِ الرِّكَائِبِ⁽³⁾
 مِنْ عِشَاءٍ حَتَّى إِذَا غَابَ تَالِي الْكَوَائِبِ⁽⁴⁾
 قَامَ يَلْحَى وَيَسْتَحِثُّ عَلَى الْمُكْثِ صَاحِبِي
 قَالَ: أَضَبَحْتَ فَأَنْقَلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خَائِبِ
 وَأَنْقَضَى اللَّيْلُ كُلَّهُ تِلْكَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

211 - وقال أيضًا:

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّنِي الطَّرَبُ وَاسْتَرَانِي طُولُ هَمِّي بِنَصَبِ⁽⁵⁾
 أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبْتُهَا وَهِيَ أَهْوَى مِنْ عَتَبِ⁽⁶⁾
 فَأَجَابَتْ رُقْبَتِي فَأَبْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتِ اللَّوْنِ صَافٍ كَالثَّغْبِ⁽⁷⁾

(1) آنسات: جمع آنسة، وهي التي يؤنس بها وإليها، والعقائل: جمع عقيلة، وهي الكريمة على أهلها المخدرة (المحجوبة) والظباء: جمع ظبي، والربائب: جمع ربيبة، وهي في الأصل من الشياه التي تربي في البيت للبنها، وأراد هنا المكرمات.

(2) مثقلات الحقائق: أراد أنهن عظيمات الأرداف، فكنى عن ذلك بهذه العبارة.

(3) تاطرن: تثنين وتمايلن، والمناخ: الموضع الذي فيه تناخ الإبل.

(4) تالي الكواكب: الذي يأتي بعد نجم قد غرب، وأراد أن أواخر النجوم طلوعا قد غربت، وكنى بذلك عن آخر الليل.

(5) تعناني: أورتني العناء واشتد عليّ في ذلك، والنصب - بالتحريك - الوجع.

(6) معتبه: عتاب.

(7) أراد بشتيت اللون فمها، والعبارة القوية «شتيت النبات» وقد أكثر عمر من ذكرها، وانظر البيت

4 من القطعة 219 على سبيل المثال، والتعب - بالتحريك هنا، ويأتي بسكون الغين - الماء

المستنقع في صحرة، وهذا أصفى المياه.

أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ مَوْهِنًا وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَانْقَلَبَ⁽¹⁾
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ
فَاتَّاهَا بِحَدِيثٍ غَاظَهَا شَبَّهَ الْقَوْلَ عَلَيْهَا وَكَذَبَ⁽²⁾
قَالَ: أَيَقَاطُ، وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضْتُ تُكْتَمُ عَنَّا فَاخْتَجَبَ
وَلَعَمَدًا رَدَنِي، فَاجْتَهَدْتُ بِيَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ
أُشْهِدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا سَقَفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبَ
قُلْتُ: حَلَا؛ فَاقْبَلِي مَعْدِرَتِي مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبٍّ مِنْ أَحَبِّ⁽³⁾
إِنَّ كَفِّي لَكَ رَهْنٌ بِالرِّضَا

فاقبلي يا هند، قالت: قد وجب
فبعثنا طيبةً مُحْتَالَةً تَمْزِجُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ⁽⁴⁾
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتَرَاحَى عِنْدَ سَوَارَاتِ الْغَضَبِ⁽⁵⁾
وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ وَلَهَا بَيْتُ جَوَارٍ مِنْ لُعْبِ⁽⁶⁾
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأْنَاهَا بِرَفْقٍ وَأَدَبِ⁽⁷⁾

(1) موهنا: أي بعد مضي ساعة من الليل، أو قبيل انقضائه، وانقلب: رجع.

(2) شبه القول عليها: أراد أنه خلطه وغير فيه وبدل، وقد فصل مقالة الرسول في الأبيات التالية.

(3) حلا: أي تحلي من يمينك ولا تصرى عليه، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص لحجر والد امرئ القيس:

حلا - أبيت اللعن - ح * لا إن فيما قلت أمه

(4) طيبة: حاذقة خبيرة عارفة بطرق الحيلة.

(5) تراخي: أراد تتراخي، فحذف إحدى التاءين، ومعنى تراخي: تتهاون، وسورات الغضب: جمع سورة - بالفتح - وهي الشدة.

(6) يريد أنها لا تزال صغيرة تلعب بلعب الصبيان.

(7) تأناها: أي تستمهلها وتطلب منها التأني.

212 - وقال أيضًا:

أَنْى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ الْقَلْبُ وَطِلَابُ وَضِلِ غَرِيرَةٍ شَعْبُ؟⁽¹⁾
 مَا رَوْضَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ لَهَا مَوْلِيَّةٌ مَا حَوْلَهَا جَدْبُ⁽²⁾
 بِأَلَدٍّ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا سِرًّا: أَسَلِمَ ذَاكَ أَمْ حَرْبُ؟
 لَا الدَّارُ جَامِعَةٌ، وَلَوْ جَمَعَتْ مَا زَالَ يَغْرِضُ دُونَهَا خَطْبُ
 أَهَجَرْتَنَا ثُمَّ اغْتَلَّتْ لَنَا؟ وَلَقَدْ نَرَى أَنْ مَا لَنَا ذَنْبُ⁽³⁾

213 - وقال عمر أيضًا:

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي أَطْرَابِي وَتَذَكَّرْتُ بَاطِلِي فِي شَبَابِي
 وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقِيَّةَ ذِكْرًا قَدْ مَضَى دَارِسًا عَلَى الْأَحْقَابِ
 إِنَّ وَجْدِي بِقُرْبِكُمْ أَمَّ عَمْرُو مِثْلُ وَجْدِ الصَّدِيِّ بَبْرَدِ الشَّرَابِ⁽⁴⁾
 سَلَّمَ اللَّهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا قُلْتُمْ لَنَا فِي الْكِتَابِ
 عَدَدَ التُّرْبِ وَالْحِجَارَةِ وَالنَّقَبِ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلَهَا وَالظَّرَابِ⁽⁵⁾

(1) أنى: أي كيف، والطلاب - بكسر الطاء - الطلب، والغريرة: الشابة أو التي لا تجربة لها، وشعب: أي يصدع القلب.

(2) جاد الربيع لها: نزل المطر بها، ومولية: سقط عليها المطر بعد مطر، وجذب: قفر.

(3) «أن» ههنا مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف، والجملة بعدها - وهي «ما لنا ذنب» - خبرها. وتقدير الكلام: أنه - أي شأننا - ما لنا ذنب.

(4) الوجد: الحب، أو شدته، والصدى: الشديد العطش، وبرد الشراب: بارده، والإضافة من إضافة الصفة للموصوف.

(5) الترب - بالضم - التراب، والنقب - بالفتح - الطريق في الجبل، وجمعه أنقاب، والسهل: ما لان وسهل من الأرض، وهو ضد الحزن بفتح الحاء، والظراب: جمع ظرب - بفتح فكسر - وهو الجبل المنبسط والراية الصغيرة.

214 - وقال أيضاً:

صَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ ظَنِّي مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفَاتٍ
 فِي ظَبَاءٍ تَتَهَادَى عَامِدًا لِلْجَمَرَاتِ⁽¹⁾
 وَعَلَيْهِ الْخَزُّ وَالْقَزُّ وَوَشْيُ الْجِبَرَاتِ⁽²⁾
 إِنِّي لَسْتُ بِنَاسٍ ذَلِكَ الظَّنِّي حَيَاتِي

215 - وقال أيضاً:

نَأْتُ بِصُدُوفٍ عَنْكَ نَوَى وَجُنَّ بِذِكْرِهَا الْقَلْبُ اللَّجُوجُ⁽³⁾
 غَدَاةٌ غَدَتْ حُمُولُهُمْ ضَحَى شَخْصٌ إِلَى قَلْبِي بِهَيْجٍ⁽⁴⁾
 سَكَنَ الْغُورَ مَرَبَعُهُنَّ رَأَيْنَ الْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهْيِجٍ⁽⁵⁾
 وَصَفَنَ بِهَا فَقُلْنَ: لَنَا مِنَ الْحَرِّ الَّذِي نَلْقَى فُرُوجٍ⁽⁶⁾

(1) الجمرات: جمع جمرة، وأراد الموضع الذي ترمى عنده الجمار في الحج، وعامدا لها: قاصداً لها.

(2) الخز: ضرب من الحرير، والقز أيضاً ضرب من الحرير، والخبرات - بكسر الحاء وفتح الباء - جمع حبرة، وهو ضرب من ثياب كانت تجلب لهم من اليمن.

(3) صدوف: اسم امرأة، والنوى: النية أو البعد، وعنوج: صيغة مبالغة من «عنج فلان رأس البعير» من بابي ضرب ونصر - إذا جذبه، والمراد أن نيتهم هذه شديدة تجذب صاحبها فلا يرجع عنها، والقلب اللجوج: المتماذي الذي لا يقصر.

(4) هيج: حسن ذو بهجة، ووقع في، ب «هيج» بباء المضارعة.

(5) الغور - بالفتح - ما انحدر من الأرض، ومربعهن: أراد إقامتهن زمان الربيع، وتهيج: يظهر فيها النبات ويكثر.

(6) صفن: كن فيها زمن الصيف، والفروج: جمع فرج - بالفتح - وهو بطن الوادي، أو الفروج جمع فرج - بالتحريك - وهو مصدر قولك «فرج الله هم فلان» أي كشفه وأزاله.

فَعَالَيْنَ الْحُمُولَ عَلَى نَوَاجٍ عَلَائِفَ لَمْ تُلَوِّحَهَا الْمُرُوجُ⁽¹⁾
 غَدُونَ فَقُلْنَ: أَغَوَاءٌ مَقِيلٌ لَكُمْ، فَانْحُوا لِذَاكَ وَلَا تَعُوجُوا⁽²⁾
 وَرُحْنَ فَبَثْنَ فَوْقَ الْبُيْرِ حَتَّى بَدَا لِلنَّاظِرِ الصُّبْحُ الْبَلِيغُ
 كَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَوْبَةِ نَحْلٌ أَمِرٌّ لَهَا بِذِي صَعْبٍ خَلِيغُ⁽³⁾
 فَمَا يَذْرِي الْمُخَبَّرُ أَيَّ جِرْعٍ مِنَ الْأَجْرَاعِ يَمَمَتِ الْخُدُوجُ⁽⁴⁾
 216 - وقال عمر أيضاً:

حَيِّيًا أَثْلَةً إِنْ جَدَّ رَوَاحُ وَسَلَاهَا: هَلْ لِعَانٍ مِنْ سَرَاحٍ؟⁽⁵⁾
 هَلْ لِمَتَّبُولٍ بِهَا مُسْتَقْبَلٌ دَنَفِ الْقَلْبِ عَمِيدٍ غَيْرِ صَاحٍ⁽⁶⁾
 كَانَ وَالْوُدَّ الَّذِي يَشْكُو بِهَا كَمَرِيقِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الشَّحَاحِ⁽⁷⁾
 أَيُّهَا السَّائِلُنَا عَنْ حُبِّهَا تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فِي غَيْرِ اتِّصَاحٍ

(1) عالين الحمول: وضعن متاعهن فوقها، والنواجي: جمع ناجية، وهي الناقة السريعة،
 والعلائف: جمع علوفة أو عليفة، وهي الناقة التي تعلق عند صاحبها ولا يرسلها إلى المرعى،
 وذلك لكرامتها عليه، والمروج: جمع مرج، وهي الأرض الواسعة الكثيرة النبت، ووقع في ب
 «لم تروحها المروج».

(2) غدون: خرجن غدوة، وأغواء: موضع، ذكره باقوت ولم يحدده، ومقيل: موضع القبيلة، يعني
 أنهم قالوا: تصلون أغواء وقت القائلة، وانحوا: اقصدوا، ولا تعوجوا: لا تميلوا، يريد سيروا
 جادين.

(3) البوابة: صحراء بأرض تهامة، وفيها يقول شاعر من بني مزينة:

خليلى بالبوابة عوجا فلا أرى بها منزلا إلا جديب المقيد
 نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا تهامة في حمامها المتوقد

(4) الجزع - بالكسر - منعطف الوادي، ويممت: قصدت، والحدوج: جمع حدج - بالكسر - وهو
 مركب من مراكب النساء كالهودج، وأراد النساء أنفسهن.

(5) العاني: الأسير، وأراد أسير حبها، وسراح: أي فكاك وخلاص من أسر الهوى.

(6) كذا، وأحسبه «مستقتل» من صفات المتبول.

(7) الأرض الشحاح: التي لا تسيل إلا أن يكثر المطر، فهي تبتلع الماء.

خُلِقْتُ ذِكْرُهَا مِنْ شِمَمِي مَا أَضَاءَ الْأَرْضَ تَبْلِيحُ الصَّبَاحِ⁽¹⁾
 مَا لَهَا عِنْدِي مِنْ هَجْرٍ، وَلَا سِرُّهَا عِنْدِي بِالْفَاشِي الْمُبَاحِ
 تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنْبِي بَيْنَ أَسْيَافِ الْأَعَادِي وَالرَّمَاخِ
 قَادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ عَقَبَ التَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ الْأَضَاحِ
 نَظَرَةٌ بِالْعَيْنِ أَذَّتْ سَقَمًا نَظَرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِي بِالصَّفَاحِ⁽²⁾
 أَحْدَثْتُ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدَمَا طَمِعَ الْعَائِدُ مِنَّا بِالسَّرَاحِ
 وَشَكُوتُ الْحُبِّ مِنْهَا صَادِقًا لَيْلَةَ الْمَازِمِ فِي قَوْلِ صُرَاحِ⁽³⁾
 وَاقِفَ الْبِرْدُونِ أَخْفِي مَنْطِقِي مُظْهِرًا عُذْرِي فِي غَيْرِ نَجَاحِ⁽⁴⁾
 لَنْ تَقُودِينِي بِالْجَبْرِ، وَلَنْ تُدْرِكِي وَدِّي بِجَدٍّ وَاطِّرَاحِ⁽⁵⁾

217 - وقال عمر أيضًا:

بَكَرَ الْعَاذِلَاتُ فِيهَا صِرَاحًا بِسَوَادٍ وَمَا انْتَظَرْنَ صَبَاحًا⁽⁶⁾
 قُلْنَ: عَزَّ الْفُؤَادُ عَنْ أَمِّ بَكْرٍ بَعْرَاءٍ قَدْ افْتَضَحَتْ افْتِضَاحًا⁽⁷⁾
 قُلْتُ: مَا حُبُّهَا عَلَيَّ بَعَارٍ إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بَاحًا
 قَدْ أَرَى أَنَّكَ قُلْتَنَ نَصْحًا وَاجْتَهَدْتَنَ لَوْ أُرِيدُ صَلَاحًا

(1) شيمتي: خلقي وطبعي، وتبليح الصباح: ظهوره.

(2) الصفاح - بكسر الصاد - موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة السائر إلى مكة.

(3) المأزم - بكسر الزاي - في الأصل: كل طريق ضيق بين جبلين، وهو موضع الحرب أيضًا، ومنه سمي، موضع بين المشعر الحرام وعرفة «مأزمين» والقول الصراح - بضم الصاد - الصريح الواضح.

(4) البردون: نوع من الخيل أبواه ليسا من الخيل العربية.

(5) في «لن تقوديني بالهجر».

(6) بسواد: أراد في الليل.

(7) عز الفؤاد: اطلب له العزاء وهو السلو.

لَوْ دَوَيْتُنَّ مِثْلَ دَائِي عَذْرُوتُنَّ وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ صَحَا⁽¹⁾
 [أَوْ تَحَبَّبْتَنَ، لَا تَعُدْنِ؛ فَإِنِّي قَدْ أَرَيْتُ الْوُشَاةَ مِنِّي اطَّرَاحًا]
 إِنَّهَا كَالْمَهَاةِ مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ صَفْرُ الْحَشَا تُجِيعُ الْوِشَاخَا⁽²⁾
 فِي مَحَلِّ السَّاءِ طَبِيبَةُ النَّشْرِ يُرَى عِنْدَهَا الْوَسَامُ قَبَاخَا⁽³⁾
 لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرْبِيَّةٍ نَهَوَى مَنْ يَلِيهَا حَتَّى هَوَيْتَ الرِّيَاخَا
 قَرَّبْتُهُ الْمُقَرَّبَاتُ لِحَيْنٍ فَآتَى حَتْفَهُ يَسِيرُ كِفَاخَا

218 - وقال أيضًا:

أَلَمْ بَزَيْتَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا⁽⁴⁾
 لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي إِنْ نَوَى نَزَحْتُ وَدَامَ ذَا الْحُبِّ إِلَّا قَاتِلِي كَمَدَا⁽⁵⁾
 بَكْرٌ دَعَا فَآتَى عَمْدًا لِشَقْوَتِهِ مَا جَاءَ مِنْ ذَاكَ إِنْ غَيَّا وَإِنْ رَشَدَا
 مَنْ يَنْهَ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسُدُ وَلَا وَأَبِي

مَا ضَرَّهَا مَنْ وَشَى عِنْدِي وَمَنْ حَسَدَا⁽⁶⁾

(1) دوى - من باب فرح - مرض وسقم وأصابه الداء، فهو دوى، ومنه قول يزيد بن الحكم الثقفي:

تكاشرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدي أن صدرك لي دوي

(2) المهابة: البقرة الوحشية، ومشبعة الخلخال: يريد أن ساقها ممتلئتان، وصفير الحشا: خالية البطن ضامرته.

(3) طبية النشر: طبية الريح، والوسام: جمع وسيمة، وهي الجميلة، والقباح: جمع قبيحة، يريد أن جمالها يغطي على كل جمال ويفوقه حتى ليعد كل جمال قبحا إذا قرن به.

(4) ألم بزيتب: زرها، والبين: الفراق، وأفد: دنا وقرب موعده، والثواء - بفتح الثاء - الإقامة.

(5) في ب «أو دام ذا الحب»

(6) من ينه يعص: يريد أنه لا يطيع من نهاه عن هواها، ووشى: نَمَّ وحاول الإفساد بيني وبينها، وفي

ب «ما ضرنني من وشى».

هَذَا يُقَرِّبُهُ مِنْهَا، وَعَبَّرْتُهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَعَى وَمَا اقْتَصَدَا
 قَدْ حَلَفْتُ لَيْلَةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الصَّبْرُ مُجْتَهِدًا⁽¹⁾
 لِتَرْبِهَا وَلَا أُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدَا⁽²⁾
 لَوْ جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتِيرَ صَفَوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ النَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا⁽³⁾
 وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ تَطَلُّبِهَا فَأَغْتَشَّنِي وَأَتَى مَا شَاءَ مُعْتَمِدًا

219 - وقال عمر أيضًا:

مُنِعْتُ النَّوْمَ بِالسُّهْدِ مِنَ الْعِبَرَاتِ وَالْكَمَدِ⁽⁴⁾
 لِحُبِّ دَاخِلٍ فِي الْجَوْ فِي ذِي قَرْحٍ عَلَى كَبْدِي⁽⁵⁾
 تَرَاءَتْ لِي لِتَفْتُلَنِي فَصَادَتْنِي وَلَمْ أَصِدِ⁽⁶⁾
 بِذِي أُشْرِ شَتِيتِ النَّبْتَ صَافِي اللَّوْنِ كَالْبَرْدِ⁽⁷⁾

(1) الصورين: موضع ببقيع المدينة، وهذا البيت والذي بعده في ياقوت (5/ 396) وجاهدة: أراد مؤكدة عزمها، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ [الأنعام: 109].
 (2) الترب - بالكسر - المساوية لها في السن، والمناصف: الأتباع، و «لقد وجدت» هذا هو جواب القسم.

(3) صفوة الناس: المختار منهم، ولم أعدل به أحدًا: لم أجده مساويًا له.

(4) السهد: الأرق والسهر، والعبرات: جمع عبرة، وهي الدمعة، والكمد: الحزن.

(5) القرخ: الجرح، وزنًا ومعنى.

(6) تراءت لي: ظهرت.

(7) بذى أشر: أراد بفمها، والأشر: تحديد الأسنان، يكون خلقة وصناعة، وشتيت النبات: أراد أن أسنانه غير متلاصقة، وصافي اللون: نقيه، والبرد - بالتحريك - حب الغمام، شبه به أسنانه.

ثَقَالُ كَالْمَهَاةِ خَرِيدَةً مِنْ نِسْوَةٍ خُرْدٍ⁽¹⁾
 وَتَمْشِي فِي تَأْوُدِهَا هُوَيْنَا الْمَشْيِ فِي بَدَدٍ⁽²⁾
 كَمَا يَمْشِي مَهِيضُ الْعَظْمِ بَعْدَ الْجَبْرِ فِي الصَّعْدِ⁽³⁾
 وَفَنَدَنِي الْوُشَاةُ بِهَا وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ فَنَدٍ⁽⁴⁾

220 - وقال أيضًا:

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ هَجْرِي: رَبِّ لَا صَبْرَ لِي، عَلَى هَجْرٍ هُنْدٍ
 رَبِّ قَدْ شَفَّنِي، وَأَوْهَنَ عَظْمِي وَبَرَانِي، وَزَادَنِي فَوْقَ جَهْدِي⁽⁵⁾
 رَبِّ لَا صَبْرَ لِي وَلَا عَزَمَ عِنْدِي رَبِّ حَمَلْتَنِي مِنَ الْحُبِّ ثَقَلًا
 رَبِّ عُلَّقْتُهَا تُجَدُّ هَجْرِي ذَاكَ وَاللَّهِ مِنْ شَقَاوَةِ جَدِّي⁽⁶⁾
 لَيْسَ حُبِّي لَهَا بِبِدْعَةٍ أَمَرَ قَدْ أَحَبَّ الرَّجَالُ قَبْلِي وَبَعْدِي
 جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ سِوَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ نَفْسِكَ يَفْدِي⁽⁷⁾

221 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبَ لَا تَلْحَنِي وَقُلْ سَدَدًا إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدًا⁽⁸⁾

(1) ثقال - بزنة سحاب - ضخمة الأرداف، والمهابة: البقرة الوحشية، والخريذة: اللؤلؤة التي لم تثقب، وكل هذا على التشبيه.

(2) تأودها: تثنيتها، والهوينا: ضرب من المشي في تأن، والبدد: المتفرق.

(3) مهيض العظم: مكسوره، وبعد الجبر: أي بعد إصلاحه، والصعد - بالتحريك - ما ارتفع من الأرض، فإذا سار فيه المهيض كان سيره بطيئًا أشد البطء.

(4) فندني: كذبني، والفند: الكذب.

(5) شفني: أنحلني وبراني، وأوهن عظمي: أضعفه.

(6) علقتها: أحببتها، وتجدد هجري: تحدته مرة بعد مرة، والجد - بالفتح - الحظ.

(7) نفسك: مفعول تقدم على فعله، وهو يفدي.

(8) لا تلحني: لا تلمني، وقل سدا: أي قل قولًا صوابًا، والكمدا: الحزن.

جُمْلٌ أَحَادِيثُ ذَا الْفُؤَادِ إِذَا هَبَّ، وَأَحْلَامُهُ إِذَا رَقَدَا⁽¹⁾
 إِنَّ شَيْئًا حَدَّثْتُكَ الْيَقِينَ لِكَيْ تَعْذِرَنِي، أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدًا
 بِاللَّهِ لَوْلَا الرَّجَاءُ إِذْ مَنَعْتُ مَعْرُوفَهَا الْيَوْمَ أَنْ تَجُودَ غَدًا
 إِذَا لَقَدَفَتْ حُبُّهَا كَبِدِي إِنَّ كَانَ حُبٌّ يُفْتِتُ الْكَبِدَا⁽²⁾
 مَا ذَاكَ مِنْ نَائِلٍ تُنِيلُ، وَلَا أَسَدَتْ، فَتُجْزَى بِهِ، إِلَيَّ يَدَا⁽³⁾
 إِلَّا سَفَاهَا، وَإِنِّي كَلِفٌ أَحْسِبُ غَيِّي مِنْ حُبِّهَا رَشَدَا⁽⁴⁾
 أَلَا تَرَانِي مُخَامِرًا سَقَمًا كَحَلِّ عَيْنِي بِمَاقِهَا الشُّهْدَا⁽⁵⁾
 أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ؛ فَقَدْ أَبْلَى عِظَامِي وَغَيْرَ الْجَسَدَا
 222 - وَقَالَ يَزِيدُ مَنْ قَتَلَ يَوْمَ صِفِّينَ وَيَوْمَ الْجَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِينَ⁽⁶⁾
 تَقُولُ ابْنَةُ الْبُكَرِيِّنَ يَوْمَ لَقِينَا لَقَدْ شَابَ هَذَا بَعْدَنَا وَتَنَكَّرَا⁽⁷⁾
 فَمِثْلُ الَّذِي عَايَنْتُ شَيْبَ لِمَتِّي
 وَمِثْلُ الَّذِي أَخْفَى مِنَ الْحُزْنِ أَنْكَرَا⁽⁸⁾

(1) جمل: اسم امرأة، وهب: استيقظ من نومه، ورقد: نام، يريد أنها شغله على كل حال.

(2) فت: أوهن وأضعف.

(3) نائل: عطاء، وتنيل: تعطي، وأسدت: منحت، ووقع في «ينيل».

(4) السفاه: ضد الحلم، والكلف - بفتح فكسر - الشديد الحب.

(5) مخامراً سقماً: أي منطويا على مرض داخل، وماق العين: طرفها مما يلي الأنف، والسهد - بضم السين والهاء جميعاً هنا - الأرق والسهر.

(6) يوم الجمل: اليوم الذي كان بين علي بن أبي طالب ومن خرج مع عائشة أم المؤمنين بعد مقتل عثمان، وسمي بذلك لأنه عقر فيه الجمل الذي كانت تركبه عائشة، رضي الله تعالى عنهم أجمعين! ويوم صفين: هو اليوم الذي كان بين علي ومعه أهل العراق ومعاوية ومعه أهل الشام.

(7) تنكر: تغير.

(8) اللمة - بكسر أوله - الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، وفي «من الحزن نكرا».

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِنَتْهُ، وَذِي شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعُ أَزْهَرَا⁽¹⁾
 أُولَئِكَ هُمْ قَوْمِي وَجَدَّكَ لَا أَرَى لَهُمْ شَبَهًا فِي مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرَا⁽²⁾
 أَذَبٌ وَرَاءَ الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا، وَأَضْرَبَ فِي يَوْمِ الْهِجَابِ السَّنَوْرَا⁽³⁾
 وَأَفْضَلَ أَخْلَامًا، وَأَعْظَمَ نَائِلًا، وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا، وَأَبْعَدَ مُنْكَرَا⁽⁴⁾
 وَإِنْ أَنْعَمُوا ثَنُوا عَلَيْهِ بِصَالِحٍ وَلَمْ يُتَّبِعُوا الْإِحْسَانَ مَنَا مُكْدَرَا⁽⁵⁾

223 - وقال أيضًا:

مَنْ لِسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ⁽⁶⁾
 أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشِّفَاءَ: مَتَى تَتُوبُ بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لَامِسُ⁽⁷⁾
 فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَأْتِ يَوْمًا بِزَيْنَبٍ؛ فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطِبَّاءِ يَأْسُ⁽⁸⁾
 فَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسُ رَامِسُ⁽⁹⁾
 خَلَاءَ بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَمَخَّضَتْ دُجَيْتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ⁽¹⁰⁾
 فَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّا كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِّ لَا بَسُ⁽¹⁰⁾

(1) الأروع: السهم الذكي الفؤاد، والأزهر: المشرق الوجه.

(2) وقع في «أولئك قومي، لا وجدك - إلخ» والجد - بالفتح - أبو الأب، أو الحظ والبخت، أقسم به، والمعشر: القوم والجماعة.

(3) أذب: أفعال تفضيل من «ذب الرجل عن قومه» إذا حماهم ودافع عنهم، والمستضيف: المستغيث، وهو أيضا طالب الضيافة، والسنور - بزنة السفرجل - السلاح جملة، وكل سلاح من حديد، ولبوس قد قد كالدرع. (4) النائل: العطاء.

(5) ثنوا عليه: أتبعوه، والمن: تعداد النعم واستكثارها.

(6) السقيم: المريض، ونجوى صدره: أراد حديث النفس خاليا. (7) توب: تعد.

(8) حتى يعلو الرأس رامس: أراد حتى أموت، والرامس: القابر، والرمس - بالفتح - القبر.

(9) بدت: ظهرت، وقمرأوه: أراد نوره، والدجنة: الظلام الشديد.

(10) أخذ ابن ميادة هذا المعنى وبعض ألفاظه فقال:

وما نلت منها محرما غير أنني أقبل بساما من الشجر أفلجا
 وألثم فاهاتارة بعد تارة وأترك حاجات النفوس تخرجنا

نَجِيَّيْنِ نَقَضِي اللَّهْوَ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ، وَلَوْ رَغِمَتْ مِلْكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسُ⁽¹⁾
224 - وقال أيضًا:

طَالَ مِنْ زَيْنَبِ الْإِعْرَاضُ لِلتَّعَدِّي، وَمَا بَنَا الْإِبْغَاضُ⁽²⁾
وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلَّقَهَا الْقَلْبُ إِلَى أَنْ عَلَا الرُّؤْسَ الْبَيَاضُ⁽³⁾
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ، وَحَبْلِي عِنْدَهَا وَاهِنُ الْقُوَى أَنْقَاضُ⁽⁴⁾
نَظَرْتُ يَوْمَ فَرَعٍ لَفْتُ إِلَيْنَا نَظْرَةً كَانَ رَجْعَهَا إِيْمَاضُ⁽⁵⁾
حِينَ قَالَتْ لَمْوَكِبٍ كَمَهَا الرَّمْلُ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتُ الرِّيَاضُ⁽⁶⁾
عُجْنَ نَحْوَ الْفَتَى الْبَغَالِ نُحْيِيهِ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمَرَاضُ⁽⁷⁾
وَأَحَدْتُهُ مَا تَضَمَّنْتُ مِنْهُ أَنْ خَلَا الْيَوْمَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ⁽⁸⁾

(1) نجيين: يتاجي كل منا الآخر، أي يكلمه في سر وخفاء، ورغمت: لصقت بالرغام وهو التراب، وملكاشحين: أراد من الكاشحين وهم الحساد، والمعاطس: الأنوف، واحدها معطس، وهو مكان العطس.

(2) الإبغاض: مصدر «أبغضه يبغضه» أي كرهه، ووقع في ب «الإنعاض» ولعله محرف عن «الإنغاض» بالنون والغين المعجمة - وهو تحريك الرأس من عجب واستهزاء، وما أثبتناه موافقا لما في أحسن الوجوه.

(3) ولیدین: صغيرين، وعلقها القلب: أحبها، والبياض: أراد به الشيب.

(4) حبلها: أراد مودتها وعهدها، وأنقاض: منقوض قد حلت طاقاته.

(5) لفت - بفتح اللام، وبعضهم يكسرها - ثنية بين مكة والمدينة، والإياض: مصدر «أومض البرق» إذا لمع.

(6) الموكب: أراد به جماعة من النساء تصحبها، والمها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وأطاعت: يسرت وسهلت وانقادت.

(7) عجن: ملن، وما تكتُم القلوب المراض: أراد المحبة.

(8) «أن خلا» وقع في ا «إذ خلا» والمراض في آخر البيت هكذا في جميع الأصول، وإن صحت فإنها أراد إذ خلت الأرضون للسير، ويقال «أرض مريضة» إذا ضاقت بأهلها، أو كثر فيها الهرج، ومن ذلك قول أوس بن حجر:

تري الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منابجيش عرمرم

225 - وقال أيضًا:

لَقَدْ عَجْتُ فِي رَسْمِ أَجَدِّ زَمَانِهِ لَنَا دَارِسٍ مَا كَانَ غَيْرُ التَّوَاقِفِ⁽¹⁾
 عَشِيَّةَ قَالَتْ: قَدْ أَشَادَ بِسِرِّنَا وَسِرِّكُمْ مَجْرَى الدُّمُوعِ الدَّوَارِفِ⁽²⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أَرَى بِكُمْ النَّوَى عَنْوَجًا، مَتَى نَرْجُ اقْتِرَابَ الْمُخَالَفِ؟⁽³⁾
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا تَحَيَّرَ حَوْلَهَا نَوَاعِمُ كَالْغِرْلَانِ بِيضُ السَّوَالِفِ⁽⁴⁾
 وَثِيْرَاتُ أَعْجَازٍ، دَقِيقُ خُصُورِهَا، طَوِيلَاتُ أَعْنَاقٍ، ثِقَالُ الرَّوَادِفِ⁽⁵⁾
 يَطْفَنَ بِهَا مِثْلَ الدَّمَى بَيْنَ سَافِرٍ إِلَيْنَا وَمُسْتَحْيٍ رَأْنَا فَصَارِفِ⁽⁶⁾
 وَجَاءَتْ بِتَبَاعٍ لَهَا بَيْنَ مُنْكَرٍ لِمَوْقِفِنَا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعَارِفِ

226 - وقال أيضًا:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلْقَ بِرُقَّةٍ أَعْوَاءٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقَ⁽⁷⁾

(1) عجت: ملت، وأجد زمانه: تجدد، ودارس: عاف.

(2) أشاد بسرنا: أذاعه وتحدث به.

(3) النوى: الفراق، والعنوج: الشديدة التي تحمل صاحبها على غير ما يريد.

(4) تواقفنا: وقف كل منا للآخر، والنواعم: جمع ناعمة، والسوالف: جمع سالفة، وهي صفحة العنق، أو ناحية مقدمها من لدن معلق القرط إلى الترقوة.

(5) الوثيرات: جمع وثيرة، وهي الكثيرة اللحم، والأعجاز: جمع عجز، ودقيق: نحيل، والخصور: جمع خصر - بالفتح - وهو الوسط، يريد أنهم ضخمت الأعجاز والروادف نحيلات الخصور، ووقع في «دقاق خصورها».

(6) الدمى: جمع دمية، وهي التمثال من عاج ونحوه، وسافر: أراد ظاهرًا، وصارف: أراد محولاً وجهه عنا من الحياء.

(7) الأطلال: جمع طلل، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار، والخلق: البالي القديم العهد، وبرقة أعواء: هكذا وقع في الأصول كلها، وأعواء موضع ذكره ياقوت ولم يبينه، ووقع عنده في (2/ 137) «برقة أعيار» وأنشد عجز هذا البيت هكذا «برقة أعيار فخير إن نطق».

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظَلْتُ كَأَنِّي أَخُو نَشْوَةٍ لَأَقَى الْحَوَانِيتَ فَاعْتَبَقُ⁽¹⁾
 وَمَوْقِفَهَا وَهَنَا عَلَيْنَا وَدَمْعُهَا سَرِيعٌ إِذَا كَفَّتْ تَحَدُّرُهُ اتَّسَقُ⁽²⁾
 وَمَوْقِفَ أَثْرَابٍ لَهَا إِذْ رَأَيْتَنِي بَكِينَ وَأَبْدَيْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحَدَقَ⁽³⁾
 رَأَيْنَ لَهَا شَجْوًا فَعُجِنَ لَشَجْوِهَا جَمِيعًا وَأَقْلَتْنِ التَّنَازُعَ وَالنَزَقَ⁽⁴⁾
 إِذِ الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَإِذْ وَدُّنَا مَعًا جَمِيعًا، وَإِذْ تُعْطِي التَّرَاسُلَ وَالْمَلَقَ
 وَقُلْنَ: امْكُثِي مَا شِئْتَ، لَا مَنْ أَمَامَنَا نَخَافُ، وَلَا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ اللَّحَقَ

227 - وقال أيضًا:

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَا بُ: يَاذَا أَفَلْتُ أَفُولَ السَّمَكِ⁽⁵⁾
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا ارْضَضَ نَظْمٌ بُعِيدَ الْمَسَاكِ⁽⁶⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ يُطْعُ بِالصَّدِيقِ أَغْدَاءَهُ يَجْتَنِبُهُ كَذَاكَ
 أَغْرَكَ أَنِّي عَصَيْتُ الْمَلَا مَ فَيْكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكِ؟⁽⁷⁾

(1) الحوانيت: جمع حانوت، وهو دكان الخمار خاصة، واعتبق: شرب الغبوق.

(2) كفت: منعت، وتحدره: نزوله وهطلانه، واتسق: تتابع.

(3) أثراب: جمع ترب، وهي المساوية لها في السن، وأبدین: أظهرن، والمعاصم: جمع معصم، وهو موضع السوار، والحدق: جمع حدقة، وهي العين.

(4) شجوا: حزنا، وعجن: أي ملن، وأقلتن: هكذا وقع في الأصول كلها، وأحسبه محرفا عن «وأقلتن» والتنازع: المنازعة: والنزق: الطيش.

(5) أفل النجم: غرب، والسماك - بكسر أوله - أحد كوكبين لا معين يقال لأحدهما السماك الرامح، وللآخر السماك الأعزل.

(6) كفت: منعت، والعبرة - بالفتح - الدمعة، وارضض: تفرق، وبُعِيدَ المساك: أي بعد أن كان متماسكا، وضبط في «بعيد» بفتح الباء وضم الدال على أنه وصف من البعد وليس بشيء.

(7) أغرك أني - إلخ: أخدعك وجعلك تظنين أنني لا أغير حالي، والملام: اللوم، وعصيانه: أنه لا يتبع اللائم ولا يوافق.

وَلَمْ أَرْ لِي لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ نَلْتَذُّهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكَ
وَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدُكُمْ مُكَارِمَتِي وَاتِّبَاعِي رِضَاكَ
فَلَيْتَ الَّذِي لَمْ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بِرْغَمٍ وَقَاكَ⁽¹⁾
حُتُوفَ الْمَمَاتِ وَأَسْقَامُهُ، وَإِنْ كَانَ حَتْفًا جَهِيْرًا فِدَاكَ⁽²⁾
228 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الْمُكَثِّرُ فِيهَا بَعْضَ لُومِي فَمَا بَلَغْتَ مُنَاكَ⁽³⁾
لَمْ تَكُنْ مِنْ عِتَابِنَا بِسَبِيلٍ فَتَرَى أَنَّ مَا عَنَانَا عَنَّاكَ⁽⁴⁾
عِنْدَ غَيْرِي فَاثْبَغَ التَّقِيصَةَ فِيهَا إِنَّ رَأْيِي لَا يَسْتَقِيدُ لِدَاكَ
أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي وَبِعَادِي وَمَا عَلِمْتُ بِدَاكَ⁽⁵⁾
قُلْتَ: أَنْتَ الْمَلُولُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ
بُسْمَا قُلْتَ، لَيْسَ ذَاكَ كَذَاكَ
زَعَمُوا أَنَّنِي بِغَيْرِكَ صَبُّ جَعَلَ اللَّهُ مَنْ أَحَبُّ فِدَاكَ⁽⁶⁾
فَلَوْ أَنَّ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ خَيْرَ النَّاسِ وَاحِدًا مَا عَدَاكَ⁽⁷⁾

(1) وقاك: كان وقاية لك بنفسه، وهو خبر ليت.

(2) الحتوف: جمع حتف، وهو الهلاك، وموقعه أنه مفعول «وقاك» وذلك تضمين وهو من عيوب الشعر، وقد تقدم له في شعره نظائر كثيرة نبهنا عليها، وجهيزا: سريعا.

(3) بعض لومي: منصوب على أنه مفعول بمحذوف: أي اترك بعض لومي.

(4) لم تكن: وقع في ا، ب «لم يكن» وعنانا: أهمنا وشغلنا، ومعنى «لم تكن من عتابنا بسبيل» لا يهملك أمر عتابنا ولا شأن لك فيه.

(5) بين هذا البيت والذي قبله في ا بياض بمقدار سطر.

(6) صب فلان إلى فلانة: مال، وهو صب بها: أي عاشق لها.

(7) الذي عتب عليه: أراد به نفسه، وخير الناس واحداً: أي كلف أن يختار من الناس واحداً، وضبط في ا «خير» بفتح الخاء وضم الراء على أنه وصف، وليس بشيء أصلاً، وما عداك: ما جاوزك، يريد أنه يصطفيه ويختاره من بين سائر الناس.

وَلَوْ اسْطَاعَ أَنْ يَقِيكَ الْمَنَايَا غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوْ قَاكَ
وَلَوْ أَقْسَمْتَ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمَرِ نُوحٍ بَعِيشِهِ مَا عَصَاكَ
وَارْضَ عَنِّي جُعِلْتُ أَفْدِيكَ؛ إِنِّي وَالْعَزِيزِ الْجَلِيلِ أَهْوَى رِضَاكَ
229 - وقال أيضًا:

رَثَّ حَبْلُ الْوَصْلِ وَانْصَرَمَا مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ لِي سَقَمًا⁽¹⁾
كَدْتُ أَقْضِي إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلًا بِالْخَيْفِ قَدْ طَسَمًا⁽²⁾
لَا تَرَى إِلَّا الرَّمَادَ بِهِ، وَمَغَانِي الْقَدْرِ، وَالْحُمَمَا⁽³⁾
وَمَخْطَ النُّوْى مَرَّبَهُ مَدْفَعٌ لِلْسَّيْلِ فَانْهَدَمَا⁽⁴⁾
230 - وقال أيضًا⁽⁵⁾:

أَقْلِي الْبِعَادَ أَمْ بَكْرٍ؛ فَإِنَّمَا قُصَارَى افْتِخَارِي أَنْ نَصِيرَ إِلَى سَلَمٍ⁽⁶⁾
فَوَاللَّهِ مَا لِلْعَيْشِ مَا لَمْ أَلَاقِكُمْ رَوَاحٍ وَلَا مَا لَمْ تَزُورِيهِ مِنْ طَعْمٍ⁽⁷⁾
وَمَا بِي صَبْرٌ عَنْكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَمَا بِي عَنَّْا مِنْ عَرَاءٍ وَلَا عَزَمٍ
فَقُولِي لَوَاشِينَا كَمَا كُنْتُ قَائِلًا لَوَاشِيَكُمْ رَعْمًا: عُصِيتَ عَلَى رَعْمٍ

(1) رث «قدم وبلي وخلق، وانصرم: انقطع، وهاج: أثار، والسقم: المرض.

(2) أقضي: أموت، والخياف: عند منى، وطسم: عفت معاملة ودرست، ومثله طمس.

(3) ومغاني القدر: مواضع إقامتها، وهي الأثافي، والحمم: كل ما احترق بالنار.

(4) النوى: حفيرة تجعل حول الخيمة تمنع عنها المطر، ومخطه: موضع اختطاطه.

(5) سقطت هذه الكلمة رأسا من ا، مع أن ناشرها ترك رقما بين القطعة التي قبلها والقطعة التي بعدها.

(6) في نسخة «قصارى الحروب أن نصير إلى سلم».

(7) «ما» في قوله «ما لم تزوريه» ظرفية مصدرية، وأراد مدة عدم زيارتك إياه، ووقع في ب «ولا ما لم يرويه من طعم» تحريف، وفي نسخة «وما للهوى إذ ما تزارين من طعم» ولا يتم معناه.

كَلَانَا أَرَادَ الصَّرْمَ مَا اسْطَاعَ جَاهِدًا
فَأَعْيَا قَرِيْبًا مَا لِسَمَاحَةٍ وَالصَّرْمُ⁽¹⁾
أَلَمْ تَعْلَمِي مَا كُنْتُ أَلَيْتُ فِيكُمْ
وَأَقْسَمْتُ لَا تَحْكِيْنَ ذَاكِرَةً لِاسْمِي

231 - وقال أيضًا:

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَزَالُ يَهِيْجُهُ ذِكْرُ عَوَاقِبُ غَيْبِنَ سَقَامُ⁽²⁾
ذِكْرُ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكَائِبِ تَمْشِي بِمِزْهَرِهَا وَأَنْتَ حَرَامُ⁽³⁾
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزَاءَ مَوَدَّةِ إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامُ؟⁽⁴⁾
قَدْ سَاقَنِي حَيْنٌ وَقَدْرٌ غَالِبٌ مِنْهَا وَصَرَفُ مَنِيَّةٍ وَحِمَامُ⁽⁵⁾
قَدْ كُنْتُ أَعْنَى فِي السَّفَاهَةِ وَالصَّبَا عَجَبًا لِمَا تَأْتِي بِهِ الْإِيَامُ
وَالآنَ أَعْذِرُهَا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

232 - وقال أيضًا:

قَالَ الْخَلِيطُ: غَدًا تَصْدُعُنَا أَوْ شَيْعُهُ، أَفَلَا تُشِيعُنَا؟⁽⁶⁾

(1) الصرم: الهجر والقطيعة، وجاهدا: مجتهدا في بلوغ ما أُراده، وأعيا قريبا: عجز وضعف بعد زمن قريب، وما لسماحة: أراد من السماحة.

(2) ما بال قلبك: ما شأنه وما حاله، ويهيجه: يثيره، وذكر: جمع ذكرة، وهي الذكر، والسقام - بالفتح - المرض. وربما كان الأصل «عواقب غيبن».

(3) طرقتك: زارتك ليلا، والمزهر - بزنة المنبر - العود يضرب به، والدف الكبير ينقر عليه، وأنت حرام: محرم بالحج أو بالعمرة.

(4) الذمام - بكسر الذال - العهد والذمة والميثاق.

(5) الحمام - بكسر أوله - الموت.

(6) تصدعنا: تفرقتنا وانصداع شملنا، أو شيعه: أي بعده، يعني أن افتراقهم إما أن يقع غدا، وإما أن يقع في اليوم الذي بعده، وتشيعنا: تودعنا، وانظر البيت 5 من القطعة 50.

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا⁽¹⁾
لِتَشُوقَنَا هِنْدٌ، وَقَدْ قَتَلْتُ عِلْمًا بِأَنَّ الْبَيْنَ فَاجِعُنَا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا، وَبِسَمْعِ تَرْبِيَّتِهَا تُرَاجِعُنَا⁽²⁾
وَمَقَالِهَا: سِرٌّ لَيْلَةٌ مَعَنَا نَعْهَدُ؛ فَإِنَّ الْبَيْنَ شَائِعُنَا⁽³⁾
قُلْتُ: الْعُيُونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأُظُنُّ أَنَّ السَّيْرَ مَانِعُنَا
لَا، بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطَاعُ قَائِلُكُمْ وَشَافِعُنَا
قَالَتْ: أَشَيْءٌ أَنْتَ فَاعِلُهُ مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا؟
بِاللَّهِ حَدَّثْنَا نَوْمَلُهُ وَاصْدُقْ؛ فَإِنَّ الصَّدْقَ وَاسِعُنَا
اضْرِبْ لَنَا أَجَلًا نَعُدُّ لَهُ إِخْلَافُ مَوْعِدِهِ تَقَاطِعُنَا
233 - وقال أيضًا:

أَجْمَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنًا⁽⁴⁾
أَجْمَعْتُ بَيْنَهَا، وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّبَابِ قَضَيْنَا
فَتَوَلَّتْ حُمُولُهَا وَاسْتَقَلَّتْ لَمْ تُنَلْ طَائِلًا، وَلَمْ نَقْضِ دَيْنًا⁽⁵⁾

(1) «تقول» في هذا البيت بمعنى تظن، وهو من شواهد النحاة على استعمال المضارع من القول

المسبوق باستفهام بمعنى الظن، وعلى أنه حينئذ يعمل عمل الظن.

(2) تربيتها: اللتين تساويانها في السن، وتراجعا: أي تناقلنا الكلام.

(3) البين - بالفتح - الفراق، وشائعنا: أي مضيع سرنا ومفشيته، أو ملازمنا لا يفارقنا.

(4) أجمعت: اعترمت، والخلة - بالضم - الخلية، والبين: الفراق، وجلل الله ذلك الوجه زينا: أي غطى وجهها بالملاحة والحسن.

(5) الحمول: مراكب النساء، واستقلت: سارت، ولم تنل: لم تعط. وطائلا: صفة لمحذوف، والمعنى لم تعط شيئا ذا غناء.

فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِي فَهَاجَتْ حَزَنًا لِي مُبَرِّحًا كَانَ حِينَا⁽¹⁾
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسَلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا:
نَعْمُ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أُرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا
234 - وقال أيضًا:

تَقُولُ وَلِيدَتِي لَمَّا رَأَتْني طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا:⁽²⁾
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا وَعَادَلَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا حَدِينَا؟⁽³⁾
فَقُلْتُ: شَكَا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعَضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فَقَصَّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِندٍ فَوَافَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا⁽⁴⁾
وَكَمْ مِنْ حُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا مِنْ أَجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا⁽⁵⁾
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

(1) هاجت: أثارت، ومبرحاً: شديداً وقعه، وكان حيناً: أي هلاكاً مقدراً.

(2) الوليدة: الجارية، وطربت: أخذتني هزة من فرح أو حزن، وأقصرت: أي كفت وتكرت
الطرب وأسبابه ودواعيه، وهذه القطعة قصة مشهورة، انظر الخبر رقم 32.

(3) شاقك: أعجبك ما أتى به، أو بعث الشوق إلى قلبك وأثارة، والخدين: الصاحب، ومثله الخدن،
بالكسر.

(4) حفطي في صدر هذا البيت «وذو الشوق القديم وإن تعزى»، وتعزى: أى تكلف العزاء
والصبر.

(5) حلة: صاحبة وخليفة، وكنت بها ضنيناً: بخيلاً.

235 - وقال أيضًا:

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانًا هَوَاهُ⁽¹⁾
يَا لَقَوْمِي وَكَيْفَ صَبْرِي عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسَ لَيْنَ عَيْشٍ سِوَاهُ
أَرْسَلْتُ إِذْ رَأَتْ بِعَادِي أَنْ لَا يَقْبَلَنَ بِي مُحَرَّشًا إِنْ أَتَاهُ⁽²⁾
لَا تُطْعَ بِي فَدَتِكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ افْتَرَاهُ⁽³⁾
لَا تُطْعَ بِي مَنْ لَوْ رَأَنِي وَإِيَّا كَ أَسِيرِي ضَرُورَةَ مَا عَنَاهُ⁽⁴⁾
وَاجْتِنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ، وَمَا الْخُلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ
مَا ضَرَارِي نَفْسِي بِهِجْرَةٍ مَنْ لَيْسَ مُسِيئًا وَلَا بَعِيدًا نَوَاهُ
دُونَ أَنْ يَعْلَمَ الْمَعَاذِيرَ مِنِّي أَوْ يُرَى عَاتِبًا فَعِنْدِي رِضَاهُ

236 - وقال عمر أيضًا:

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْري مِنَ الدَّمْعِ غَرْبًا مُعْمَلٌ جَفْنُهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا؟⁽⁵⁾
مُعْمَلٌ جَفْنُهَا لِذِكْرَةِ إِلْفٍ زَادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبَابَةُ كَرْبًا⁽⁶⁾
لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَا هِنْدُ صَدْرِي
لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ يَا هِنْدُ قَلْبًا⁽⁷⁾

(1) شجاه: أحزنه، وأمسى هو أنا هواه: أراد أمسينا نحب ما يحبه.

(2) المحرّش: المغرّى بالعداوة القاصد إلى إفساد ذات البين، يريد أنها أرسلت تأمرني ألا أقبل فيها ما يقوله ذوو الحسد لها.

(3) افتراه: اختلقه.

(4) ما عناه: ما أهمه، ولا جعله مما يعنى به.

(5) تذري: تسكب، وأصل الغرب - بالفتح - الدلو الكبيرة، وأراد الدمع الكثير، والاختلاج: التحرك.

(6) الإلف - بالكسر - الأليف والصديق.

(7) شرحت: شققت، ووقع في ب «لم يجد بذاك ياهند قلبا» تحريف.

فَاعْذِرِينِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُدْرٍ،
 وَاعْفِرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا
 لَوْ تَحَرَّجْتَ أَوْ تَجَرَّمْتَ مِنِّي مَا تَبَاعَدْتَ كُلَّمَا ارْزَدَدْتُ قُرْبًا⁽¹⁾
 فَصَلِّي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ بِكَ صَبًّا
 237 - وقال أيضًا:

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِسَاءٍ غَرَائِبِ
 خُذِلَ الشُّوقُ رُجَجِ نَاعِمَاتِ الْحَقَائِبِ⁽²⁾
 رَبُّ لَهْوٍ لَهْوُتُهُ بِجَوَارِ رَبَائِبِ⁽³⁾
 لَيْسَ فِي ذَاكَ مَحْرَمٌ وَإِلَهُ الْمَغَارِبِ
 غَيْرَ أَنَّا نَشْفِي الصُّدُو رَ بِذَرُو التَّعَاتِبِ
 قُلْتُ لِمَا لَقِيتُهَا: مَرْحَبًا بِالْمُجَانِبِ
 أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحَبِيبِ الْقَرِيبِ الْمُعَاتِبِ
 أَنْتِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ السَّحَابِ⁽⁴⁾

- (1) تخرجت: خشيت الحرج، وتجرمت: خفت أن تقعي في جرم، يقول: لو كنت تخافين الحرج أو تخشين الوقوع من الإثم والجريمة ما كنت تتباعدين عني كلما قربت منك، فإن فعلك هذا يعد من أعظم الجرائم ومن أكبر ما يورثك الإثم؛ لأنه قتل لي بغير ذنب جنيته.
- (2) الخذل: الممتلئات الضخمت، والسوق: جمع ساق، والرجح: الرزينات.
- (3) الجواري: جمع جارية، والربائب: جمع ربيبة، وهي في الأصل الشاة التي تربي في البيت ولا ترسل إلى المرعى، وأراد المكرمات الناعمات اللائي يكفين أهلهن شأنهن كله، وانظر البيت 6 من القطعة 210.
- (4) المزن: المطر، وصوبه - بالفتح - منهمره ومنصبه، والسحاب: جمع سحابة.

إِنَّمَا أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إَكَامٍ عَشَائِبٍ⁽¹⁾
 أَوْ هِلَالٌ بَدَا لَنَا وَسَطَ زُهْرِ الْكَوَائِبِ⁽²⁾
 لَيْتَ لِي مِنْ طِلَابِكُمْ أَنِّي لَمْ أَطَالِبِ
 خُلَّتِي، لَوْ بِكُمْ كَمَا بِي إِذَا لَمْ نُرَاقِبِ
 فِي هَوَانٍ مَنْ غَشَّكُمْ بِحَدِيثِ الْكَوَادِبِ

238 - وقال أيضًا:

خُذِي حَدِيثَنَا يَا قُرَيْبَ الَّتِي بِهَا أَهِيْمُ، فَمَا تَجْزِي وَمَا تَتَحَوَّبُ⁽³⁾
 أَشَوْقُ أَنْ تَنَآيَ بِنَائِلَةِ النَّوَى، وَهَلْ يَنْفَعَنِي قُرْبُهَا لَوْ تَقَرَّبُ⁽⁴⁾
 فَإِنْ تَتَقَرَّبُ يُسْكِنِ الْقَلْبَ قُرْبُهَا

كَمَا النَّأْيُ مِنْهَا مُحَدِّثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ⁽⁵⁾
 فَهَلْ تَجْزِيئِي أَمْ بَشْرٍ بِمَوْقِفِي عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ؟⁽⁶⁾
 وَإِنِّي لَهَا سَلَمٌ مُسَالِمٌ سَلِمَهَا عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَتْ، بِهَا الدَّهْرُ مُعْجَبُ⁽⁷⁾

(1) الإكام: جمع أكم الذي هو جمع أكمة وهي المكان المرتفع، وهو أشد ارتفاعاً من الرابية، والعشائب: الكثيرة العشب، يريد أنها في مكان لا يسهل الذهاب إليه، وأن مكانها مليء بما تحتاج إليه فليست بحاجة أن تفارقه.

(2) زهر: جمع أزهر، وهو المضيء المشرق.

(3) فما تجزي: ما تثيب على المودة بمودة مثلها، وما تتحوب: ما تخاف الحوب، وهو الإثم.

(4) أشوق: أزداد شوقاً، وتنأى: تبعد، وتقرب: أصله تتقرب.

(5) يسكن القلب قربها: يبعثه على السكون والقرار، ومنصب: يحدث لي النصب وهو كالتعب وزنا ومعنى.

(6) سماها في البيت الثاني نائلة، وكنهاها في هذا البيت بأم بشر، وتسكب: تنزل الدمع.

(7) مسالم سلمها: يريد أنه يود من توده كما يعادي من تعاديه، والدهر: منصوب على الظرفية، يعني أنه معجب بها أبد الدهر.

أَبْنِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ فِيمَ تَبَلَّتْهُ عَشِيَّةَ لَفِّ الْهَاجِمِينَ الْمُحْصَبُ⁽¹⁾
خُذِي الْعَقْلَ أَوْ مُنِّي وَلَا تَمْثُلِي بِهِ، وَفِي الْعَقْلِ دُونَ الْقَتْلِ لِلْوَتْرِ مَطْلَبُ⁽²⁾

239 - وقال أيضاً:

مَبِيتُنَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ شَرَفٍ لِحَافُنَا دُونَ وَقْعِ الْقَطْرِ جِلْبَابُ⁽³⁾
مُبْطُنٌ بِكَسَاءِ الْقَزِّ لَيْسَ لَنَا إِلَّا الْوَلِيدَةُ وَالنَّعْلَيْنِ أَصْحَابُ
ثُمَّ الْمَطِيَّةُ بِالْبَطْحَاءِ يَضْرِبُهَا وَاهِي الْعُرَى مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

240 - وقال أيضاً:

مَا بَالُ قَلْبِكَ عَادَهُ أَطْرَابُهُ، وَلَدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضَلًا تَسْكَابُهُ⁽⁴⁾
ذِكْرِي تَذَكَّرَهَا الرَّبَابَ وَهَمُّهُ حَتَّى يُغَيَّبَ فِي التَّرَابِ رَبَابُهُ⁽⁵⁾
قَالَتْ لِنَائِلَةٍ: اذْهَبِي قُولِي لَهُ إِنْ كَانَ أَجْمَعَ رِحْلَةَ أَصْحَابِهِ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمْ لَدَيْنَا لَيْلَةً فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجَادَ ثَوَابُهُ
قُلْتُ: اذْهَبِي قُولِي لَهَا قَدْ طَالَ مَا

حُبِسْتُ لَدَيْكَ عَلَى الْكَلَالِ رِكَابُهُ⁽⁶⁾

(1) تبليت: أورتته التبل، ومعناه ذهب بعقله، والمحصب: مكان رمي الجمار بمنى.

(2) العقل: أصله الإبل تعطى دية للقتيل، سموها بذلك لأنهم كانوا يعقلون الإبل - أي يربطونها -

بفناء دار القتيل، ومنى: أمر من المن، وأراد به العفو عن الجناية بلا عوض، ولا تمثلي به: من

المثلة، وهي تقبيح من يقتص منه، والوتر - بكسر الواو - الثأر.

(3) مبيتنا: أي المكان الذي نبيت فيه، والشرف: المكان العالي، ولحافنا: أراد به غطاءهم.

(4) الأطراب: جمع طرب، وهو خفة تعتري الإنسان من حزن أو فرح، ومخضلاً: اسم الفاعل من

«أخضل الدمع الثياب» أي بللها.

(5) تذكرها الرباب: أي تذكر بها الرباب، وهم: أي اهتمامه وشأنه كله.

(6) الكلال - بفتح الكاف - التعب.

بِشْنَا بِأَنَعَمَ لَيْلَةٍ وَالذَّهَا لِلنَّفْسِ مَا سَتَرَ الصَّبَاحَ حِجَابُهُ
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْؤُهُ عَنْ لَوْنٍ أَشْقَرَ وَاضِحٍ أَقْرَابُهُ
 قَالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلَامِهَا لِمُعَلِّمٍ حَاطَ النِّعَمِ شَبَابُهُ:
 أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ، وَتَرَى صَبَابَتَنَا بِهِ فَتَهَابُهُ
 إِنَّ النَّهَارَ، وَذَاكَ حَقٌّ، وَاضِحٌ وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلَامِ رِكَابُهُ⁽¹⁾

241 - وقال أيضاً:

خَلِيلِي عُوْجَا حَيِّا الْيَوْمَ زَيْنَا وَلَا تَتْرُكَانِي صَاحِبِي وَتَذْهَبَا⁽²⁾
 إِذَا مَا قَضَيْنَا ذَاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ إِلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالْهَوَى الْعَيْنُ فَارْكَبَا⁽³⁾
 أَقُولُ لِمَا سَأَلَنِي وَهُوَ شَامِتٌ سَعَى يَتَنَّا بِالصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبَا⁽⁴⁾
 سُؤَالَ امْرِئٍ يُبْدِي لِي النَّصْحَ ظَاهِرًا يُجِنُّ خِلَالَ النَّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبَا⁽⁵⁾
 عَلَى الْعَهْدِ سَلِمَى كَالْبَرِيِّ وَقَدْ بَدَا لَنَا لَا هَدَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ سَبَبَا⁽⁶⁾

(1) والليل: مرفوع بالابتداء، وقد حذف الضمير الذي يربط جملة الخبر بالمتبداً، وأصل الكلام «والليل يخفى فيه بالظلام ركابه» يريد أن النهار لا يستر لقاءهم وآثارهم، فأما الليل فهو يسترهم عن أعين الرقباء والحراس.

(2) عوجا: ميلا، و «صاحبي» منادى اعترض به بين المعطوف والمعطوف عليه.

(3) مهمة - بفتح الهاء - وقع عليها الهم والحزن.

(4) سألني: أصله سألني - بالهمزة - فسهل الهمز بقلبها ألفا، والصرم: القطيعة والهجر، وأجلبا: أى صاح ورفع صوته، أو جمع الجموع، ووقع في ب «وأجلبا» بالخاء المهملة، ولها وجه؛ فإنه يقال «أحلب الرجل غيره» إذا أعانه ونصره، ويقال «أحلب القوم» إذا جاءوا من كل صوب للنصرة.

(5) يبدي: يظهر، ويجن: يخفي ويستر، ومغيبا: قد أخفاه وغيبه عني وستره.

(6) البري: أصله البريء، فسهل الهمزة بقلبها ياء ثم أدغم الياء في الياء، كما قالوا في الخطيئة والرزئة: خطية، ورزية، وبدا: ظهر.

نَعَانِي لَدَيْهَا بَعْدَ مَا خِلْتُ أَنَّهُ لَهُ الْوَيْلُ عَنْ نَعْتِي لَدَيْهَا قَدْ اضْرَبَا⁽¹⁾
فَإِنْ تَكُ سَلَمَى قَدْ جَفْتَنِي وَطَاوَعْتُ بِعَاقِبَةِ بِي مَنْ طَعَى وَتَكَذَّبَا⁽²⁾
فَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْمُحِبَّ الْمُقَرَّبَا
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلَمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ مِنْهَا تَقْضِبَا⁽³⁾
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشِمَتِ عُدَاةً بِهَا حَوْلِي شُهُودًا وَغُيْبَا⁽⁴⁾
سِوَى أَنَّنِي لَا بُدَّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ وَذُو اللَّبِّ قَوْلًا إِذَا مَا تَعَبَّيَا
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَضْحَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا
وَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَّتْنِي مِنَ الْجَوَى وَمِنْ سَقَمٍ أَغْيَا عَلَى مَنْ تَطَبَّيَا⁽⁵⁾
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي يَرَانِي عَدُوٌّ شَامِتٌ لَتَحَوَّبَا⁽⁶⁾

242 - وقال أيضًا:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحَا وَأَنَابَا هَجَرَ اللَّهُوَّ وَالصَّبَا وَالرَّبَابَا⁽⁷⁾

(1) نعاني لديها: أخبر أمامها بأنني قد فارقت هذه الحياة، وهذا ضرب من خبثه، وخلت: ظننت، ونعتي لديها: وصفي عندها، وقد أضرب: كف وترك.

(2) بعاقبة: أى في آخر الأمر، ونظيره قول أبي الأسود الدؤلي:

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح

(3) تقضب: تقطع.

(4) عرف: أي معروف، والعداة: جمع عاد بمعنى العدو، أو المجاوز قدره، والشهود: جمع شاهد وهو الحاضر، والغيب: جمع غائب ضد الحاضر.

(5) ضمنتني: جعلته ملازمًا لي، والجوى، حرقة الباطن، والسقم - بالتحريك - المرض، وتطبىا: تكلف الطلب.

(6) تحوب: خاف الحوب - بضم الحاء - وهو الإثم والذنب.

(7) أناب: رجع، والصبا - بكسر الصاد - أراد الصباغة، والرياب: اسم امرأة.

كُنْتُ أَهْوَى وَصَالَهَا فَتَجَنَّتْ ذَنْبَ غَيْرِي فَمَا تَمَلُّ الْعِتَابَا⁽¹⁾
 فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَوَاهَا لِرُشْدِي حِينَ لَاحَ الْقَذَالُ مِنِّي فَشَابَا⁽²⁾
 بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي، وَقَالَتْ: إِنَّ لِيهِ دَرَهُ كَيْفَ تَابَا
 مَنْ رَسُولٌ إِلَيْهِ يَعْلَمُ حَقًّا أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
 إِنْ لَمْ أَصْرِفْهُ لِلَّذِي قَدْ هَوَيْنَا عَنْ هَوَاهُ فَلَا أَسْغَتْ الشَّرَابَا⁽³⁾
 بَعَثْتُ نَحْوَ عَاشِقٍ غَيْرِ سَالٍ مَعَ ثَوَابٍ؛ فَلَا عَدِمْتُ ثَوَابَا
 بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلَامٌ لَصَبٍّ مُوجِعِ الْقَلْبِ عَاشِقٍ فَأَجَابَا
 فَأَتَاهَا لِلْحَيْنِ يَغْدُو سَرِيعًا وَعَصَى فِي هَوَى الرَّبَابِ الصَّحَابَا⁽⁴⁾
 كُنْتُ أَعْصِي النَّصِيحَ فِيكَ مِنَ الْوَجْدِ، وَأَنْهِيَ الْخَلِيلَ أَنْ يَرْتَابَا⁽⁵⁾
 فَأَبْثَلْتُ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمِي وَعُدْتُ شَيْئًا عُجَابَا⁽⁶⁾

243 - وقال أيضًا:

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلْبَلَيْنِ لَوْ بَيَّنَّ رَجَعَ التَّسْلِيمِ أَوْ لَوْ أَجَابَا⁽⁷⁾

- (1) تجنت: أراد أنها ادعت عليّ ذنبا لم أجته ولم أقترفه، وما تمل: ما تسأم.
- (2) تعزيت: تكلفت العزاء والسلو، و«لرشدي» يريد راجعا لرشدي، والقذال - بفتح القاف بزنة السحاب - مؤخر الرأس، يريد أنه تسلى عنها لما رأى شعره قد شاب.
- (3) أصرفه: أحوله عما اعتزمه إلى ما نحب ونشتهي، وقد نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى الميم قبلها، وأسغت الشرابا: أي شربته بسهولة، اعتزمت أن تعيده إلى التعلق بها وأكدت ذلك العزم بالدعاء على نفسها.
- (4) الحين - بفتح الحاء - الهلاك أو المقدور، ويعدو: يسرع في سيره.
- (5) النصيح: الذي كان ينصحه بتركها، والوجد: شدة الحب، ويرتاب: يشك.
- (6) سل جسمي: براه وأنحله، وشيء عجاب: بالغ في العجب.
- (7) الرسم: ما بقي من آثار الديار، والبليان: مثنى بلى، وهو تل قصير بين حاذة وذات عرق، ويقع كثيرا في شعر عمر، وانظر البيت 1 من القطعة 199.

فَالِي قَصْرِ ذِي الْعُشَيْرَةِ فَالْصَّا لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنْبَسِ يَبَابَا⁽¹⁾
 مُوحِشًا بَعْدَ مَا أَرَاهُ أَنْبَسَا مِنْ أَنْبَسٍ يَبُونُ فِيهِ الْقَبَابَا⁽²⁾
 أَضْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجَالَتْ بِهِ الرِّيحُ التُّرَابَا⁽³⁾
 فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبَابِ فَأَمْسَى الْقَلْبُ فِي إِثْرِهَا عَمِيدًا مُصَابَا⁽⁴⁾
 وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَيٍّ صَدَقِ كَامِلَ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبَابَا⁽⁵⁾
 وَحَسَانًا جَوَارِيًا خَفِرَاتٍ حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الْأَحْسَابَا⁽⁶⁾
 لَا يُكْثَرْنَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتَّبَعْنَ يَبْغِينَ بِالْبَهَامِ الظُّرَابَا⁽⁷⁾
 طَيِّبَاتِ الْأُرْدَانِ وَالنَّشْرِ عَيْنًا كَمَهَا الرَّمْلُ بُدْنًا أَثْرَابَا⁽⁸⁾

(1) الأنيس: جماعة الإنسان أو ما يؤنس إليه وبه، ويبابا: خاليا قفرا موحشا.

(2) موحشا: سكنه الوحش، وأنيس، هنا: مأهول، والقباب: جمع قبة، وهي في عرف العرب وعاداتهم إنما تبنى للرؤساء وذوي المنزلة العالية.

(3) أجالت: أثارت وحركت.

(4) قلب عميد: أي معمود، أي قد هذه العشق.

(5) في ب «كامل العيش يفة وشبابا» وكأن ناشرها فهم أن الشباب هنا الشبان ومع هذا فاليفة بفتحات جمع يافع مثل فاجر وفجرة، ولا يستقيم عليه الوزن، والمراد بالشباب هنا فتاة السن وطراءة العمر ونشاط البدن، مصدر «شب الغلام يشب - من باب ضرب - شبيبة وشبابا».

(6) خفرات: جمع خفرة - بفتح فكسر - وهي الحية.

(7) يبعين: يقصدن، ووقع في «ينعنن» وليس بذاك، ولعله محرف عن «يتبعن» والبهام: جمع بهمة، وأراد بها أولاد الضأن والمعز، والظراب: جمع ظرب - بفتح فكسر - وهو الجبل المنبسط، والمقصود أنها ليست راعية غنم.

(8) الأردن: جمع ردن - بالضم - وهو الكم، والنشر - بالفتح - الرائحة، والعين: جمع عيناء، وهي واسعة العين، والمها: جمع مهاة، وهي بقرة الوحش، والبدن: السمينات، وأتراب: متساويات في السن.

إِذْ فُؤَادِي يَهْوَى الرَّبَابَ وَيَأْبَى الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ يَنْسَى الرَّبَابَا
ضَرَبْتُ دُونِي الْحِجَابَ وَقَالْتُ فِي خَفَاءٍ فَمَا عَيْتُ جَوَابَا:
قَدْ تَنَكَّرْتُ لِلصَّدِيقِ، وَأَظْهَرْتُ لَنَا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنَابَا
قُلْتُ: لَا، بَلْ عَدَاكَ وَاشِّ فَأُضْبَحَتْ نَوَارًا مَا تُقْبَلِينَ عِتَابَا⁽¹⁾
244 - وقال أيضًا:

وَأَخِرُ عَهْدِي بِالرَّبَابِ مَقَالُهَا: أَلَسْتُ تَرَى مَنْ حَوْلَنَا؟ فَتَرَقَّبَا⁽²⁾
مَنْ الضَّوءِ وَالسَّمَارِ فِيهِمْ مُكَذَّبٌ جَرِيءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ فَيَكْذِبَا⁽³⁾
فَقُلْتُ لَهَا: فِي اللَّهِ وَاللَّيْلِ سَاتِرٌ فَلَا تَشْغِبِي إِنْ تُسَالِي الْعُرْفَ مَشْغَبَا⁽⁴⁾
فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: بَلْ تُرِيدُ فَضِيحَتِي فَأَخْبَبْتُ إِلَى قَلْبِي بِهَا مُتَغَضِّبَا
فَبَاتَتْ تُفَاتِنِي لَعُوبٌ كَأَنَّهَا مَهَاةٌ تُرَاعِي بِالصَّرَائِمِ رُبْرَبَا⁽⁵⁾
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَأَعْنَقَ تَالِي نَجْمِهِ فَتَصَوَّبَا⁽⁶⁾
وَقَالَتْ: تَكَفَّتْ، حَانَ مِنْ عَيْنِ كَاشِحِ هُبُوبٌ، وَأَخْشَى الصُّبْحُ أَنْ يَتَصَوَّبَا⁽⁷⁾

(1) النوار، هنا: النافرة:

(2) ترقب: احذر وكن على مراقبة لهم وحذر منهم.

(3) السمار: القوم يتسامرون ويتحدثون ليلاً، وسموا المكان الذي يتحدثون فيه «سامراً».

(4) لا تشغبي: أى لا تثيري الشر ولا تهيجيه، وقد يكون معناه لا تعصي، والعرف - بالضم - المعروف - ومشغبا: هو مصدر ميمي بمعنى الشغب، وهو منصوب على أنه مفعول مطلق.

(5) تفاتيني: تغالبنني في الفتوة، والمهابة: البقرة الوحشية، والصرائم: جمع صريم وهي القطعة من الرمل، والربرب: القطيع من بقر الوحش.

(6) أعنق: أسرع، وتصوب: سقط، والمراد أنه غرب.

(7) تكفت: أسرع في سيرك، وأصله قولهم «تكفت الطائر» إذا أسرع في طيرانه وتقبض فيه، وحان: قرب، والكاشح: العدو المبعض.

فَجِئْتُ مَجُودًا بِالْكَرَى بَاتَ سَرَجُهُ

وَسَادًا لَهُ يَنْحَاشُ أَنْ يَتَقَلَّبًا⁽¹⁾

فَقُلْتُ لَهُ: أَسْرِجْ نُوَائِلُ؛ فَقَدْ بَدَا تَبَاشِيرُ مَعْرُوفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبًا⁽²⁾
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دَارِ الرَّبَابِ بِلَدَةٍ بَعِيدٍ، وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَا
245 - وقال أيضًا:

لَمْ يَقْضِ ذُو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهَ أَرْبَا وَقَدْ تَمَادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقَبًا⁽³⁾
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ لَمْ تُمَسِّ طِيَّتُهَا إِلَّا الْمُنَى أَمَّا مِنَّا وَلَا صَقَبًا⁽⁴⁾
إِذَا أَقُولُ صَحَا عَنْهَا يُعَاوِدُهُ رَدْعٌ يَهِيْجُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ وَالطَّرَبَا⁽⁵⁾
وَالدَّمَعُ لِلشَّوْقِ مِتْبَاعٌ؛ فَمَا ذُكِرْتُ إِلَّا تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ فَانْسَكَبَا⁽⁶⁾
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْيُ عَنْهَا حِينَ بَاعَدَهَا وَلَمْ يَنْلُ بِالْهَوَى مِنْهَا الَّذِي طَلَبَا

(1) الكرى: النوم، وفلان مجود بالكرى: أي قد أنعم عليه بالنوم، يريد ليس بعاشق.

(2) نوائل: ننجو، وأصله قولهم «وَأَلِ الطَّائِرُ بِكَذَا» إذا لجأ إليه مخافة الصقر، وبدا: ظهر.

(3) الشجو: الحزن، وشفه: براه وهزله وأضناه ونحله، والأرب: الغرض والحاجة تقصدها،

وتماذى: استرسل وطال، والحقب: جمع حقبة - بالكسر - وهي السنة أو المدة من الزمن مطلقا.

(4) الغانية: المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة، والطية - بكسر الطاء وتشديد الياء - النية والجهة

التي تعتزم السير إليها، والأمم - بفتح الهمزة - القرب، والشئ الهين من الأمر، والصقب -

بالتحريك - بمعناه.

(5) صحا عنها: سلاها، ويعاوده: يراجعها، والردع - بالفتح - أراد به ما يطرقه من ذكرها فيكفه

عما اعتزمه، ويهيج: يثير، والطرب: خفة تعتري الإنسان من فرح أو حزن.

(6) متباع: شديد التبع، وانسكب الدمع: هطل وتتابع.

فَهُوَ كَشِبِهِ الْمُعْنَى، لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا، وَقَدْ جَشَّمَتْهُ بِالْهَوَى تَعْبًا⁽¹⁾
 مُرْنَحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحَيَاةَ، وَمَنْ يَغْلُقُ هَوَى مِثْلِهَا يَسْتَوْجِبُ الْعَطْبَا
 سَيْفَانَةٌ أُوتِيَتْ فِي حُسْنِ صُورَتِهَا عَقْلًا وَخُلُقًا نَبِيلًا كَامِلًا عَجَبًا⁽²⁾

246 - وقال أيضًا:

خَطَرْتُ لِدَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بَعْدَمَا سَلَكَ الْمَطِيَّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ⁽³⁾
 أَنْصَابِ عُمَرَةَ وَالْمَطِيَّ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْقَطَا صَدَرْتُ عَنِ الْأَجْبَابِ⁽⁴⁾
 فَأَنْهَلْتُ دَمْعِي فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دُونَ صِحَابِي⁽⁵⁾
 فَرَأَى سَوَابِقَ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ عَمَرُوا، فَقَالَ: بَكَى أَبُو الْخَطَّابِ⁽⁶⁾
 فَمَرِيتُ نَظْرَتَهُ، وَقُلْتُ: أَصَابَنِي رَمَدٌ فَهَلَجَ الْعَيْنَ بِالشَّكَابِ⁽⁷⁾
 لَمْ تَجْزِ أُمُّ الصَّلْتِ يَوْمَ فِرَاقِنَا بِالْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِي وَرِكَابِي
 وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَكُونُ دَارًا غُرْبَةً مِنْهَا إِذَا جَاوَزْتُ أَهْلَ حِصَابِي⁽⁸⁾

(1) المعنى: المتعب المكدود، وجشمته: كلفته وحملته.

(2) السيفانة: الطويلة.

(3) الأنصاب: اسم ماء لبني يربوع بن حنظلة.

(4) الأجباب: هكذا وقع في ب، وهو واد بحمي ضرية، ويقال: مياه هناك، ووقع في «الأجباب» بالحاء المهملة.

(5) انهل: انسكب وتتابع نزوله، وصبابة: مفعول لأجله، أي لأجل الصبابة وهي العشق.

(6) العبرة - بالفتح - الدمعة، ومهراقة: أصله مراقبة اسم المفعول من «أراق فلان الماء والدمع» فزادوا الهاء بعد الهمزة، ووقع هذا اللفظ في قول امرئ القيس:

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول؟

(7) مريت نظرتة: جحدتها وأنكرتها.

(8) جاوزت: فارقت، وأهل حصاب: أراد المحصب، وهو مكان رمي الجمار بمنى.

وَتَبَوَّاتٌ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكَنًا غَرَدَ الْحَمَامِ مُشْرِفَ الْأَبْوَابِ⁽¹⁾
 مَا أُنْسَ لَا أُنْسَى غَدَاةَ لَقِيَّتُهَا بِمَنَى تُرِيدُ تَحِيَّتِي وَعِتَابِي
 وَتَلَدُّدِي شَهْرًا أُرِيدُ لِقَاءَهَا حَذَرَ الْعَدُوِّ بِسَاحَةِ الْأَحْبَابِ⁽²⁾
 تِلْكَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ لَهَا حُورِ الْعُيُونِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ⁽³⁾
 هَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ نَهْذِي، وَرَبِّ الْبَيْتِ، يَا أَتْرَابِي
 قَالَتْ لِذَاكَ لَهَا فَتَاةٌ عِنْدَهَا تَمْشِي بِلَا إِنْثِبٍ وَلَا جِلْبَابِ⁽⁴⁾
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُسْرِ بِهْ ذُوو الْأَلْبَابِ:
 هَذَا الْمَقَامُ - فَدَيْتُكُنَّ - مُشَهَّرٌ

فَاخْذَرْنَ قَوْلَ الْكَاشِحِ الْمُرتَابِ

فَعَجِبْنَ مِنْ ذَاكُمُ وَقُلْنَ لَهَا: افْتَحِي

- لَا شَبَّ قَرْنُكَ - مَفْتَحًا مِنْ بَابِ⁽⁵⁾

قَالَتْ لَهُنَّ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذِي تَهْوَيْنَ مِنْ ذَا الزَّائِرِ الْمُتَنَابِ⁽⁶⁾

(1) تبوات مسكنًا: اتخذته محل إقامة وأقامت به، وغرد الحمام: أي حمامه ساجع مغرد؛ لأنه آمن أن تمسه يد.

(2) تلددى: يصح أن يكون معناه تحيري وارتباكى، كما يصح أن يكون معناه إقامتى وانتظارى.

(3) حور: جمع حوراء، وهي التي اشتد سواد عيناها واشتد بياض بياضها، والكواعب: جمع كاعب، وهى التي كعب ثديها ونهد، والأتراب: اللدات المتساويات في السن.

(4) الإثب - بكسر الهمزة وسكون التاء - الدرع الذي تلبسه المرأة، وما كان من الثياب قصيرًا لا يزيد عن نصف الساق، يريد أنها لا تزال صغيرة حدثه.

(5) لا شب قرنك: لا قويت ولا كبرت، والمفتح هنا: موضع الفتح.

(6) انتابه فهو متتاب: نزل به، أوزاره.

247 - وقال أيضاً وهو يمدح ابنة عبد الملك بن مروان:

شَاقَ قَلْبِي تَذَكُّرُ الْأَحْبَابِ وَاعْتَرَّتْنِي نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ⁽¹⁾
يَا خَلِيلِي فَاغْلَمَا أَنْ قَلْبِي مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ الْمِحْرَابِ⁽²⁾
عَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ فُرَيْشٍ ثَقَالًا ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةِ الْأَثْوَابِ⁽³⁾
رَبَّةً لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مُلْكٍ جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسَابِ
شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقٌ جَنْدِيٌّ
فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ⁽⁴⁾
فَتَرَاءَتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي
سَتَرْتَهَا وَلَائِدٌ بِالثِّيَابِ⁽⁵⁾
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبَنْ بِالسَّيْرِ دُونِي: لَيْسَ هَذَا لِعَاشِقٍ بِثَوَابِ
فَأَجَابَتْ مِنَ الْقَطِينِ فَتَاةٌ ذَاتُ دَلٍّ رَقِيقَةٌ بِعِتَابِ⁽⁶⁾
أَرْسَلِي نَحْوَهُ الْوَلِيدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنَا رِضًا أَبِي الْخَطَّابِ⁽⁷⁾

(1) شاق قلبي: بعث إليه الشوق، واعترتني - ومثله عرتني - نزلت بي، والنوائب: جمع نائبة، وهي النازلة من نوازل الدهر، والأطراب: جمع طرب، وهو خفة تعتري الإنسان من فرح أو حزن.

(2) مستهام: هائم، وهو المأخوذ الذي لا يدري أين يتوجه.

(3) الثقال: العظيمة الأرداف، والذل: الدلال، وهو أن ترى المرأة أنها غصبي.

(4) شف: أظهر، ومحقق جندي: أراد ثوباً منسوباً إلى الجند، وهو من مخاليف اليمن، يريد أن هذا الثوب رقيق لا يخفي من جسمها شيئاً. ووقع صدر هذا البيت في ب «شف عنها مخفف جيدي» تحريف.

(5) تراءت: ظهرت وكانت في موضع رؤية العيون، والولائد: جمع وليدة وهي الجارية، والمراد الصغيرة من الفتيات.

(6) القطين: الإماء، والحسم، والخدم، والأتباع، وأهل الدار.

(7) الوليدة: الجارية، وتسعى: أراد تسرع السير.

لَا تُطْعُ فِي قَطِيعَةِ ابْنَةِ بَشْرِ مَاجِدِ الْخَيْمِ ظَاهِرِ الْأَثْوَابِ⁽¹⁾
فَاتَّقِي ذَا الْجَلَالِ يَا أُمَّ عَمْرُو

وَاحْكُمِي فِي أَسِيرِكُمْ بِالصَّوَابِ
افْعَلِي بِالْأَسِيرِ إِحْدَى ثَلَاثٍ فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي:
اقتُليهِ قَتْلًا سَرِيعًا مُرِيحًا لَا تَكُونِي عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابِ⁽²⁾
أَوْ أَقِيدِي فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فِي الْكِتَابِ⁽³⁾
أَوْ صَلِّهِ وَضَلًّا يَقَرُّ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوِصَالِ وَضَلُّ الْكِذَابِ
249 - وقال أيضًا*:

أَمْسَى صَدِيقُكَ مِمَّا قُلْتَ قَدْ غَضِبُوا لَا، بَلْ أَدْلُوا، فَأَهْلٌ إِنْ هُمْ عَتَبُوا⁽⁴⁾
لَا تَسْمَعَنَّ كَلَامَ الْكَاشِحِينَ كَمَا لَمْ أَسْمَعْ بِكَ مَا قَالُوا وَمَا هَضَبُوا⁽⁵⁾
نُثُوا أَحَادِيثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحَاوَرَهَا وَزَادَ فِيهَا رِجَالٌ غَيَظْنَا قَرُبُوا⁽⁶⁾

(1) الخيم - بكسر الخاء - الأصل، وطاهر الأثواب: كناية عن نقاء عرضه.

(2) وقع في «اقتليه قتلًا سريعًا مريحًا» وقوله «لا تكوني علي سوط عذاب» يريد لا تشقي عليه ولا تعنتيه.

(3) أقيدي: أي اقتليه جزاء إن كان قد قتل منكم، والقود - بفتح القاف والواو جميعًا - القصاص من القاتل.

* وردت في ب قطعة هي التي تستحق رقم 248 وهي ثلاثة أبيات هي العاشر واللذان بعده من القطعة 254، وجاءت هذه الأبيات في أواخر القطعة 245 كما أثبتناها.

(4) الصديق: يطلق على المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بلفظ واحد، وأدلو: اصطنعوا الدلال، فأهل إن هم عتبوا: أي فهم أهل لذلك، ووقع في «بأهل أن هم» وليس بشيء.

(5) الكاشحين: جمع كاشح، وهو العدو، وهضب القوم: تكلموا وأفاضوا في الحديث وارتفعت أصواتهم.

(6) نُثُوا: أذاعوا، ووقع في «نُثُوا» ومعناه نشرُوا، و«غَيَظْنَا قَرُبُوا» جملة من فعل وفاعله ومفعوله المتقدم، ومحملها الرفع على أنها صفة لرجال.

إِنْ تَعُدُّنَا رِقَبَةً إِذْ نَأْتِ غَيْرَكُمْ فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنَّاسِ فَضْلُكَ فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ، وَفِي صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرِّ الْخُلَّةِ الْكَذِبِ
وَأَنْتِ هَمِّي فِي أَهْلِي وَفِي سَفَرِي وَفِي الْجُلُوسِ وَفِي الرُّكْبَانِ إِنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي إِنْ نَوَى نَزَحْتُ وَمُنِيِّي، وَإِلَيْكَ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

250 - وقال أيضًا:

أَرَقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذِي أَشْتَهِي قُرْبًا وَحُمِلْتُ مِنْ أَسْمَاءٍ إِذْ نَزَحْتُ نُصْبًا⁽¹⁾
لَعَمْرُكَ مَا جَاوَزْتُ عُمْدَانَ طَائِعًا وَقَصَرَ شُعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِهَا صَبَا
وَلَكِنَّ حُمَى أَضْرَعْتَنِي ثَلَاثَةً مُجَرَّمَةً، ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غِبًّا⁽²⁾
وَمَجْلِسُ أَصْحَابِي كَأَنَّ أُنَيْنَهُمْ أَنْيُنُ مَكَائِكَ فَارَقْتُ بَلَدًا خِصْبًا⁽³⁾
فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُوءِئَةٍ مُقَامِي وَحَبْسِي الْعِيسَ مَطْوِيَةً حُدْبًا⁽⁴⁾
إِذَا لَا قَشَعَرَ الرَّأْسُ مِنْكَ صَبَابَةً وَلَا سَتْفَرَعْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عَبْرِهِ سَكْبًا⁽⁵⁾

(1) أرقط: سهرت، وقربا هنا بمعنى القريب، استعمل المصدر وأراد الوصف، ونزحت: فارقت وبعدت، والنصب: التعب.

(2) «أضرعتني» ذللتني وأضعفتني، و«الحمى أضرعتني» مثل من أمثال العرب يضرب في إظهار الذل عند الحاجة، ومجرمة: كاملة، وغبا: تذهب وتعود، من قولهم «زر غبا تزدد حبا» أي تخلف ثم زر، ولا تزر متواليًا.

(3) أنينهم: صوت بكائهم، والمكاكي: جمع مكاء - بزنة زنار - وهو طائر أبيض يكون بالحجاز صغير، وأصله مكاكي بياء مشددة، ولكنه خففها بحذف إحدى الياءين، ثم عاملها معاملة ياء القاضي فحذفها.

(4) العيس: الإبل، واحدها أعيس أو عيساء، وحبسها: تقييدها عن السير، والحذب: جمع أحذب أو حذباء.

(5) اقشعر الرأس: أراد شاب، والمستعمل «اقشعر بدن فلان» إذا انتفض من حمى ونحوها، وقوله «لا ستفرغت عيناك - إلخ» يريد أنها أنفدت دمعها من البكاء ولم تبقى منه شيئًا، وهذه العبارة رديئة.

أَلَسْتُ أَرَى ذَا وَدُّكُمْ فَأَوَدَّهُ وَأُكْرِمُ إِنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبًا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ صَدَّتْ كَانِّي بِمَا فَعَلَ الْوَاشِي جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبًا
فَلَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنِّي وَإِيَّاكَ يُمْسِي مَا نَحُلُّ بِهِ جَدْبًا⁽¹⁾

251 - وقال أيضًا:

إِنِّي وَأَوَّلَ مَا كَلِفْتُ بِحُبِّهَا عَجَبٌ، وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبٍ⁽²⁾
نَعَتِ النِّسَاءُ فَقُلْتُ: لَسْتُ بِمُبْصِرٍ شَبَهَا لَهَا أَبَدًا وَلَا بِمُقَرَّبٍ⁽³⁾
وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزَازَةً فِي قَلْبِهِ مِنْهَا بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثِ الْمُهْرَبِ
فَمَكَّنْنَ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ: تَوَجَّهْتُ لِلْحَجِّ مُوعِدَهَا لِقَاءَ الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمْنَ وَقُلْنَ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
فَلَقِيَتْهَا تَمْشِي بِهَا بَعْلَاتُهَا تَرْمِي الْجَمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبٍ⁽⁴⁾
غَرَاءُ يُعْشِي النَّاطِرِينَ بِيَاضِهَا حَوْرَاءُ فِي غُلُوَاءٍ عَيْشٍ مُعْجِبٍ⁽⁵⁾
فَتَأَمَّلْتُ عَيْنَاكَ فِيكَ، وَإِنَّمَا زَوْرُ الْمَنِيَّةِ لِابْنِ آدَمَ يَصْحَبُ⁽⁶⁾
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ، لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَبِ

(1) يقول: لا تسمعي وشاية الذين يتمنون لي ولك أن نعيش في بلد جذب مقفر، ووقع في «نمسي» ما نحل به جدبًا» وضبط «نحل» بالبناء للمجهول وهو خطأ.

(2) المتعجب هنا مصدر ميمي بمعنى التعجب.

(3) نعت النساء: أي وصفن مفاتنها ومحسنها، وقد يصح أن تقرأ «نعت» بالبناء للمجهول.

(4) الموكب: جماعة النساء.

(5) غراء: بيضاء مشرقة، يعشى الناظرين: يصيبهم بالعشى وهو ضعف البصر، وحوراء: شديدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها، والغلواء - بضم الغين وفتح اللام وقد تسكن - أصله أول الشباب ونشاطه وسرعته.

(6) في هذا البيت الإقواء، وهو عيب من عيوب القافية.

252 - وقال أيضًا:

لَعَمْرِي لَقَدْ بَيَّنْتُ فِي وَجْهِ تُكْتَمِ غَدَاةَ تَلَاقَيْنَا التَّجْهَمَ وَالْغَضَبَ⁽¹⁾
 بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزَلَلْتُ عَنْهَا وَلَا بِحَدِيثٍ نَثَّ عَنِّي؛ فَيَا عَجَبَ⁽²⁾
 وَإِنِّي لَمَضْرُومٌ لَأَنْ قَالَ كَاشِحٌ فَوَافَقَ يَوْمًا بَعْضُ مَا قَالَ أَوْ كَذَبَ⁽³⁾
 فَمِلَانَ يَثْنِ الصَّبْرِ نَفْسِي أَوْ تَمُتْ
 إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حَبَالِكَ فَانْقَضَبَ⁽⁴⁾
 فَمَا إِنْ لَنَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ حَاجَةٌ
 سِوَاكَ، وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ وَصَلِنَا الْأَرْبَ⁽⁵⁾
 وَقُولِي لِنِسْوَانٍ لَحَيْنِكَ فِي الْهَوَى إِذَا عَقَلُ إِحْدَاهُنَّ عَنْ وَصَلِنَا عَزَبَ: ⁽⁶⁾
 أَجِئْنَا الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنَا؟
 فَقَبِّلِي مِنَ النِّسْوَانِ وَالنَّاسِ مَنْ أَحَبَّ⁽⁷⁾

(1) بينت: أراد تبينت، التجهم: العبوس.

(2) أزَلَلْتُ: أراد قدمت وأسلفت، ولا بحديث نث عني: نقل إليه عني، يقول: لم أصنع سيئة ولا وشى بي الوشاة فنقلوا إليها كلاما سيئًا، فما الذي دعاها إلى التجهم والغضب؟

(3) مَضْرُومٌ: مهجور مقطوع ودادي، والكاشح: العدو المبغض.

(4) ملائ: أراد «من الآن» فحذف النون، ووقع هذا متكررا في شعره ويثني الصبر نفسي: يميلها، ويثني: مجزوم بلام أمر محذوفة، أي ليثني الصبر نفسي، ونظير ذلك قول الشاعر:

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا

أراد لتفد نفسك، وانبت حبل: أي تقطع، وانقضب بمعناه.

(5) «إن» في قوله «فما إن لنا - إلخ» زائدة: أي ليس لنا حاجة في أهل مكة غيرك، والأرب - بالتحريك - الغرض والمقصد.

(6) لحينك: لمنك وشتمنك، وعزب: غاب وبعد.

(7) هذا هو القول الذي يوصيها أن تقول له لمن يلومها ويشتمها من النسوان.

253 - وقال عمر أيضاً:

يَا خَلِيلِي قَرَّبَالِي رِكَابِي وَاسْتُرَا ذَاكُمَا غَدًا مِنْ صَحَابِي
وَأَقْرَأَ مِنِّي السَّلَامَ عَلَى الرَّسَمِ الَّذِي مِنْ مِنِّي بِجَنْبِ الْحِصَابِ⁽¹⁾
وَأَعْلَمِي أَنَّنِي أَصَبْتُ بِدَاءٍ دَاخِلٍ فِي الضُّلُوعِ دُونَ الْحِجَابِ⁽²⁾
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِهَا عَمْدَ عَيْنٍ زَيْنَبٌ لِلْقَضَاءِ أَمَّ الْحُبَابِ
فَرَأَى ذَاكَ صَاحِبَايَ فَقَالَا مِنْطَقًا خَابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوَابِي:
إِنَّ مِنِّي الْفُؤَادَ ذَا اللَّبِّ فِيمَا قَدْ تَرَى ظَاهِرًا لَعَيْنُ مُصَابِ⁽³⁾
فَرَدَدْتُ الَّذِي مِنَ الْجَهْلِ قَالَا بِمَقَالٍ قَدْ قُلْتُهِ بِصَوَابِ:
إِنْ تَكُونَا كَتَمْتُمَا الْيَوْمَ دَائِي فَذَرَانِي؛ فَقَدْ كَفَانِي مَا بِي
غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ أَنَّ عَذَابَا صَبَّ يَوْمًا عَلَيْكُمَا مِنْ عَذَابِي
فَتَذُوقَانِ بَعْضَ مَا ذُقْتُ مِنْهَا أَوْ تَدَابَانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابِي⁽⁴⁾
لَا تَنَالَانِ ذَلِكَ الْوَصْلَ مِنْهَا أَوْ تَنَالَا السَّمَاءَ بِالْأَسْبَابِ⁽⁵⁾

(1) الرسم: هو ما بقي لاصفا بالأرض من آثار الديار، وبجنب الحصاب: أي بجانب الموضع الذي ترمى فيه الحجارة، وأراد رمي الحجرات بمنى.

(2) أراد بالحجاب حجاب القلب.

(3) «لعين مصاب» اللام واقعة في خبر إن، و«عين» هو خبرها، و«مصাব» مضاف إليه، وهذا كما تقول: إنه لجد مصاب، وإنه لحق مصاب، ووقع في «إن منى الفؤاد ذو اللب» وضبط «لعين مصاب» بكسر اللام على أنه حرف جر وكسر النون.

(4) تدابان: أصله تدأبان - بالهمز - مضارع من الدأب، فسهل الهمزة بقلبها ألفاً بعد أن نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، ودابي: أصله دأبي فسهل الهمزة بقلبها ألفاً، والدأب: الجد والاستمرار عليه مع التعب.

(5) أو تنالا: معناه إلا أن تنالا، والأسباب: أصلها الحبال، واحداً سبب.

254 - وقال عمر أيضاً:

حَيِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرْكَنَ خَرَابًا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كُسَابَا⁽¹⁾
 بِالثَّنِيِّ مِنْ مَلِكَانَ غَيْرَ رَسْمَهَا مَرُّ السَّحَابِ الْمُعْقِبَاتِ سَحَابَا⁽²⁾
 وَذُيُولُ مُعْصِفَةِ الرِّيَّاحِ؛ فَرَسْمَهَا خَلَقَ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتَابَا
 كَسَتِ الرِّيَّاحُ جَدِيدَهَا مِنْ تُرْبَهَا دُفَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِرَاصُ يَبَابَا⁽³⁾
 وَلَقَدْ أَرَاهَا مَرَّةً مَأْهُولَةً حَسَنًا نَبَاتٌ مَحَلَّهَا مِعْشَابَا⁽⁴⁾
 دَارَ الَّتِي قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْهَا عِنْدَ الْجِمَارِ، فَمَا عَيِيتُ جَوَابَا⁽⁵⁾
 هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بَغِيرِهِ وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ ثَوَابَا
 قُلْتُ: اسْمَعِي مِنِّي الْمَقَالَ؛ فَمَنْ يُطْعَ بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقِ الْكَذَابَا⁽⁶⁾
 وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبَالُهُ أَنْشُوطَةً فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَقْطَعُ الْأَسْبَابَا⁽⁷⁾

(1) الجرير - بزنة الصغير - موضع قرب مكة، هكذا قاله ياقوت عن نصر، ولم يزد، وكساب ضبطه

ياقوت بضم الكاف، وأنشد ثلاثة أبيات (1 - 2 - 6) من هذه الكلمة.

(2) ملكان: جبل بالطائف، وقيل: واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله لكنانة، قاله ياقوت.

(3) جديدها: أراد جديد هذه المنازل، والدق: جمع دقة - بالضم - وهي التراب الناعم الذي

تكتسحه الريح من الأرض، والعراص: جمع عرصة، وهي ساحة الدار.

(4) مأهولة: مسكونة ذات أهل، ومعشاب: كثيرة العشب.

(5) ما عييت جوابا: ما عجزت عن جواب.

(6) في 1، ب «المتعلق الكذابا».

(7) الأنشوط: العقدة السريعة الحل، وأراد من هذه العبارة أن الرابطة التي بينهما سريعة الانبثات

سهلة الانحلال، والأسباب: جمع سبب، وهو في الأصل الحبل.

إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ الْعِتَابَ لِتَعْلَمِي مَا عِنْدَنَا فَلَقَدْ مَدَدْتَ عِتَابًا^(*)
أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبَعَادِ فَإِنَّمَا يَكْفِيكَ ضَرْبُكَ دُونَنَا الْجَلْبَابَا^(*)
وَأَرَى بِوَجْهِكَ شَرْقَ نُورٍ بَيْنِ، وَبِوَجْهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةً وَضَبَابًا^(*)

255 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْحَبِيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلًا فَبَاتَ مُجَانِبًا صَحْبِي⁽¹⁾
فَفَزَعْتُ مِنْ نَوْمٍ عَلَى وَسْنٍ، وَذَكَرْتُ مَا قَدْ هَاجَ لِي نُصْبِي⁽²⁾
زَارَتْ رُمَيْلَةُ زَائِرًا فِي صُحْبَةِ أَحَبِّ بِهَا زَوْرًا عَلَى عَثَبِ⁽³⁾
زَوْرٍ لَعْمَرِي شَفَّ قَلْبِي ذِكْرُهُ سَكَنَ الْغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِي⁽⁴⁾
وَأَنَا امْرُؤٌ بِقَرَارٍ مَكَّةَ مَسْكِنِي، وَلَهَا هَوَايَ؛ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِي
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا عِنْدَ الرَّحِيلِ: هَجَرْتَنَا حَبِي⁽⁵⁾
وَبَدَتْ لَنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِكُرْبَةٍ، وَلَنَا بِذَلِكَ أَفْضَلُ الْكَرْبِ⁽⁶⁾
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُودِّعًا ظُلْمًا بِلَا تَرَةٍ وَلَا ذَنْبِ⁽⁷⁾

(*) هذه الأبيات الثلاثة هي القطعة التي تستحق رقم 248 ق ب.

(1) ألم: زار أو نزل.

(2) الوسن: النوم، وفي «فزع» من نومي» والنصب: التعب.

(3) رميلة: اسم امرأة، والزور - بالفتح - الزائر، يقال بلفظ واحد للمفرد والمتن والجمع، وللمذكر وللمؤنث.

(4) شف قلبي: أسقمه وأمراضه، وأصل الغدير: القطعة من الماء يغادره السيل في مستنقع صغير أو كبير، وسموا أماكن معينة بلفظ الغدير مضافا، من ذلك غدير الأشطاط، وغدير خم وهذا بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان..

(5) الحب - بكسر الحاء - الحبيب، وضبط في «بضم الحاء، وليس بشيء».

(6) كربة - بضم الكاف - الحزن يأخذ بالنفس وجمعها كُرب، بضم الكاف وفتح الراء، والكرب - بفتح فسكون - الهم والحزن والضيق، وأفضله: أي أزيد وأكثره.

(7) الترة - بكسر التاء - الثأر، تقول: وتر فلان فلانا يتره ترة - بوزن وصفه يصفه صفة - إذا فعل ما يوجب أن يكون له عنده ثأر.

هَذَا الَّذِي وَلَّى فَأَجْمَعَ رَحْلَةً، وَابْتَعَ مِنَّا الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ
فَأَجَبْتُهَا وَالْدَّمَعُ مِنِّي مُسْبِلٌ سَكَبٌ، وَدَمْعِي دَائِمُ السَّكَبِ
أَنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَاءِ سِوَاكُمْ وَهَجَرْتُهِنَّ، فَحُبُّكُمْ طِبِّي⁽¹⁾

256 - وقال أيضاً:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَذُوقَنَّ رُضَابًا مِنْ حَبِيبٍ؟⁽²⁾
طَيِّبِ الرِّيْقَةِ وَالنَّكْهَةِ كَالرَّاحِ الْقَطِيبِ⁽³⁾
وَاضِحِ اللَّبَّةِ وَالسُّنَّةِ كَالظَّبِيِّ الرَّيِّبِ⁽⁴⁾
مُخْطَفِ الْكَشْحَيْنِ عَارِي الصُّلْبِ ذِي دَلٍّ عَجِيبِ⁽⁵⁾
مُشْبَعِ الْخَلْخَالِ وَالْقُلْبَيْنِ صَيَادِ الْقُلُوبِ⁽⁶⁾
قَدْ سَبَّتْنِي بِشَتِيتِ النَّبْتِ فِي سِقْطِ كَثِيبِ⁽⁷⁾

(1) «أن» في أول هذا البيت تفسيرية، فسرت قوله «أجبتها» وقد ضبطت في ابكسر المهمزة، وهو خطأ، والطب - بكسر الطاء - العادة والشأن، ومنه قول الشاعر:

وما إن طبنا جبن، ولكن منايانا ودولة آخرينا

(2) الرضاب - بضم الراء - ماء الفم.

(3) الريقة: الريق وماء الفم، والنكهة - بالفتح - الرائحة، والراح: الخمر، والقطيب: المزوجة.

(4) اللبة - بفتح أوله - العنق، والسنة - بضم السين - الوجه.

(5) المخطف - بضم الميم وفتح الطاء - الضامر، والكشخ: ما بين السرة والظهر، يريد أن وسطه

دقيق ضامر من أمام ومن خلف، وعاري الصلب: ليس صلبه مملوءا باللحم، والدل: الدلال.

(6) مشبع الخلخال: هذه العبارة كناية عن امتلاء ساقيه باللحم، حتى إن الخلخال لا يتحرك فيهما

ولا يصوت، والقلب - بضم القاف - حلية كالسوار، إلا أنه غير ملوى، ويراد أنه ممتلئ

المعصم.

(7) سبتني: أوقعتنني في هواها، والمراد بشتيت النبت الفم، أراد أن أسنانه متفرقة غير متضامة.

حَبَبًا ذَاكَ غَزَالَا قَدْ شَفَى فَرْحَ نُدُوبِي⁽¹⁾
 وَجَزَانِي بِهِوَائِي وَثَنَائِي فِي الْمَغِيبِ
 وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمْ أَقْضِي نَحِيبِي⁽²⁾
 إِنَّ قَلْبِي فَأَعْلَمِيهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي وَجِيبِ⁽³⁾
 كَيْفَ صَبْرِي عَنْ فَتَاةٍ أَحْسَنَ النَّاسِ لِعُوبٍ؟
 صَلْتَةَ الْخَدَّيْنِ خَوْدٍ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطِيبِ⁽⁴⁾

257 - وقال أيضًا:

أَرَاكِ يَا هِنْدُ فِي مُبَاعَدَتِي مُعْتَلَّةً لِي لِتَقْطَعِي سَبِي⁽⁵⁾
 هِنْدُ أَطَاعَتْ بِي الْوُشَاةَ؛ فَقَدْ أُمِسْتُ تَرَانِي كَعُرَّةِ الْجَرْبِ⁽⁶⁾
 يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ عَنَّا؛ فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ أَرْبِي⁽⁷⁾

(1) القرح: بالفتح آثار الجراح، وبالضم الآلام التي يجدها الإنسان من الجراح، والندوب: جمع ندب، وهو الجراح.

(2) النحيب: أراد به الأجل، والمذكور في كتب اللغة بهذا المعنى «النحيب» بدون ياء، ويقال «قضى فلان نحبه» أي مات أو قتل في سبيل الله، وفي القرآن الكريم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا﴾ [الأحزاب: 23].

(3) وجيب: خفقان واضطراب.

(4) الصلت: الأملس البراق، والخود: الشابة حتى تصوير نصفاً.

(5) معتلة: تتعلل، والسبب: أصله الحبل، وأراد به حبل المودة، يقول: إنك لتتعللين وليس لك من غرض إلا أن تقطعي حبال مودتي.

(6) العر، والعرة - بضم العين وتشديد الراء - هو الجرب نفسه، وقال النابغة الذبياني في اعتذاره للنعمان بن المنذر:

وكلفتنى ذنب امرئ وتركتني كذي العريكوى غيره وهو راتع

(7) النائل: العطاء، والأرب - بالتحريك - الغرض.

يَا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلُوكِ مَأْثَرَةً لِيْنِي لِيْذِي حَاجَةً وَمُرْتَقِبٍ⁽¹⁾
 وَاقْتَصِدِي فِي الْمَلَامِ وَاتَّرِكِي بَعْضَ التَّجَنِّي عَلَيَّ وَالْغَضَبِ⁽²⁾
 وَأَجْلِينَا لَوَعْدِكُمْ أَجَلًا ثُمَّ اصْدُقِينَا، لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ⁽³⁾
 قَالَتْ: فَمِيعَاذُكَ التَّقْمُرُ فِي أَوَّلِ عَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ⁽⁴⁾

258 - وقال عمر أيضًا:

لَقَدْ أَرْسَلْتُ نِعْمَ إِلَيْنَا أَنْ ائْتِنَا فَأَحْبَبَ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبٍ
 فَأَرْسَلْتُ أَنْ لَا أُسْتَطِيعُ فَأَرْسَلْتُ تُؤَكِّدُ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤَنَّبِ⁽⁵⁾
 فَقُلْتُ لَجِنَادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتِمِلْ عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَاَنْظُرِ الشَّمْسَ تَغْرُبُ⁽⁶⁾
 وَأُسْرِجْ لِي الدَّهْمَاءَ وَادْهَبْ بِمَمْطَرِي
 وَلَا تُعْلِمَا حَيًّا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي⁽⁷⁾

(1) المأثرة: ما ينقل خبره من المحامد، وليني: أمر من اللين، وأراد به المساهلة والموافقة له، ومرتقب يقرأ بفتح القاف على أنه مصدر بمعنى الارتقاب وهو الانتظار، ويقرأ بكسر القاف على أنه اسم الفاعل من الارتقاب.

(2) اقتصدي في الكلام: تقللي ولا تكثري منه، والتجني: تكلف الجناية وتصنعها.

(3) أجلينا: اضربي لنا أجلا وموعداً يكون وصلك فيه.

(4) ميعادك التقمر: أراد الوقت الذي يسطع فيه نور القمر؛ فيجلس الناس للمسامرة في ضوئه، وحرفية «التقمر» استطلاع نور القمر، و «في أول عشر - إلخ» أي في الليالي العشر الأولى من شهر رجب.

(5) أن لا أستطيع: معناه أي لا أستطيع، و«أن» هذه مفسرة فيرتفع المضارع بعدها، والحبیب المؤنب: الذي طبعه تأنيب محبة، والتأنيب: اللوم والتعنيف.

(6) في ب «وانظر النفس تغرب» تحريف.

(7) أسرج: ضع عليها السرج، والدهماء: اسم فرس، أو وصف من الدهمة وهي السواد، والمراد على كل حال أن يعد له فرساً ليركبها، والمطر - برنة المنبر - الثوب الذي يلبس ليتقى به المطر.

وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ

- أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبٍ⁽¹⁾
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا سَلَّمْتُ وَتَبَسَّمتُ، وَقَالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ:⁽²⁾
 أَمِنْ أَجْلِ وَاشٍ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ مَشَى بَيْنَنَا صَدَّقْتُهُ لَمْ تُكَذِّبِ⁽³⁾
 قَطَعْتَ وَصَالَ الْحَبْلَ مِنَّا، وَمَنْ يُطْعَ بِذِي وَدِّهِ قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ⁽⁴⁾
 فَبَاتَ وَسَادِي ثَنِي كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعَاوَدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدِّرْ بِمَشْرَبِ⁽⁵⁾
 إِذَا مِلْتُ مَالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةً مُنْعَمَةً حُسَّانَةً الْمُتَجَلِّبِ⁽⁶⁾

(1) البطحاء: المسيل فيه دقاق الحصى، ويأجج: مكان على ثمانية أميال من مكة، وفيه يقول أبو دهل:

وَأَبْصَرْتُ مَامَرْتَ بِهِ يَوْمَ يَأْجَجٍ ظَبَاءَ، وَمَا كَانَتْ بِهِ الْعِيرُ تَحْدَجُ

وفي ب «أو الشعب ذي الممروخ» والممروخ: موضع في بلاد مزينة، وفيه يقول معن بن أوس:

وَأَصْبَحَ سَعْدٌ حَيْثُ أَمَسَتْ كَأَنَّهُ بِرَابِغَةِ الْمَمْرُوخِ زَقَ مَقِيرٌ

(2) حرفية المعروض: الذي يولييك عرضه، وحرفية المتجنب: الذي يعطيك جنبه، وأراد أنها غير مقبلة عليه ولا راضية عنه.

(3) الكاشح: المبغض المفسد ما بين المحبين، والنميمة: السعي بالفساد بين الناس.

(4) المحرش: المغري بالعداوة والجاهد على تزيين القطيعة، ويعتب - بالبناء للمجهول - يلام.

(5) وسادي ثنى كف: أراد أنها فرشت له يدها ليضع رأسه فوقها، ومعاود عذب: أراد به فمها، وأنه ارتشف ريقها.

(6) الكثيب: المجتمع من الرمل، والرخيمة: الحسنة الصوت، وحسانة - بضم الحاء وتشديد السين - الشديدة الحسن، والمتجلب - بفتح الباء الأولى - الموضع الذي يلبس عليه الجلباب.

259 - وقال أيضًا:

قَالَتْ ثُرَيَّا لِأَثَرَابٍ لَهَا قُطْفٍ قُمْنَ نُحْيٍ أَبَا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبٍ⁽¹⁾
 فَطَرْنَ حَدًّا لِمَا قَالَتْ، وَشَايَعَهَا مِثْلُ التَّمَاثِيلِ قَدْ مُوَّهَنَ بِالذَّهَبِ⁽²⁾
 يَرْفُلْنَ فِي مُطَرَفَاتِ السُّوسِ آوَنَةً، وَفِي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيَبِاجِ وَالْقَصَبِ⁽³⁾
 تَرَى عَلَيْنَهُنَّ حَلِيَّ الدُّرِّ مُتَّسِقًا مَعَ الزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ كَالشَّهْبِ⁽⁴⁾
 قَالَتْ لَهُنَّ فَتَاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُهَا غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ⁽⁵⁾
 هَذَا مَقَامُ شُنُوعٍ لَا خَفَاءَ بِهِ أَلَا تَخْفَنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرُّقَبِ⁽⁶⁾

260 - وقال أيضًا:

لَا تَلْمِني عَتِيقُ، حَسْبِي الَّذِي بِي، وَالتَّمَسْ لِي الدَّوَاءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ⁽⁷⁾

- (1) الأثراب: جمع ترب، وهي المساوية لها في السن، والقطف: جمع قطوف، وهي المتقاربة الخطو أي البطيئة السير، ومن كَثَب - بفتح الكاف والثاء جميعًا - أي من قرب.
- (2) طرن: أراد سرن سيرًا سريعًا، وشايعها: كان من شيعتها وأنصارها، والتماثيل: جمع تماثيل، وهي الصورة من رخام أو عاج، وأراد نساء جميلات، وموهن: طلين.
- (3) يرفلن: يتبخترن، والمطرف: الثوب، والعتيق: الكريم، والديباج: ضرب من الحرير.
- (4) متسقًا: منتظمًا: وأراد من تشبيهه الحلي بالشهب أنه شديد الضوء واللمعان، والشهب: جمع شهاب: وهي القطعة من النار.
- (5) أحسبها: أظنها، والغريرة: الصغيرة، أو التي لا تحسن الحيلة، ورجيع القول: المرجع المردد منه.
- (6) الرقب: جمع رقيب، وهو المترقب، والمراد به الجاسوس.
- (7) حسبي: يكفيني. يقول: إن الذي نزل بي من ألم الحب يكفيني؛ فلا أطيع احتمال شيء بعده.

إِنَّ قَلْبِي مَا زَالَ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةٍ التَّحْصِيبِ⁽¹⁾
يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ، وَالَّذِي يَكْتُمُ بَادٍ مُبَيَّنٌ لِلْبَيْبِ⁽²⁾
يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّنَاءِ وَفَرْعَ الْمَجْدِ وَالْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثْيَبِي⁽³⁾
فَالَيْكَ انْتَهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ بِمَسَاعِي الْعُلَى وَطِيبِ السَّيْبِ
261 - وقال أيضًا:

أُمِسْتُ كُرَاعُ الْغَمِيمِ مُوَحِّشَةً بَعْدَ الَّذِي قَدْ خَلَا مِنَ الْحَقَبِ⁽⁴⁾
إِنْ تُمَسِّ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حُورًا حَسَنًا فِي مَوَكِبٍ عَجَبِ⁽⁵⁾
مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفَافِ وَالْحَسَبِ⁽⁶⁾

(1) ضمنا: مريضًا شديد المرض، وليلة التحصيب: ليلة رمي الجمار بمنى.

(2) يكتُم الناس ما به: يخفيه عليهم ويستره، وباد: ظاهر، واللبيب: العاقل الفطن.

(3) السناء - بالفتح ممدودًا - رفعة القدر، وأثيبي: ارجعي إلى ما كنت عليه من المودة، أو أمر من الثواب وهو الجزاء والمكافأة، ويراد به حيثئذ كافي من أولع بحبك.

(4) الغميم - بفتح الغين - موضع بين مكة والمدينة، وفيه يقول كثير عزة:

قم تأمل فأنت أبصر مني هل ترى بالغميم من أجمال
والحقب: جمع حقبة - بكسر الحاء فيهما - وهي المدة من الدهر، وانظر البيت 4 من القطعة 264، والبيت 6 من القطعة 281.

(5) تمس: الضمير عائد إلى كراع الغميم، ووحشًا: خالية لا أنيس بها، وشهدت: رأيت، والحور: جمع حواراء، دهمى الحسناء العين، والموكب: الجماعة.

(6) عبد شمس: جد بني أمية، وهاشم: جد آباء النبي صلى الله عليه وسلم، وبنو زهرة: الذين منهم أمنة بنت وهب أم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، وكلهم من قريش.

يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ مِنَ الْخَزِّ [و] يَسْحَبْنَهَا عَلَى الْكُثْبِ⁽¹⁾
يَاطُولُ لَيْلِي وَأَبَ لِي طَرَبِي لَمَّا تَكَّرْتُ مَنَزَلَ الْخَرَبِ⁽²⁾
مَنَزَلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِرًا لَيْلَةً سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَهِيَ لَنَا خُلَّةٌ نُوَاصِلُهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَحْرَمٍ وَلَا رَيْبِ⁽³⁾
مِثْلَ غَزَالٍ يَهْزُ مَشِيَّتَهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلَائِدُ الذَّهَبِ⁽⁴⁾
262 - وقال أيضًا:

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي: أَتُحِبُّ الْقَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ؟
قُلْتُ: وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْعَذِّ بَ إِذَا مَا مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّرَابِ⁽⁵⁾
مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا بَأَنِّي ضِغْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابِ؟⁽⁶⁾
أَزْهَقْتُ أَمْ نَوَفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ⁽⁷⁾
حِينَ قَالَتْ لَهَا: أَجِيبِي، فَقَالَتْ: مَنْ دَعَانِي؟ قَالَتْ: أَبُو الْخَطَّابِ

(1) يرفلن: يتبخترن، والريط - بالفتح - جمع ربطة، وهي الملاعة من قطعة واحدة، والمروط: جمع

مرط - بالكسر - وهو الكساء يؤتز به وتلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به، والخز: ضرب من

الحرير، والكثب: جمع كتيب، وهو ما اجتمع وتراكم من الرمل.

(2) آب لي: رجع لي، والطرب: خفة تعتري المرء من حزن أو فرح، والأول هو المقصود هنا،

والخرب: اسم مكان بعينه، وانظر البيت 4 من القطعة 264.

(3) الخللة - بضم الخاء - الصاحبة الخليلة، و «ما» في قوله «من غير ما محرم» زائدة، والريب: جمع

ريبة، وهي ما يبعث الشك ويثيره.

(4) الأحوى: الوصف من الحوة - بضم الحاء وتشديد الواو - وهي سمرة الشفة، وذلك مما

يمتدحه العرب.

(5) وجدي بها: ولوعي بها وشغفي، والعذب: أراد الماء العذب المذهب للعطش.

(6) ضقت ذرعًا: لم أعد أحتمله، وقوله «والكتاب» أراد القسم بالقرآن الكريم.

(7) مفعول أزهقت محذوف للعلم به: أي أزهقت روحي، والقرينة قوله «ما لقاتلي من متاب»

ومعناه ليس له توبة مقبولة، يعظم بذلك ذنبها، والمراد ترقيق قلبها وتليينه

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَثْرَابِ⁽¹⁾
فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَبَّى رَجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ⁽²⁾
وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ⁽³⁾
دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ
ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ: بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ⁽⁴⁾
حِينَ شَبَّ الْقَتُولَ وَالْجِدَ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزَّرِيَابِ⁽⁵⁾
أَذْكُرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجْنَةٍ وَسَحَابِ⁽⁶⁾
فَارْجَحْتُ فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَهَادَى فِي مَشْيِهَا كَالْحُبَابِ⁽⁷⁾
عَصَبْتَنِي مَجَاجَةً الْمِسْكِ نَفْسِي فَسَلُّوهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي؟

(1) أبرزوها: أظهروها وأخرجوها من خدرها، والمهامة: البقرة الوحشية تشبه بها المرأة في سعة العين، وتهادى: أصله تتهادى، فحذف إحدى التاءين، والكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة التي كعب ثديها واكتنز، والأثراب: المساويات في السن.

(2) هذا البيت متقدم في أعلى البيت الذي قبله.

(3) الأديم: الجلد: يريد أن ماء الشباب والفتاء يجري في وجهها.

(4) هذا البيت من شواهد النحاة على جواز حذف حرف الاستفهام، وذلك أن قوله «تحبها» على معنى أتعجبها، وبهرا: مصدر بمعنى الغلبة، وكأنه قال: غلبني حبها واستولى عليَّ غلبا عظيما، وقد يكون دعاء على سائليه، وكأنه قال: بهرا لكم أي تبا وهلاكاً، أهذا الأمر الظاهر يحتاج إلى سؤال؟.

(5) شبها: زادها حسنا، والجيد: العنق، و «حسن لون» فاعل شب، ويرف: يميل، والزرياب- بكسر الزاي وسكون الراء - الذهب، أو ماؤه.

(6) «من» في قوله «أذكرتني من بهجة الشمس» يحتمل أن تكون زائدة على رأي من يميز زيادتها في الإثبات، والمراد أذكرتني بهجة الشمس، ويحتمل أن يكون مفعول أذكرتني محذوفاً، والدجنة: الظلام.

(7) أرجحت: مالت واهتزت، وتهادى: تتبخر، والحباب - بضم الحاء - الثعبان.

قَلَّدُوها مِنَ الْقَرْنُفْلِ وَالْدُّرِّ سَخَابًا، وَاهَا لَهُ مِنْ سَخَابِ⁽¹⁾
263 - وقال عمر أيضًا:

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ أَجْتَنِّبُنِي وَأَعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ تُعْصَى
وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنَابِي⁽²⁾ إِنَّ نَقْلَ نَصْحًا فَعَنْ ظَهْرٍ غَشٍّ
دَائِمِ الْغَمْرِ بَعِيدِ الذَّهَابِ⁽³⁾ لَيْسَ بِي عِيٍّ بِمَا قُلْتَ؛ إِنِّي
عَالِمٌ أَفْقَهُ رَجَعَ الْجَوَابِ⁽⁴⁾ إِنَّمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا
فَدَعَ اللَّوْمَ وَكَلَنِي لِمَا بِي⁽⁵⁾ لَا تُلْمَنِي فِي الرَّبَابِ وَأُمْسَتْ
عَدَلْتُ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ⁽⁶⁾ هِيَ وَاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي
صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الْكَذَابِ⁽⁷⁾ أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طُرًّا عَلَيْنَا
عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَاغْتِرَابِ⁽⁷⁾ لَقِينَا فِي الطَّوَافِ وَصَدَّتْ
إِذْ رَأَتْ هَجْرِي لَهَا وَاجْتِنَابِي عَاتِبَنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي
ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْخِطَابِ⁽⁸⁾

(1) السخاب - بكسر السين - القلادة.

(2) اعلم أن: وصل همزة «أن» بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو ميم اعلم حين اضطره الوزن إلى ذلك.

(3) الغمر - بالكسر - الحقد الباطن.

(4) أفقه: أعرف وأعلم، ورجع الجواب: رده.

(5) كلني: اتركني، تقول: وكله يكله.

(6) عدلت برد الشراب: ساوته وكانت عدلاً له.

(7) أكرم الأحياء: خبر «هي» في البيت السابق.

(8) عزت: غلبت، وفي القرآن الكريم: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي غلبني، وقال المجنون:

كأن القلب ليلة قيل يغدى كأن القلب ليلة قيل يغدى
قطاة عزها شرك فأضحت تجاذبه وقد علق الجناح

وَكَفَّانِي مَذْرَهًا لِحُصُومٍ لِسِوَاهَا عِنْدَ حَدِّ تَبَابٍ⁽¹⁾

264 - وقال أيضًا:

أَلَمْ طَيْفٌ فَهَاجَ لِي طَرَبِي لَيْلَةً بَيْنَا بِجَانِبِ الْكُتُبِ⁽²⁾

أَلَمْ بِي وَالرَّكَابُ سَاكِنَةٌ لَيْلًا وَهَمِّي بِذِكْرَتِي وَصَبِي⁽³⁾

فَبِتُّ أَرْعَى النُّجُومَ مُرْتَفِقًا مِنْ حُبِّهَا، وَالْمُحِبُّ فِي نَعْبٍ⁽⁴⁾

طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرْقَنِي

وَنَحْنُ بَيْنَ الْكِرَاعِ وَالْخَرْبِ⁽⁵⁾

يَا هِنْدُ لَا تَبْخَلِي بِنَائِلِكُمْ

مِنْ عَاشِقٍ ظَلَّ مِنْكَ فِي نَصَبٍ⁽⁶⁾

يَا هِنْدُ عَاصِي الْوُشَاةَ فِي رَجُلٍ يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مَا جِدَ الْحَسَبِ

(1) المدرة - بزنة المنبر - المقدم في اللسان واليد عند الخصومة، وقال ذو الإصبع العدواني:

يابن الجحاحجة الممداره والصابرين على المكاره

والتباب: الهلاك، واللام في «لسواها» لام الابتداء، وسواها: مبتدأ خبره الظرف بعده: يقول:

إنني غلاب الخصوم في المناولة، وإن سواها لفي موطن الهلاك، يريد أنها وحدها تغلبه وتعزه

في المحاولة والجدال.

(2) ألم: نزل، وهاج: أثار، والطرب: الخفة تعتري الإنسان بسبب حزن أو فرح، والكتب: جمع

كثيب، وهو المجتمع من الرمل.

(3) الوصب - بالتحريك - التعب.

(4) مرتفقا: مستندًا على مرفق يدي.

(5) الطيف: الخيال، وسرى: سار ليلاً، وأرقنى: أسهرني، والكراع: أراد به كراع الغميم، وانظر

البيتين 1 و 5 من القطعة 261، والخرب - بفتح فكسر - موضع بين فيد وجبل السعد على

طريق يسلك إلى المدينة.

(6) النصب - بالتحريك - التعب.

265 - وقال أيضاً:

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ

وَمَنْ إِنْ شَكَ الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ

وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإِنْ يَرْنِي سَاخِطًا يُعْتَبِ⁽¹⁾
 وَمَنْ لَا أُبَالِي رِضَا غَيْرِهِ إِذَا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ⁽²⁾
 وَمَنْ لَا يُطِيعُ بِنَا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَبْتُ لَهُ أَقْرَبِي
 وَمَنْ لَوْ نَهَانِي مَنْ حُبِّهِ عَنِ الْمَاءِ عَطْشَانَ لَمْ أَشْرَبِ
 وَمَنْ لَا سِلَاحَ لَهُ يُتَّقَى وَإِنْ هُوَ نُودِلَ لَمْ يُغْلَبِ⁽³⁾

266 - وقال أيضاً:

رَدَعَ الْفُؤَادَ تَذَكُّرُ الْأَطْرَابِ وَصَبَا إِلَيْكَ، وَلَاتَ حِينَ تَصَابِي⁽⁴⁾
 إِنْ تَبْذُلِي لِي نَائِلًا يُشْفَى بِهِ سَقَمُ الْفُؤَادِ فَقَدْ أَطْلَتِ عَذَابِي⁽⁵⁾
 وَعَصَيْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْأَسْبَابِ

(1) عتب فلان على فلان - من باب ضرب - إذا لامه، وأعتب فلان فلانا - من مثال أكرم - أي أزال ما كان يلومه عليه.

(2) لا أبالي: لا أكثرث ولا أعبأ، وكلمة «أبالي» أكثر ما تستعمل بعد النفي، وقد وقعت بعد الإثبات مرة وبعد النفي مرة أخرى في قول زهير:

لقد باليت مظعن أم أوفى ولكن أم أوفى لاتبالي
 (3) يريد ليس له سلاح من سيف أو رمح، ولكنه يغلب من ينازله بسلاح غير سلاح الحرب، فسهم عينيه وفتك لوحظه وسمهري قوامه كل أولئك أسلحة غالبية قاهرة.

(4) في «ردع الفؤاد بذكره الأطراب» وردعه: أي كفه ورده، والأطراب: جمع طرب - بالتحريك - وهو الخفة، ولات حين تصابي: أي وليس الوقت وقت الصبوة، وهي الميل إلى أسباب اللهو.

(5) أراد إن كنت تبذلين الآن ما يشفي سقمي فإنك التي أورثتني السقم والمرض.

وَتَرَكْتَنِي: لَا بِالْوَصَالِ مُمْتَعًا يَوْمًا، وَلَا أَسْعَفْتَنِي بِشَوَابٍ
 فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيْقِ فَضْلَةً مَائِهِ [فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابٍ]
 [يَشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى؛ فَأَمَاتَهُ] طَلَبُ السَّرَابِ، وَلَاتَ حِينَ طَلَابٍ⁽¹⁾
 قَالَتْ سُكَيْنَةُ وَالْدُمُوعُ ذَوَارِفُ مِنْهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبَابِ:
 لَيْتَ الْمُغِيرِيِّ الَّذِي لَمْ نَجْزِهِ فِيمَا أَطَالَ تَصِيدِي وَطِلَابِي
 كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
 خُبِرْتُ مَا قَالَتْ؛ فَبِتُّ كَأَنَّمَا رُمِيَ الْحَشَا بِنَوَافِدِ النَّشَابِ⁽²⁾
 أَسْكَيْنَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيْبُهُ مِنَّا عَلَى ظَمَأٍ وَحُبِّ شَرَابٍ
 بِالذِّ مِّنْكَ، وَإِنْ نَأَيْتِ، وَقَلَّمَا تَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ⁽³⁾

267 - وقال أيضًا:

أَعَاتِكَ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ

وَلَا هُوَ يُسْلِيهِ رَخَاءٌ وَلَا كَرْبٌ⁽⁴⁾

(1) المهریق: المریق، والهاء زائدة للتعويض بها عن حركة الياء، ووقع عجز هذا البيت في «طلب

السراب» ولات حين طلاب» وسقط منها ما بينهما، يعني أنه قد خدع بالسراب فأراق ما بقي

معه من الماء طمعًا في هذا السراب، فلما جاءه لم يجده شيئًا.

(2) خبرت ما قالت: أعلمت بالذي قالته، ونوافذ: جمع نافذ، والنشاب: السهام.

(3) نأيت: بعدت وغبت عنا، والغياب: جمع غائب. يقول: إن حالنا معك مخالف لحالك معنا،

فنحن نشتاقلك على البعد، وأنت لا تحفظين عهدنا إن غبنا عنك.

(4) أعاتك: أراد ياعاتكة، ويسليه: أراد ينسيه مودتك، والرخاء - بفتح الراء - سعة العيش،

والكرب: الحزن، ولو قال «رخاء ولا جدب» لكانت المقابلة أتم.

وَلَا قَوْلُ وَاشٍ كَاشِحٍ ذِي عَدَاوَةٍ وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتِ وَلَا قُرْبُ⁽¹⁾
وَمَا ذَاكَ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا وَلَكِنَّ حُبًّا مَا يُفَارِقُهُ حُبُّ⁽²⁾
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ دَعْوَةٍ تَائِبٍ يَتَّبُ ثَمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا ذَنْبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هُوَ يَتُّمُّ وَإِنِّي لَدَى مَنْ رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبُ⁽³⁾
وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى فَتَعَوَّقُنِي وَيَأْصِرُنِي قَلْبُ بِكُمْ كَلْفٌ صَبُّ⁽⁴⁾
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةٌ وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبُّ⁽⁵⁾
وَعَبْدَةٌ بَيْضَاءُ الْمَحَاجِرِ، طِفْلَةٌ، مُتَّعَمَةٌ، تُصْبِي الْحَلِيمَ وَلَا تَصْبُو⁽⁶⁾
قَطُوفٌ مِنَ الْخُورِ الْجَادِرِ بِالضُّحَى مَتَى تَمْشِ قَيْسَ الْبَاعِ مِنْ بُهْرَهَا تَرْبُ⁽⁷⁾
وَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعٍ نَوَاعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَهَا تَرْبُ:
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ أَعْلَقَ أُخْرَى أَمْ عَلَيَّ بِهِ عَثْبُ؟

(1) الواشي: النمام الساعي بالافساد بين المحبين، والكاشح: المبغض، ونأيت: بعدت.

(2) حُبًّا ما يفارقه حب: أراد حُبًّا يتجدد كلما تجدد الزمن، ولعله لو قال «حُبًّا ما يماثله حب» لكان أوضح.

(3) فيما هويتم: فيما أحببتهم، يعني أنه يتابع هواها ولا يخالف رغبتها، ورامني: طلبني.

(4) فتعوقني: تمنعني وتكفني عما أريد، ويأصرني - بالصاد - يعطفني ويميلني، والكلف - بفتح فكسر - المحب، والصب: ذو الصبابة وهي الميل.

(5) لا يواتيك: لا يسعفك.

(6) المحاجر: جمع محجر، وهو ما أحاط بالعين، والطفلة - بالفتح - الناعمة، وتصبى الحليم: توقعه في الصبوة، وهي الجري مع أسباب الهوى.

(7) قطوف: بطيئة السير، والخور: جمع حوراء، وهي الحسناء العين، والجاذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به النساء الحسان، وقيس الباع: أي قدره.

268 - وقال أيضا:

هَلَّا ارْعَوَيْتَ فَتَرَحَّمِي صَبًّا لَا تَحْسَبِي حَظًّا خُصِّصْتَ بِهِ
جَشِمَ الزِّيَارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ وَرَجَا مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُصْطَفِي مَوَدَّتُهُ لَا تَجْعَلْنَ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا
وَصَلَ الْحَبِيبَ إِذَا كَلِفْتَ بِهِ فَلَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ
لَا بَلْ يَمْلُكَ ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ هَٰذَا لَمْ تَذَرِي لَهُ قَلْبًا؟⁽¹⁾
رَجُلًا سَلَبْتَ فُؤَادَهُ صَبًّا فَأَرَادَ إِلَّا تَحْقِدِي ذَنْبًا⁽²⁾
سَلَمًا، وَكُنْتَ تَرَيْنَهُ حَرْبًا⁽³⁾ مَنْ لَا يَزَالُ مُسَامِيًا خُطْبًا⁽⁴⁾
أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غَبًّا⁽⁵⁾
لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا فَيَقُولُ هَٰهْ وَطَالَمَا لَبِي

269 - وقال أيضا:

مَا ظَبِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءِ الْأَرَاكِ تَقْرُو دِمَاطَ الرَّبَا عَاشِبًا⁽⁶⁾

- (1) ارعويت: كففت ورجعت عما كنت عليه من المجانية، وهذيان: يريد أنه يهذي بحبها لا يترك الكلام عنه، ولم تذري: لم تتركي ولم تدعي.
- (2) جشم الزيارة: تجشمها وتكلفها، وأراد ألا تحقدي ذنبا: أي لا تحسبيه في صدرك.
- (3) سلما: أي مسالما، وترينه حربا: تعتقدينه محاربا غير مجار لك.
- (4) مساميا: اسم الفاعل من قولهم «سامى فلان فلانا» إذا فاخره وطاوله وباراه، والخطب - بكسر الخاء وسكون الطاء - الرجل يكون خاطب المرأة، أو المرأة تكون مخطوبة الرجل، يقال: هي خطبه، وهو خطبها.
- (5) زر غبا - بكسر الغين - أي اجعل زيارتك متقطعة بين كل زيارتين مدة، يريد أن وصل الزيارة وتتابعها يبعث على الملل.
- (6) تقرو: تتبع، والدماط: جمع دمث، وهو المكان السهل المرتقى، والربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وعاشبا: ذات نبات، أراد أنها ليست بجديدة.

بأَحْسَنَ مِنْهَا غَدَاةَ الْغَمِيمِ إِذَا أَبَدَتِ الْخَدَّ وَالْحَاجِبَا⁽¹⁾
 غَدَاةَ تَقُولُ عَلَى رِقْبَةٍ لَقِيْمَهَا: احْبِسِ الرَّاكِبَا⁽²⁾
 فَقَالَ لَهَا: فِيمَ هَذَا الْكَلَا مُ؟ فِي وَجْهَهَا، عَابَسَا قَاطِبَا
 فَقَالَتْ: كَرِيمٌ أَتَى زَائِرًا يَمُرُّ بِكُمْ هَكَذَا جَانِبَا
 لِحَبِّكَ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبَا
 وَأَبْذُلُ مَالِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتَبُ مَنْ جَاءَنِي عَاتِبَا
 وَأَرْغَبُ فِي وَدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وَدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا
 وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ مِنْ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتُ جَانِبَا
 لَأَتَبَعْتُ طَيِّتَهَا؛ إِنَّنِي أَرَى دُونَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا⁽³⁾

270 - وقال أيضًا:

قَدْنَبَا بِالْقَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَاعَدْنَا الْكَثِيبَا⁽⁴⁾
 قَوْلُهَا أَحْسَنُ شَيْءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبِيبَا⁽⁵⁾
 قَوْلُهَا لِي وَهِيَ تُذْري دَمْعَ عَيْنَيْهَا غُرُوبَا⁽⁶⁾

(1) غداة الغميم: أراد غداة التقينا في الموضع المسمى بالغميم، وانظر البيت 1 من القطعة 261 والبيت 4 من القطعة 264.

(2) قيمها: القائم على شؤونها، واحبس الراكب: أي خذ عليه طريقه، ولا تتركه يسير.

(3) طيتها: نيتها أو الجهة التي تقصدها، والعجب العاجب: البالغ في العجب.

(4) نبا: بعد، وفاعله قوله «قولها أحسن شيء» في البيت الآتي، والكثيب: المجتمع من الرمل، وهو مفعول لتواعدنا.

(5) لف حبيبًا: جمعه بحبيبه.

(6) تذري: تسكب، والغروب: جمع غرب، وهو الدلو الكبيرة، يريد أن دمعها كثير.

إِنَّنَا كُنَّا لِهَذَا أَنْصَحَ النَّاسِ جُيُوبًا⁽¹⁾
 وَحَبَوْنَاهُ بِوُدٍّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبًا⁽²⁾
 فَجَزَانَا إِذْ حَمِدْنَا وَدَّهُ لِي أَنْ يَغِيبَا
 وَكَسَانَا الْيَوْمَ عَارًا حِينَ بَثْنَا وَعُيُوبَا
 نَأْيَهَا سُقْمٌ، وَأَشْتَا قُ إِذَا تَمْشِي قَرِيبَا
 لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبَا
 مُقْمِرٌ غَيْبَ عَنَّا مَنْ أَرَدْنَا أَنْ يَغِيبَا
 لَيْسَ إِلَّا يَ وَإِيَّا هُ، وَلَا نَخْشَى رَقِيبَا⁽³⁾
 جَلَسْتُ مَجْلِسَ صَدَقٍ جَمَعْتُ حُسْنًا وَطِيبَا
 دَمَثَ الْمَفْعَدِ وَالْمَوْ طَى ثُرَيَّانَا خَصِيبَا⁽⁴⁾
 أَفْرَعْتُ فِيهِ الثُّرَيَّا مِنْ ذَرَى الدَّلُو سَكُوبَا⁽⁵⁾

(1) يقال «فلان ناصح الجيب» إذا كان صفي القلب خالصه.

(2) حبونا: منحناه وأعطيناه، والمشوب: الذي خالطه غيره.

(3) يروى النحاة صدر هذا البيت «ليس إياي وإياه» وينسبونه لعمر، ومنهم من ينسبه إلى العرجي، ويستدلون به على مجيء خبر ليس ضميرًا منفصلاً، ومثله قول عمر في الرائية الأولى:

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والإنسان قد يتغير

وانظر خزانة الأدب (424/2) وانظر كتاب سيبويه (381/1) وانظرا القطعة رقم 341

الآتية.

(4) ثريانا: هو فاعل «دمث»، وقد أضاف العلم إلى الضمير، وهو كقول الشاعر:

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمان

(5) ذرى الدلو: جانبه، أو أعلاه.

مُقْنِعَا أَنْبَتَ زَرْعَا، وَمَعَ الزَّرْعِ خُصُوبَا⁽¹⁾
271 - وقال عمر أيضًا:

عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ سَلَامَةٍ نُصِبُ فَلَعَيْنَيَّ مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَكْبُ⁽²⁾
وَلَقَدْ قُلْتُ: أَيُّهَا الْقَلْبُ ذُو الشَّوْ قِ الَّذِي لَا يُحِبُّ حُبَّكَ حُبُ⁽³⁾
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزَارُ سُلَيْمَى، وَعَدَا مَطْلَبُ عَنِ الْوَصْلِ صَعْبُ⁽⁴⁾
قَدْ أَرَانِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ لَوْ دَا مَ وَغُضُنُ الشَّبَابِ إِذْ ذَاكَ رَطْبُ⁽⁵⁾
وَلَهَا حِلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا فِيهَا لِمَنْ يَتَغَيَّ الْمَلَا حَةَ عَتْبُ
قَعْدَانَا خَطْبُ وَكُلُّ مُحِبِّينَ سَيَعْدُوهُمَا عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ⁽⁶⁾
وَكِلَانَا، وَلَوْ صَدَدْتُ وَصَدَّتْ، مُسْتَهَامٌ، بِهِ مِنَ الْحُبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتُ الْهَوَى عَذَرْتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَعْذِرُ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّ
272 - وقال عمر أيضًا:

يَا دَارَ عُبْدَةٍ بِالْأَشْطَارِ فَالْكُثْبِ رُدِّي السَّلَامَ فَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبِي⁽⁷⁾

(1) مقنعا: نعت لقوله «سكوبا» الذي مضى في البيت السابق، والمراد أنه مغن كاف.

(2) سلامة: اسم امرأة، ونصب - بضم النون وسكون الصاد هنا - الداء والبلاء، وجوى الحب: حرقته، وسكب: مصدر «سكبت العين دمعها تسكبه» إذا هطلت به.

(3) الحب - بكسر الحاء - الحبيب.

(4) نأى: بعد، والمزار: موضع الزيارة، وعدا: صرف وشغل.

(5) سالف الدهر: ماضيه، و«لو دام» اعتراض قصد به التمني.

(6) عدانا خطب: صرفنا وشغلنا أمر عظيم.

(7) فالأشطار: هكذا وقع في جميع النسخ، وليس في معجم البكري ولا في معجم ياقوت، وإنما فيها «الأشطاط» وقال البكري: تلقاء الحديبية، وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم «حتى إذا كان بغدير الأشطاط لقيه عينه، وهو بسر بن سفيان الخزاعي» اهـ، والعين: الجاسوس، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بسرا جاسوسا على أعدائه.

دَارٌ لِعَبْدَةٍ إِذْ أَتَرَابُهَا خُرْدٌ حُورُ الْمَدَامِ لَا يُؤْبِنَنَّ بِالْكَذِبِ⁽¹⁾
أَدْعُوكِ مَا ضَحِكْتُ سَنِي، وَإِنْ خَدِرْتُ رَجُلِي دَعَوْتُ دُعَاءَ الْعَاشِقِ الطَّرِبِ

273 - وقال أيضاً:

طَرِبَ الْفُؤَادُ وَمَا لَهُ مِنْ مَطَرِبٍ أَمْ هَلْ لِسَالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبٍ؟⁽²⁾
وَصَبَا، وَمَالَ بِهِ الْهَوَى، وَاعْتَادَهُ لَهُوَ الصَّبَا بِجُنُونِ قَلْبٍ مُسْهَبٍ
فِيهِ مِنَ النَّصَبِ الْمُبِينِ زَمَانُهُ، وَالْحُبُّ مَنْ يَغْلِقُ جَوَاهُ يَعْطِبُ⁽³⁾
عَلِقَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ بِغَرِيرَةٍ رِيًّا الرَّوَادِفِ ذَاتِ خَلْقٍ خَرَعَبٍ⁽⁴⁾
تُجْرِي السَّوَاكِ عَلَى أَغْرٍ مُفْلَجٍ عَذِبِ اللَّثَاثِ لَذِيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ⁽⁵⁾
قَالَتْ لِحَارِيَةِ لَهَا: قُولِي لَهُ مِنِّي مَقَالَةٌ عَاتِبٍ لَمْ يُعْتَبِ⁽⁶⁾
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنُوبَهُ أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ⁽⁷⁾

(1) أترابها: لداتها المساويات لها في السن، والخرد: جمع خريدة، وأصلها اللؤلؤة التي لم تتفب،

والحور: جمع حوراء، وهي حسناء العين، والمدامع: جمع مدمع، وهو هنا موضع الدمع، ولا يؤبن بالكذب: أي لا ينسب إليه ولا يتهمن به ولا يرمين به ولا ينسبهن أحد إليه.

(2) أراد «أطرب الفؤاد» فحذف الهمزة، وقرينة ذلك ذكر «أم»، وما له من مطرب: أي وما يحق له أن يطرب، وسالف وده: ماضيه.

(3) النصب - بالضم - الداء والبلاء، والمبين: الظاهر الذي لا يخفى على متأمل، والجوى: حرقه الباطن، ويعطب: أراد يهلك.

(4) علق الهوى: تعلق به وتشبث، والغريرة: الصغيرة التي لا تحسن الحيل، وريا الروادف: مثلثة الأعجاز، والخرع - بزنة جعفر - اللين والنعومة.

(5) أغر، هنا: أي أبيض، ومفلج: متباعد الأسنان غير متلاصقها.

(6) لم يعتب: لم يعمل أصحابه على زوال ما كان سبباً لعبه ولومه.

(7) لقد علمت: هذه عبارة جرت مجرى الضم عندهم، ومن ذلك قول لبيد:

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

الْمُخْبِرِي أَنِّي أَحِبُّ مُصَاقِبًا دَانِي الْمَحَلِّ وَنَازِحًا لَمْ يَصْقَبْ⁽¹⁾
 لَوْ كَانَ بِي كَلْفًا قَدْ قَالَ لَمْ يُجْمَعُ بِعَادِي عَامِدًا وَتَجَنَّبِي⁽²⁾
 فَجَعَلْتُ أَثْلُجُهَا يَمِينًا بَرَّةً بِاللَّهِ حَلْفَةَ صَادِقٍ لَمْ يَكْذِبْ⁽³⁾
 مَا زَالَ حُبُّكَ بَعْدُ يَنْمِي صَاعِدًا عِنْدِي وَأَرْقُبُ فِيكَ مَا لَمْ تَرْقُبِي

274 - وقال أيضًا:

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرِ: أَنْتَ يَا بَكْرُ سُقْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا⁽⁴⁾
 أَنْتَ قَرَّبْتَنِي إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى حُمِلَ الْقَلْبُ مِنْهُمْ مَا أَطَاقَا⁽⁵⁾
 وَلَقَدْ قُلْتُ: لَا أَبَا لَكَ دَعْنِي إِنَّ حَتْفِي فِي أَنْ أَزُورَ الرَّفَاقَا⁽⁶⁾
 إِنَّ قَضْرِي أَنْ يَشْعُرَ الْقَلْبُ سُقْمًا

مِنْ سُلَيْمَى مُخَامِرًا وَاشْتِيَاقَا⁽⁷⁾
 قَدْ أَرَانَا، وَلَا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْمَعَ دَارٌ، وَلَا نُبَالِي الْفِرَاقَا⁽⁸⁾
 ثُمَّ وَلَّوْا، وَمَا قَرَابَةُ مَنْ حَلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحُلُّ الْعِرَاقَا؟

(1) مصاقبا: أي داره صقبا داري، أي مجاورتها، وداني المحل: قريبه.

(2) كلفا: محبا، ولم يجمع بعادي: لم يعتزمه، وفي القرآن الكريم: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾.

(3) أثلجها: أراد أبعث إليها الطمأنينة.

(4) بانوا: فارقوا:

(5) الحين - بالفتح - الهلاك.

(6) لا أبا لك: كلمة تقال في المدح وتقال في الذم، ومعناها على الأول أنه لا يعتمد على مجده القديم حتى يضيف إليه مجداً حديثاً، ومعناها على الثاني ظاهر، والحتف - بالفتح - الموت، والرفاق: جمع رفيق، ووقع في «الرفاقا» تحريف.

(7) يقال: قصر أمرك أن تفعل كذا، وقصارى أمرك، وحما داه، والمعنى غاية شأنك، ويشعر القلب:

يخس، وضبطه في البناء للمجهول، ولها وجه، والسقم: المرض، ومخامرا: مستترا.

(8) يريد لقد كنا وحالنا أني لا أسر باللقاء ولا أعاباً بالفراق، وليس هذا من شأن المحبين.

275 - وقال أيضًا:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ أَنْ يَنْطِقَا بَقْرُنَ الْمَنَازِلِ قَدْ أَخْلَقَا⁽¹⁾
 دِبَارَ الَّتِي تَيَّمْتُ عَقْلَهُ فَيَالَيْتَهُ غَيْرَهَا عُلَّقَا⁽²⁾
 وَكَيْفَ طِلَابِي عِرَاقِيَّةً، وَقَدْ جَاوَزْتَ عِيرُهَا الْخِرْنَقَا؟⁽³⁾
 تَوْؤُمُ الْحُدَاةِ بِهَا مَنْزِلًا مِنَ الطَّفِّ ذَا بَهْجَةٍ مُونِقَا⁽⁴⁾
 وَكَيْفَ طِلَابُكَ، إِلَّا الصَّبَا وَإِزْبَ النَّوَى، بَلَدًا مُسْحَقَا؟⁽⁵⁾
 وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعَاهُ الصَّبَا إِلَيْهَا أَبِي لَمْ يَكُنْ أَخْرَقَا⁽⁶⁾
 وَلَكِنَّهُ قَرَّبَتْهُ الْمُنَى وَسِيقَ إِلَى الْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقَا⁽⁷⁾

276 - وقال أيضًا:

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرْقَا هُدُوءًا، وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَالِكَ مَطْرَقَا⁽⁸⁾

(1) الربع: المنزل، أو هو خاص بما ينزله القوم أيام الربيع، وقرن المنازل: مكان بعينه، ووقع في ب «قرب المنازل» تحريف، وقد أخلق: بلى وتقدمت ودرست معالمة، ونظير هذا قوله وهو مطلع القطعة 54):

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَتْرَبَا بِيْطْنَ حَلِيَّاتِ دَوَارِسِ أَرْبَعَا

(2) تيمت عقله: استعبده وجعلته خاضعًا لها، وقد سموها في الجاهلية «تيم اللات» يريدون عبد اللات، وعلق - بالبناء للمجهول - أحب وعشق.

(3) الطلاب - بكسر الطاء - الطلب. وعراقية: مفعول المصدر، والعرير - بكسر العين - الإبل في القافلة، والخرنقا: اسم مكان. يقول: كيف أطلب هذه المرأة العراقية وقد فاتت المكان الذي يجوز لي طلبها عنده؟ ينكر ذلك على نفسه وعلى من يحمله على طلبها والسير وراءها.

(4) تؤم: تقصد، والحدادة: جمع حاد، وهو السائق، والمونق: المعجب.

(5) غرب النوى: أراد شدة البعد وحدته، والبلد المسحق: البعيد.

(6) أبى: امتنع، والأخرق: الأحمق.

(7) المنى: جمع منية - بالضم - وهو ما يتمناه المرء ويأمله، والحين - بالفتح - الهلاك، واستوسق: اشتد، يريد أنه أجاب داعية المنى.

(8) ألم: زار، والخيال: الطيف الذي يحيثك في النوم، وأرق: أسهر، وهدوا: أي بعد مضي هزيع من الليل، وهو هنا منصوب على الظرفية الزمانية. ومطرق أراد موضع الطروق، يعني أنه لم يزر موضعا للزيارة.

أَلَمْ يَبْطَحَاءِ الْكَدِيدِ وَصُحْبَتِي هُجُودٌ؛ فَزَادَ الْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوْقًا⁽¹⁾
 فَقُلْتُ لَهَا: أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمْ؛ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يَا قُتَيْلَ مُورَقًا⁽²⁾
 فَبَاتَتْ تُعَاطِنِي عَذَابًا حَسْبُهَا مِنَ الطَّيِّبِ مِسْكًا أَوْ رَحِيْقًا مُعْتَقًا⁽³⁾
 فَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِي أَلَا عِبُّ فِيهَا وَاضِحَ الْجِدِّ أَعْنَقًا⁽⁴⁾
 فَبِتْنَا بِتِلْكَ الْحَالِ إِذْ صَاحَ نَاطِقٌ، وَبَيْنَ مَعْرُوفِ الصَّبَاحِ فَصَدَقَا

277 - وقال عمر أيضًا:

مَنْعَ النَّوْمِ ذِكْرُهُ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ نَازِحِ الدَّارِ عَنْ دِيَا
 رِي، وَالْقَلْبُ شَائِقِي سَالِكَاتٍ عَنِ الْبَلَا
 طِ سِرَاعِ النَّوَاهِقِ فِيهِمْ بِخْتَرِيَّةٍ
 مِثْلُ عَيْنِ الْمُعَانِقِ⁽⁷⁾

(1) البطحاء: الأرض ذات الحجارة الصغار، وبطحاء الكديد: موضع بعينه، وهجود: نيام، وشوق: زاد الشوق أو بعثه.

(2) الصب: العاشق، والمورق: الشديد الأرق، وهو السهر.

(3) أراد بالعذاب الأسنان، وهو يريد ماء الفم، والرحيق: الخمر، والمعتنق: الذي قد ترك في دمه دهرًا طويلًا.

(4) الجيد: العنق، وواضحه: أراد أنه أبيض ناصع البياض، والأعنق: الطويل العنق.

(5) نازح الدار: بعيدها، والقلب شائق: يبعثني على التشوق إلى هذا الحبيب.

(6) النواهق: جمع ناهق، وأصله خاص بالحمار، وأراد المطايا، يريد أن مطاياهن سرعات في سيرها، فيكون طلاهن عسيرا عليه.

(7) وقع في، ب «بختريّة» بالخاء المهملة - ومعناه المرأة القصيرة المجتمعمة الخلق، وهذا مما يذم عند العرب، والصواب «بختريّة» بالخاء المعجمة، وهي المتبخترة الحسنة المشي، والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين، والمعانق: اسم الفاعل من «عانقه يعانقه» وضبطت في بفتح الميم، وليس بشيء.

نَوَّلِي أُمَّ خَالِدٍ قَبْلَ بَيْنِ الصَّفَائِقِ⁽¹⁾
 إِنَّ قَلْبِي إِخَالُهُ عَنْكُمْ غَيْرَ عَائِقِ⁽²⁾
 278 - وقال أيضًا:

أَحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةٍ كُلِّ صَهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةٍ أَوْ صَدِيقِ⁽³⁾
 وَلَوْ لَا أَنْ تُعَنِّفَنِي قُرَيْشٌ، وَقَوْلُ النَّاصِحِ الْأَذْنَى الشَّفِيقِ⁽⁴⁾
 لَقُلْتُ إِذَا التَّقِينَا: قَبْلِنِي، وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
 فَمَا قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا بِصَاحٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا مُفِيقِ⁽⁵⁾
 279 - وقال أيضًا:

فَلَمَّا التَّقِينَا وَاطْمَأْنَنْتُ بِنَا النَّوَى، وَعُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ⁽⁶⁾
 أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا؛ فَوَضَعْتُهَا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَخْفِقُ⁽⁷⁾
 فَقَالَتْ لِاتَّرَابٍ لَهَا حِينَ أَيْقَنْتُ بِمَا قَدْ أَلَاقِي: إِنَّ ذَا لَيْسَ يَصْدُقُ⁽⁸⁾

(1) نولي: أعطي، وأراد واصلي وجودي لنا بما تمنعينه، والبين: الفراق، والصفائق: الحوادث، أراد واصلينا قبل أن يحول بيننا ما لا نقدره ولا نقدر عليه.

(2) إخاله: أظنه، وغير عائق: أراد غير متحول عنكم بسبب ما، مهما يكن قاهرًا.

(3) عبلة: اسم امرأة، والصهر - بكسر الصاد - القرابة مطلقًا أو خاص بأزواج البنات ونحوهن، والأول هنا أحسن.

(4) تعنفي: تلومني في تسخط وكراهية، والناصح الأدنى: القريب.

(5) صاح: اسم الفاعل من الصحو، وهو الإفاقة واليقظة، وابن عبد الله، أراد نفسه.

(6) اطمأنت بنا النوى: أراد استقرت وثبتت، وغيب عنا: أراد كان بعيدًا عنا لا يرانا.

(7) خشية البين: خوف الفراق، وهو مفعول لأجله، وتخفق: تضطرب.

(8) الأتراب: جمع ترب - بالكسر - وهو المساوية في السن، و «إن ذا ليس يصدق» هذا قولها، ومعناه أن ما يظهره من الحب غير صحيح.

فَقُلْنَ: أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ مُوجِعًا كَثِيرًا وَمَنْ هُوَ سَاهِرُ اللَّيْلِ يَأْرُقُ؟⁽¹⁾
 قَالَتْ: أَرَى هَذَا اشْتِيَاقًا، وَإِنَّمَا دَعَا دَمْعُ ذِي الْقَلْبِ الْخَلِيَّ التَّشَوُّقُ⁽²⁾
 فَقُلْنَ: شَهْدَنَا أَنَّ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا، وَلَكِنَّهُ فِيمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ⁽³⁾
 فَقُمْنَ: لِكَيْ يُخْلِيَنَّا، فَتَرْفَرَقْتَ مَدَامُ عَيْنَيْهَا، فَظَلَّتْ تَدْفُقُ⁽⁴⁾
 وَقَالَتْ: أَمَا تَرْحَمْنِي أَنْ تَدْعَنِي لَدَيْهِ وَهُوَ فِيمَا عَلِمْتَنِ أَخْرَقُ⁽⁵⁾
 فَقُلْنَ: اسْكُتِي عَنَّا فَغَيْرُ مُطَاعَةٍ لَهُوَ بِكَ مِنَّا، فَاعْلَمِي ذَاكَ، أَرْفُقُ⁽⁶⁾
 فَقَالَتْ: فَلَا تَبْرَحْنَ ذَا السُّتْرِ؛ إِنِّي أَخَافُ وَرَبَّ النَّاسِ مِنْهُ وَأَفْرُقُ

280 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَا أَرَاكَ تُفِيقُ طَالَمَا قَدْ تَعَلَّقْتَكَ الْعُلُوقُ⁽⁷⁾

(1) ليس موجعاً: ليس به وجع ولا ألم، و «هو» هنا بسكون الواو، وحذف فتحة الواو لما اضطر إلى إقامة الوزن، ولهذا نظائر في شعره استشهدنا لها فيما مضى، وانظر البيتين الثامن والتاسع من هذه القطعة التي نحن بصدددها الآن، ويأرق: يسهر، يريد أنهم أنكرن عليها أن يغلب البكاء من لا يحس وجعاً.

(2) يريد أنها أجابتهم أن هذا البكاء ليس عن وجع داخل، ولكن بعثه الشوق أو تكلف الشوق.

(3) يقول: إنهن لما ذكرت هذه العلة لهن أقمن عليها الحجة وذكرن لها أن ما ذكرته يدل على صدق دعواه.

(4) يخليننا: يتركنا في خلاء، وترفرت: نزلت، وتدفق: أصله تتدقق، فحذف إحدى التاءين.

(5) تدعني: تتركني، ولديه: عنده، و «هو» بحذف فتحة الواو أيضاً كما في البيت 4 من هذه القطعة، والأخرق: الذي يضع الأشياء في غير مواضعها.

(6) «فاعلمي ذاك» جملة اعترض بها بين المبتدأ وخبره، وأرفق: أشد رفقاً.

(7) ما أراك تفيق: تصحو من سكرة الحب، والعلوق - بفتح العين - المنية (الموت) والغول، والداهية.

هَلْ لَكَ الْيَوْمَ - أَنْ نَأْتِ أُمَّ بَكْرٍ، وَتَوَلَّتْ - إِلَى عَزَاءِ طَرِيقٍ⁽¹⁾
 قُدِّرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا فَالتَقَيْنَا، وَكَلَانَا إِلَى اللَّقَاءِ مَشُوقُ
 فَالتَقَيْنَا، وَلَمْ تَخَفْ مَا لَقِينَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ، وَالْمُنَى قَدْ تَسُوقُ⁽²⁾
 وَجَرَى بَيْنَنَا فَقَرَّبَ كُلاًَّ حَوْلَ قَلْبِ اللِّسَانِ رَفِيقُ⁽³⁾
 لَا تَظُنِّي أَنَّ التَّرَاسُلَ وَالْبَذْ لِكُلِّ النِّسَاءِ عِنْدِي يَلِيقُ
 إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرَامَةِ أَهْلًا، وَالَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ⁽⁴⁾

281 - وقال أيضاً:

أَهَاجَكَ رَبُّعٌ عَفَا مُخْلِقُ؟ نَعَمْ؛ فَفُؤَادِي مُسْتَعْلِقُ⁽⁵⁾
 لِدِكْرَةٍ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ؛ فَقَلْبِي فِي رَهْنِهِ مُوْتَقُ⁽⁶⁾
 يُذَكِّرُنِي الدَّهْرَ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيْشِ فَالْعَيْنُ تَغْرُورِقُ⁽⁷⁾

(1) نأت: بعدت، وتولت: أعرضت عنك وجانبتك، وطريق: مبتدأ مؤخر خبره «لك» ويجوز في

همزة «أن نأت» الفتح على أنها مصدرية والكسر على أنها شرطية.

(2) ليلة الخيف: الليلة التي كنا فيها بذلك المكان، والخيف - بالفتح - من وادي منى، وهو موضع رمي الجمار وموضع النحر، ويكثر ذكره في كلام عمر باسم «ليلة التحصيب» والمنى: جمع منية - بالضم - وهي ما يتمناه الإنسان، وقد تسوق: تدفع صاحبها إلى ارتكاب الهول.

(3) الحول - بزنة سكر - الشديد الاحتيال، وقلب اللسان: أراد به المبين الذي له قدرة على تشويق الكلام وتقليبه على وجوه كثيرة.

(4) بون سحيق - بفتح الباء وسكون الواو - أي فرق بعيد.

(5) أهاجك: أثار شوقك وبعثه، والربع: المنزل، وعفا: درست معاملة، ومخلق: بال، وفؤادي مستعلق - بالعين المهملة - محب.

(6) نأت داره: بعدت، وفي رهنه موثق: ليس له فكاك.

(7) الدهر: نصب على الظرفية الزمانية، وفاعل «ذكرني» ضمير يعود إلى الربع، والعين تغرورق: تهطل بالدموع.

لَيَالِي أَهْلِي وَأَهْلُ الَّتِي دُمُوعِي بِذِكْرَاهُمْ تَسْبِقُ⁽¹⁾
 خَلِيطَانِ مَحْضَرُنَا وَاحِدٌ فَحَبْلُ الْمَوَدَّةِ لَا يَخْلُقُ⁽²⁾
 لَنَا، وَلِهْنِدِ بِجَنْبِ الْغَمِيمِ مَبْدَى، وَمَنْزِلُنَا مُونِقُ⁽³⁾
 فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانُ انْقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ⁽⁴⁾
 فَقَدْ عِشْتُ فِيمَا مَضَى لَاهِيًا بِهَا، وَالْوَصَالُ بِنَا يَعْلَقُ⁽⁴⁾
 282 - وقال أيضًا:

قُلْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ أَثِيلَةٍ تَنْطِقُ بِالْجَزَعِ جِزْعَ الْقَرْنِ لَمَّا تَخْلَقُ⁽⁵⁾
 حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

وَسُقِيتَ مِنْ صَوْبِ الرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ⁽⁶⁾
 لَتَذَكَّرِ الزَّمَنَ الَّذِي قَدْ فَاتَنَا أَيَّامَ نَبْتَعِثُ الرُّسُولَ وَنَلْتَقِي⁽⁷⁾

(1) «بذكرهم» أعاد ضمير جماعة الذكور على الموصول الموضوع للواحدة المؤنثة: إما لتنزيلها منزلتهم، وإما لأن المضاف إلى الاسم الموصول يدل على جمع مذكر، وتسبق: أراد تبادل إلى النزول كلما عرض لي ذكرهم.
 (2) محضرنا واحد: أي مكان حضورنا، وحبل المودة لا يخلق: لا يبلى ولا يربث، يعنى أن مودتهم ثابتة.

(3) الغميم: اسم مكان معين، وانظر البيت 1 من القطعة 261، ومبدي: مكان يبدو فيه، أي يظهر، ومنزلنا مونق: معجب.

(4) يعلق: يتشبث ويستمسك.

(5) أثيلة: اسم امرأة، ولعل الأصل في هذه العبارة «عن أثيلة» أي تنطق عنها بأخبارها، وجزع القرن: اسم مكان معين، ولما تخلق: لم تعف ولم تدرس معالمها.

(6) صوب الربيع: المطر الذي ينزل أيام الربيع، والمغديق: الكثير.

(7) نبتعث الرسول: نبعثه فيما بيننا.

إِذْ أَنْتِ رُوْدٌ فِي الشَّبَابِ غَرِيْرَةٌ غَرَاءُ خَوْدٌ كَالْغَزَالِ الْأَخْرَقِ⁽¹⁾
 دَرَمَا الْمَرَاْفِقِ طَيِّبٌ أَرْدَانُهَا حَشُو الْحَقِيْبَةِ بَادِنُ الْمُتَنَطَّقِ⁽²⁾
 لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ أُثِيْلَةٍ إِذْ بَدَتْ وَقَدْ أَحْزَلْتُ عِيْرَهَا لِتَفَرُّقِ⁽³⁾
 وَإِذَا رَنْتَ نَظَرَ النَّزِيْفُ بِعَيْنِهَا فَعَرَفْتُ حَاجَتَهَا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ⁽⁴⁾

283 - وقال أيضًا:

فِيَا وَيْحَ قَلْبِكَ مَا يَسْتَفِيْقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا إِنْ يُفِيْقَا⁽⁵⁾
 جَعَلْتُ طَرِيْقِي عَلَى بَابِكُمْ وَمَا كَانَ بَابُكُمْ لِي طَرِيْقَا
 صَرَمْتُ الْأَقَارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصَافِيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِي صَدِيْقَا⁽⁶⁾
 وَوَادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّاتِهَا وَعَاصَيْتُ فِيْهَا النَّصِيْحَ الشَّفِيْقَا

284 - وقال أيضًا⁽⁷⁾

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خِيَالُ هَيَّجِ الرُّفَقَا⁽⁸⁾

(1) الرُّود - بالضم - الشابة الحسنة، والغريرة: التي لا تجربة لها، والغراء: البيضاء، والخود - بالفتح - الناعمة.

(2) أصل الدرماء المستوية الملساء، وأراد أنها ممتلئة لا تظهر عظام مرفقيها، وطيب أردانها: أراد أنها عبقة الريح، والأردان: جمع ردن - بالضم - وهو الكم، وحشو الحقيبة: يريد أنها سمينة الروادف، وبادن: جسيمة، والمتنطق: الموضع الذي تضع عليه المنطقة، وفي «جسر الحقيبة» (3) بدت: ظهرت، أو قصدت البادية، وتقول «احزأل البعير في سيره» تريد ارتفع في سيره، يعني أن الإبل جدت في سيرها واشتدت.

(4) رنت: نظرت، والنزيف: المحموم أو السكران، وقال النابغة الذبياني:

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر النزيف إلى وجوه العود

(5) «إن» في قوله «وما إن يفيقا» زائدة، وما يستفيق: ما يطلب الإفاقة، يريد لا يفيق ولا يطلب الإفاقة بسلوك أسبابها.

(6) صرمت الأقارب: قطعت صلاتي بهم، وصافيت: خاللت وصادقت.

(7) انظر القطعة 404.

(8) طرقا: من الطروق، وهو الإتيان ليلاً، والرفقا: مقصور الرفقاء جمع رفيق.

أَجَازَ الْبَيْدَ مُعْتَرِضًا فَعَرَضَ الْوَادِ فَالْشَّفَقَا⁽¹⁾
لِهِنْدٍ؛ إِنَّ ذِكْرَتَهَا تُرَى مِنْ شِمَتِي خُلُقَا⁽²⁾
وَلَوْ عَلِمْتُ - وَخَيْرُ الْعِلْمِ لِلْإِنْسَانِ مَا صَدَقَا -
بِأَنَّ بِهَا حَدِيثَ النَّفْسِ وَالْأَشْعَارِ إِنْ نَطَقَا⁽³⁾
وَحُبًّا رَاضِيًّا لِلْقَلْبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقَا⁽⁴⁾
فَمَا إِنْ مُغْزِلٌ أَذَمَّا ؕ تَرَعَى شَادِنًا خَرِقَا⁽⁵⁾
بِأَحْسَنِ مُقْلَةٍ مِنْهَا إِذَا بَرَزَتْ وَلَا عُثْقَا⁽⁶⁾
غَدَاةَ غَدَتْ تُودِّعُنَا وَقَدْ أَرْمَعْتُ مُنْطَلَقَا⁽⁷⁾
تَرَى إِنْسَانَ مُقْلَتِهَا بِدَمْعِ الْعَيْنِ قَدْ شَرِقَا
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً بِمَحَلٍّ مَنْ خَلَقَا
لَقَدْ عَلَّقْتُ مِنْ عُمَرِ حَبَالًا مِثْلَهَا عَلِقَا

285 - وقال أيضا:

أَدْخَلَ اللَّهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلَائِي خُلُوقًا⁽⁸⁾

- (1) أجاز: قطع، والبيد: جمع بيداء، وهي الصحراء، سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها: أي يهلك
(2) الشيمة - بكسر الشين - الطبيعة والسجية والخلق.
(3) حديث النفس: ما يحدث به نفسه من غير أن يسمعه غيره، يريد أن يحدث نفسه وشعره الذي يعلنه كل ذلك منصرف إلى هند، يعني هي مناه في سره وعلا نيته.
(4) الملق - بفتح الميم واللام جميعاً - أراد الخداع، وأصله اللين.
(5) «إن» في قوله «فما إن مغزل» زائدة. والمغزل: الظبية التي لها غزال.
(6) المقلة - بضم الميم وسكون القاف - العين، وبرزت: ظهرت.
(7) أرمعت: اعتزمت، والمنطلق: مصدر ميمي بمعنى الانطلاق.
(8) الخلق - بفتح الخاء المعجمة - الطيب، يريد أنها كثيرة الطيب.

مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهَا بِقَمِيصِي حِينَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ لَيْسَ يَعْرِفُنَا مَرَزْنَ الطَّرِيقًا⁽¹⁾
وَأَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ نِسَاءٍ كُنْتُ أَهْذِي بِهِنَّ بَوْنًا سَحِيقًا⁽²⁾

286 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبًّا دَعَاوًا لِلْفِرَاقِ فَانْطَلَقُوا⁽³⁾
عَصَاهُمْ مِنْ شَتِيتِ أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْمَلَا مُسْتَطِيرَةً شِقْئُ⁽⁴⁾
اسْتَرْبَعُوا سَاعَةً فَأَزَعَجَهُمْ سَيَّارَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قَلْبُ⁽⁵⁾
أَتَبَعْتُهُمْ مُقْلَةً مَدَامِعُهَا مِنْهَا بِمَاءِ الشُّؤُونِ تَسْتَبِقُ⁽⁶⁾
تُحْسِبُ مَطْرُوفَةً وَمَا طُرِفَتْ إِنْسَانُهَا مِنْ دُمُوعِهَا شَرْقُ⁽⁷⁾
بَانُوا بِنُعمِ فَلَسْتُ نَاسِيَهَا مَا اهْتَزَّ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ⁽⁸⁾
أَلْفَةً لِلْحَجَّالِ وَاضِحَةً بِالْعَبْرِ الْوَرْدِ جِلْدَهَا عَبَقُ⁽⁸⁾

(1) مررن الطريق: يريد مررن بالطريق، فحذف حرف الجر ونصب الاسم الذي كان مجرورًا به،

ومثله قول جرير:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ إذا حرام

(2) أهذى بهن: أراد أكثر من ذكرهن، وبون سحيق: أي فرق بعيد.

(3) الشقيق: جمع شقة - بكسر الشين - وهو الطريق يشق على سالكه السير فيه، وهو أيضًا السفر

البعيد، ويقال في الغضبان «احتد فلان فطارت منه شقة».

(4) الخليلط: القوم الذين تخالطهم وتجاورهم، والصب - بالفتح - كثير الصبابة.

(5) استربعوا: تمهلوا، وأزعجهم: أقلقهم، والسيارة: القافلة وأصله القوم السائرون، وتسحق

النوى: تبعد فيه.

(6) المقلة - بالضم - العين، والشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع من العين.

(7) إنسان العين: ناظرها، وهي النكتة الصغيرة في وسط سوادها، وشرقه: كناية عن امتلاء العين

بالدموع.

(8) الحجال: جمع حجلة - بالتحريك - وهي البيت يزين بالستور تحجب وراءه النساء، يريد أنها

محجبة، وواضحة: بيضاء، عبق: طيب الرائحة.

الظَّبْيُ فِيهِ مِنْ خَلْقِهَا شَبَهُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطَاعَ لَهَا
شَيْعَهَا مُطْلَقًا وَجَادَ لَهَا
يَجْهَدُهَا الْمَشْيُ لِلْقَرِيبِ كَمَا
وَيَا لَهَا خُلَّةً تُوَافِقُنَا
تُعْطِي قَلِيلًا نَزْرًا إِذَا سُئِلَتْ
فَقَدْ أَرَانَا وَالِدَارُ جَامِعَةٌ
النَّحْرُ وَالْمُقْلَتَانِ وَالْعُنُقُ
بِمَدْفَعِ السَّيْلِ نَاقِعٌ أَنْقُ⁽¹⁾
مَنَابِتِ الْبَقْلِ كَوَكَبٍ غَدِقُ⁽²⁾
يَنْهَضُ فِي الْوَعَثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ⁽³⁾
أَوْ صَفْقَةً بِالْدِّيارِ تَنْصَفِقُ⁽⁴⁾
وَالْبُخْلُ فِيهَا سَجِيَّةٌ خُلِقُ⁽⁵⁾
وَلَيْسَ فِي صَفْوِ عَيْشِنَا رَنَقُ⁽⁶⁾

287 - وقال أيضًا:

لَعَمْرِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي يَوْمَ بِنْتُمْ
وَكَيْفَ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَجَدِي؟ وَكَيْفَ إِذْ
نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ أَرْقُ؟⁽⁸⁾
لَأَيَّقَنْتِ أَنْ الْقَلْبَ عَانَ بِذِكْرِكُمْ وَأَنْنِي رَهِينٌ فِي حَبَالِكِ مُوثَقُ⁽⁹⁾

- (1) العوهج: الطويلة العنق من الطباء، وهي أيضًا الطيبة في حقوبها خطتان سوداوان، والفردة: التي لا نظير لها، وأطاع لها: سهل وتيسر، والناقع: الماء الذي يذهب العطش.
- (2) كوكب غديق: أراد كوكبا يكثر مطره، يصف الظبي الذي شبهها به بأنه واجد للماء والمرعى.
- (3) يجهدا: يتعبها، وللقریب: أي للمكان القريب، والوعث: الأرض ذات الحزونة، والمصعب: الجمل الذي لا يركبه أحد ولم يمسه حبل، وذلك لكرامته على أهله.
- (4) الخلة - بالضم - الصديقة.
- (5) نزا - بالفتح - أي قليلا، فهو تأكيد لفظي لما قبله، ومثله قوله في آخر البيت «سجية خلق».
- (6) رنق - بفتح الراء والنون جميعًا - أي كدر.
- (7) يوم بستم: يوم فارقتهم، وتترقق: يجري دمعها سهلا.
- (8) أرق: مضارع «أرق يأرق» - من باب فرح - أرقا أي سهر.
- (9) القلب عان: ذو عناء، وهو الجهد والمشقة.

فَصَدَّتْ صُدُودَ الرَّيِّمِ، ثُمَّ تَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِيَّهَا: اسْمَعَا، لَيْسَ يَرْفُقُ⁽¹⁾
فَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا: هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ - فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ - أَخْرَقُ⁽²⁾
وَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى: ارْجِعِيهِ بِمَا اشْتَهَى؛
فَإِنَّ هَوَاهُ بَيْنَ حَيْنٍ يَنْطِقُ⁽³⁾
شَفَعَنَ إِلَيْهَا حِينَ أَبْصَرَنَ عَبْرَتِي وَقَلْبِي حِذَارَ الْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ⁽⁴⁾
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ قَالَتْ فَتَاتُهَا: أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الْحَيُّ أَرْفُقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا وَتَنَكَّبَتْ قَرِيبًا وَقَالَتْ: إِنَّ شَرَكَ مُلْحَقُ⁽⁵⁾
تُبِينُ هَوَى مَنَا وَتُبْدِي شَمَائِلًا
وَوَجَّهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ رَوْنَقُ⁽⁶⁾
فَأَلَفْتُ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ وَالْهَوَى
جَدِيدًا عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَيْسَ يَخْلُقُ⁽⁷⁾

(1) الرِّيم - بكسر الراء - الطَّيْب، وتربيتها: مثني الترب - بكسر التاء - وهي المساوية لها في سننها، وليس يرفق: لا يترفق ولا يلين في كلامه، ولعل مراده أنه لا يقتصد في حديثه.

(2) أخرق: أشد خرقا، والخرق - بالضم - وضع الأمور في غير مواضعها، وأراد أنك لا تعاملينه المعاملة التي يستوجبها تعلقه بك.

(3) ارجعيه بما اشتهى: رديه وقد نال ما يأمله، وهواه بين: حبه ظاهر ليس يخفى.

(4) عبرتي - بفتح العين وسكون الباء - دمعة عينه، و «حذار العين» من حذره والخوف منه، وهو منصوب على أنه مفعول لأجله، ومشفق: خائف.

(5) عضت على إبهامها: كناية عن الندم، وشرك ملحق: لاحق نازل، وفي دعاء القنوت «إن عذابك الجذ بالكفار ملحق».

(6) تبين: تظهر، والشمائل: جمع شمال، وهي الخلعة والخصلة، ومنه قول عبد يغوث:

ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل، وما لومي أخي من شماليا

(7) ألفت: وجدت، وشحط النوى: بعده الشديد، وليس يخلق: أي لا يبلى ولا يرث ولا يزول.

لَدَى عَاشِقٍ أَحْمَى لَهَا مِنْ فُؤَادِهِ عَلَى مَسْرَحٍ ذِي صَفْوَةٍ لَا يُرْتَقُ⁽¹⁾
 حَلَاهَا الْهُوَى مِنْهُ؛ فَلَيْسَ لِغَيْرِهَا بِهِ هَوَاهُ حَيْثُ نَحَى مُعَلَّقُ⁽²⁾
 تَكَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ، لَوْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَنْطِقُ

288 - وقال أيضاً:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ الْمُتَرَقِّقُ سَفَاهَا؟ وَمَا اسْتَنْطَاقُ مَا لَيْسَ يَنْطِقُ؟
 بِحَيْثُ التَّقَى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحَسَّرٍ مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى الْبُعْدِ تَخْلُقُ⁽³⁾
 ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى، وَتَذَكَّرِي حَبِيبًا، وَرَسْمُ الدَّارِ مِمَّا يُشَوِّقُ⁽⁴⁾
 لِيَالِي مِنْ دَهْرٍ إِذِ الْحَيِّ جِيرَةٌ وَإِذْ هُوَ مَأْهُولُ الْخَمِيلَةِ مُونِقُ⁽⁵⁾
 مَقَامًا لَنَا ذَاتَ الْعِشَاءِ وَمَجْلِسًا بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَوِّقُ⁽⁶⁾
 وَمَمْشَى فَتَاةٍ بِالْكِسَاءِ تَكُنُّنَا بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرَقُهَا يَتَأَلَّقُ⁽⁷⁾

(1) أحمى لها من فؤاده: جعله حمى لها لا يقربه أحد سواها، ولا يرنق: لا يكدر.

(2) حلاها الهوى: جعلها تخلق عنده، ومعلق: مكان يتعلق به ويتشبث.

(3) جمع - بفتح الجيم وسكون الميم - هو المزدلفة، سمي جمعاً لاجتماع الناس فيه أيام الحج، ومحسر: موضع بين منى والمزدلفة، وهو واد برأسه، وفيه يقول عمر:

ومقالها بالنعف نعف محسر لفتاتها: هل تعرفين المعرضا؟

(4) في «وتذكر الحبيب ورسم الدار» وهي أظهر مما أثبتناه موافقا لما في ب، والمراد أن تذكر المحبوب ورؤية معالم الديار التي كان يسكنها مما يبعث الشوق إلى قلب المحب.

(5) جيرة: مجاورون لك، ومأهول: عامر بالأهل، والخميعة: الموضع الكثير الشجر، ومونق: معجب.

(6) «مقاما» بدل من قوله «ما قد مضى».

(7) الممشى: مصدر ميمي بمعنى المشي، والكساء: الثوب، وتكننا: تسترنا، ويتألق: يلعب.

يَبْلُ أَعَالِي الثَّوْبِ قَطْرٌ، وَتَحْتَهُ شُعَاعٌ، بَدَا يُعْشِي الْعُيُونَ وَيُشْرِقُ⁽¹⁾
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدَأَ أَوَّلَ لَيْلِنَا وَآخِرُهُ حَزَمٌ إِذَا نَتَفَرَّقُ
289 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْبَاكِرُ الْمُرِيدُ فِرَاقِي بَعْدَ مَا هَجَتِ بِالْحَدِيثِ اشْتِيَاقِي⁽²⁾
لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةَ بَانُوا وَفِيهِمْ صُورَةُ الشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى التَّلَاقِي؟⁽³⁾
جَزَعٌ يَغْتَرِيكَ يَا قَلْبُ مِنْهَا أَنْ يَحْثُوا جَمَالَهُمْ لِانْطِلَاقِ⁽⁴⁾
قَدْ شَفَيْنَا النَّفُوسَ إِنْ كَانَ يَشْفِي مِنْ هَوَاهَا عِنَاقُهَا وَاعْتِنَاقِي
حِينَ كَفَّتْ دُمُوعَهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَرْفَ الْبَيْنُ وَانْطِلَاقُ الرَّفَاقِ⁽⁵⁾
إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمْ الْيَوْمَ رَهْنٌ لَشِقَائِي، وَحُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ⁽⁶⁾
290 - وقال عمر أيضًا:

أَرَانِي وَهِنْدًا أَكْثَرَ النَّاسِ قَالَةً

عَلَيْنَا، وَقَوْلُ النَّاسِ بِالْمَرْءِ مُلْحَقُ⁽⁷⁾

(1) كان من حق العربية عليه أن ينصب «أعالي» بالفتحة الظاهرة، ولكنه عامل المنصوب معاملة

المرفوع والمجرور، ولهذا نظائر كثيرة في شعر الفصحاء، ويعشي العيون: يضعفها.

(2) الباكر: السائر وقت البكرة، وهي أول النهار، وهجت: أثرت.

(3) بانوا: فارقوا.

(4) يعتريك: ينزل بك، ويحثوا مطيهم: يحركوها لتسير سيرا شديدا.

(5) كفت دموعها: منعتها وحجزتها، وأرف البين: قرب الفراق.

(6) رهن: موثق لا يستطيع فراقكم، وحب أهل العراق: ما أحبهم إلى قلبي! وهي صيغة تعجب

نظير «أحببهم» وضبط في البحر الباء في «حب» على أنه مصدر معطوف على «شقاوي» وما

ضبطناه به خير مما هناك.

(7) قالة: أي قولاً، يريد أنني وإياها يكثر تقول الناس علينا، وملحق: لاحق، وانظر البيت 9 من

القطعة 287.

تُكَنَّنَهَا نِسْوَانَهَا، وَيَلُومُنِي صَحَابِي، وَكُلُّ مَا اسْتَطَاعَ مُعَوَّقٌ⁽¹⁾
 فَنَحْنُ عَلَى بَغْيِ الْوُشَاةِ وَسَعِيهِمْ هَوَانًا جَمِيعٌ أَمْرُنَا حَيْثُ يُصَفَّقُ⁽²⁾
 فَإِنْ نَحْنُ جِئْنَا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ

فَنَحْنُ إِذَا مِمَّا يَقُولُونَ أَخْرَقُ
 وَإِنْ كَانَ أَمْرًا سَنَّهُ النَّاسُ قَبْلَنَا فَفِيمَ مَقَالِ النَّاسِ فِينَا تَفَرَّقُوا؟⁽³⁾
 أَحَقًّا بَأَنَّ لَمْ تَهْوِ غَانِيَةً فَتَى وَأَنَّ أَنَا لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا؟⁽⁴⁾
 فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ جِئْتُ مَا أَمُرُوا بِهِ يَبِيتُ بِهِمْ آخِرَ اللَّيْلِ يَأْرَقُ؟
 وَإِنَّ الْأُولَى نَهَيْنَهَا عَنْ وَصَالِنَا تَبِيتُ إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَيْنَا تَشَوَّقُ
 فَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ أَنْ لَا يَرُدَّنَا أَقَاوِيلُ مَا سَدَّوْا عَلَيْنَا وَلَصَّقُوا

291 - وقال أيضا:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى حَيْثُ أَخْلَفَا فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا مَشُوبًا مُمَدَّقًا
 فَمَا مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ يُعَاتِبُهُ فِي الْوُدِّ إِلَّا تَفَرَّقَا

(1) تكننها نسوانها: يخفيها ويسترها ويحجبها عني، ومعوق: شديد المنع لنا من اللقاء.

(2) هوانا جميع: أي ما نهواه ونحبه مجتمع، ويصفق - بالبناء للمجهول - أراد حيث تتفق عليه، وأصله قولهم «صفق فلان لفلان بالبيع» وقولهم «صفق يده بالبيعة» إذا أوجب العقد وأتمه.

(3) يريد إن كان حبنا هذا مما لم يعرفه الناس قبلنا فهو لاء المعوقون على حق، وإن كان أمرًا قد عرفه الناس وسبيلًا سلكه من قبلنا كثير منهم فإن حديثهم عنا لا وجه له.

(4) في «أحق» بالرفع، وهذه الكلمة لا ترد إلا منصوبة، ونصبها على الظرفية، ومن ذلك قول ابن الدمينة:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ صَادِرًا وَلَا وَارِدًا إِلَّا عَلَى رَقِيبٍ
 والغانية: المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة.

تَعَلَّقَ هَذَا الْقَلْبُ لِلْحُبِّ مَعْلَقًا غَزَالًا تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيَارَقًا⁽¹⁾
 مِنَ الْأَدَمِ تَعْطُو بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى مِنَ الضَّالِّ غُضُنًا نَاعِمَ النَّبْتِ مُورِقًا⁽²⁾
 أُلُوفٌ لَا ظِلَالِ الْكِنَاسِ وَلِلثَرَى إِذَا مَا لَعَابُ الشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقَا

292 - وقال أيضًا:

يَا لَيْلَةً نَامَهَا الْخَلِيٌّ مِنَ الْحُزْنِ وَنَوْمِي مُسَهَّدٌ أَرِقُ أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ
 بَعْدَ السَّمَائِينَ لَوْلُو نَسَقُ يَطْمَعُ فِي الْوُشَاةِ إِنْ نَطَقُوا
 لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادَ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رَفَقُ
 وَالْبُذْنِ إِنْ نُزِعَتْ أَجَلَتَهَا بِالْخَيْفِ يَغْشَى نُحُورَهَا الْعَلَقُ⁽³⁾
 مَا بَاتَ عِنْدِي سِرٌّ أَضْمَنُهُ إِلَّا وَفِي الصَّدْرِ دُونَهُ غَلَقُ

293 - وقال أيضًا:

عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِمَّا لَوْ ابْصُرَ تَ خَلِيلِي مَا دُونَهُ لَعَجِبْنَا
 لَمَقَالِ الصَّفِيِّ: فِيمَ التَّجَنِّي؟ وَلِمَا قَدْ جَفَوْتَنِي وَهَجَرْتَا؟
 فِي بُكَاءٍ فَقُلْتُ: مَاذَا الَّذِي أَبْكَاكِ؟ قَالَتْ فَتَاتُهَا: مَا فَعَلْنَا؟
 وَلَوْتُ رَأْسَهَا صِرَارًا، وَقَالَتْ إِذْ رَأَيْتَنِي: اخْتَرْتَ ذَلِكَ أَتْنَا
 حِينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرِي وَتَنَاسَيْتَ وَضَلْنَا وَمَلَلْنَا
 قُلْتُ لِي قَوْلَ مَازِحٍ تَسْتَبِينِي بِلِسَانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتَا:⁽⁴⁾
 عَاشِرِي فَأَخْبِرِي؛ فَمِنْ شُومِ جَدِّي وَشَقَائِي عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبَرْتَا
 فَوَجَدْنَاكَ - إِذْ خَبَرْنَا - مَلُولَا طَرَفًا لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْنَا

(1) تعلق: أراد أحب، والمعلق: اسم مكان فعله «علق فلان فلانة» أي أحبها، يريد أنه أحب موضعًا

للحب، وغزالا: بدل منه، واليارق: السوار، فارسي معرب.

(2) الأدم: جمع آدماء، وهي السمراء، وتعطو: تمد عنقها.

(3) العلق: الدم. (4) تستبيني: تأسرني.

وَتَجَلَّلْتُ لِي لِتَضْرِمَ حَبْلِي بَعْدَ مَا كُنْتُ رِثَةً قَدْ وَصَلْتَا
فَاذْكُرِ الْعَهْدَ بِالْمُحَصَّبِ وَالْوُدَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ثُمَّ خُتْنَا
وَلَعَمْرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَا عَا هَدَيْتَنِي يَا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتَا
فَحَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنَالَ الدَّهْرَ مِنِّي غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ نِلْتَا
قُلْتُ: مَهْلًا، عَفْوًا جَمِيلًا، فَقَالَتْ: لَا وَعَيْشِي، وَلَوْ رَأَيْتُكَ مُمْتَا
وَأَجَازَتْ بِهَا الْبِغَالُ تَهَادَى نَحْوَ خَبْتٍ، حَتَّى إِذَا جُزْنَ خَبْتَا
سَكَنْتُ مُشْرِفَ الذَّرَى ثُمَّ قَالَتْ: لَا تَزُرْنَا وَلَا نَزُورُكَ سَبْتَا⁽¹⁾

294 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْعَاتِبُ فِيهَا عُصِيَّتَا لَنْ تُطَاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَمُوتَا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فِينَا مُطَاعَا فَلَكَ الْعُتْبَى بِأَنْ لَا رَضِيَّتَا

295 - وقال أيضًا:

أَرْسَلْتُ خُلَّتِي إِلَيَّ بِأَنَا قَدْ أُتِينَا بِبَعْضِ مَا قَدْ كَتَمْنَا⁽²⁾
وَبِهَجْرَانِكَ الرَّبَابَ حَدِيثًا سَوَاءً يَا خَلِيلُ مَا قَدْ فَعَلْنَا
وَهَجَرْتُ الرَّبَابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى وَنَسِيتَ الَّذِي لَهَا كُنْتُ قُلْنَا
وَلَعَمْرِي لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي عَنْكَ إِذْ كُنْتُ غِيَّهَا قَدْ أَلِفْنَا
وَكَأَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتَا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنِي قَبْلَ خُبْرٍ فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خُبَرْنَا⁽³⁾
أَيْنَ أَيْمَانِكَ الْغَلِيظَةِ عِنْدِي وَمَوَائِقُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْتَا؟
لَا تَخُونُ الرَّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا يَا ابْنَ عَمِّي، فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُتْنَا
وَأَتَيْتَ الَّذِي أَتَيْتَ بِعَمْدٍ لَمْ تَهَبْنَا لِذَاكَ ثُمَّ ظَلَمْنَا

(1) مشرف الذرى: مرتفع الأعالى، يريد قصرا شاخا، وسبتا: أي قطعاً.

(2) أتينا - بالبناء للمجهول - أي أخبرنا، يريد أن سره قد ذاع.

(3) خبر - بالضم - أي اختبار، وخبرت - بالبناء للمجهول - اختبرت.

إِنْ تُجِدَّ الْوَصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا
مِنْ كَلَامِ تَهْذُؤِهِ وَبَحْلَفٍ؛
ثُمَّ لَمْ تُؤَفِّ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ
قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعْتَا
فَلَعَمْرِي قُرْبَمَا قَدْ حَلَفْتَا⁽¹⁾
بِئْسَ ذُو مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ أَتْنَا

296 - وقال أيضا:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ،
وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
يُسَحِّبُنْ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقِ
أَوَانِسُ يَسْلُبُنْ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ؛
مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا رَمِيهَا بِأَكْفَهَا
فَلَمْ أَرَ كَالْتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ،
وَمِنْ غَلَقِ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مِنِّي⁽²⁾
إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالْدُمَى
خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنِ أَعْجَازَهَا رَوَى⁽³⁾
فَيَا طُولَ مَا شَوْقِي وَبَا حُسْنِ مُجْتَلَى
ثَلَاثَ أَصَابِعٍ تُعَدُّ مِنَ الْحَصَى
وَلَا كِلْيَالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى⁽⁴⁾

297 - وقال أيضا:

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيَّكُمْ
أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهَدُوا لِنِسَاءٍ،
فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ
وَارْفُضُوا الرُّسُحَ فِي الشَّهَادَةِ رَفْضًا
لَيْتَ لِلرُّسُحِ قَرِيبَةً هُنَّ فِيهَا
لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخِلَاءٍ⁽⁵⁾
فِي ثَقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضَاءِ
وَتَرُدُّوا شَهَادَةَ لِنِسَاءٍ
فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ⁽⁶⁾
لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرِّسْحَاءِ⁽⁷⁾
مَادَعَا اللَّهَ مُسْلِمٌ بِدَعَاءٍ

(1) هَذَا الْكَلَامُ يَهْذُؤُهُ هَذَا: سَرَدَهُ وَأَسْرَعَ فِيهِ، وَكَأَنَّهُ يَحْفَظُهُ.

(2) لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ: يَرِيدُ لَيْسَ مِنْ يَكَافُتُهُ فَيَقْتُلُ بِهِ، وَغَلَقِ الرَّهْنِ: إِذَا صَارَ لَا سَدَادَ لَهُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى افْتِكَاحِهِ.

(3) الْمُرُوطُ - بِالْكَسْرِ - الثَّوْبُ مِنْ صُوفٍ، وَسَاقُ خِدْلَةٍ: مَمْتَلِئَةٌ.

(4) التَّجْمِيرُ: رَمِي الْجَمَرَاتِ.

(5) الْبُوصُ: الْعَجِيزَةُ، وَالرَدَاحُ: الْمَرْأَةُ الثَّقِيلَةُ الْأَوْرَاكُ.

(6) الرِّسْحَاءُ: الْقَبِيحَةُ.

(7) لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ: لَيْسَ مَعَهُنَّ أَحَدٌ.

عَجَّلَ اللَّهُ قَطْعَهُنَّ، وَأَبْقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ⁽¹⁾
تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالْإِنْقَاءِ
وَلَحَى اللَّهُ كُلَّ عَفْلَاءٍ زَلًّا⁽²⁾ عَبُوسًا قَدْ آذَنْتَ بِالْبَذَاءِ⁽³⁾
صَرَصَرَ سَلْفَعٍ رَضِيعَةٍ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيصَةٍ وَشَقَاءِ⁽⁴⁾
وَبَنَفْسِي ذَوَاتٌ خَلَقَ عَمِيمَ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
قَاطِنَاتٌ دُورَ الْبَلَاطِ كِرَامٌ لَسَنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِي الظَّلْمَاءِ⁽⁵⁾

298 - وقال عمر أيضا:

أَلَا يَا حَبَّاذَا نَجْدًا، وَمَنْ أَسْكِنَهَا أَرْضَا
وَحَيَّاءَ حَبَّاذَا مَاهُمْ، وَلَوْلِي حَقَّدُوا الْبُغْضَا⁽⁴⁾
وَمِنْ أَجَلِ الْهَوَى أُنِّي لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَعْضَا⁽⁵⁾
عَلِفْتُكَ نَاشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبِيضَا
فَإِنْ تَتَعَاهَدِي وَدِّي إِذَا تَجَدَّيْنَهُ غَضَا
عَلَى بُخْلٍ وَتَضْرِيدٍ، وَقَبْضِ نَوَالِكُمْ قَبْضَا
أَهِيْمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أَنَّ خَيْرًا مِنْكُمْ بَضَا
فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا يُعَاتِبُ بَعْضُنَا بَعْضَا

299 - وقال أيضا⁽⁶⁾:

هَاجَ فُؤَادِي مَوْقِفُ ذَكَرْنِي مَا أَعْرِفُ

(1) القط - بالكسر - النصيب والخط، والخود: المرأة الناعمة، والخريدة: العذراء.

(2) العفلاء: التي تنقلب شفتها عند الضحك، والزلاء: الخفيفة الوركين.

(3) صرصر: أراد كثيرة الصياح، والسلفع: الصخابة البذيئة.

(4) حقدوا البغضا: احتملوه وأكنوه لي في أنفسهم.

(5) معضا: غضبا.

(6) أبيات هذه الكلمة مختلفة الترتيب باختلاف النسخ.

مَمَشَايَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَالشَّوْقُ مِمَّا يَشْعَفُ⁽¹⁾
 إِذَا ثَلَاثٌ كَالدُّمَى، وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفٌ⁽²⁾
 وَبَيْنَهُنَّ صُورَةٌ كَالشَّمْسِ حِينَ تُسَدِّفُ
 خَوْذٌ وَقِيرٌ نِصْفُهَا، وَنِصْفُهَا مُهْفَفُ
 قُلْتُ لَهَا: مَنْ أَنْتُمْ؟ لَعَلَّ دَارًا تُسَعِفُ
 فَأَبْتَسَمَتْ عَنْ وَاضِحٍ غَرَّ الثَّنَائِيَا يَنْطِفُ
 وَأَوَمَّضَتْ عَنْ طَرْفِهَا يَا حُسْنَهَا إِذْ تَطْرَفُ
 وَأَرْسَلَتْ فَجَاءَنِي بَنَانُهَا الْمُطَرَّفُ
 أَنْ بَثَّ لَدَيْنَا لَيْلَةً تَحْيَا بِهَا وَنَلْطَفُ
 بَاتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِهَا حَمَشُ الثَّلَاثِ أَعْجَفُ⁽³⁾
 فَبِثْتُ لِيْلِي كُلَّهُ تَرْشِفُنِي وَأَرْشِفُ
 إِخَالٌ ثَلَجًا طَعْمُهُ قَدْ خَالَطَتْهُ قَرْقَفٌ⁽⁴⁾
 لَمَّا دَنَّا تَقَارُبُ مِنْ لَيْلِنَا وَمَضَرَفُ
 قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا وَجَدًّا عَلَيْنَا يَذْرَفُ:
 لَهُفِي وَلَيْسَ نَافِعِي عَلَيْكُمُ التَّلَهُّفُ
 قَالَتْ: وَلِمَ تَسْأَلُنَا؟ وَالِدَّارُ عَنْكَ تَضْرَفُ؟
 وَالِدَّارُ عَنْكَ غُرْبَةٌ، وَنَأْيُنَا مُسْتَشْرِفُ
 نَحْنُ حَاجِيحٌ ضَمَّنَا فَمَنْ يُرَى الْمُعَرَّفُ

(1) يشعف - بالعين المهملة، أو بالغين المعجمة - يسكن شعاف القلب، وفي القرآن الكريم: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

(2) مسلف: نصف ليست بالكبيرة ولا بالغريرة.

(3) حمش اللثات: أي لحم لثته قليل، أراد فمها.

(4) القرقف: الخمر.

قُلْتُ: فَإِنِّي هَائِمٌ صَبَّ بِكُمْ مُكَلِّفُ
 قَالَتْ: بَلْ أَنْتَ مَارِحٌ ذُو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ⁽¹⁾
 لَسْنَا، وَإِنْ حَدَّثْنَا، يَغُرُّنَا مَا تَحْلِفُ
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فِي قَوْلِكَ هَذَا تُنْصِفُ
 تَجْزِي بِمِثْلِ وَدُنَا قُلْتُ لَهَا: بَلْ أضعِفُ
 300 - وقال أيضًا:

تَشَكَّى الْكُمَيْتَ الْجَزِي لَمَّا جَهَدْتُهُ وَيَيْنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا⁽²⁾
 فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ أُلِقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةٌ فَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ تَكِلَ وَتَسَامَا
 عَدِمْتُ إِذَا وَفَرِي، وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي لَنْ لَمْ أَقِلْ قِرْنًا إِذَا اللَّهُ سَلَّمَا
 لِذَلِكَ أَدْنِي دُونَ خَيْلِي رَبَاطُهُ، وَأَوْصِي بِهِ أَنْ لَا يَهَانَ وَيُكْرَمَا
 فَمَا رَاعَهَا إِلَّا الْأَعْرُ كَأَنَّهُ عُقَابٌ هَوَتْ مُنْقَضَةً قَدْ رَأَتْ دَمَا
 فَقُلْتُ لَهُمْ: كَيْفَ الشَّرِيَا؟ هَبِلْتُمْ؛ فَقَالُوا: سَتَدْرِي مَا مَكْرَنَا وَتَعْلَمَا⁽³⁾
 هُنَالِكَ فَاَنْزِلْ فَاسْتَرِحْ فَإِذَا بَدَتْ ثُرْيَاكَ فِي أَتْرَابِهَا الْحُورِ كَالْدُمَى
 يُرْدُنْ اخْتِيازَ السَّرِّ مِنْكَ فَلَا تَبِخْ بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنَا مُجْمَعَمَا
 301 - وقال عمر أيضًا:

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا نِ إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحَا؟⁽⁴⁾
 نَعَمْ وَلَوْ شِئْتُ بَيْنَهُمْ جَرَى لَكَ طَائِرُ سُنْحَا⁽⁵⁾
 سَلَكَ الْجَنْبَ مِنْ رَكَكٍ وَضَوْءِ الْفَجْرِ قَدْ وَضَحَا

(1) ذو ملة: صاحب ملال وسأم، ومستطرف: تستجد كل يوم حبيبا.

(2) الكميت: الفرس الذي لونه الكمته، وجهده: أتعبه.

(3) هبلتم: فقدتم.

(4) الأظعان: النساء في الهوادج.

(5) جرى سنحا: مر على يمينك، وهو مما يتفائل به.

فَمَنْ يَفْرَحُ بِبَيْنِهِمْ؛ فَعَيْرِي إِذْ غَدَوْا فَرَحًا
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا، وَقَالَتْ: مَا زِحْ مَزَحًا
 وَقُلْن: مَقِيلُنَا قَرْنُ نُبَاكِرُ مَاءَهُ صُبْحًا
 فَيَا عَجَبًا لِمَوْقِفِنَا، وَغَيَّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحَا⁽¹⁾
 تَبِعْتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قِيلَ لِي افْتَضَحَا
 يُودِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَكُلُّ بِالْهَوَى صَرَحَا

302 - وقال أيضًا:

بَانَتْ سُلَيْمَى فَالْفُؤَادُ قَرِيحُ، وَدُمُوعُ عَيْنِي فِي الرَّدَاءِ سُفُوحُ
 وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزَمِ سُوقَةٍ فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحَ وَبَرِيحُ
 أَخَوَى الْمَقَادِمَ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ قَلِقُ الْمَوَاقِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ
 الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَيَّ أَقْلُهُ صَرَّحَ بِذَاكَ وَرَاحَهُ تَضَرِيحُ

303 - وقال أيضًا:

أَبُوءُ بِذَنْبِي؛ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهَا، وَإِنِّي بِبَاقِي ذَنْبِهَا غَيْرُ بَائِحٍ⁽²⁾
 هِيَ الشَّرَّةُ الْأُولَى؛ فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَهَا أَحَدْتُ سِرًّا أَوْ فُكَاهَةً مَازِحٍ⁽³⁾
 فَلَا تَغْفِرِيهَا وَاجْعَلِيهَا جَنَائَةً تَمَرَّغْتُ فِيهَا فِي حِمَاءَةٍ مَائِحٍ⁽⁴⁾

(1) غيب: أراد غاب ولم يشهد تلاقينا، وكشح: أبغض وكره، وأراد العذول.

(2) أبوء بذنبي: أعترف به.

(3) الشرّة - بكسر الشين - الطيش.

(4) الحمأة: الطين الأسود، وأصلها بفتح الحاء وسكون الميم، فمدها، ولعل أصل عجز هذا البيت

«تمرغت منها في حماءة مائح».

فَيَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ خِيَضَ لِي عَلَى الْمُدْعِفِ الْقَاصِي دِمَاءُ الذَّرَائِحِ⁽¹⁾
وَجُدَّ لِسَانِي مِنْ صَمِيمِ مَكَانِهِ، وَقَامَ عَلَى مُعُولَاتِ النَّوَائِحِ⁽²⁾
فَمُتُّ، وَلَمْ تُعَلِّمْ عَلَيَّ خِيَانَتَهُ أَلَا رَبَّ بَاغِي الرِّيحِ لَيْسَ بِرَاحِ

304 - وقال عمر أيضًا:

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ فِي تَصَابٍ وَمِزَاحٍ
لَجَّ فِي ذِكْرِ الْغَوَانِي بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلَاحٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ إِذْ مَرَرْنَا بِالصَّفَاحِ:
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّي مَا عَلَيْنَا مِنْ جُنَاحٍ
قَمَرْتَنِي جَارَتِي عَقْلِي كَقَمَرٍ بِالْقِدَاحِ⁽³⁾ أَقْصَدْتَهُ بِسِلَاحٍ
أَقْصَدْتُ قَلْبِي، وَمَا إِنْ

305 - وقال أيضًا:

أَفِي رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ أَنْتَ وَاقِفٌ بَقَاعِ تُعَفِّيهِ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ؟
بِهَا جَازَتْ الشَّعْثَاءُ فَالْخَيْمَةَ الَّتِي قَفَا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحَائِفُ
سَحَا تُزْبِهَا أَرْوَاحُهَا، فَكَأَنَّمَا أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاسِفُ⁽⁴⁾
وَقَفْتُ بِهَا: لَا مَنْ أَسْأَلُ نَاطِقٌ، وَلَا أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفُ
وَلَا أَنَا عَمَّنْ يَأْلُفُ الرَّبْعَ ذَاهِلٌ، وَلَا التَّبَلُ مَرْدُودٌ، وَلَا الْقَلْبُ عَازِفُ⁽⁵⁾
وَلَا أَنَا نَاسٍ مَجْلِسًا زَارِنًا بِهِ عِشَاءً ثَلَاثَ كَاعِبَانَ وَنَاصِفُ
أَسِيلَاتٍ أَبْدَانٍ دِقَاقٍ خُصُورُهَا

(1) كذا في أ، ب.

(2) في ب «وقام على المعولات النوائح».

(3) أصل قمرتني غلبتني في القمار، وأراد هنا سلبتني عقلي وغلبتني عليه.

(4) سحاب تربها: أثاره، والأرواح: الرياح، والرغام: التراب.

(5) تبلة: أفسد عقله، ولا القلب عازف: أي منصرف عنها؟

إِذَا قُمْنَ أَوْ حَاوَلْنَ مَشْيًا تَأْطُرًا
نَوَاعِمُ لَمْ يَدْرِينَ مَا عَيْشُ شَقْوَةٍ،
إِذَا مَسَّهِنَّ الرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ النَّدى
يَقُلْنَ إِذَا مَا كَوَّكَبَ غَارَ: لَيْتَهُ
لَيْثًا بِهِ لَيْلَ التَّسَامِ بِلَذَّةٍ
فَلَمَّا هَمَمْنَا بِالتَّفَرُّقِ أَعْجَلَتْ
وَأَصْعَدَنَ فِي وَغْثِ الْكَيْثِ تَأْوُدًا
فَأَتْبَعْتُهُنَّ الطَّرْفَ مُتَبِّلَ الْهَوَى
تُعَفِّي عَلَى الْآثَارِ أَنْ تُعْرِفَ الْخُطَا
دَعَاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصَابُ وَنَظَرُهُ
سَبَبُهُ بَوْخَفٍ فِي الْعَاصِ كَأَنَّهُ
وَجِيدٌ خَذُولٍ بِالصَّرِيمَةِ مُغْزَلٍ،
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتَ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ،
وَحُبُّكَ دَاءٌ لِلْفَوَادِ مُهَيِّجٌ
وَنَشْرُكُ شَافٍ لِلَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى،
وَقُرْبُكَ إِنْ قَارَبْتَ لِلشَّمْلِ جَامِعٌ،
فَإِنْ رَاجَعْتُهُ فِي التَّرَاسُلِ لَمْ يَزَلْ
وَإِنْ عَاتَبْتُهُ مَرَّةً كَانَ قَلْبُهُ

إِلَى حَاجَةٍ مَالَتْ بِهِنَ الرِّوَادِفِ⁽¹⁾
وَلَا هُنَّ نَمَاتُ الْحَدِيثِ زَعَانِفُ
تَضَوَّعَ بِالْمِسْكِ السَّحِيقِ الْمَشَارِفُ
بَحَيْثُ رَأَيْنَاهُ عِشَاءً يُخَالِفُ⁽²⁾
نَعْمَنَا بِهِ حَتَّى جَلَا الصُّبْحُ كَاشِفُ
بَقَايَا اللَّبَنَاتِ الدُّمُوعِ الذُّوَارِفُ
كَمَا اجْتَازَ فِي الْوَحْلِ النَّعَاجُ الْخَوَارِفُ⁽³⁾
كَأَنِّي يُعَانِينِي مِنَ الْجَنِّ خَاطِفُ
ذُيُولُ ثِيَابٍ يَمْنَةً وَمَطَارِفُ⁽⁴⁾
تَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ فِيهَا مَتَالِفُ
عَنَايِدُ دَلَاهَا مِنَ الْكَرَمِ قَاطِفُ⁽⁵⁾
وَوَجْهِ حَمِيٍّ أَضْرَعَتْهُ الْمَخَالِفُ
عَلَى حَذَرِ الْأَعْدَاءِ لِلْقَلْبِ شَاغِفُ
سَفَاهًا إِذَا نَاحَ الْحَمَامُ الْهَوَاتِفُ
وَذِكْرُكَ مُلْتَذٍ عَلَى الْقَلْبِ طَارِفُ⁽⁶⁾
وَإِنْ بَنَتْ يَوْمًا بَانَ مَنْ أَنَا أَلْفُ
لَهُ مِنْ أَعَاجِبِ الْحَدِيثِ طَرَائِفُ
لَهَا ضَلْعُهُ حَتَّى تَعُودَ الْعَوَاطِفُ⁽⁷⁾

(1) أراد أنهن ثقبيلات الأرداف، والتأطُر: التشي.

(2) غار النجم: غرب.

(3) النعاج: أراد الأطباء، شبه بهن النساء، والخوارف: التي ترعى الخريف.

(4) يريد أنها تجر ثيابها على مواقع سيرهم لتخفي معالمها، وانظر البيت 9 من 208.

(5) الوحف: الشعر الأسود.

(6) النشر - بالفتح - الرائحة الطيبة.

(7) لها ضلعه: أراد أن لها ميله.

فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ كَانَ ادَّكَارُهُ

عَلَى الْقَلْبِ قَرْحًا يَنْكَأ الْقَلْبَ قَارِفُ⁽¹⁾

أَثِيبِي ابْنَةَ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ بَغِيرِهِ،
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ لِأَسْمَاءَ: سَلِّمِي
أَرَى الدَّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنَا عَنْ نَوَالِكُم
فَقُلْتُ: أَجَلْ، لَا شَكَّ، قَدْ نَبَأَتْ بِهِ
فَقَالَتْ لَهَا: قُولِي أَلَسْتُ بِزَائِرٍ
كَمَا لَوْ مَلَكْنَا أَنْ نَزُورَ بِلَادَكُمْ
فَقُلْتُ لَهَا: قُولِي لَهَا: قَلَّ عِنْدَنَا
وَنَصِّي إِلَيْكَ الْعَيْسَ شَاكِيَةَ الْوَجَا
بَرَاهُنَّ نَصِّي وَالتَّهَجُّرُ كُلَّمَا
تَحَسَّرَ عَنْهُمْ الْعَرَائِكُ بَعْدَمَا
وَأَنَّى زَعِيمٌ أَنْ تُقَرَّبَ فِتْيَةٌ

306 - وقال عمر أيضاً:

لَقَدْ أَرْسَلْتُ حُولاَ قُلْبًا
إِلَيْنَا عِشَاءً بِأَنْ قِفْ لَنَا
فَقُلْتُ لَهَا: الْبَيْتُ أَخْلَى لَنَا
فَقَالَتْ : صَدَقْتُ، وَلَكِنِّي
يُرَى جَافِيًا وَهُوَ خَبٌّ لَطِيفُ
نُسَلِّمُ؛ فَإِنْ وَقُوفًا طَفِيفُ
فَإِنَّ مَقَامَ الْفَجَاجِ الْحُتُوفُ
أَخَافُ الْعُدَاةَ وَمَشْيِي قُطُوفُ⁽⁴⁾

(1) القرح: الجرح، وينكأ القلب: يعيد جرحه بعد ما قارب الاندمال.

(2) نبأت به: أخبرت، واعتاف: من العيافة، وهي طلب معرفة ما يجري عليك.

(3) نص إبله: كلفها مشقة السير، والعيس: الإبل، ورواعف: مسيلات الدم.

(4) ومشيي قطوف: أي سيرتي بطاء، أي بطيء، وفي «ومشي قطوف» بدون ياء المتكلم.

307 - وقال أيضًا:

بَانَ الْخَلِيطُ وَبَيْنَهُمْ شَغْفُ، مَاعَوْدُوكَ بِنَايَ دَارِهِمْ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لَا يُذَلَّلَهَا زَعُمُوا بِأَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ؛
وَالْعَيْنُ لَمَّا جَدَّ بَيْنُهُمْ لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا وَمَوْقِفَهَا
نَشْكُو وَتَشْكُو بَعْضَ مَا وَجَدَتْ وَمَقَالَهَا، وَدُمُوعُهَا سَبَلٌ:
عَنَّا إِذَا دَارَ بِكُمْ نَزَحَتْ،

وَالدَّارُ أَحْيَانًا بِهِمْ قَذْفُ قُرْبِ الْجَوَارِ، فَفِيمَ مُلْتَهَفُ؟
أَنَّ الْفُؤَادَ بِذِكْرِهَا كَلِفُ⁽¹⁾ فَالْقَلْبُ مِمَّا أَحَدَثُوا يَجْفُ⁽²⁾
مِثْلَ الطَّرِيفِ دُمُوعُهَا تَكْفُ⁽³⁾ لَتَرَأَجِعَ، وَلِحَيْنَنَا نَقْفُ
كُلُّ لَوْشَكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ⁽⁴⁾ أَقْلِلْ بِوَجْدِكَ حِينَ تَنْصَرِفُ
وَدَعَا لِأُخْرَى قَلْبُكَ الطَّرْفُ

308 - وقال أيضًا:

حَدَّثَ حَدِيثَ فَتَاةٍ حَيٍّ مَرَّةً قَالَتْ لِجَارَتِهَا: [عِشَاءً] إِذَا رَأَتْ
فِي رَوْضَةٍ يَمْمَنُهَا مَوْلِيَّةٌ فِي ظِلِّ دَانِيَةِ الْغُصُونِ وَرَيْقَةٍ
وَكَاَنَّ رَيْقَتَهَا صَبِيرُ غَمَامَةٍ

بِالْجَزْعِ بَيْنَ أَذَاخِرِ وَحِرَاءِ⁽⁵⁾ نَزَهَ الْمَكَانِ، وَغَيْبَةُ الْأَعْدَاءِ⁽⁶⁾
مِثْلَ رَابِيَةِ بُعَيْدِ سَمَاءِ⁽⁷⁾ نَبَتْ بِأَبْطَحِ طَيْبِ الثَّرِيَاءِ
بَرَدَتْ عَلَى صَحْوِ بُعَيْدِ ضَحَاءِ

309 - وقال عمر أيضًا:

لَيْتَ الْمُغِيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ دَارَ بِهِ لَتَقَارُبِ الْأَهْوَاءِ

(1) ترى: تعتقد، ويذلها: يسهلها، وكلف: شديد الحب.

(2) يجف: يجف.

(3) دموعها تكف: تهطل وتنزل في تنابع.

(4) وشك البين: قرب الفراق.

(5) في «وحزاء» بفتح الحاء وبالزاي.

(6) في ب «لجارتها إذا رأت» ولا يستقيم.

(7) يممناها: قصدناها، ومولية: جادها الغيث مرة بعد أخرى، والميثاء: الأرض اللينة.

إِذَا غَابَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَطَاوَعْتُ
قُلْتُ: ارْكَبُوا نَزْرَ الَّتِي زَعَمْتُ لَنَا
بَيْنَا نَسِيرُ رَأَتْ سَمَامَةً مَوْكِبٌ
قَالَتْ لَجَارَتِهَا: انْظُرِي هَا مِنْ أُولِي،
قَالَتْ: أَبُو الْخَطَّابِ، أَعْرِفُ زِيَّتَهُ،
قَالَتْ: وَهَلْ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَاسْتَنْشِرِي
قَالَتْ: لَقَدْ جَاءَتْ إِذَا أُمْنِيَّتِي
مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنَا
فَإِذَا الْمُنَى قَدْ قُرِبَتْ بِلِقَائِهِ،
لَمَّا تَوَاقَفْنَا وَحَيَيْنَاهُمَا
قُلْنَا: انْزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيئِكُمْ
إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا؛
عُجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِّنَ وَعُودَتْ
حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنَوِّمَتْ
خَرَجَتْ تَأْطُرُ فِي ثَلَاثٍ كَالْدُمَى
جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ
قَالَتْ: لِرَبِّي الشُّكْرُ، هَذِي لَيْلَةٌ

310 - وقال أيضًا:

تَأَوَّبَ عَيْنُهُ وَهَنًا قَذَاهَا، وَدَاوَاهَا الطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا

(1) أصل السمامة شخص الرجل، والموكب: الجماعة ركبانا أو مشاة، والذميل: ضرب من السير، والعيس: الإبل.

(2) ها: حرف للتنبيه، و«من أولي» أي من هؤلاء؟

(3) الثواء - بالفتح - الإقامة.

(4) تأطر: أصله تتأطر، أي تتشى وتتبختر.

وَأَحَدَتْ قَلْبُهُ خَطَرَاتِ حُبٍّ، وَأَحَدَتْ شَوْقُهُ حُزْنَ عَرَاهَا⁽¹⁾
لِمَنْ لَا دَارُهُ تَدُنُو، وَمَنْ قَدْ عَدَتْ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهِ عُدَاهَا⁽²⁾
وَسَافَتْنِي الْمُنَى لِلِقَاءِ هِنْدٍ، وَعَرَضُ الْأَرْضِ وَاسِعَةً سِوَاهَا
فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنْ الْأَسْتَارِ أَبْرَزَهَا دُجَاهَا⁽³⁾
ذَكَرْتُ الشَّوْقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا يَهِيْجُ لِنَفْسٍ مَنبُولٍ مُمَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَاةَ مَلِكٍ مُنْعَمَةً أَرَبْتُ بِأَنْ أَرَاهَا⁽⁴⁾
وَرُمْتُ الْوَصْلَ؛ إِنَّ لَهُنَّ وَصْلًا شَفَاءَ النَّفْسِ إِنْ شَيْءٌ شَفَاهَا
311 - وقال عمر أيضًا:

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَا؟ لَا تُزْهِقِي حَرَجَا
قَالَتْ: بِدَائِكَ مَتِّ، أَوْ عِشْ تُعَالِجُهُ فَمَا نَرَى لَكَ فِيْمَا عِنْدَنَا فَرَجَا
قَدْ كُنْتُ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ؛ فَإِنْ تَقْدِنِي فَقَدْ عَنَيْتَنِي حَجَجَا⁽⁵⁾
حَتَّى لَوْ اسْطِيعَ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظِي وَمَا نَضَجَا
فَقُلْتُ: لَا، وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ مَا مَحَّ حُبَّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجَا⁽⁶⁾
وَمَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسَرُّ بِهِ مُذْ بَانَ مَنَزْلُكُمْ مِنَّا وَمَا ثُلِجَا⁽⁷⁾
كَالشَّمْسِ صُورَتُهَا غَرَاءُ وَاضِحَةً تُعْشِي إِذَا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِهَا السُّرَجَا
ضَنْتُ بِنَائِلِهَا هِنْدُ؛ فَقَدْ تَرَكْتُ مِنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبَا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجَا
312 - وقال أيضًا:

يَا بَرْقُ أَبْرِقْ مِنْ قُرَيْبَةٍ مُسْتَكِفًّا لِي نَشَاطُهُ⁽⁸⁾

- (1) عراها: نزل بها. (2) عدت: حالت. (3) الدجى - بالضم - الظلام.
(4) أربت: كلفت وأولعت. (5) تقدني: أراد تنصفتني من نفسك.
(6) مح: انمحي، ونهج: بلى وأخلق. (7) ثلج قلبه: اطمأن.
(8) النشاص - بالفتح وبالكسر - السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

ذَا هَيْدَب دَانِ يَحِنُّ إِلَى مَنَاصِفِهِ قِلَاصُهُ
 جَوْنٍ تَخْدُسُيُولُهُ فِي الْأَرْضِ مُنْسَاخًا فِرَاصُهُ
 أَمَّتْ غَدَاةَ رَحِيلَهَا، وَالْبَيْنُ ذُو شُرْكِ شِصَاصُهُ
 فَبَدَتْ تَرَائِبُ شَادِنٍ، وَمُكَرَّسٌ فِيهِ عِقَاصُهُ
 وَأَغْنُ كَالِإِغْرِضِ عَذُّ بٌ لَا يُغَيِّرُهُ انْتِقَاصُهُ⁽¹⁾

313 - وقال أيضًا:⁽²⁾

إِنَّ الْحَبِيبَ تَرَوَّحْتَ أَثْقَالُهُ أَصْلًا؛ فَدَمَعَكَ دَائِمٌ إِسْبَالُهُ
 قَدْ رَاحَ فِي تِلْكَ الْخُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ
 شَخْصٌ غَضِضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا
 عَبْلُ الشَّوَى مُتَشَبِّعٌ خَلْخَالُهُ
 أَفَدَ الرَّحِيلُ فَقَدْ بَكَيتُ بَعُولَةَ
 إِنْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِيًا إِغْوَالُهُ

314 - وقال أيضًا:

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِي هَجْرٍ غَدْرًا، وَهَنَّ صَوَاحِبُ الْغَدْرِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَتْكَ مَوْتَقَهَا أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ
 مَكِّيَّةٌ كَالرَّيْمِ عُلَّقَهَا قَلْبِي؛ فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِي
 وَكَأَنَّنِي أُسْقَى إِذَا ذُكِرَتْ صَفْوُ الْمُدَامِ عَلَى رُقَى السَّحْرِ

315 - وقال أيضًا:

إِنِّي لَسَائِلُ أُمِّ الرَّبِيعِ قَبْلَ الْوَدَاعِ مَتَاعًا طَفِيفًا⁽³⁾

(1) الأغن: ذو الغنة، وهو الذي يخرج الحديث كأنما يخرج منه من أنفه، وفي «وأغر».

(2) هذه الكلمة ساقطة من ا وقد ترك ناشرها لها رقما.

(3) طفيفا: خفيفا لا يزن شيئا.

مَتَاعًا أَقُومُ بِهِ لِلْوَدَا ع؛ إِنِّي أَرَى الدَّارَ مِنْهَا قَدُوفًا
فَقَالَتْ: بِحَاجَةٍ كُلِّ نَطَقَتْ فَأَقْبَلَ وَأَرْسَلَ رَسُولًا لَطِيفًا
إِلَى مَوْعِدٍ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلَا لَا يُرَوِّعُ فِيهِ الصُّرُوفَا⁽¹⁾
وَمِنْ عَجَبٍ ضَحِكْتُ إِذْ رَأْتُ قُرْبِيَّةً بِالْخَيْفِ رَكْبًا وَوُقُوفًا
رَأْتُ رَجُلًا شَاحِبًا جِسْمُهُ مُسَارِي أَرْضٍ أَطَالَ الْوَجِيفَا⁽²⁾
أَخَا سَفَرٍ لَا يُجِمُّ الْمَطِيَّ بَعْدَ الْكَلَالَةِ إِلَّا خُفُوفَا⁽³⁾
فَإِمَّا تَرْنِي كَسَانِي السَّفَا رُ لَوْنِ السَّوَادِ وَجِسْمًا نَحِيفًا
فَحُورٍ كَمِثْلِ ظَبَاءِ الْخَرِيفِ أَخْرَجَنَ يَمْشِينَ مَشْيًا قَطُوفًا
نَضُوعٍ أَرْدَانُهُنَّ الْعَبِيرَ وَالرَّندَ خَالِطَ مِشْكَ مَدُوفَا
يُهَيِّجُنَ مِنْ بَرَدَاتِ الْقُلُوبِ شَوْقًا إِذَا مَا ضَرَبَنَ الدُّفُوفَا
إِذَا مَا انْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْنَ يَدْعُونَ لِلَّهِو قَلْبًا ظَرِيفًا
بَأَبْطَحِ سَهْلٍ سَقَاهُ السَّحَا بُ إِمَّا رَبِيعًا وَإِمَّا خَرِيفًا

316 - وقال أيضًا:

لَوْ كَانَ يَخْفَى الْحُبُّ يَوْمًا خَفَى لَنَا

وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ يَا حُبُّ مَا يَخْفَى⁽⁴⁾

(1) لا يروع: لا يخوف، والصروف: حوادث الدهر، وهو مفعول ليروع.

(2) مساري: أصله السرى، وهو سير الليل خاصة، وكأنه جعله يغالب الأرض، والوجيف:

ضرب من السير السريع.

(3) لا يجم المطي: أي لا يمكنها من الراحة، والكلالة: التعب.

(4) خفى لنا: أتى به على مثال رمى، وأصله من مثال رضي، وهذه لغة ربيعة، تقلب كسرة العين

فتحة، فتقلب الياء ألفًا.

وَلَكِنْ عَدِمْتُ الْحُبَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا
فَمَا اسْتَجَمَلْتُ نَفْسِي حَدِيثًا لغيرها،
وَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ عَاشِقًا
فَمَا عَدَلْتُ فِي الْحُكْمِ يَا صَاحِبَ بَيْنِنَا
317 - وقال أيضًا:

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحْرًا،
وَقُولِي فِي مُعَاتَبَةٍ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ؛
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا،
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا
وَقُلْنَ: إِذَا قَضَى وَطَرًا،
وَقُلْتُ لَهَا: خُذِي حَذْرَكَ
لِرَيْتَبٍ: نَوَّلِي عُمْرَكَ
فَأُخْزَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ⁽³⁾
وَقَالَتْ: مَنْ بِذَا أَمْرِكَ؟
ن؟ قَدْ خَبَّرَنِي خَبْرَكَ
وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ
318 - وقال أيضًا:

حَدَّثَنِي وَأَنْتِ غَيْرُ كَذُوبٍ:
وَاصْدُقِينِي؛ فَإِنَّ قَلْبِي رَهِينٌ
كُلَّمَا لَاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ
قَدْ تَمَنَّيْتُ فِي الْعِتَابِ فِرَاقِي؛
لَا تُطِيعِي الْوُشَاةَ فِيمَا أَرَادُوا
أَتُحِبِّينِي؟ جُعِلْتُ فِدَاكِ!
مَا يُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ فِي سِوَاكِ⁽⁴⁾
صَدَعَ الْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكَكِ⁽⁵⁾
فَلَقَدْ نِلْتُ يَا ثَرِيًّا مُنَاكِ
يَا ثَرِيًّا، وَلَا الَّذِي يَنْهَاكِ

(1) في «كان» ضمير الحب مستترا، والحتف: الهلاك.

(2) «ما تحدثنا» هو اسم كان أخره عن خبرها، وأصل الخلف: غير المستقيم.

(3) كفر: جحد نعمتك عليه وأنكرها.

(4) «من في سواك» أي من فم غيرك، وفي «فيمن سواك».

(5) لاح: ظهر وطلع، وتغور النجم: مال إلى الغروب، وصدع القلب: شقه.

كَمْ فَتَى مَاجِدِ الْخَلَائِقِ عَفٌّ قَدْ تَمَنَّى فِي مَجْلِسِ أَنْ يَرَاكَ⁽¹⁾
حَالَ مِنْ دُونِ ذَاكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ بِحَقِّ؛ فَمَا يُطِيقُ لِقَاكَ
319 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي رَامَ هَجْرِي أَلْقَتْلِي - أَرَاكَ - أَعْرَضْتَ عَنِّي
قَدْ بَرَيْتَ الْعِظَامَ وَالْجِسْمَ مِنِّي قَدْ بُلِينَا وَمَا تَجُودُ بِشَيْءٍ
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ عَازِفٌ مِنْ هَوَى وَإِذَا مَا ذِكْرُكَ رَاعَكَ ذِكْرِي
وَإِذَا مَا سَمِعْتَ إِسْمًا كِاسِمِي وَإِذَا مَا وَشَى إِلَيْكَ بَنَا الْوَا
شَلَّ مِنْهُ اللَّسَانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى
وَبِعَادِي، وَمَا عَلِمْتُ بِذَاكَ أَمْ بِعَادًا، أَمْ جَفْوَةً؟ فَكَفَاكَ
وَهَوَانًا مُوَافِقٌ لِهَوَاكَ⁽²⁾ وَيَحْ نَفْسِي يَا حُبُّ مَا أَجْفَاكَ⁽³⁾
النَّفْسُ إِلَيْنَا فِي الطَّرْفِ حِينَ نَرَاكَ وَكَثِيرٌ يَرُوعُنَا ذِكْرَاكَ⁽⁴⁾
لِي بِالذَّمِّ أَخْضَلْتُ عَيْنَاكَ⁽⁵⁾ شُونَ صَدَّقْتَ ظَالِمًا مَنْ أَتَاكَ
مِنْ بَنِي آدَمَ الْغَدَاةَ سِوَاكَ
320 - وقال أيضًا:

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ إِنَّا بَدَلًا؛ فَاسْتَغْنِ عَنَّا،
لَنْ نَرَى أَسْمَاءَ حَتَّى فَاجْتَنِبْنِي وَأَطِيعَنَّ
إِنَّ فِي الدَّارِ رَجَالًا قَدْ تَبَدَّلْنَا سِوَاكَ
بَدَلًا يُغْنِي عَنَّا⁽⁶⁾ تَبْلُغَ النَّجْمَ يَدَاكَ
نَاصِحَ الْجَيْبِ نَهَاكَ كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكَ⁽⁷⁾

(1) الخلائق: جميع خلقه، وهي السجدة والخصلة والشيمة.

(2) برت العظام: أنحللتها وأضعفتها، وهوانا: أي ما نرغبه ونحبه.

(3) الحب - بكسر الحاء - المحبوب.

(4) راعك: أخافك، ومن حق العربية أن يقال «وكثيرًا يروعننا» بالنصب.

(5) قطع همزة الوصل في «إسما كاسمي» حين اضطر لإقامة الوزن، وأخضلت: دمعت.

(6) يغني غناك: يقوم مقامك.

(7) يهوى: يحب، والردى: الهلاك، وهذا من قول امرئ القيس:

تجاوزت أحراسًا إليها ومعرشًا على حراسا لو يسرون مقتلي.

لَا تَلْمَنِي وَاجْتَنِبْنِي
321 - وقال أيضًا:

أَرْسَلْتُ هِنْدُ إِلَيْنَا رَسُولًا
فِيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدُودًا؟
إِنْ تَكُنْ حَاوَلْتَ غِيْظِي بِهِجْرِي
كَادِبًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي
وَأَلْبَسِي دَاعِيًا إِنْ دَعَانِي
وَأُكْذِبْ كَاشِحًا إِنْ أَتَانِي
إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَسَاحًا عَرِيضًا
غَيْرَ أَنِّي، فَأَعْلَمَنَّ ذَاكَ حَقًّا،
قُلْتُ: مَهْمَا تَجِدِي بِي فَإِنِّي
أَنْتِ هُمِّي وَأَحَادِيثُ نَفْسِي
322 - وقال أيضًا:

أَلَا يَا سَلَمَ قَدْ شَحَطْتُ نَوَاكِ
وَلَا حُبَّ لَدَيَّ وَلَا تَصَافٍ
لَقَدْ مَا طَلْتَنِي يَا حُبُّ عَصْرًا
لِتَلْقَى بَعْضَ مَا أَلْقَى وَوَجِدِي
وَلَكِنْ قَدْ مُنِحْتَ هَوَايَ صَفْوًا
فَلَا وَضَلُّ لَغَانِيَةِ سِوَاكِ⁽⁷⁾
لِغَيْرِكَ مَا عَلَا قَدَمِي شِرَاجِي
فَلَيْتَ اللَّهَ بِالْحُبِّ ابْتِلَاكِ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْوَى رَدَاكِ⁽⁸⁾
فَلَيْتَ اللَّهَ يَمْنَحُنِي هَوَاكِ

(1) أن في قوله «أن مالنا لا نراك» تفسيرية بمعنى أي.

(2) أجمعت: اعترفت، والصرم: القطيعة والهجر، وما عداك: أي ماصرفك عنا.

(3) ما كنه ذاك: ما حقيقته. (4) الكاشح: العدو المبغض.

(5) مساحا، اسم مكان من السياحة: أي مكان تذهب إليه، والمناديح: جمع مندوحة، وأصلها الأرض الواسعة والمذهب العريض.

(6) وجد فلان بفلان: أي أحبه أشد الحب. (7) شحطت: بعدت، ونواك: نيتك.

(8) ما أهوى رداك: لا أحب هلاكك بما أتمناه من أن تبلى بالحب.

وَلَيْتَ الْعَادِلَاتِ - غَدَاةَ بَنْتُمْ
وَلَيْتَ مُخْبِرِي بِالصَّرْمِ مِنْكُمْ
فَاتَّبَعَهُ لِكَيَّ يَجْزِينَ وَدِّي
وَأَظْهَرَ الْمَلَامَةَ لِي - فَذَاكَ⁽¹⁾
عَلَانِيَةً نَعَانِي إِذْ نَعَاكَ
وَمَا سَلِمَى تُجَازِينِي بِذَاكَ⁽²⁾

232 - وقال أيضًا:

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ
مَنَازِلَ بَيْضَاءَ كَانَتْ تَكُونُ
تُرِيدُ رِضَاكَ إِذَا مَا خَلَوْتَ
وَأِنْ شِئْتَ عَاطَتِكَ أَوْ دَاعَبْتَ
تُرِيكَ أَحَايِينَ عُرْضِيَّةً
إِذَا مَا تَضَاغَنْتَ أَلْفَيْتَهَا
وَكُنْتَ وَكَانَتْ وَكَانَ الزَّمَانُ
لِيَالِي أَنْتَ لَهَا مَوْطِنُ
وَإِذْ هِيَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ
وَإِذْ هِيَ تَرْبُكَ تَرْبُ الصَّفَاءِ
وَإِذْ كُلُّ مَرْعَى رَعْتُهُ السَّرَاةُ
خُزَامَاكَ مُونِقَهُ ظِلُّهَا
فَدَبَّ لَهَا وَلَكَ الْكَاشِحُونَ

(1) بنتم: فارقتم، والملامة: اللوم والتعنيف.

(3) العرفان والمعرفة بمعنى واحد.

(4) عرضية: إغراضا وصدودا، وترى دون إمهانك: ترى قرب خدمتك.

(5) تضاعنت: تصنعت الضغن وهو الحقد، وصناع - بفتح الصاد - ماهرة، وتسليل أضغانك: اجتذابها واستخراجها بلطف.

(6) السعدان: نبت من أطيب نبات البادية، ويقال في المثل «مرعى ولا كالسعدان».

(7) الخزامى: نبت طيب الريح، وفي ب «وقربانهم دون قربانك».

(2) وقع هذا البيت في اثنال أبيات القطعة.

لَجَجْتَ وَلَجَجْتُ، وَكَانَ اللَّجَا
وَأَظْهَرْتَ هَجْرَانَهَا ظَالِمًا
أَأَذْنَيْتَهَا نَمَّ جَانِبَتَهَا
أَظُنُّكَ تَحْسَبُهَا فِي الْوَدَادِ
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ
324 - وقال أيضًا:

أَبَتِ الْبَخِيلَةُ أَنْ تُوَاصِلَنِي
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا
لَا صَبْرَ لِي عَنْهَا إِذَا بَرَزَتْ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَازِئَةٍ
فَسَبْتُ فُؤَادَكَ عِنْدَ نَظَرَتِهَا
جُودِي لِمَنْ أَوْرَثَنِي سَقَمًا
لَا تَحْرِمِيهِ الْوَصْلَ وَاتَّخِذِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ يَكُونُ بِهِ
325 - وقال أيضًا:

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعُوا أَمْسَ
وَوَجَدْتُ وَجَدًا كَانَ أَهْوَنُهُ
وَتَشَتُّتُ الْأَهْوَاءِ يَخْلُجُنِي
وَتَصَدَّعْتُ لِفِرَاقِهِمْ نَفْسِي⁽⁷⁾
كَأَشَدَّ وَجَدِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ
نَحْوَ الْعِرَاقِ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ

(1) قطيعة خلصانك: أي هجر الذين تخلص لهم المودة.

(2) أدنيتها: قربتها، وجانبها: هجرتها وتجنبها، وغب إدنائكا: أي عاقبة هذا الإدناء الذي تلاه

الهجر. (3) الرمس - بالفتح - القبر. (4) برزت: ظهرت.

(5) جازئة: هي نحو الظبية التي أجزأها وكفاها المرعى، والجادر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة

الوحشية، والخنس: جمع خنساء، وهي التي تأخر أنفها.

(6) لبس - بالفتح - حيرة واختلاط.

(7) الخليط: المخالطون لك، وتصدعوا: تفرقوا وتشتتوا.

وَهُنَاكَ فَأَتُونِي بِخَرْعَبَةٍ غَرَاءَ آنَسَةٍ مِنَ اللَّعْسِ⁽¹⁾
مَا كَانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنَا، وَبَهَا السَّلَامُ وَصَحَّةُ النَّفْسِ⁽²⁾
وَتَبَيْتُ عُوَادِي وَقَدْ يَتَسَوَا مِنِّي، وَأُضْبِحُ مِثْلَ مَا أُمْسِي
326 - وقال أيضًا:

فِيمَ الْوُقُوفِ بِمَنْزِلٍ خَلَقَ أَوْ مَا سُؤَالَ جَنَادِلٍ خُرْسِ؟⁽³⁾
عُجْتُ الْمَطِيَّ بِهِ أَسَائِلُهُ أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ دَارُهُ الشَّمْسِ؟⁽⁴⁾
فَعَجَبْتُ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا يَا صَاحِبَ مَا هَذَا مِنَ الْإِنْسِ
مَيْمُونَةً وُلِدَتْ عَلَى يُمْنٍ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ، لَا النَّحْسِ
مَقْبُولَةً لَبِقَ الْقَبُولُ بِهَا لَيْسَ الْقَبُولُ بِهَا بِذِي نُكْسِ⁽⁵⁾
غَرَاءُ وَاضِحَةً لَهَا بَشَرٌ كَالرَّقِّ مُسْتَعَرٌّ مِنَ الْوَرْسِ⁽⁶⁾
زَمْتُ فُؤَادِي فَهُوَ يَتَّبِعُهَا لِلْغُورِ إِنْ غَارَتْ وَلِلْجَلْسِ⁽⁷⁾
327 - وقال أيضًا:

أُضْبِحَ الْقَلْبُ مَهِيضًا رَاجِعَ الْحُبِّ غَرِيضًا
وَأَجَدَّ الشَّوْقَ وَهْنًا أَنْ رَأَى وَجْهًا وَمِيضًا
ثُمَّ بَاتَ الرَّكْبُ نُوًّا مَا وَلَمْ يَطْعَمْ غُمُوضًا
ذَاكَ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمًا وَدَّعَ الْقَلْبَ الْمَهِيضًا

(1) الخرعة: الشابة الناعمة اللينة، والأنسة: التي تأنس بك وتأنس بها، واللّمس: جمع لعساء، وهي

السمراء الشفة. (2) السلام، هنا: السلامة.

(3) منزل خلق: بال، والجنادل: الحجارة واحدها جندل.

(4) عجت المطي: حولت وجهها نحوه.

(5) لبِقَ القبول بها: أي لاقى وكانت أهلاً له.

(6) غراء: بيضاء، والرق: أراد به الورق، والورس - بالفتح - الزعفران، والعرب تذكر من صفات

النساء أنها بيضاء وصفراء، يريدون أن جسدها صاف يتلون بلون النهار كقول الأعشى:

بيضاء ضحوتها وصف - وراء العشية كالعراره

(7) الغور - بالفتح - مكان بعينه، والجلس - بوزنه - اسم لنجد.

إِذْ تَبَدَّتْ لِي فَأَبَدْتُ وَاضِحَ اللَّوْنِ مَحِيضًا
وَعَذَابَ الطَّعْمِ غُرًّا كَأَقَاحِي الرَّمْلِ بِيضًا
أَرْسَلْتُ سِرًّا إِلَيْنَا وَثَنْتُ رَجْعًا خَفِيضًا⁽¹⁾
أَنْ تَلَبَّثْ لِي إِلَى أَنْ نَلْبَسَ اللَّيْلَ الْعَرِيضًا⁽²⁾
وَكَأَنَّ الشَّهْدَ وَالْإِسْفِنَطَ وَالْمَاءَ الْفَضِيضًا⁽³⁾
بَاشَرَ الْأَنْيَابَ مِنْهَا بَعْدَ مَا ذُقْتُ غُمُوضًا⁽⁴⁾

328 - وقال أيضًا:

يَا سُكُنْ قَدْ - وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ -
وَتَحَرَّجِي مِنْ قَتْلِ مَنْ لَمْ يَبْغِكُمْ
يَا سُكُنْ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكَ دَارُكُمْ
يَا سُكُنْ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا
وَصَرَمْتُ فِيكَ أَقَارِبِي وَعَوَازِلِي
وَحَفِظْتُ فِيكَ أَمَانَةً حُمْلَتُهَا
يَا سُكُنْ حُبُّكَ - إِذْ كَلَفْتُ بِحُبِّكُمْ
يَا سُكُنْ كَانَ الْعَهْدُ فِيمَا بَيْنَنَا
مِنَّا الْعُهُودَ وَلَا يَكُونُ وَصَالُكُمْ
فَلَبِسْتُ ذَلِكَ مِنْكَ بَعْدَ جَدِيدِهِ
وَوُجِدْتُ حَبْلَكَ مِنْ حَبَالِ مُحَافِظٍ

329 - وقال أيضًا:

يَا صَاحِبِي قِفَا نُقَضَّ لُبَانَةً وَعَلَى الظَّعَائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُمَا اعْرِضَا

(1) ثنت: رجعت وأعادت، والرجع: الصوت، والخفيض: غير المرتفع.

(2) تلبث: امكث.

(3) الإسفنط: من أسماء الخمر.

(4) في ب «بأشرا الأسباب»

(5) أقصدت قلبي: رميته فأصبت منه مقتلا.

(6) أقصى: أبعد.

(7) محرش: يغري بالعداوة ويحرض عليها.

(8) مذاق الحديث: خلط الصدق منه بالكذب، ولط الدين: مطله.

لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الَّذِي بَدَلْتُ لَنَا
 وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ مُحْسَرٍ
 هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاتِقَ عَهْدِهِ
 وَزَعَمْتُ لِي أَنْ لَا يَحُولَ؛ فَإِنَّهُ
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهَا
 فَأَصَحْتُ سَمْعِي نَحْوَهَا، فَكَأَنَّمَا
 فَعَطَفْتُ رَاحِلَتِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي:
 قَالَ الْجَرِيُّ قَدْ أَوْمَضْتُ قُلْتُ اتَّهَمْتُهَا
 قَالَتْ لَهُ: بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ
 حَمَلَتْهَا وَجَدًا لَوْ أَمْسَى مِثْلُهُ
 وَتَنَظَّرْتُ مِنْكَ الْجَزَاءَ لَوَعْدِهَا
 فَأَجَبْتُهَا: إِنْ قُلْتُ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا
 زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ، وَلَوْ دَرْتُ
 مَا عُدْتُ أَرْضِي الْكَاشِحِينَ بِهَجْرِهَا
 وَأَطَعْتُ فِيهَا الْكَاشِحِينَ فَأَكْثَرُوا
 طَاوَعْتُ فِيهَا وَاشِيَا فَكَأَنَّنِي
 وَسَفَاهَةً بِالْمَرْءِ صَرْمُ صَدِيقِهِ
 أَرْجِعْ فَعَاوِذَهَا الْمَسَاءَ فَإِنَّنِي

وَقَفَا فَقَدْ زُوِّدْتُ دَاءً مُحْرَضًا⁽¹⁾
 مِنْهَا عَلَى عَجَلِ الرَّحِيلِ لِثَمْرَضَا
 لِفَتَاتِهَا: هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرَضَا؟
 حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتُ لِي: لَنْ يَنْقُضَا
 سَاعَ طَوَالِ حَيَاتِهِ لِي بِالرَّضَا⁽²⁾
 مِنْهُ لَيَعْتَرِفَنَّ مَا قَدْ أَقْرَضَا⁽³⁾
 أَوْرَيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي نَارَ الْغَضَا⁽⁴⁾
 أَنْظُرْ بِعَمْرِكَ نَحْوَهَا أَنْ تُؤْمِضَا
 وَاحْذَرْ حَوِيدَ مَقَالِهَا أَنْ يَعْرِضَا⁽⁵⁾
 قَوْلًا يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضَا⁽⁶⁾
 يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إِذَا لَتَفْضَقُضَا
 حَوْلًا تَجَرَّمُ كُلُّهُ حَتَّى انْفَضَى
 فَأَنَا الَّذِي لَا عُذْرَ لِي فِيمَا مَضَى
 أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرِّضَا
 أَبَدًا، وَإِنْ قَالَ النَّصِيحُ وَعَرَّضَا
 فِيهَا الْمَقَالَةَ شَامِتًا وَمُعَرِّضَا
 فِي صَرْمِ ذَاتِ الْخَالِ كُنْتُ مُغَمَّضَا
 يُرْصِي بِهَجْرَتِهِ الْعُدُوَّ الْمُبْغِضَا
 أَخْشَى مِنَ الْعَادِي بِهَا أَنْ يَعْرِضَا

(1) داء محرضا: قاتلا، ومن القرآن الكريم: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

(2) يحول: يتحول عن وده ويتغير لي عهده. (3) الله يعلم: قسم حلفت به، وأقرض: قدم.

(4) أصحخت سمعي: أملتته وأرهفته، وأوريت: قدحت، والغضا: شجر شديد التوقد.

(5) الجري: الرسول والضامن للشيء، وحويد مقالها: سريعه.

(6) يمعض: يغضب.

330 - وقال أيضاً:

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ
فَوَجَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفِي غَيْرَهَا
كَيْمَا يَقُولَ مُحَدِّثٌ لِجَلِيسِهِ:
قَالَتْ لِاتْرَابِ نَوَاعِمَ حَوْلَهَا
بِاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي
الدَّاخِلُ الْبَيْتِ الشَّدِيدِ حِجَابُهُ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوِّذٌ
فَنِعِمْتُ بَالًا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ
بَيَضاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا

331 - وقال أيضاً:

قَدْ صَبَا الْقَلْبُ صَبًّا غَيْرَ دَنِي
وَقَضَى الْأَوْطَارَ مِنْهَا بَعْدَ مَا
وَدَعَاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتِي
فَارَعَوَى عَنْهَا بِصَبْرٍ بَعْدَ مَا
كُلَّمَا قُلْتُ تَنَاسَى ذِكْرَهَا
فَلَهَا وَارْتَوَّاحَ لِلْخُودِ الَّتِي

(1) تحسبه: الضمير يعود إلى الحلي، وفي ب «تحسبها بها» وليس بشيء، وجمر الغضا: أراد نارا شديدة الانتقاد، شبه الحلي بها.

(2) الريع - بالفتح - الفزع.

(3) سمك العلا: رفع الساء وأقامها.

(4) الأتراب: المساويات لها في السن، والخرائد: جمع خريدة، وهي العذراء وأصلها اللؤلؤة التي لم تثقب.

(5) الردى: الهلاك.

(6) الأوطار: الرغبات، واحدها وطر، بالتحريك.

(7) ولايرعوي: لا يكف ولا ينزجر.

بَعْدَ الْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى
بِالْحَلِيِّ تَحْسِبُهُ بِهَا جَمْرَ الْغُضَا⁽¹⁾
عَمْدًا مَخَافَةً أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى⁽²⁾
كَذَبُوا عَلَيْهَا وَالَّذِي سَمَكَ الْعُلَى⁽³⁾
بِيضَ الْوُجُوهِ خَرَائِدٍ مِثْلَ الدُّمَى⁽⁴⁾:
حَقًّا أَمَا تَعْجَبْنَ مِنْ هَذَا الْفَتَى؟
فِي غَيْرِ مِيعَادٍ، أَمَا يَخْشَى الرَّدَى؟⁽⁵⁾
بِلِقَاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خَافَ الْعِدَى
وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
مَوْسُومَةٍ بِالْحُسْنِ؛ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

بَارِدِ الطَّعْمِ شَنِيتِ نَبْتُهُ
 وَاضِحَ عَذْبٍ إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ
 طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا مَا دُقَّتْهُ
 وَبَطْرَفٍ خَلَّتْهُ حِينَ بَدَتْ
 وَبَفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فَاحِمٍ
 وَبِوَجْهِ حَسَنٍ صُورَتُهُ
 وَمَجِيدٍ أَغْيَدَ زَيْنَهُ
 وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنِي لَوْعَةٍ
 مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوَى
 أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ
 332 - وقال أيضًا:

وَأَرْوْمٌ وَضَلَّ الْحَبَّ فِي سِتْرِ
 مَجْرَى السَّمَاءِ وَمَسْقَطِ النَّسْرِ
 مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصِي وَمِنْ شَهْرِ
 رَخَصَ الْبَنَانِ مُهْفَهْفِ الْخَصْرِ⁽⁶⁾
 أَعْطَافٍ أَجِيدَ وَاضِحِ النَّحْرِ⁽⁷⁾
 عَذْبًا كَطَعْمِ سُلَافَةِ الْخَمْرِ⁽⁸⁾
 ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ

(1) شيب: خلط، يشبه ريقها بالثلج في برودته وبالمسك في طيب ريحه.

(2) الخشف - بالكسر - الظبي، وأمه الظبية، والطرف: العين.

(3) فرع: أراد شعرها، وفاحم: أسود، شبهه في كثرة فروعه بقنو النخلة.

(4) السنة - بالضم - دائرة الوجه.

(5) الجيد: العنق، والأغيد: الناعم.

(6) رخص: ناعم لين طري، ومهفهف الخصر: دقيقه.

(7) في «متمسح بالمسك».

(8) الوجل: الخوف.

حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَذَنَّا
جَعَلْتُ تَحْدَرُ مَاءً مُقْلَتَهَا
بِمَحَلَّةِ أَنْفٍ يُكَلِّفُهَا
وُغَرَ الصُّدُورِ إِذَا رَكِنْتُ لَهُمْ
333 - وقال أيضًا:

أَبَكَيْتَ مِنْ طَرَبِ أبا بَشِيرٍ
وَهِيَ الَّتِي لَمَّا مَرَزْتَ بِهَا
قَالَتْ حَصَانٌ غَيْرُ فَاخِشَةٍ
لِمَنَاصِفٍ خُرْدٍ يَطْفَنُ بِهَا
هَذَا الَّذِي يَسْبِي الْفُؤَادَ وَلَا
إِنَّ الرَّجَالَ عَلَى تَأْلِفِهِمْ
334 - وقال أيضًا:

قَدْ هَاجَ أَحْزَانُ قَلْبِكَ الذِّكْرُ
هَيَّجَنِي الْبُذْنُ الْمِلَاحُ؛ فَمَا
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِي حَسَبٍ
أَوْ هَلْ يُغْنِي لِشَجْوِهِ فَبَكَى
تَسْتُرُهُنَّ الْخُزُوزُ إِنْ فُتِحَتْ
هَيْفَ رَعَابِيبُ بُدْنٍ شُمُسُ
مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ، وَمَا
335 - وقال أيضًا:

سَقَى سِدْرَتِي أَجْيَادَ فَالِدُومَةَ الَّتِي
فَلَوْ كُنْتُ بِالْدَّارِ الَّتِي مَهَيْطَ الصَّفَا
هُنَالِكَ لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ فَعَادَنِي

وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ
وَتَقُولُ: مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
قَوْمٍ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غَمْرِ
نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرِ

وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّمَا ذِكْرِ؟
فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجْرِ
فَسَمِعْتُ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَذِرِي
مِثْلَ الطَّبَاءِ يَكِيدُنَ بِالسِّدْرِ
يَكْنِي، وَلَكِنْ بَاحَ فِي الشَّعْرِ
طَبِعُوا عَلَى الْإِخْلَافِ وَالْغَدْرِ

وَأَشْتَاقَ وَالشَّوْقُ، لِلْفَتَى فَكَرُ
أَنْفَكَ بَيْنَ الْحِسَانِ أَقْتَصِرُ
قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَبِيبِهِ السَّهَرُ
كَمَا تَغْنَى لِشَجْوِهِ عُمَرُ
يَوْمًا مَقَاصِيرُ دُونَهَا الْحَجَرُ
فِيهِنَّ حُسْنُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ
أَفْبَحَ [مِنْهَا الْهَجْرَانِ] وَالْعُدْرُ

إِلَى الدَّارِ صَوْبُ [السَّاكِبِ الْمُتَهَلِّلِ]
[سَلِمْتُ] إِذَا مَا غَابَ عَنِّي مُعَلِّلِي
[كِرَامٍ] وَمَنْ لَا يَأْتِ مِنْهُمْ يُرْسِلِ

القسم الثالث من الكتاب



في ذكر الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة
غير الموجود في أصول ديوان شعره



336 - وقال أيضًا:

صَرَمْتُ حَبْلَكَ الْبُغُومُ، وَصَدَّتْ
وَالْغَوَانِي إِذَا رَأَيْتُكَ كَهَلَا
حَبِّذَا أَنْتِ يَا بُغُومُ وَأَسْمَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لَمَّا
لَيْتَ شِعْرِي، وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتٌ؟
كُلُّ وَضَلٍ أُمْسَى لَدَيَّ لِأَنْثَى
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنَا لِيُوصَالَ
فَعَدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تَنِيلِي

337 - وقال أيضًا:

حَيِّيًا أُمَّ يَغْمَرَا
قُلْتُ: لَا تُعْجِلُوا الرِّوَا
أَجْمَعَ الْحَيِّ رَحْلَةً

338 - وقال أيضًا:

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّمِيمِ عِنْدِي
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّمِيمِ ظَبْيٌ
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعُ قَلْبِي
سِوَى حَمْشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينٍ
وَأَنْتَكَ عَاطِلٌ عَارٍ، وَلَيْسَتْ
وَأَنْتَكَ غَيْرُ أَفْرَعٍ وَهِيَ تُدْلِي
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلِفْ بُودٌ
أَظْلُ - إِذَا أَكَلَّمَهَا - كَأَنِّي
تَبَيْتُ إِلَيَّ بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرِي

عَنْكَ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ أَسْمَاءُ
كَانَ فِيهِنَّ عَنْ هَوَاكَ عَلَيَّ التَّوَاءُ
وَعَيْصُ يَكُونُنَا وَخَلَاءُ
أَخْضَلْتُ رَيْطِي عَلَيَّ السَّمَاءُ:
هَلْ لِهَذَا عِنْدَ الرَّبَابِ جَزَاءُ؟
غَيْرَهَا وَضَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
أَوْ نَأَى فَهُوَ لِلرَّبَابِ الْفِدَاءُ
إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجَاءُ

قَبْلَ شَخْطٍ مِنَ النَّوَى
حَ، فَقَالُوا: أَلَا بَلَى
فَفُؤَادِي كَذِي الْأَسَى

حِمَى فِي الْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاهَا
يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ اشْتِبَاهَا
وَأَنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشْبِهْ شَوَاهَا
بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطْلٍ يَدَاهَا
عَلَى الْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسَاهَا
سِوَى مَا قَدْ كَلَفْتُ بِهِ كَفَاهَا
أَكَلَّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاهَا
وَقَدْ أُمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

339 - وقال أيضًا:

وَلَوْ تَفَلَّتْ فِي الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مَالِحٌ لِأَصْبَحَ مَاءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا

340 - وقال أيضًا:

أَرْقُتُ فَلَمْ أَنْمَ طَرِبَا وَبِئْتُ مُسَهَّدًا نَصِبَا
لَطِيفِ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبَا
إِلَى نَفْسِي وَأَوْجَهِهِمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدِ اخْتَجَبَا
وَصَرَّمْ حَبْلَنَا ظُلْمًا لِبَلْغَةِ كَاشِحِ كَذِبَا
فَلَمْ أَرُدُّ مَقَالَتَهَا وَلَمْ أَكُ عَاتِبًا عَتَبَا
وَلَكِنْ صَرَّمْتُ حَبْلِي فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبَا

431 - وقال أيضًا⁽¹⁾:

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرِيبَا
لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّا كِ، وَلَا نَخْشَى رَقِيبَا

342 - وقال أيضًا:

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرَضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحْسَنًا رُزْقَتِهِ أَمْ الْحُبُّ أَعْمَى كَالَّذِي قِيلَ فِي الْحُبِّ

343 - وقال أيضًا:

أَلَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا وَمَنْ هُوَ لَا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبٍ

344 - وقال أيضًا:

رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبَابِ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي
فَظَلْتُ مُكْتَبِّيًا أَكْفِكُ عَبْرَةَ سَحًا تَفِيزُ كَوَاشِلَ الْأَسْرَابِ
لَمَّا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا بُزَلَ الْجَمَالِ لِطِيَةِ وَذَهَابِ

(1) ورد هذان البيتان ضمن القطعة (270) بشيء يسير من التغيير.

كَادَ الْأَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَالْوَجْهَ مِنْكَ لِبَيْنِ الْفِكَ كَابٍ
345 - وقال أيضًا:

لَجَّ قَلْبِي فِي التَّصَابِي وَازْدَهَى عَنِّي شَبَابِي
وَدَعَانِي لِهُوَى هِنْدٍ فُؤَادٌ غَيْرُ نَابٍ
قُلْتُ لَمَّا فَاضَتْ الْعَيْنَانِ دَمْعًا ذَا انْسِكَابٍ
إِنْ جَنَنْتَنِي الْيَوْمَ هِنْدُ بَعْدَ وُدٍّ وَأَقْتِرَابٍ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طَرًّا لِفَنَاءٍ وَذَهَابٍ

346 - وقال أيضًا:

يَقُولُونَ: إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهُوَى وَإِنِّي لَا أَرْعَاكِ حِينَ أَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَغْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ امْرِئٍ مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ
وَلَا فَتْنَةً مِنْ نَاسِكٍ أَوْ مَضَتْ لَهُ بَعَيْنُ الصَّبِيِّ كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ
تَرْوَحَ يَرْجُو أَنْ تُحِطَّ ذُنُوبُهُ فَآبَ وَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا النُّسْكُ أَسْلَانِي، وَلَكِنْ لِلْهُوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيبُ

347 - وقال أيضًا:

لِمَنْ نَارٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِنْدَ الْبَيْتِ مَا تَخْبُو إِذَا مَا أُوقِدَتْ يُلْقَى
عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

348 - وقال أيضًا:

يَعْجُزُ الْمِطْرُفُ الْعُشَارِيُّ عَنْهَا وَالْإِزَارُ السَّدِيسُ ذِي الصَّنْفَاتِ

349 - وقال أيضًا:

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ تَهَادَى مُخْطَفَاتِ الْحُصُورِ مُعْتَجِرَاتِ
فَتَنَّفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبَكْرٍ: عَجَلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي خَيَاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الَّتِي لَا أَبَالِي بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَفَاتِي؟

350 - وقال أيضاً:

وَلَقَدْ قَالَتْ لِأَثَرَابٍ لَهَا
خُذْنِ عَنِّي الظِّلَّ لَا يَتَّبِعْنِي
لَمْ يُصِبْهَا نَكَدٌ فِيمَا مَضَى
لَمْ تُعَانِقْ رَجُلًا فِيمَا مَضَى
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهَا سَهْمٌ، وَمَنْ
كَأَلَمَهَا يَلْعَبْنَ فِي حُجْرَتِهَا:
وَمَضَتْ تَسْعَى إِلَى قُبَّتِهَا
ظَبْيَةٌ تَخْتَالُ فِي مَشْيِهَا
طِفْلَةٌ غِيدَاءُ فِي حُلَّتِهَا
تَرْمِيهِ لَا يَنْجُ مِنْ رَمِيَّتِهَا

351 - وقال أيضاً:

مِنْ الْبَكَرَاتِ عِرَاقِيَّةٌ
مِنْ آلِ أَبِي بَكْرَةَ الْأَكْرَمِينَ
وَمِنْ حُبِّهَا زُرْتُ أَهْلَ الْعِرَاقِ
أَمُوتُ إِذَا شَحَطْتُ دَارُهَا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا
تُسَمَّى سُبَيْعَةً، أَطْرَيْتَهَا
خَصَصْتُ بِوُدِّي فَأَصْفَيْتَهَا
وَأَسَخَطْتُ أَهْلِي وَأَرْضَيْتَهَا
وَأَخِيَا إِذَا أَنَا لَأَقَيْتَهَا
وَكُنْتُ الطَّبِيبَ لَدَاوَيْتَهَا

352 - وقال أيضاً:

بِاللَّهِ يَا ظَبْيَ بَنِي الْحَارِثِ
لَا تَخْدَعْنِي بِالْمُنَى بَاطِلًا
حِينَ تَرَاءَيْتَ لَنَا هَكَذَا
يَا مُتَتَهَى هَمِّي، وَيَا مُنْتَبِي
هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّائِثِ؟
وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ
نَفْسِي فِدَاءً لَكَ يَا حَارِثِي
وَيَا هَوَى نَفْسِي، وَيَا وَارِثِي

353 - وقال أيضاً:

أَرَمْتُ بَعَيْنَيْهَا مِنَ الْهُودَجِ
أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنِي
لَوْلَاكَ فِي الْعَامِ لَمْ أَخْجُجْ
وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجْ

354 - وقال أيضاً:

نَعَقَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدُّمْلُجِ
نَمَقَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَنَاحِهِ
لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهَا لَمْ يَزْعَجِ
وَذَرَتْ بِهِ الْأَرْيَاحُ بَحْرَ السَّمْهَجِ

حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ
عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجٍ
وَبَرِيمَهَا وَسِوَارَهَا فَالدُّمْلُجِ
مِنْ حَرِّ نَارٍ بِالْحَشَا مُتَوَهِّجِ
أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤَادِ الْمُنْضَجِ
لَا تَهْلِكَنَّ صَبَابَةً أَوْ تَخْرُجِ
يَبِضَاءَ فِي لَوْنٍ لَهَا ذِي زَبْرِجِ
وَعَلَى الْهَلَالِ الْمُسْتَبِينَ الْأَبْلَجِ
وَكَلَفْتُ شَوْقًا بِالْغَزَالِ الْأَدْعَجِ
مُتَنَجِّدًا بِنَجَادٍ سَيْفٍ أَعْوَجِ
حَتَّى وَلِجْتُ بِهِ خَفِيَّ الْمَوْلِجِ
لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
مِنْ حَوْلِهَا مِثْلُ الْجَمَالِ الْهَرَجِ
فَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا فَلَمْ تَتَلَهَّجِ
مَنِّي وَقَالَتْ: مَنْ؟ فَلَمْ أَتَلْجَلِجِ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجِ
بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ
شُرْبِ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

مَا زِلْتُ أَتَّبِعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ
نَظَرْتُ إِلَيَّ بِعَيْنِ رِيمٍ أَكْحَلِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّهَا وَوَشَاحِهَا
فَظَلَلْتُ فِي أَمْرِ الْهَوَى مَتَحِيرًا
مَنْ ذَا يُلْمَنِي إِنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
قَالُوا: اضْطَبِرْ عَنْ حُبِّهَا مُتَعَمِّدًا
كَيْفَ اضْطَبَارِي عَنْ فَتَاةٍ طِفْلَةٍ
نَافَتْ عَلَى الْعَدْقِ الرَّطِيبِ بِرَيْقِهَا
لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرُ وَجْدِي فِي الْهَوَى
فَسَرَيْتُ فِي دَيْجُورٍ لَيْلٍ حِنْدِسِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أَلَمَ بَيْتِهَا
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَإِنَّهَا
وَإِذَا أَبْوَهَا رَاقِدٌ وَعَبِيدُهُ
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا
فَلَزِمْتُهَا فَلِثِمْتُهَا فَتَفَرَّغَتْ
قَالَتْ: وَعَيْشَ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا، فَتَبَسَّمَتْ
فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّهُ
فَلِثِمْتُ فَاهَا آخِذَا بِقُرُونِهَا

355 - وقال أيضًا:

وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ
وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فِيحُ
فَتَضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ

عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذِرْ عَبْرَةً
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاها بِحَيْثُ تَرَاهُمَا
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى

356 - وقال أيضاً:

الريح تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ
كَيْمَا تَجَرَّ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنَا عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبَرَّةٌ سُوحُ
أَنِّي بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ؟ هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمْسَتْ لَنَا رُوحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى يَكُونُ بِهَا بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ
إِحْدَى بُنَيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا أَرْضُ بِقِيَعَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْخُ

357 - وقال أيضاً:

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُودَ أَرَاكَةِ لِهِنْدٍ، وَلَكِنْ مَنْ يُبْلِغُهُ هِنْدًا

358 - وقال أيضاً:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشُقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا

359 - وقال أيضاً:

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِأَهْرَاقِ عَبْرَةٍ، وَهَى غَرْبُهَا فَلْيَأْتِنَا بَنِيكَ عَدَا
نَعْنُهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ ثَاكِلاً، وَإِنْ كَانَ مَحْزُوبًا، وَإِنْ كَانَ مُقْصَدًا

360 - وقال أيضاً:

يَا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لَيْنَ كَانَ الرَّحِيلُ عَدَا
أَمْسَى الْعِرَاقِيُّ لَا يَدْرِي إِذَا بَرَزَتْ مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

361 - وقال أيضاً:

اسْتَقْبَلْتُ وَرَقَ الرِّيحَانِ نَقْطُهُ، وَعَنْبَرِ الْهِنْدِ، وَالْوَرْدِيَّةَ الْجُدَا
أَلَسْتُ تَعْرِفُنِي فِي الْحَيِّ جَارِيَةً، وَلَمْ أُحْنِكْ، وَلَمْ تَمُدُّ إِلَيَّ يَدَا

362 - وقال أيضاً:

فُلْ لِهِنْدٍ وَتَرْبِهَا قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى عَدَا
إِنْ تَجُودِي فَطَالَمَا بَتْ لِيْلِي مُسَهَّدَا

أَنْتِ فِي وَدِّ بَيْنِنَا خَيْرُ مَا عُنْدَنَا يَدَا
حِينَ تُدْلِي مُضَفَّرًا حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا
363 - وقال عمر أيضًا:

وَحُسْنُ الزَّبَرَجَدِ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودَا
يُفَصِّلُ يَأْقُوْتُهُ دُرُّهُ، وَكَالْجَمْرِ أَبْصُرَتْ فِيهِ الْفَرِيدَا
364 - وقال أيضًا:

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَهَا: اتَّكِي عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَبَانَةٍ لَمْ تَوَسَّدِ
فَقَالَتْ: عَلَى اسْمِ اللَّهِ، أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُفَّتُ مَا لَمْ أَعُودِ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ مُلْتَمًا لَدَيْكَ رُضَابِ الْمَسْكِ كَالْمُتَشَهِّدِ
فَلَمَّا دَنَا الْإِصْبَاحُ قَالَتْ: فَضَحْتَنِي؛ فَقُمْ غَيْرَ مَطْرُودٍ، وَإِنْ شِئْتَ فَازْدِدِ
فَمَا ارْزَدَدْتُ مِنْهَا غَيْرَ مَصٍّ لِثَاتِهَا وَتَقْبِيلٍ فِيهَا وَالْحَدِيثِ الْمُرَدِّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا وَاتَّشَحْتُ بِمِرْطِهَا، وَقُلْتُ لِعَيْنَيَّ: اسْفَحَا الدَّمَعَ مِنْ غَدِ
فَقَامَتْ تُعْفِي بِالرِّدَاءِ مَكَانَهَا، وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمَانٍ مُبَدَّدِ
365 - وقال أيضًا:

عَفَتْ عَرَافَاتُ فَالْمَصَائِفُ مِنْ هِنْدٍ فَأَوْحَشَ مَا بَيْنَ الْجَرَبَيْنِ فَالْنَهْدِ
وَعَبَّرَهَا طُولُ التَّقَادِمِ وَالْبَلَى؛ فَلَيْسَتْ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ عَلَى الْعَهْدِ
366 - وقال أيضًا:

كَتَبْتَ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي كِتَابَ مُوَلِّهِ كَمِدِ
كَئِيبٍ وَاكْفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدِ كَيْبُورُكُهُ لَهَيْبُ الشُّوْ
يُورِّقُهُ لَهَيْبُ الشُّوْ قِ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْكَبِدِ
فِيْمَسِكُ قَلْبُهُ بِيَدٍ، وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ
367 - وقال أيضًا:

تَرَكُوا خَيْشًا عَلَى أَيْمَانِهِمْ، وَيَوْمًا عَنْ يَسَارِ الْمُنْجِدِ

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهَا رَبُّهَا مَا جَشَّمْتَنَا أُمَّةُ الْوَاحِدِ
جَشَّمَتِ الْهَوْلَ بَرَاذِينَنَا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِي خَالِدِ
نَسْأَلُ عَنْ شَيْخِ بَنِي كَاهِلٍ أَعْيَا خَفَاءَ نَشْدَةِ النَّاشِدِ

369 - وقال عمر أيضًا:

تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا مَشَى النَّزِيفِ الْمَخْمُورِ فِي الصَّعْدِ
تَظَلُّ مِنْ زُورِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفِّهَا عَلَى الْكَبِدِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ سَدِمَ عَانَ رَهِينٍ مُكَلَّمٍ كَمِدِ
أَزْجُرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ عَنْهَا وَطَرْفِي مُكْحَلُ الشُّهْدِ

370 - وقال أيضًا:

تَأْطِرُنَ حَتَّى قُلْتُ: لَسَنَ بَوَارِحًا، وَذُبْنَ كَمَا ذَابَ السَّدِيفُ الْمُسْرَهُدُ

371 - وقال أيضًا:

لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ؛ فَإِذَا فَخَرْتَ فَإِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفَاخِرٍ وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْصِدُ
وَلَنَا دَعَائِمٌ قَدْ تَنَاهَى أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلِدُ
مَنْ ذَاقَهَا حَاشَى النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ غَطْنَطَةُ الْخَلِيجِ الْمُزْبِدِ
دَعْ ذَا وَرُخٍ بِفَنَاءِ خَوْدِ بَضَّةٍ مِمَّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَى مَعْبُدُ
مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بُطُونُ أَكْفِهِمْ جُودًا إِذَا هَرَّ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
يَتَنَاوَلُونَ سُلَافَةً عَانِيَةً طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ

372 - وقال أيضًا:

مَا اكْتَحَلْتُ مُقْلَةً بِرُؤْيَيْهَا فَمَسَّهَا الدَّهْرَ بَعْدَهَا رَمْدُ
نِعْمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ سَحِيرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ

وقال أيضًا:

أَلَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الْأَذَى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيَابِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلَوَّذَا

374 - وقال أيضًا:

سَلَامٌ عَلَيْهَا مَا أَحَبَّتْ سَلَامَنَا فَإِنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلَامُ عَلَى أُخْرَى

375 - وقال أيضًا⁽¹⁾

تَصَابِي الْقَلْبُ وَادَّكَرَا صِبَاهُ، وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صَفَاءَ لَمْ يَكُنْ كَدَرَا
أَلَيْسَتْ بِأَلَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظُهُرَا:
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظَرَا؟
لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي، وَقُلْتُ لَهَا: خُذِي حَذَرَا
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ لِزَيْنَبَ: نَوَّلِي عَمَرَا
أَهَذَا سِحْرُكَ النِّسْوَا نَ قَدْ خَبَرْنِي الْخَبَرَا؟
بَطِرْتُ، وَهَكَذَا الْإِنْسَا نُ دُو بَطَرٍ إِذَا ظَفِرَا

376 - وقال أيضًا:

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالْثُدْيُ لِقُمْصَهَا مَسَّ الْبُطُونِ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ تَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجْنَ غَيُورَا

377 - وقال أيضًا:

خَبَّرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ، فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا جَزَعًا: لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى، لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَرِّ سِتْرَا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا

(1) انظر القطعة رقم 317.

مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي، وَعِظَامِي إِخَالٌ فِيهِنَّ فَتَرَا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَطِيعٍ خِلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرًا
378 - وقال أيضًا:

حَيِّ طَيْفًا مِنَ الْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَعَ الْكَرَى السَّمَارَا
طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ ضَنِينَا بَأَنْ يَزُورَ نَهَارَا
قُلْتُ: مَا بَالُنَا جُفِينَا، وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا؟
قَالَ: إِنَّا كَمَا عَهَدَتْ، وَلَكِنْ شَغَلَ الْحُلَى أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا
379 - وقال أيضًا:

أَيُّهَا الرَّائِخُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأُوطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَاحِحًا سَلِيمًا فِقْوَادِي بِالْخَيْفِ أُمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حَجَّةً وَاعْتِمَارَا
380 - وقال أيضًا:

تَذَكَّرْتَ هِنْدًا وَأَعْصَارَهَا، وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطَارَهَا
تَذَكَّرْتَ النَّفْسُ مَا قَدْ مَضَى وَهَاجَتْ عَلَى الْعَيْنِ عُوَارَهَا
لَتَمْنَحَ رَامَةً مِنَّا الْهَوَى، وَتَرْعَى لِرَامَةٍ أَسْرَارَهَا
إِذَا لَمْ نَزُرْهَا حِذَارَ الْعُدَا حَسَدْنَا عَلَى الزَّوْرِ زَوَارَهَا
381 - وقال أيضًا:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْنِي أَوْ سَمِعْنِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُوى بِالْمَحَاجِرِ
382 - وقال أيضًا:

إِنِّي أَمْرُوٌّ مَوْلَعٌ بِالْحُسْنِ أَتَّبِعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ
383 - وقال أيضًا:

قَالَتْ، وَأَبْشَتْهَا سِرِّي وَبُحْتُ بِهِ: قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السِّرَّ فَاسْتَرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
384 - وقال أيضًا:

إِنِّي لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ، وَيَسُرُّنِي لَوْ تَعَلَّمِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذَكَّرِي
وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقِي فِيهِ عَلَيَّ كَأَشْهُرِ

مَا أَنْتِ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعِدِينِي إِلَّا كَبَرْقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمَطِّرْ
تَقْضِي الدُّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عَاجِلًا هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا، وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ
385 - وقال أيضًا:

ثُمَّ اسْتَطِيرَتْ تَشْتَدُّ فِي أَثَرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَرِ
386 - وقال أيضًا:

لَعَمْرِي لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَصْبَحْتَ لَا أَخْشَى الَّذِي كُنْتُ أَخْذَرُ
فَلَيْسَ كَمِثْلِي الْيَوْمَ كِسْرَى وَهَرْمُزٌ وَلَا الْمَلِكُ التُّعْمَانُ مِثْلِي وَقَيْصَرُ
387 - وقال أيضًا:

أَفِقْ إِنَّ هَذَا حُبُّهَا سَيْطَ مَنْ دَمِي وَلَحْمِي؛ فَمَا اسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيَّرِ
388 - وقال أيضًا:

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ، فَإِنَّهَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ
أَأْتُرُكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ؟ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
389 - وقال أيضًا:

تَقُولُ: يَا عَمَّتَا كُفِّي جَوَانِبَهُ، وَيَلِي بُلَيْتٌ وَأُبْلَى جِيدِي الشَّعْرُ
مِثْلُ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَغْيَا مَوَاشِطُهُ تَضَلُّ فِيهِ مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوَائِبَهَا أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتَيْتَ الْمَسْكَ يَنْتَرُ

390 - وقال أيضًا:

قَدْ حَانَ مِنْكَ فَلَا تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ
قَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ عَلَى ذِكْرٍ، فَقُلْتُ لَهَا:

391 - وقال أيضًا:

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرٌ؟
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي حُمَيْدَةَ مُوجِعٌ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّي قَبْلَ الَّذِي
حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتِي

392 - وقال أيضًا:

فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدى
لَيْلَةَ لَا نَاهٍ، وَلَا زَاجِرُ

393 - وقال أيضًا:

فَلَا وَأَبِيكَ مَا صَوْتُ الْغَوَانِي،
أَرَدْتُ بِرِخْلَتِي وَأُرِيدُ حَظًّا
قَمِيصٌ مَا يُفَارِقُنِي حَيَاتِي

394 - وقال أيضًا:

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً
وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَانْتَحَى
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا؛ فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا

395 - وقال أيضًا:

وَخِلْ كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ
إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمِعًا سَمِيْعًا

أَطَافَ بَغِيَّةً؛ فَنَهَيْتُ عَنْهَا، وَقُلْتُ لَهُ: أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جَهْدِي؛ فَلَمَّا أَبِي وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا
396 - وقال أيضًا:

يَا خَلِيلِي قَدْ مِلْتُ ثَوَائِي بِالْمُصَلَّى، وَقَدْ شَنِتُّ الْبَقِيعَا
بَلَّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَمَى، وَارْجِعَانِي؛ فَقَدْ هَوَيْتُ الرُّجُوعَا
397 - وقال أيضًا:

أَرَأَيْتَ حُجَّاجُ عُدْرَةَ وَجْهَةٍ، وَلَمَّا يَرُخْ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بَنٍ مِهْجَعٍ؟
خَلِيلَانِ نَشْكُو مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى مَتَى مَا يَقُلُّ أَسْمَعُ، وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَهُ؟ فَلِي زَفَرَاتٌ هِجْنَ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ خِلَا؛ فَإِنِّي سَأَلَنِي كَمَا لَاقَيْتَ فِي كُلِّ مَضْرَعٍ
398 - وقال عمر أيضًا:

قَالَتْ، وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا: صُوحِبْتُ، وَاللَّهِ لَكَ الرَّاعِي
يَا ابْنَ سُرَيْجٍ لَا تُذْعُ سِرَّنَا قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذْبِاعٍ
399 - وقال أيضًا:

أَيَا رَبِّ لَا أَلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا لِأَسْمَاءَ؛ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ
400 - وقال أيضًا:

أَفَنِنِي إِنْ كُنْتَ ثَقْفًا شَاعِرًا عَنْ فَتَى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفُ
سَيِّئِ السَّخْنَةِ كَابٍ لَوْنُهُ مِثْلَ عُودِ الْخِرْوَعِ الْبَالِي الْقَصِفُ
401 - وقال أيضًا:

ذَا تُ حُسْنُ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضُّحَى فَلَنَا مِنْ وَجْهَهَا عَنْهَا خَلْفُ
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا، وَهَوَاهُمْ فِي سِوَى هَذَا اخْتَلَفُ
402 - وقال أيضًا:

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ

403 - وقال أيضاً:

طَافَتْ بِنَا شَمْسُ عِشَاءٍ، وَمَنْ رَأَى
أَبُو أُمِّهَا أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ،
مِنَ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ؟
وَأَعْمَامُهَا - إِمَّا نَسِبَتْ - ثَقِيفُ

404 - وقال أيضاً:

أَلَا يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا
بِزَيْنَبَ إِنَّهَا هَمِّي؛
خَدَلَجَةٌ إِذَا انْصَرَفَتْ
وَسَاقَاتُ مَلَأُ الْخَلْخَا
لَ إِذَا مَا زَيْنَبُ ذِكْرَتْ
كَأَنَّ سَحَابَةً نَهْمِي
خَيَالُ هَاجَ لِي الْأَرْقَا
فَكَيْفَ بِحَبْلِهَا خَلَقَا؟
رَأَيْتَ وَشَاحَهَا قَلِقَا
لَ فِيهِ تَرَاهُ مُخْتَنِقَا
سَكَبْتُ الدَّمَعَ مُتَسِقَا
بِمَاءٍ حُمِلَتْ غَدَقَا

405 - وقال أيضاً:

لَقَدْ دَبَّ الْهُوَى لَكَ فِي فُؤَادِي
دَيْبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ

406 - وقال أيضاً:

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسْمَ الدَّارِ وَالطَّلَا
دَارٌ لِمَرْوَةِ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ
كَمَا عَرَفْتَ بِجَفْنِ الصَّيْفَلِ الْخِلَلَا
بِالْكَانِسِيَّةِ نَزَعَى اللَّهُو وَالْغَزَلَا

407 - وقال أيضاً:

خَلِيلِي أَرْبَعَا، وَسَلَا
بِأَعْلَى الْوَادِ عِنْدَ الْبُئْرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلَا
وَقَدْ تَغْنَى بِهِ نَعْمٌ،
لِيَالِي لَا نُحِبُّ لَنَا
وَنَهْوَانَا، وَنَهْوَاهَا،
وَنُرْسِلُ فِي مُلَاطِفَةٍ،
بِمَغْنَى الْحَيِّ قَدْ مَثَلَا
وَكُنْتُ بِوَضْلِهَا جَذَلَا
بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلَا
وَنَعَصِي قَوْلَ مَنْ عَذَلَا
وَنُعْمِلُ نَحْوَهَا الرُّسَلَا

408 - وقال أيضًا:

حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةٍ ثَقُلَا إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلَا
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدَ خَيْرًا، أَوْ أَتَّبِعِي الْقَوْلَ فَعَلَا
وَصَلِّينِي؛ فَأَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَصْفِي سِوَاكَ مَا عِشْتُ وَصَلَا

409 - وقال أيضًا:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى، كَنَعَاكِ الْمَلَا تَعَشَّفْنَ رَمَلَا
قَدْ تَنَقَّبَنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْنَ عُيُونًا حُورَ الْمَدَامِعِ نُجَلَا

410 - وقال أيضًا:

إِذَا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكِ تُنْخَلْ فَاسْتَاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْجَلِ

411 - وقال أيضًا:

نَزَلْتُ بِمَكَّةَ مِنْ قِبَائِلِ نَوْفِلٍ، وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبُثْرِ أَبْعَدَ مَنَزِلِ
حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ ذَرِبَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ نَفْعَلِ

412 - وقال أيضًا:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ عِنْدِي قَتْلَ حَسَنَاءٍ غَادَةٍ عُطْبُولِ
قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ، إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهًا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا، وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

413 - وقال أيضًا:

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيَّتْهَا؛ فَيَا حَبْدَا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُبَسْمَلُ⁽¹⁾

414 - وقال أيضًا:

كَفَيْتُ أَخِي الْعُذْرِيَّ مَا كَانَ نَابُهُ وَإِنِّي لِأَعْبَاءِ النَّوَائِبِ حَمَالُ
أَمَّا اسْتُحْسِنَتْ مِنِّي الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا إِذَا طُرِحَتْ؛ إِنِّي لِمَالِي بَدَالُ

(1) في كتب التفسير «الحبيب المسمَل».

415 - وقال أيضًا:

إِذْ قُرْبْتُ لِلْبَيْنِ أَجْمَالُهُ
قَامَتْ قَطُوفُ الْمَشْيِ مِكْسَالُهُ
عَذِبَ إِذَا مَا ذِيقَ سَلْسَالُهُ

إِغْتَادَ هَذَا الْقَلْبَ بِلْبَالُهُ
خَوْذُ إِذَا قَامَتْ إِلَى خِدْرِهَا
تَفْتَرُّ عَنْ ذِي أَشْرٍ بَارِدٍ

461 - وقال أيضًا:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْهَا فِي عَنَاءٍ وَفِي سَقَمٍ
وَقَدْ كُنْتُ مَجْنُونًا بِحَارَاتِهَا الْقَدَمِ
فَكُنْ حَجْرًا بِالْحَزَنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمٍ

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلِمْ بِدِيَاجَةِ الْحَرَمِ،
جُنُنتَ بِهَا لَمَّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهَا،
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى

417 - وقال أيضًا:

مِنْ خَيَالِ بِنَا أَلَمْ
بَيْنَ حَاجٍ إِلَى إِضْمٍ
طَيِّبِ الْخِيَمِ وَالشَّيْمِ
غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا بَرَمٍ
لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
لَيْلَةَ الْخَيْفِ بِالسَّلَمِ

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنَمْ
طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًا
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا
أَزِيحِيًّا مُسَاعِدًا
قُلْتُ: يَا عَمْرُو شَفِّنِي
أَيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا:

418 - وقال أيضًا:

هَ لَا يَجِدُونَ لِشَيْءٍ أَلَمٍ
نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ

وَفَتَيَانِ صِدْقِ حَسَنِ الْوُجُو
مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُو

419 - وقال أيضًا:

وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أُزُورُكَ كُلَّمَا
بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي جَوَاهُ الْمُكْتَمَا
فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا

كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا،
دَعِيَ الْقَلْبَ لَا يَزْدَدُ خَبَالًا مَعَ الَّذِي
وَمَنْ كَانَ لَا يَغْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ؛

وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْغِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ
420 - وقال أيضًا:

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ وَأَلْقَيْنَ فِيهِ الْجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
421 - وقال أيضًا:

أَيَا نَخْلَتِي وَادِي بُوَانَةَ حَبْدَا -إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ - جَنَّاكُمَا
فَطِيبُكُمَا أَرَبَى عَلَى النَّخْلِ بِهَجَةٍ وَزَادَ عَلَى طُولِ الْفَتَاءِ فَتَاكُمَا
422 - وقال أيضًا:

يَارَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً أَجْدًا تُلَاعِبُ حَلَقَةً وَزِمَامَا
إِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي كَمِدْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا
كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبِلَ الشَّبَابِ غُلَامَا
وَنَفِيسَةً فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةً جَمَعْتَ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا
423 - وقال أيضًا:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْخَالَ يَوْمَ ذَكَرْتُهُ قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا
424 - وقال أيضًا:

يَاذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْحَى أَمَا [تَخْشَى عِقَابَ اللَّهِ فِينَا أَمَا]
[تَعْلَمْ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ أَمَا] وَاللَّهِ لَوْ حُمِلَتْ مِنْهُ كَمَا
حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ رَحِيمٍ لَمَا لُمْتُ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَمَا
أَطْلُبُ؛ إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي بِمَا قُتِلْتُ إِلَّا أَتْنِي بَيْنَمَا
أَنَا بِيَابِ الْقَصْرِ فِي بَعْضِ مَا أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزَالٍ بِسَهَامٍ؛ فَمَا أَخْطَأَ سَهْمَاهُ، وَلَكِنَّمَا
عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ، كُلَّمَا أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا
425 - وقال أيضًا:

صَاحَ قَدْ لُمْتَ ظَالِمًا فَانْظُرِ إِنْ كُنْتَ لَائِمًا

هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَبْيَةٍ

426 - وقال أيضًا:

إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ حِينَ أَلَمَّا
جَدَدِي الْوَصْلَ لِي سُكَيْنَ، وَجُودِي
إِنْ تُنِيلِي أَعِشْ بِخَيْرٍ، وَإِنْ لَمْ
لَيْسَ دُونَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيًا لِغَرِيضٍ:
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ النَّاسِ شَخْصًا

427 - وقال أيضًا:

فَيَالَيْتَ أَنِّي حَيْثُ تَدْنُو مِنِّي
وَلَيْتَ طَهُورِي كَانَ رِيْقِكَ كُلُّهُ
وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي

428 - وقال أيضًا:

مِنْ عَاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الْهَوَى
رَأَتْكَ عَيْنِي فَدَعَانِي الْهَوَى
قَتَلْتَنَا، يَا حَبَّذَا أَنْتُمْ،
وَاللَّهِ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ
مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذًا ظَالِمًا
وَأَنْتِ تَأْرِي فِتْلَانِي فِي دَمِي
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا
وَجَالِسِيْنِي مَجْلِسًا وَاحِدًا
وَحَبْرِيْنِي مَا الَّذِي عِنْدَكُمْ

قَلْدُوَهَا التَّمَائِمَا؟

هَاجَ لِي ذِكْرَةٌ وَأَخَذَتْ هَمًّا
لِمُحِبِّ فِرَافُهُ قَدْ أَحَمَّا
تَبْذُلِي الْوُدَّ مِثُّ بِالْهَمِّ غَمًّا
أَنْ يَرُدُّوا جَمَالَهُمْ فَتَزَمَّا
هَلْ تَرَى ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَحَمَّا؟
أَحْسَنَ الْيَوْمَ صُورَةً وَأَتَمَّا؟

شَمِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ
وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
لَدَى الْجَنَّةِ الْخَضْرَاءِ أَوْ فِي جَهَنَّمَ

قَدْ شَفَّهُ الْوَجْدُ، إِلَى كَلِّمِ
إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ، وَلَمْ أَعْلَمِ
فِي غَيْرِ مَا جُزِمَ وَلَا مَائِمِ
مُبَيَّنًا فِي آيَةِ الْمُحْكَمِ
وَلَمْ يُقْدَهَا نَفْسُهُ يَظْلِمِ
ثُمَّ اجْعَلِيْهِ نِعْمَةً تُنْعِمِي
أَوْ أَنْتِ فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي
مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا مَحْرَمِ
بِاللَّهِ فِي قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمِ

429 - وقال عمر أيضاً:

مَمَّ نَبَّهْتُهَا فَمَدَّتْ كِعَابًا
سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ:

430 - وقال أيضاً:

صَدَدْتُ فَأَطَوَلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّ مَا

431 - وقال أيضاً:

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرَيَا؛ فَإِنِّي
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ

432 - وقال أيضاً:

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ سُعْدَى
وَقَدْ أَفَدَ الرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى

433 - وقال أيضاً:

أَلَا يَا لَيْلَ إِنَّ شِفَاءَ نَفْسِي

434 - وقال أيضاً:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مُسْتَهَامًا مُعْنَى
قُلْتُ يَوْمًا لَهَا وَحَرَّكَتِ الْعُودَ
لِيَنِّي كُنْتُ ظَهَرَ عُودِكَ يَوْمًا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ:
لَوْ تَخَوَّفَتْ جَفْوَةً وَصُدُودًا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ خِلَّكَ مِنْهُ

435 - وقال أيضاً:

كَانَ لِي يَا سَقِيرُ حُبُّكَ حَيْنًا
يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ - لَوْ نَأَيْتُمْ

طِفْلَةً مَا تُبِينُ رَجْعَ الْكَلَامِ
وَيَلْتَا قَدْ عَجَلْتَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ

وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

ضَافَنِي اللَّهُمَّ وَاعْتَرَتْنِي الْغُمُومُ؟
بِهَوَاكُمُ وَأَنَّنِي مَرْحُومُ

وَأَبْكِي إِنْ رَأَيْتُ لَهَا قَرِينَا
لَعَمْرُكَ خَبَّرِي مَا تَأْمُرِينَا

نَوَالِكَ إِنْ بَخِلْتَ فَنَوَلِينَا

بَفَتَاةٍ مِنْ أَسْوَى النَّاسِ ظَنَّا
دَ بِمِضْرَابِهَا فَعَنَّتْ وَغَنَى:
فَإِذَا مَا اخْتَضَّيْتَنِي كُنْتُ بَطْنًا
مَنْ بِهِذَا أَتَاكَ فِي الْيَوْمِ عَنَّا؟
مَا تَطَلَّيْتُ ذَا لَعَمْرُكَ مِنَّا
بِأَبِي مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَنَّى

كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ لَمَّا التَّقِينَا
أَوْ قَرُبْتُمْ - أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

436 - وقال أيضًا:

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدْ حَسَرْتُهُ نُورَ بَدْرِ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَ

437 - وقال أيضًا:

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ رِيحًا نِ مِنَ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْيَاسِمِينَ
الْتِفَانًا وَرَوْعَةً لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

438 - وقال أيضًا:

أَسْتَعِينُ الَّذِي بِكَفِّهِ نَفْعِي وَرَجَائِي عَلَى الَّتِي قَتَلْتَنِي
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصُرُ تِ أُمُورًا لَوْ أَنَّهَا نَفَعْتَنِي
قُلْتُ: إِنِّي أَهْوَى شِفَا مَا أَلَاقِي مِنْ خُطُوبٍ تَتَابَعَتْ فَدَحْنِي

439 - وقال أيضًا:

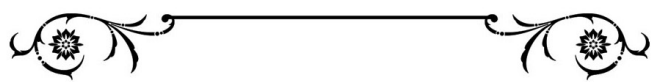
أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغَيْرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي
أَيُّهَا الْمُنِكِحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

440 - وقال أيضًا:

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ وَضْلِهِ وَصُنْهُ إِنْ كَانَ غَدَارًا فَلَا تَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعَ الْوَضْلَ وَلَمْ تَشْنُ

آخر الشعر المنسوب إلى عمر بن أبي ربيعة

فَهْرَسُ هِجَائِي لِقَوَائِي



شِعْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
وَالشَّعْرُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ



مطلعها حرف الهمزة	رقم القطعة	ص
مربي سرب ظباء	203	378
رائجات من قباء		
ياقضاة العباد إن عليكم	279	460
في تقى ربكم وعدل القضاء		
حدث حديث فتاة حي مرة	308	469
بالجزع بين أذاخر وحراء		
ليت المغيري العشية أسعفت	309	469
دار به لتقارب الأهواء		
صرمت حبلك البغوم وصدت	336	486
عنك في غير ريبة أسماء		
حرف الباء الموحدة		
ذكرتك يوم القصر قصر ابن عامر	204	378
بخم، وهاجت عبرة العين تسكب		
ألم تربع على الطلل المريب	205	379
عفا بين المحصب فالطلوب		
لبس الظلام إليك مكتما	206	382
خفرا الحاجة ألف صب		
جن قلبي من بعد ما قد أنابا	207	383
ودعا الهم شجوه فأجابا		
ذكر القلب ذكرة أم زيد	208	384
والمطايا بالسهب سهب الركاب		
حي الرباب وتربها	209	385
أسماء قبل ذهابها		
منع النوم ذكرة	210	386
من حبيب مجانب		
طال ليلي وتعناني الطرب	211	387
واعتراني طول هم ونصب		
أنى تذكر زينب القلب	212	389
وطلاب وصل غريرة شعب		
طال ليلي واعتادني أطراي	213	389
وتذكرت بالطلی في شبابي		
من لعين تذري من الدمع غربا	236	406
معمل جفنها اختلاجا وضربا		
ذكر القلب ذكرة	237	407
من نساء غرائب		
خذي حديثنا يا قريب التي بها	238	408
أهيم فما تجزي وما تتحوب		
مبيتنا جانب البطحاء من شرف	239	409
لحاقنا دون وقع القطر جلباب		
ما بال قلبك عاده أطرايه	240	409
ولدمع عينك مخضلا تسكابه		
خليلي عوجا حيا اليوم زينبا	241	410
ولا تتركاني صاحبي وتذهبا		
أصبح القلب قد صحا وأنابا	242	411
هجر اللهو والصبا والربابا		
ما على الربع بالبليين	243	412
لو بين رجع التسليم أو لو أجابا		

مطلعها	رقم القطعة	ص
وأخر عهدي بالرباب مقالها: ألتست ترى من حولنا؟ فترقبا	244	414
لم يقض ذو الشجو ممن شفه أربا وقد تمادى به زيف الهوى حقبنا	245	415
خطرت لذات الحال ذكرى بعدما	246	416
سلك المطي بنا على الأنصاب		
شاق قلبي تذكر الأحباب واعترتني نوائب الأطراب	247	418
أمسى صديقك مما قلت قد غضبوا لا، بل أدلوا، فأهل إن هم عتبوا	249	419
أرقت ولم يمس الذي أشتهي قربا وحملت من أسماء إذ نزحت نصبا	250	420
إنني وأول ما كلفت بحبها عجب وما بالدهر من متعجب	251	421
لعمري لقد بينت في وجه نكتم غداة تلاقينا التجهم والغضب	252	422
يا خليلي قربا لي ركابي واسترا ذا كما غدا من صحابي	253	423
حي المنازل قد تركن خرابا بين الجرير وبين ركن كسابا	254	424
إن الحبيب ألم بالركب ليلا فبات مجانبا صحبي	255	425
ليت شعري هل أذوق— من رضابا من حبيب	256	426
أراك يا هند في مباعدي معتلة لي لتقطعي سببي	257	427
لقد أرسلت نعم إلينا أن ائتنا فأحب بها من مرسل متغضب	258	428
قالت ثريا لأثراب لها قطف: قمن نحي أبا الخطاب من كذب	259	430
لا تلمني عتيق، حسبي الذي بي والتمس لي الدواء عند الطبيب	260	430
أمست كراع الغميم موحشة بعد الذي قد خلا من الحقب	261	431
قال لي صاحبي ليعلم مابي: أمحب القتل أخت الرباب؟	262	432
أيها القاتل غير الصواب أمسك النصيح وأقلل عتابي	263	434
ألم طيف فهاج لي طربي ليلة بتنا بجانب الكذب	264	435
بنفسي من أشتكي حبه ومن إن شكا الحب لم يكذب	265	436
ردع الفؤاد تذكر الأطراب وصبا إليك، ولات حين تصابي	266	436
أعاتك ما ينسى مودتك القلب ولا هو يسليه رخاء ولا كرب	267	437
هلا ارعويت فترحمي صبا هذيان لم تذري له قلبا	268	439
ما ظبية من ظباء الأرا لك تقرو دماث الربا عاشبا	269	439
قدنبا بالقلب منها إذ تواعدنا الكثيا	270	440

مطلعها	رقم القطعة	ص
عآود القلب من سلامة نصب	271	442
فلعيني من جوى الحب سكب		
يآدار عبدة بالأشطار فالكثب	272	442
ردي السلام فقد هيجت لي طربي		
طرب الفؤاد وماله من مطرب	273	443
أم هل لسالف وده من مطلب		
ولو تفلت في البحر والبحر مالح	339	487
لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا		
أرقت فلم أنم طربا	340	487
وبت مسهدا نصبا		
ليت هذا الليل شهر	341	487
لا نرى فيه عريبا		
خرجت غداة النفر أعترض الدمى	342	486
فلم أر أحلى منك في العين والقلب		
ألا يا من أحب بكل نفسي	343	487
ومن هو من جميع الناس حسبي		
راع الفؤاد تفرق الأحباب	344	487
يوم الرحيل فهاج لي أطراي		
لج قلبي في التصابي	345	488
وازدهى عني شبابي		
يقولون: إنني لست أصدقك الهوى	346	488
وإنى لا أرعاك حين أغيب		
لمن نار قبيل الصبح عند البيت ما تخبو؟	347	488
حرف التاء المثناة		
صاد قلبي اليوم ظبي	214	390
مقبل من عرفات		
عجا ما عجت مما لو ابصر	293	459
ت خليلي مادونه لعجتا		
أيها العاتب فيها عصيتا	294	460
لن تطاع الدهر حتى تموتا		
أرسلت خلتي إلي بأنا	295	460
قد أتينا ببعض ما قد كتما		
يعجز الطرف العشارى عنها	348	488
والإزار السديس ذو الصنفات		
برز البدر في جوار تهادى	349	488
مخطفات الخصور معتجرات		
ولقد قالت لأترب لها	350	489
كالمها يلعبن في حجرتها		
من البكرات عراقية	351	489
تسمى سبيعة أطريتها		

مطلعها	رقم القطعة	ص
بالله يا ظبي بني الحارث هل من وفي بالعهد كالناكث؟	352	489
حرف الجيم		
نأت بصدوف عنك نوى عنوج وحن بذكرها القلب اللجوج	215	390
ياربة البغلة الشهباء هل لكم أن ترحمي عمرا لا ترهقي حرجا	311	471
أومت بعينها من الهودج لولاك في ذا العام لم أحجج	353	489
نعق الغرب يبين ذات الدمليج ليت الغراب بينها لم يشحج	354	489
حرف الحاء المهملة		
حييا أثلة إن جد رواح وسلاها هل لعان من سراح	216	291
بكر العاذلات فيها صراحا بسواد، وما انتظرن صباحا	217	292
ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوزن مطلحا	301	463
بانة سليمي؛ فالفؤاد قريح ودموع عينك في الرداء سفوح	302	465
أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها وإنني بباقي ذنبها غير بائح	303	465
من لقلب غير صاح في تصاب ومزاح	304	466
على أنها ناحت ولم تذر دمة ونحت وأسراب الدموع سفوح	355	490
الريح تسحب أذيالا وتنشرها ياليتني كنت ممن تسحب الريح	356	491
حرف الدال المهملة		
تشط غدا دار جيراننا ولدار بعد غد أبعد	146	310
هل أنت إن بكر الأحبة غاد أم قبل ذلك مدليج بسواد؟	147	312
أرسلت تعتب الرباب وقالت: قد أتانا ما قلت في الإنشاد	148	315
طال ليلي فما أحس رقادي واعترتني الهموم بالتسهاد	149	315
لقد أرسلت في السر ليلي تلومني وتزعمني ذاملة طرفا جلدا	150	316

مطلعها	رقم القطعة	ص
تلك هند تصد للهجر صدا أدلال أم هجر هند أجدا؟	151	318
قضى منشئ الموتى على قضية بحبك لم أملك ولم آتتها عمدا	152	319
أبلغ سليمي بأن البين قد أفدا وانبئ سليمي بأنا رائحون غدا	153	319
أمسى بأسماء هذا القلب معمودا	154	322
إذا أقول صحا يعتاده عياد		
ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشففت أنفسنا مما تجد	155	322
ياصاح لاتعذل أخاك؛ فإنه ما لا ترى من وجد نفسي أوجد	156	325
ياصاحبي تصدعت كبدي أشكو الغداة إليكما وجدي	157	325
أرقت ولم أملك لهذا الهوى ردا	158	326
وأورثني حبي وكتمانه جهدا		
يا صاح هل تدري وقد جمدت عيني بما ألقى من الوجد؟	159	327
نام الخلي وبت غير موسد رعى النجوم بها كفعل الأرمد	160	328
إن الخليط مودعوك غدا قد أجمعوا من بينهم أفدا	161	329
من لقلب عند الرباب عميد غير ما مفتدى ولا مردود؟	162	330
ثلاثة أحجار وخط خططته لنا بطريق الغور بالمتجد	163	331
ألمم بزئب إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا	218	393
منعت النوم بالسهد من العبرات والكمد	219	394
ولقد قلت إذ تطاول هجري: رب لا صبر لي على هجر هند	220	395
ياصاح لا تلحني وقل سدا إني أرى الحب قاتلي كمدا	221	395
تخيرت من نعمان عود أراكة لهند، ولكن من يبلغه هنداً	357	491
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى	358	491
فكن حجراً من يابس الصخر جلدًا		
ومن كان محزونا بإهراق عبرة وهى غربها فليأتنا نبكه غدًا	359	491
يا أم طلحة إن البيت قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدًا	360	491
استقبلت ورق الرياحن تقطفه وعبر الهند والوردية الجددا	361	491
قل لهند وتربها قبل شحط النوى غدا	362	491

مطلعها	رقم القطعة	ص
وحسن الزبرجد في نظمه	363	492
على واضح الليت زان العقودا		
وناهدة الثديين قلت لها اتكي	364	492
على الرمل من جبانة لم توسد		
عفت عرفات فالمصائف من هند	365	492
فأوحش ما بين الجريين فالنهد		
كتبت إليك من بلدي	366	492
كتاب موله كمد		
تركوا خيشا على أيماهم	367	492
ويسوما عن يسار المنجد		
لم تدر -وليغفر لها ربها-	368	493
ماجشمتنا أمة الواحد		
تمشي الهوينا إذا مشت فضلا	369	493
مشي النزيف المخمور في الصعد		
تأطرن حتى قلن: لسن بوارحا	370	493
وذبن كما ذاب السديف المرهد		
لا فخر إلا قد علاه محمد	371	493
فإذا فخرت به فإنني أشهد		
ما اكتحلت مقله برؤيتها	372	493
فمسها الدهر بعدها رمد		
حرف الذال المعجمة		
ألا حبذا حبذا حبذا	373	495
حبب تحملت منه الأذى		
حرف الراء المهملة		
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر	1	94
غداة غد أم رائح فمهجرج؟		
يقول خليلي إذ أجازت حمولها	2	105
خارج من شوطان: بالصبر فاظفر		
ألا ليت حظي منك أنى كما	3	110
ذكرتك لقاك المليك لنا ذكرا		
يقول عتيق إذ شكوت صبابتي	4	111
وبين داء من فؤادي مخامر		
قف بالديار عفا من أهلها الأثر	5	113
عفى معالمها الأرواح والمطر		
قل للمليحة قد أبلتني الذكر	6	115
فالدمع كل صباح فيك يتدر		
بنفسي من شفنى حبه	7	118
ومن حبه باطن ظاهر		
يا صاحبي أقلل اللوم واحتسبا	8	118
في مستهام رماه الشوق بالذكر		
إن الخليط الذي تهوى قد ائتمروا	9	120
بالبين ثم أجودوا البين فابتكروا		
يا صاحبي قفا نستخير الدارا	10	122
أقوت فهاجت لنا بالنعف أذكارا		
ألمم بعفراء إن أصحابك ابتكروا	11	124
وسليم هل لديها اليوم منتظر؟		

مطلعها	رقم القطعة	ص
باليثني قد أجزت الحبلى نحوكم	12	123
جبل المعرف أو جاوزت ذا عشر		
لمن الديار كأنهن سطور	13	124
تسدي معالمها الصبا وتنير؟		
يقولون لي: أقصر، ولست بمقصر	14	126
وحبك يا سكن الذي يحسم الصبر		
أأقام أمس خليطنا أم سارا	15	127
سائل بعمرك أي ذاك اختارا؟		
نعم الفؤاد مزارها محظور	16	129
بعد الصفاء، وبيتها مهجور		
أمن آل زينب جد البكور؟	17	131
نعم، فلأي هواها تصير؟		
أبهجر يودع الأجوار	18	132
أم مساء، أم قصر ذاك ابتكار؟		
ماشجك الغداة من رسم دار	19	134
دارس الربع مثل وحي السطار؟		
تقول وعينها تذري دموعا	20	135
لها نسق على الخدين تجرى		
كتبت تعتب الرباب، وقالت:	21	136
قد أتانا ماقلت في الأشعار		
أرقب النجم موهنا أن يغورا	22	136
نام صبحي، وبات نومي عسيرا		
راح صبحي ولم أحي النوارا	23	138
وقليل لو عرجوا أن تزارا		
لمن الديار رسومها قفر	24	141
لعبت بها الأرواح والقطر؟		
أنس قادني إلى البين حتى	25	141
صادفتنا عشية بالجمار		
هل عند رسم برامة خبر	25	142
أم لا؟ فأأي الأشياء تنتظر؟		
أعرفت يوم لوى سويقة دارا	27	143
هاجت عليك رسومها استعارا؟		
يامن لقلب متيم كلف	28	144
يهذي بخود مريضة النظر؟		
قد هاج حزني وعادني ذكري	29	145
يوم التقينا عشية النفر		
لمن طلل موحش أقفرا	30	146
فأصبح معروفه منكرا؟		
أذنت هند ببين مبتكر	31	147
وحذرت البين منها فاستمر		
أتاني كتاب لم ير الناس مثله	32	150
أمد بكافور ومسك وعبر		
هيج القلب مغان وصير	33	150
دارسات قد علاهن الشجر		
ما كنت أشعر إلا مذ عرفتكم	34	151
أن المضاجع تمسي تنبت الإبرا		
هاج حزن القلب منها طائف	35	152
وهموم حاضرات وذكر		
يا عمر، حم فراقكم، عمرا	36	152
عدلت عنا النأي والهجرة		
ضاق الغداة بحاجتي صدري	37	153
ويئست بعد تقارب الأمر		

مطلعها	رقم القطعة	ص
ذكر الرباب وكان قد هجرا	38	157
ذكرى قرية أحدثت وطرا		
ردوا التحية أيها السفر	39	158
وقفوا؛ فإن وقوفكم أجر		
ألا ياهند قد زودت قلبي	40	160
جوى حزن تضمنه الضمير		
ياخليلي هاجني الذكر	41	160
وحمول الحي إذ صدروا		
شاق قلب منزل دثرا	42	163
حالف الأرواح والمطرا		
لمن دمن بخيف منى قفور	43	165
كأن عراض مغناها الزبور؟		
منع النوم عينك الادكار	44	166
من حبيب شطت به عنك دار		
أتحذر وشك البين أم لست تحذر؟	45	167
وذو الحذر النحرير قد يتفكر		
عوجي علي فسلمي جبر	46	169
فيم الصدود وأنتم سفر؟		
طربت ورد من تهوى	47	169
جمال الحي فابتكرا		
صدر الحبيب فهاجني صدره	48	170
إنني كذاك تشوقني ذكره		
قدهاج قلبي محضر	49	171
أقوى وربيع مقفر		
هاج القريض الذكر	50	172
لما غدوا فابتكروا		
أتوصل زينب أم تهجر	51	174
وإن ظلمتنا ألا نغفر؟		
ألم تسأل المنزل المقفرا	52	176
بيانا فيبخل أو يخبرا؟		
صحا القلب عن ذكر أم البنين	53	177
بعد الذي قد مضى في العصر		
تقول ابنة البكرين يوم لقيننا	222	396
لقد شاب هذا بعدنا وتنكرا		
لجت فطيمة منك في هجر	314	476
غدرا، وهن صواحب الغدر		
أطوى الضمير على حرارته	332	483
وأروم وصل الحب في ستر		
أبكيك من طرب أبا بشر	333	484
وذكرت عثمة أيما ذكر؟		
قد هاج أحزان قلبك الذكر	334	484
واشتاق، والشوق للفتى فكر		
سلام عليها ما أحبت سلامنا	374	494
فإن كرهته فالسلام على أخرى		
تصابى القلب وادكرا	375	494
صباه، ولم يكن ظهرا		

مطلعها	رقم القطعة	ص
أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا	376	494
خبروها بأنني قد تزوجت فظلت تكاتم الغيظ سرا	377	494
حي طيفا من الأحبة زارا بعد ماصرع الكرى السمارا	378	495
أيها الرائح المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا	379	495
تذكرت هنداً وأعصارها ولم تقض نفسك أوطارها	380	495
رأين الغواني الشيب لاح بعارضي	381	495
فأعرضن عني بالخدود النواضر		
إنني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لاحظ لي فيه إلا لذة النظر	382	495
قالت وأبثتها سري وبحث به قد كنت عندي تحب الستر فاستر	383	495
إنني لأحفظ سركم، ويسرني لو تعلمين بصالح أن تذكرني	384	496
ثم استطيرت تشتد في أثري تسأل أهل الطواف عن عمر	385	496
لعمري لقد نلت الذي كنت أرتجي	386	496
وأصبحت لا أخشى الذي كنت أحذر		
أفق إن هنداً حبها سيط من دمي ولحمي؛ فمهما اسطعت منه فغير	387	496
عفا الله عن ليلي الغداة فإنها إذا وليت حكما علي تجور	388	496
تقول: ياعمتا كفي جوانبه ويلي بليت وأبلى جيدي الشعر	389	496
قد حان منك فلا تبعد بك الدار	390	496
بين، وفي البين للمتبول إضرار		
يا قلب هل لك عن حميدة زاجر أم أنت مذكر الحياء فصابر؟	391	497
فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا زاجر	392	497
حرف السين		
من لقيم يكتم الناس ما به لزنب نجوى صدره والوساوس؟	323	497
أبت البخيلة أن تواصلني فأظن أنني زائر رمسي	324	478
إن الخليط تصدعوا أمس وتصدعت لفراقهم نفسي	325	478

مطلعها	رقم القطعة	ص
فيم الوقوف بمنزل خلق أو ما سؤال جنادل خرس؟ حرف الصاد المهملة	326	479
يابرق أبرق لي من قريبة مستكفالي نشاصه	312	470
فلا وأبيك ما صوت الغواني ولا شرب التي هي كالفصوص	393	497
خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأدبار بالقوم تنكس؟ حرف الضاد المعجمة	394	497
طال من آل زينب الإعراض للتعدي، وما بنا الإيغاض	324	398
ألا يا حبذا نجد ومن أسكنها أرضا	398	462
أصبح القلب مهيزا راجع الحب غريضا	327	479
يا سكن قد والله رب محمد أقصدت قلبي بالدلال فعوضي	328	480
يا صاحبي قفا نقض لبانة وعلى الطعائن قبل بينكما اعرضا حرف العين المهملة	329	480
ألم تسأل الأطلال والمتربعا بطن حليات دوارس أربعا؟	54	179
غشيت بأذنانب المغمس منزلا به للتي نهوى مصيف ومربع	55	181
لقد حبيت نعم إلي بوجهها مسافة ما بين الوتائر والنفع	56	184
وقالت لتربها غداة لقيتها ومقلتها بالماء والكحل تدمع	57	185
أقول لاسماء اشتكاء، ولا أرى على إثر شيء قد تفاوت مجزعا	58	185
أربت إلى هند وتربين مرة لها إذ تواقفنا بقرن المقطع	59	185
ألا من يرى رأي امرئ ذي قرابة	60	186
أبت نفسه بالبغض إلا تطلعا		
يا قلب أخبرني، وفي النأي راحة إذا مانوت هند نوى كيف تصنع؟	61	187
طمعت بأمر ليس لي فيه مطعم	62	188
فأخلفني، فالعين من ذاك تدمع		

مطلعها	رقم القطعة	ص
إن الخليط مع الصباح تصدعوا فالقلب مرتنه بزنب موجع	63	189
ناد الذين تحملوا كي يربعوا كيما يودع ذو هوى ويودع	64	190
ومشاحن ذي بغضة وقرابة يزجي لأقربه عقارب لسعا	65	191
أذهب فقل للتي لامت وقد علمت	66	192
إن لم تنل في ثوابي طائلا تدع		
أصبح القلب للقتول صريعا مستهما بذكرها مردوعا	67	193
قرب جيراننا جمالهم ليلا؛ فأضحوا معا قد اندفعوا	68	195
ألا يأبها الواشي بهند أضرى رمت أم حاولت نفعي؟	69	196
أيا من كان لي بصرا وسمعا وكيف الصبر عن بصرى وسمعى؟	70	196
يا خليلي إذا لم تنفعا فدعاني اليوم من لوم دعا	71	197
علق القلب وزوعا حب من لن يستطيعا	72	198
ليت شعري هل أقولن لركب بفلاة هم لديها هجوع؟	73	200
قال الخليط: غدا تصدعنا أو شيعه، أفلا تودعنا؟	232	403
وخل كنت عين النصح منه إذا نظرت ومستما سميحا	395	497
يا خليلي قد مللت ثوائي بالمصلى، وقد شئت البقيعا	396	498
أرائحة حجاج عذرة وجهة ولما يرح في القوم جعد بن مهجع؟	397	498
قالت وعيناها تجودانها صوحبت، والله لك الراعي	398	498
أيارب لا أكو المودة جاهدا لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانع	399	498
حرف الفاء		
لقد عجت في رسم أجد زمانه لنا دارس ما كان غير التواقف	225	399
هاج فؤادي موقف ذكرني ما أعرف	299	462
أفي رسم دار دارس أنت واقف بقاع تعفيه الرياح العواصف؟	305	466
لقد أرسلت حولا قلبا يرى جافيا وهو خب لطيف	306	468
بان الخليط وبينهم شغف والدار أحيانا بهم قذف	307	469
إنني لسائل أم الربيع قبل السوداع متاعا لطيفا	315	472

مطلعها	رقم القطعة	ص
لو كان يخفى الحب يوما خفى لنا ولكنه والله يا حب ما يخفى	316	473
أفتني إن كنت ثقفا شاعرا عن فتى أعوج أعمى مختلف	400	498
ذات حسن إن تغب شمس الضحى فلنا من وجهها عنها خلف	401	498
فلم تر عيني مثل سرب رأيت خرج علينا من زقاق ابن واقف	402	498
طافت بنا شمس عشاء، ومن رأى من الناس شمسا بالعشاء تطوف؟	403	499
حرف القاف		
ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلق بركة أعواء فيخبر إن نطق	226	399
ولقد قلت يوم بانوا لبكر: أنت يا بكر سقتنا ذا المساقا	274	444
ألم تسأل الربع أن ينطقا بقرن المنازل قد أخلقا؟	275	445
ألم خيال من سليمى فأرقا هدوا ولم يطرق هنالك مطرقا	276	445
منع النوم ذكره من حبيب مفارق علمت به لعبلة أو صديق	277	446
أحب لحب عبلة كل صهر وغيب عنا من نخاف ونشفق	278	447
فلما التقينا واطمأنت بنا النوى طالما قد تعلقتك العلوق	279	447
أيها القلب ما أراك تفيق ناعم؛ ففؤادي مستعلق	280	448
أهاجك ربع عفا مخلوق؟ بالجزع جزع القرن لما تخلق	281	449
قل للمنازل من أثيلة تنطق من ذكر هند وما إن يفقا	282	450
فياويح قلبك ما يستفيق خيال هيح الرفقا	283	451
ألا يا بكر قد طرقا أدخل الله رب موسى وعيسى	284	451
أدخل الجنة الخلد من ملاني خلوقا إن الخليط الذين كنت بهم	285	452
لعمري لو أبصرتني يوم بنتم صبا دعوا للفراق فانطلقوا	286	453
وعيني بجاري دمعا تترقق أمن رسم دار دمعا المتترقق	287	454
سفاها؟ وما استنطاق مالميس ينطق؟	288	456
أيها الباكر المريد فراقني بعد ما هجت بالحديث اشتياقي	289	457

مطلعها	رقم القطعة	ص
أراني وهندا أكثر الناس قالة	290	457
ألاقاتل الله الهوى حيث أخلقا	291	458
باليلة نامها الخلي من الحزن ونومي مسهد أرق	292	459
ألا يا بكر قد طرقا	404	499
لقد دب الهوى لك في فؤادي	405	499
علىنا، وقول الناس بالمرء ملحق		
فما إن ترى إلا مشوبا ممذقا		
خيال هاج لي الأرقا		
ديب دم الحياة إلى العروق		
حرف الكاف		
تقول غداة التقينا الربا	227	400
أيها العاتب المكثري فيها	228	401
بعثت وليدتي سحرا	317	474
حدثني وأنت غير كذوب	318	474
أيها العاتب الذي رام هجري	319	475
أرسلت أسماء إنا	320	475
أرسلت هند إلينا رسولا	321	476
ألا ياسلم قد شحطت نواك	322	476
أأنكرت من بعد عرفانكا	323	477
ب: ياذا أفلت أفول السماك		
بعض لومي؛ فما بلغت مناكا		
وقلت لها: خذي حذرك		
أتحبينني؟ جعلت فداك		
وبعادي، وما علمت بذاكا		
قد تبدلنا سواكا		
عابا أن مالنا لانراكا		
فلا وصل لغانية سواك		
منازل كانت لجيرانكا؟		
حرف اللام		
زارنا زور سررت به	164	329
قد زاد قلبي حزنا	165	330
ألم تربع على الطلل	166	332
لقد أرسلت في السر ليلي بأن أقم	167	333
جرى ناصح بالود بيني وبينها	168	334
أشر يابن عمي في سلامة ما ترى	169	336
ألم يسلمي نأي المزار صبايتي	170	337
ليت ذاك الزور لم يعجل		
رسم وربيع محول		
ومغنى الحي كالخلل؟		
ولا تنأنا؛ إن التجنب أمثل		
فقربني يوم الحصاب إلى قتلي		
لنا وتبديها لتسلبني عقلي		
إلى أم عبد الله، والنأي قد يسلي؟		

مطلعها	رقم القطعة	ص
ليتني مت قبل يوم الرحيل	171	339
لوداع الرباب قبل الرحيل	172	341
من حبيب مزاييل	173	341
دارس الآي محول	174	342
لست مطاعا أيها العاذل	175	343
لت غداة الوداع يوم الرحيل	176	344
وعاد من هند جوى غير زائل	177	345
بحبل ودادي أي ذلك يفعل	178	346
علي وإسراع هديت إلى عذلي	179	348
بعد قرب باحتمال	180	349
أسماء، والصب بأن يرسل	181	350
على عجل أردت بأن أقولا	182	351
به قرية أو هو هالك عجلا	183	352
أبى بالبراق العفر أن يتحولا	184	353
والربع من أسماء والمنزلا	185	355
واسأل فإن قليله أن تسألا	186	356
أراقب ليلا ما يزول طويلا	187	357
عن بعض من حله بالأمس مافعلا	188	359
لا تبدل بالحلم والعزم جهلا	189	362
اربع نسائلها، لا بأس أن تسلا	190	363
أمسى شبابك عنا الغض قد رحلا	191	363
ولاح في الرأس شيب حل فاشتعل		
ياخليلي سائلا الأطلالا	192	364
إن أهوى العباد شخصا إلينا	193	366
إن الحبيب تروحت أثقاله	194	367
يانعم قد طالت مماطلتي	195	367
إن الخليط أجند فاحتملا	196	369
وأراد غيظك بالذي فعلا		

مطلعها	رقم القطعة	ص
خليلي مرابي على رسم منزل	197	369
خليلي عوجا بنا ساعة	198	375
سائلا الربع بالبلي وقولا:	199	376
علق النوار فؤاده جهلا	200	377
حي ربعا أقوى ورسم محيلا	201	278
يا أهل بابل ما نفست عليكم	202	272
إن الحبيب تروحت أثقاله	313	472
سقى سدرتي أجياذ فالدومة التي	335	484
هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا	406	499
كما عرفت بجفن الصيقل الخلا؟		
خليلي اربعا وسلا	407	499
حمل القلب من حميدة ثقلا	408	491
قلت إذ أقبلت وزهر تهادي	409	500
إذا هي لم تستك بعود أراكه	410	500
نزلت بمكة من قبائل نوفل	411	500
إن من أعظم الكبائر عندي	412	500
لقد بسملت ليلي غداة لقيتها	413	500
كفيت أخي العذري ما كان نابه	414	500
اعتاد هذا القلب بلباله	415	501
حرف الميم		
ألا يا القومي للهوى المتقسم	174	201
ألا قل لهند اخرجي وتأثمي	74	205
لمن الدار كخط بالقلم	75	207
من عاشق كلف الفؤاد متيم	76	208
رأيت بجانب الخيف هندا فراقني	77	209
وللقلب في ظلماء سكرته العمى		
ولا تقتليني، لا يحل لكم دمي		
لم يغير رسمها طول القدم؟		
يهدي السلام إلى المليحة كلثم		
لها جيد ريم زينته الصرائم		

مطلعها	رقم القطعة	ص
أقل الملام ياعتيق فإني	78	210
بهند طوال الدهر حران هائم		
يامن لقلب دنف مغرم	79	213
هام إلى هند ولم يظلم		
ألما بذات الخال فاستطلعا لنا	80	214
أكالهد باق ودها أم تصرما؟		
وأخر عهدي بالرباب مقالها	81	216
لنا ليلة البطحاء والدمع يسجم		
يلوموني في غير جرم جنيته	82	218
وغيري في كل الذي كان ألوم		
هجرت الحبيب اليوم في غير ما اجترم	83	219
وقطعت من ودي لك الحبل فانصرم		
خليلي عوجانك شجوا على الرسم	84	220
عفا بين واد للعشيرة فالحزم		
دعاني إلى أسماء عن غير موعد	85	221
صروف منايا كان وقفًا حمامها		
بوجرة أطلال تعفت رسومها	86	222
وأقفر من بعد الأنيس قديمها		
أبا كرة في الظاعنين رميم	87	223
ولم يشف متبول الفؤاد سقيم؟		
أقول لصاحبي ومثل مابي	88	225
شكاه المرء ذو الود الأليم		
ياصاح قل للربع هل يتكلم	89	226
فبين عما سيل أو يستعجم؟		
قل للمنازل بالكديد تكلمي	90	229
درست، وعهد جديدها لم يقدم		
باسم الإله تحية لمتيم	91	230
تهدي إلى حسن القوام مكرم		
ذكرتني الديار شوقا قديما	92	234
بين خيش وبين أعلى يسوما		
ياثر يا الفؤاد ردي السلاما	93	237
وصلينا، ولا تبتي الذماما		
إنني أتتني شكوى لا أسربها	94	239
وزور قول، ولم نخش الذي نجما		
عاود القلب بالقومى سقما	95	240
يوم أبدت لنا قريبة صرما		
يا خليلي عادني اليوم سقمي	96	242
فبرى داؤه لحيني عظمي		
طال ليلى واعتادني اليوم سقم	97	243
وأصابت مقاتل القلب نعم		
أقلي البعاد أم بكر؛ فإنما	98	245
قصارى الحروب أن تعود إلى سلم		
يا ليلة قطع الصباح نعيمها	99	245
عودي علي فقد أصبت صميمي		
طال ليلى لسرى طيف ألم	100	246
فنفى النوم وأجدانى السقم		
وقف بربع أنساكه قدمه	101	248
جرت به الريح فامحى علمه		
هل عرفت اليوم من شنباء	102	249
بالنعف رسوما؟		

مطلعها	رقم القطعة	ص
أيها العاذل الذي لج في الهجر علام الذي فعلت ؟ ومما؟	103	252
أرقت وأبني همي لنأي الدار من نعم	104	253
قلت بالخيف مرة لـجوار نواعم	105	255
أخطأت، أنت بدأت بالصرم وابتعت منا الهجر بالسلم	106	256
ألا تجزي عثيمة ود صب بذكرك لا ينام ولا ينيم؟	107	257
قد أصاب القلب من نعم سقم دا، ليس كالسقم	108	259
أوقفت من طلل على رسم بلوى العقيق يلوح كالوشم؟	109	260
أبينني اليوم يا نعم أوصل منك أم صرم؟	110	261
رث حبل الوصل وانصرما من حبيب هاج لي سقما	229	402
أقلي البعاد أم بكر؛ فإنما قصارى افتخاري أن نصير إلى سلم	230	402
ما بال قلبك لا يزال يهيجه ذكر عواقب غبهن سقام؟	331	403
تشكى الكميت الجري لما جهدهه وبين لو يستطيع أن يتكلما	300	464
ذهبت ولم تلمم بدياجة الحرم وقد كنت منها في عناء وفي سقم	416	501
نام صحبي ولم أنم من خيال بنا ألم	417	501
وفتيان صدق حسان الوجوه لا يجدون لشيء ألم	418	501
كفى حزناً أن تجمع الدار بيننا وأمسى قريبا لا أزورك كلثما	419	501
ويوم كتثور الطواهي سجرنه وألقين فيه الجزل حتى تضرما	420	502
أيا نخلتي وادي بوانة حبذا إذا نام حراس النخيل جناكما	421	502
يا راكبا نحو المدينة جسرة أجدا تلاعب حلقة وزماما	422	502
واعلم بأن الخال يوم ذكرته قعد العدو به عليك وقاما	423	502
يا ذا الذي في الحب يلحى أما تخشى عقاب الله فينا أما	424	502
صاح قد لمت ظالما فانظر إن كنت لائما	425	502
إن طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكرة وأحدثهما	426	503
فياليت أني حيث تدنو منيتي شملت الذي ما بين عينيك والفم	427	503
من عاشق صب يسر الهوى قد شفه الوجد إلى كلثم	428	503
ثم نبهتها فمدت كعابا طفلة ما تبين رجع الكلام	429	504

مطلعها	رقم القطعة	ص
صددت فأطولت الصدود، وقلما	430	504
وصال على طول الصدود يدوم		
من رسولي إلى الثريا فإني	431	504
ضافني الهم واعترتني الهموم؟		
حرف النون		
أشارت إلينا بالبنان تحية	111	262
فرد عليها مثل ذاك بنان		
طربت وهاجتك المنازل من جفن	112	266
ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن		
لقد عرضت لي بالمحصب من منى	113	267
لحيني شمس سترت بيمان		
يارب إنك قد علمت بأنها	114	268
أهوى عبادك كلهم إنسانا		
ألمم بحور في الصفاح حسان	115	272
هيجن منك روائع الأحزان		
ذكر البلاط، وكل ساكن قرية	116	274
بعد الهدو تهيجه أوطانه		
صاح إن الملام في حب جمل	117	275
كاد يقصي الغداة منك مكاني		
ألا حي التي قامت	118	275
على خوف تحيينا		
من لقلب أمسى حزينا معنى	119	277
مستكينا قد شفه ما أجنا؟		
وغضيض الطرف مكسال الضحى	120	278
أحور المقلة كالريم الأغن		
أيها العاتب الذي رام هجري	121	279
وابتداني بهجره والتجني		
أجد غدا لبينهم القطين	122	280
وفاتتنا بهم دار شطون		
إن من تهوى من الفجر ظعن	123	281
للهوى، والقلب متباع الوطن		
قدهاج قلبك بعد السلوة الوطن	124	283
والشوق يحدثه للنازح الشجن		
هاج الفؤاد ظعائن	125	283
بالجزع من أعلى الحجون		
هيئات من أمة الخطاب منزلنا	126	285
إذا حللنا بسيف البحر من عدن		
من رسوم باليات ودمن	127	287
عادلي همي وعادوت ددن		
اعتادني بعد سلوة حزني	128	288
طيف حبيبي سرى فأرقني		
بانت سليمى وقد كانت نواتيني	129	289
إن الأحاديث تأتيا وتأتيني		
يا خليلي من ملام دعاني	130	290
وألما الغداة بالأظعان		
ضحكت أم نوفل إذ رأني	131	291
وزهيراً وسالف بن سنان		
إنني اليوم عادني أحزاني	132	293
وتذكرت مامضى من زماني		

مطلعها	رقم القطعة	ص
أضحى فؤادك غير ذات أوان بل لم يرعك تحمل الجيران	133	294
ولقد أشهد المحدث عند القصر فيه تعفف وليان	134	296
إذا خدرت رجلي ذكرك صادقاً وصرحت إذا أدعوك باسمك لا أكنى	135	297
سحرتني الزرقاء من مارون إنما السحر عند زرق العيون	136	298
إنني ومن أحرم الحجيج له وموقف الهدى بعد والبدن	137	299
أصبح القلب في الجمال رهينا مقصدا يوم فارق الظاعينا	138	301
أصبح القلب بالقتول حزينا هائم اللب لوقضته الديونا	139	302
ارحمينا يا نعم مما لقينا وصلينا فأنعمي أو دعينا	140	303
حدثينا قريب ما تأمرينا إن قلبي أمسى بهند رهينا	141	305
لم نر العين للثريا شها بمسيل التلاع لما التقينا	142	306
عاود القلب من تذكر جمل ما يهيج المقيم المحزونا	143	307
هل تعرف الدار والأطلال والدمنا زدن الفؤاد على علاته حزنا	144	308
قال للمنازل بالظهران قد حانا أن تنطقي فتبيني اليوم تيبانا	145	309
قال الخليط: غدا تصدعنا أو شيعه، أفلا تودعنا؟	232	403
أجمعت خلتي مع الهجر بينا جلال الله ذلك الوجه زينا	233	404
تقول وليدتي لمارأتني طربت وكنت قد أقصرت حينا	234	405
أحن إذا رأيت جمال سعدى وأبكي أن رأيت لها قرينا	232	504
ألا ياليل إن شفاء نفسي نوالك إن بخلت فنولينا	233	504
أصبح القلب مستهما معنى بفتاة من أسوأ الناس ظنا	234	504
كان لي يا سقير حبك حينا كاد يقضي علي لما التقينا	435	504
وجلا بردها وقد حسرتة نور بدر يضئ للناظرينا	436	505
إن لي عند كل نفحة ريحا ن من الجل أو من الياسمينا	437	505
أستعين الذي بكفيه نفعي ورجائي علي التي قتلتنني	438	505
أيها الطارق الذي قد عناني بعد ما نام سامر الركبان	439	505
خانك من تهوى فلا تخنه وكن وفيًا إن سلوت عنه	440	505

مطلعها	رقم القطعة	ص
حرف الهاء		
عاود القلب بعض ماقد شجاه من حبيب أمسى هوانا هواه	235	406
تأوب عينه وهناقذاها وداواها الطبيب فما شفاها	310	470
لعائشة ابنة التيمي عندي حمى في القلب ما يرعى حماها	338	486
حرف الألف اللينة		
وكم من قتيل لايباء به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى	296	461
حيا أم يعمرا قبل شحط من النوى	337	486
حرف الياء		
قد صبا القلب صبا غير دني وقضى الأوطار من أم علي	331	482



تهت فهرس القوافي من شعر عمر بن
أبي ربيعة المخزومي، وقد تم بذلك شرح الديوان
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاته
وسلامه على رسوله المؤيد بياهر البيئات، وعلى آله
وصحبه الهداة الأتبات، رب أنعمت فأوزعنا شكر نعمائك.

